

البداية والنهاية

ابن كثير ج ٥

[١]

البداية والنهاية

[٢]

البداية والنهاية للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير
الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤ هـ حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه
علي شيري الجزء الخامس دار احياء التراث العربي

[٤]

طبعة جديدة محققة الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م

[٥]

بسم الله الرحمن الرحيم سنة تسع من الهجرة ذكر غزوة تبوك (١)
في رجب منها قال الله تعالى * (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتهم عيلة
فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولا
يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون) * [التوبة: ٢٨ - ٢٩] روي عن ابن عباس ومجاهد
وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم: أنه لما أمر الله
تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام في الحج
وغيره. قالت فريش: لينقطعن عنا المتاجر والاسواق أيام الحج
وليذهبن ما كنا نصيب منها، فعوضهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل
الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. قلت:
فعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال الروم، لأنهم أقرب
الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام
وأهله. وقد قال الله تعالى * (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم

(١) انظر في غزوة تبوك: تاريخ الطبري (٢ / ١٤٢ دار القاموس) سيرة ابن هشام (٤ / ١٥٩)
فتح الباري (٨ / ٩٠) مغازي الواقدي (٣ / ٩٨٩) عيون الاثر (٢ / ٢٧٥) شرح
المواهب اللدنية للزرقاني (٢ / ٦٢) السيرة الشامية (٥ / ٦٢٦). طبقات ابن سعد (٢ / ١٦٥).
وتبوك: بفتح الفوقية وضم الموحدة، وهي في طرف الشام من جهة القبلة،

بينها وبين المدينة اثنتا عشرة مرحلة. قال السهيلي: سميت الغزوة بعين تبوك. قال ياقوت: نزلوا على عين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا أحد يمس من مائها، فسبق إليها رجلان وهي تبضي بشئ من ماء فجعلوا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: ما زلتما تبوكان منذ اليوم، فسميت بذلك تبوك. والبوبك: ادخال اليد في الشئ وتحريكه. ومنه بك الحمار الاتان إذا نزا عليها، ببوكها بوكا. وقال ياقوت: هي موضع بين وادي القرى والشام (معجم البلدان ٢ / ١٤). (*)

[٦]

من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) * [التوبة: ١٢٣] فلما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزو الروم عام تبوك وكان ذلك في حر شديد وضيق من الحال، جلى للناس أمرها ودعى من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فأوعب معه بشر كثير كما سيأتي قريبا من ثلاثين ألفا وتخلف آخرون فعاتب الله من تخلف منهم لغير عذر من المنافقين والمقصرين، ولامهم ووبخهم وقرعهم أشد القرع وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآنا يتلى وبين أمرهم في سورة براءة كما قد بينا ذلك مبسوطا في التفسير وأمر المؤمنين بالنفر على كل حال. فقال تعالى * (انفروا خفا وخفا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون) * [التوبة: ٤١ - ٤٢] ثم الآيات بعدها: ثم قال تعالى * (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) * [التوبة: ١٢٢] فقيل إن هذه ناسخة لتلك وقيل لا فالله أعلم. قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب - يعني من سنة تسع - ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم. فذكر الزهري (١) ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة، وغيرهم من علمائنا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها، وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمان عسرة من الناس، وشدة من الحر، وجذب من البلاد، وحين طابت الثمار، فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص في (٢) الحال من الزمان الذي هم عليه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما يخرج في غزوة إلا كنى عنها، إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه بينها للناس، لبعث الشقة، وشدة الزمان، وكثرة العدو الذي يصمد إليه، ليتأهب الناس لذلك أهبطه. فأمرهم بالجهاد (٣) وأخبرهم أنه يريد الروم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة " يا جد، هل لك العام في جلال بني الأصفر ؟ " فقال: يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني، فو الله لقد عرف قومي أنه ما رجل بأشد عجا بالنساء مني، وإنني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال " قد أذنت لك " ففي الجد أنزل الله هذه الآية * (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) * [التوبة: ٤٩]. وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض: لا تنفروا في الحر، زهادة في الجهاد، وشكا في الحق، وإرجافا بالرسول صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فيهم * (وقالوا لا تنفروا في

(١) في ابن هشام: وقد ذكر لنا الزهري. (٢) في ابن هشام: على الحال. (٣) في ابن هشام: فأمر الناس بالجهاز. (*)

الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) * [التوبة: ٨١ - ٨٢]. قال ابن هشام: حدثني الثقة عمن حدثه، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن جارية، عن أبيه عن جده قال: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي - وكان بيته عند جاسوم - يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فبعث إليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم، ففعل طلحة. فاقترح الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله، واقتحم أصحابه فأفلتوا فقال الضحاك في ذلك: كادت وبيت الله نار محمد * يشيط بها الضحاك وابن أبيرق وظلت وقد طبقت كبس سويلم * أنوء على رجلى كسيراً ومرفق (١) سلام عليكم لا أعود لمثلها * أخاف ومن تشمل به النار يحرق قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانكماش (٢) وحص أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا، وأنفق عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها. قال ابن هشام: فحدثني من أتق به: أن عثمان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم أرض عن عثمان فإنني عنه راض " (٣). وقد قال الامام أحمد: حدثنا هارون بن معروف، ثنا ضمرة، ثنا عبد الله بن شوذب، عن عبد الله بن القاسم، عن كثير (٤) مولى عبد الرحمن بن سمرة قال جاء: عثمان بن عفان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة قال: فصiha في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول " ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم " ورواه الترمذي عن محمد بن إسماعيل عن الحسن بن واقع، عن ضمرة به. وقال حسن غريب. وقاله عبد الله بن أحمد في مسند أبيه. حدثني أبو موسى العنزي، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثني سكن بن المغيرة، حدثني الوليد بن أبي هشام، عن فرقد أبي طلحة، عن عبد الرحمن بن خباب السلمي. قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم فحث علي جيش العسرة، فقال عثمان بن عفان علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها، قال ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان: علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها، وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب " ما

(١) طبقت: علوت. الكبس: البيت الصغير من طين. (٢) الانكماش: الاسراع. في القاموس: كمش وتكمش كانكمش: أعجل وأسرع. (٣) سيرة ابن هشام ج ٤ / ١٦١. (٤) من المسند والبيهقي. وهو كثير بن أبي كثير روى عن مولاة وجماعة وروى عنه قتادة وجماعة وثق وكاشف الذهبي (٣ / ٦). وفي الاصل كثة وهو تحريف. والحدیث رواه الترمذي في كتاب المناقب ١٩ باب مناقب عثمان الحديث (٢٧٠٢) ص (٥ / ٦٢٦). (*)

على عثمان ما عمل بعد هذا " (١) وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن يسار عن أبي داود الطيالسي عن سكن بن المغيرة أبي محمد مولى لآل عثمان به وقال غريب من هذا الوجه. ورواه البيهقي: من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة (٢) به وقال ثلاث مرات وأنه التزم بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها. قال عبد الرحمن: فأنا شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر " ما

ضر عثمان بعدها - أو قال - بعد اليوم " وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا أبو عوانة، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عمرو بن جاوران، عن الاحنف بن قيس قال: سمعت عثمان بن عفان يقول لسعد بن أبي وقاص وعلي والزبير وطلحة: أشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من جهز جيش العسرة غفر الله له " فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا ؟ قالوا: اللهم نعم ! ورواه النسائي من حديث حصين به (٣). فصل فيمن تخلف معذورا من البكائين وغيرهم قال الله تعالى * (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين، رضا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع علي قلوبهم فهم لا يفقهون، لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم، وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم، ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون، إنما السبيل علي الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) * [براءة: ٨٦ - ٩٣] قد تكلمنا على تفسير هذا كله في التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة، والمقصود ذكر البكائين الذين جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملهم حتى يصحوه في غزوته هذه، فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجعوا وهم يبكون تأسفا

(١) مسند الامام أحمد ج ٤ / ٧٥. والترمذي المصدر السابق > (٣٧٠٠ / ٥) ص (٦٢٥ / ٥) وقال: " هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ولا نعرفه إلا من حديث السكن بن المغيرة، وفي الباب عن عبد الرحمن بن سمرة ". (٢) رواه البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٢١٤ وفيه عن السكن بن أبي كريمة. (٣) رواه البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٢١٥، والنسائي في حديث طويل أخرجه في كتاب الاحباس، باب وقف المساجد (٦ / ٢٣٤). (*)

[٩]

على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه. قال ابن إسحاق: وكانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم، فمن بني عمرو بن عوف: سالم بن عمير، وعلبة بن زيد أخو بني حارثة، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجار، وعمرو بن الحمام بن الجموح أخو بني سلمة، وعبد الله بن المغفل المزني، وبعض الناس يقولون: بل هو عبد الله بن عمرو المزني، وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف، وعرباض بن سارية الفزاري (١). قال ابن إسحاق: فبلغني أن ابن يامين بن عمير (٢) بن كعب النضري لقي أبا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان، فقال ما يبكيكما ؟ قالوا: جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه، فأعطاهما ناضجا له فارتحلاه وزودهما شيئا من تمر، فخرجا مع النبي صلى الله عليه وسلم زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق: وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال: اللهم إنك أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها في مال أو جسد أو عرض ثم أصبح مع الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أين المتصدق هذه الليلة " فلم يقم أحد ثم قال " أين المتصدق فليقم " فقام إليه فأخبره فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم " أبشر فو الذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة " (٣). وقد أورد الحافظ البيهقي ها هنا حديث أبي موسى الأشعري فقال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الحميد المازني (٤) حدثنا أبو أسامة، عن بريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: أرسلني أصحابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله لهم الحملان، إذ هم معه في جيش العسرة وهي (٥) غزوة تبوك، فقلت: يا نبي الله ! إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم، فقال " والله لا أحملكم على شئ " ووافقته وهو غضبان ولا أشعر، فرجعت حزينا من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن مخافة أن يكون رسول الله قد وجد في نفسه علي فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم بالذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم أثبت إلا سبعة إذ سمعت بلالا ينادي أين عبد الله بن قيس ؟ فأجبتة، فقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك، فلما أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " خذ هذين القرينين (٦) وهذين القرينين وهذين القرينين " لستة أبعرة

(١) في تسمية البكائين خلاف: ففي رواية ابن عتبة ستة نفر، وسارية لم يذكره. ومن بني سلمة ذكر: عمر بن عثمان. وذكر الواقدي: عمرو بن عتبة، وذكر من بني زريق: سلمة بن صخر وشكك في ابن المغفل، وقال: هؤلاء أثبت ما سمعنا. (انظر الزرقاني - ابن سعد - الواقدي). (٢) في شرح المواهب للزرقاني: لقي يامين بن عمرو، وفي الواقدي: لقي يامين بن عمير. (٣) الجزء الاول من الحديث في سيرة ابن هشام ج ٤ / ١٦٣ والقسم الأخير منه - رواية يونس بن بكير - نقلها البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٢١٨. (٤) في دلائل البيهقي: الحارثي. (٥) من دلائل البيهقي، وسقطت من نسخ البداية المطبوعة. (٦) في نسخ البداية المطبوعة القرينين وهو تحريف، والقرينان البعيران المشدودان أحدهما إلى الآخر. (*)

[١٠]

ابتاعهن حينئذ من سعد فقال " انطلق بهن إلى أصحابك فقل: إن الله أو إن رسول الله يحملكم على هؤلاء [فاركبوهن. قال أبو موسى: فانطلقت إلى أصحابي] (١) فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء، ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلي من سمع مقالة رسول الله حين سأته لكم، ومنعه لي في أول مرة، ثم إعطائه إياي بعد ذلك لا تنظوا أبي حدثتكم شيئا لم يقله، فقالوا لي: والله إنك عندنا لمصدق، ولنفعلن ما أحببت، قال: فانطلق أبو موسى بنفر منهم، حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم من منعه إياهم، ثم إعطائه بعد، فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء (٢). وأخرجه البخاري ومسلم جميعا عن أبي كريب عن أبي أسامة وفي رواية لهما عن أبي موسى قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من الأشعريين ليحملنا " فقال والله ما أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه " قال ثم جئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب أبل فأمر لنا بست ذودعر الذرى فأخذناها ثم قلنا يعقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لا يبارك لنا، فرجعنا له فقال " ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم " ثم قال " إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها ". قال ابن إسحاق: وقد كان نفر من المسلمين أبطأ بهم الغيبة (٣) حتى تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير شك ولا ارتياب، منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة، ومرارة بن ربع، أخو بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية أخو بني واقف، وأبو خثيمة أخو بني سالم بن عوف، وكانوا نفر صدق لا يتهمون في إسلامهم. قلت: أما الثلاثة الاول فستأتي قصتهم مبسوطة قريبا إن شاء الله تعالى وهم الذين أنزل الله فيهم * (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت

عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) * وأما أبو خيثمة فإنه عاد وعزم على اللحوق برسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي. فصل قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق: ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره، وأجمع السير. فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً من الناس، وضرب عبد الله بن أبي عدو الله عسكره أسفل منه - وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين - فلما سار رسول

(١) ما بين معكوفين سقط من الاصل، واستدركت من دلائل البيهقي، (٣) الحديث في دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ / ٢١٦ - ٢١٧. وأخرجه البخاري في كتاب المغازي - (٧٨) باب الحديث: ٤٤١٥ فتح الباري (٨ / ٩٠) ومسلم في كتاب الايمان (٣) باب الحديث (٨). (٣) في ابن هشام: النية. (*)

[١١]

الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي، في طائفة من المنافقين وأهل الريب. قال ابن هشام: واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري قال: وذكر الدراوردي: أنه استخلف عليها عام تبوك سباع بن عرفة. قال ابن إسحاق: وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم، فأرجف به المنافقون، وقالوا، ما خلفه إلا استثقالا له وتخففا منه. فلما قالوا ذلك أخذ علي سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف (١) فأخبره بما قالوا فقال: " كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورأيي، فارجع فأخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي " فرجع علي ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره. ثم قال ابن إسحاق. حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة. عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي هذه المقالة. وقد روى البخاري ومسلم هذا الحديث: من طريق شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه به (٢). وقد قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ". وأخرجاه من طرق عن شعبة نحوه، وعلقه البخاري أيضا من طريق أبي داود عن شعبة. وقال الامام أحمد: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد، عن أبيه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له - وخلفه في بعض مغازيه - فقال علي يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال " يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ألا أنه لا نبي بعدي " ورواه مسلم والترمذي عن قتيبة: زاد مسلم ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به. وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه. قال ابن إسحاق: ثم إن أبا خيثمة رجع بعد ما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه، قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت فيه ماء، وهيات له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسناء في ماله مقيم، ما هذا بالنصف ! والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيئا زادا ففعلتا. ثم قدم ناضحه فارتحلته، ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل

(١) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة. (٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله باب مناقب علي بن أبي طالب (٥ / ٢٢). وفي كتاب المغازي باب غزوة تبوك فتح الباري (ج ٨ / ٩١). ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (٤) باب الحديث (٣٠ - ٣١ - ٣٢). (*)

[١٢]

تبوك، وكان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق، يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كن أبا خيثمة " فقالوا: يا رسول الله هو والله أبو خيثمة. فلما بلغ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له " أولى لك يا أبا خيثمة " ثم أخبر رسول الله الخبر فقال خيرا ودعا له بخير. وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عافية قصة أبي خيثمة بنحو من سياق محمد بن إسحاق وأبسط وذكر أن خروجه عليه السلام إلى تبوك كان في زمن الخريف، فإله أعلم. قال ابن هشام وقال أبو خيثمة واسمه مالك بن قيس في ذلك: لما رأيت الناس في الدين نافقوا * أتيت التي كانت أعف وأكرما وبايعت باليمنى يدي لمحمد * فلم أكتسب إثما لم أغش محرما تركت خضيبا في العريش وصرمة * صفايا كراما بسرهما قد تحمما (١) وكنت إذا شك المنافق أسمحت * إلى الدين نفسي شطره حيث يمما قال يونس بن بكير: عن محمد بن إسحاق، عن بريدة (٢)، عن سفیان، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن مسعود قال: لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف، فيقولون: يا رسول الله تخلف فلان فيقول " دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه " حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال " دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه " فتلوم أبو ذر بعيره فلما أبطأ عليه، أخذ متاعه فجعله على ظهره، ثم خرج يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازلهم، ونظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله إن هذا الرجل ماش على الطريق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كن أبا ذر " فلما تأمله القوم، قالوا: يا رسول الله هو والله أبو ذر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يرحم الله أبا ذر يمشي وحده، ويموت وحده ويبعث وحده " قال فضرب [الدهر من] (٣) ضربه، وسير أبو ذر إلى الربرة فلما حضره الموت أوصى امرأته وعلامة فقال: إذا مت فاغسلاني وكفناني من الليل ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمرن بكم فقولوا: هذا أبو ذر، فلما مات فعلوا به كذلك فاطلع ركب فما علموا به حتى كادت ركبهم تطأ سريره، فإذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة فقال: ما هذا؟ فقيل جنازة أبي ذر، فاستهل ابن مسعود يبكي وقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده، فنزل

(١) الخضب: المرأة المخضوبة. والصرمة: هنا جماعة النخل. الصفايا: كثيرة الثمر. (٢) في رواية البيهقي: بريدة بن سفیان، وفي هامشه: " قال البخاري في التاريخ الكبير: فيه نظر، وضعفه النسائي وأبو داود وأحمد والدارقطني. (٣) بياض بالاصل، والزيادة من رواية البيهقي. (*)

فوليه بنفسه حتى أجنه (١). إسناده حسن ولم يخرجوه قال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل في قوله [عز وجل] * (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) * [التوبة: ١١٧] قال: خرجوا في غزوة تبوك، الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا في حر شديد فأصابهم في يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم لينفضوا أكراشها ويشربوا ماءها، فكان ذلك عسرة في الماء وعسرة في النفقة وعسرة في الظهر (٢)، قال عبد الله بن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد (٣) بن أبي هلال، عن عتبة بن أبي عتبة، عن نافع بن جبير، عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى أن كان أحدها ليذهب فيلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع، حتى أن الرجل لينحر بعيره، فيعتصر فرثه فيشربه، ثم يجعل ما بقي على كفيه فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا فقال " أو تحب ذلك ؟ " قال: نعم ! قال: فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت (٤) السماء فأطلت ثم سكبت، فملاوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدهاجاوزت العسكر (٥). إسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه. وقد ذكر ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه: أن هذه القصة كانت وهم بالحجر، وأنهم قالوا لرجل معهم منافق ويحك هل بعد هذا من شئ ؟ ! فقال سحابة مارة، وذكر أن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت فذهبوا في طلبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمارة بن حزم الانصاري - وكان عنده - " إن رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم خير السماء وهو لا يدري أين ناقته، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها، هي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها " فانطلقوا فجاؤوا بها فرجع عمارة إلى رحله فحدثهم عما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبر الرجل فقال رجل ممن كان في رحل عمارة: إنما قال ذلك زيد بن اللصيت (٦) وكان في رحل عمارة قبل أن يأتي فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول إن في رحلي لداهية وأنا لا أدري، أخرج عني يا عدو الله فلا تصحيني. فقال بعض الناس إن زيدا تاب، وقال بعضهم لم يزل متهما بشئ حتى هلك. قال الحافظ البيهقي: وقد روينا من حديث ابن مسعود شبيها بقصة الراحلة ثم روى من

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ج ٤ / ١٦٨ ونقله البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٢٢١ - ٢٢٢. (٢) الخبر في دلائل البيهقي ج ٥ / ٢٢٧. (٣) في دلائل البيهقي: سعد. (٤) قالت: بمعنى استعدت وتهيأت (القاموس). (٥) رواه البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٢٢١. والهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ١٩٤ - ١٩٥ وقال: رواه البزار، والطبراني في الاوسط، ورجال البزار ثقات. (٦) قال ابن هشام: يقال لصيب، وفي الاصابة لصيت وقيل لصيب، وفي الطبري: لصيب. (*)

حديث الاعمش وقد رواه الامام أحمد عن أبي معاوية، عن الاعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد الخدري - شك الاعمش - قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا: يا رسول الله لو أذنت فننحر نواضحنا فأكلنا وادهنا ؟ (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " افعلوا " فجاء عمر فقال يا رسول الله إن فعلت قل الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل فيها البركة، فقال رسول الله " نعم ! " فدعا بنطع فبسطه ثم عاد بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يجئ بكف ذرة،

ويجئ الآخرة بكف من التمر، ويجئ الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم " خذوا في أوعيتكم " فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملؤها، وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أشهد أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شك فيحجب عن الجنة " ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الاعمش به. ورواه الامام أحمد من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة به ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان في غزوة غزاها. مرواه صلى الله عليه وسلم في ذهابه إلى تبوك بمساكن ثمود بالحجر قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها، فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تشربوا من مياهها شيئا ولا تتوضأوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل، ولا تأكلوا منه شيئا " هكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد. وقال الامام أحمد: حدثنا يعمر بن بشر، حدثنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا معمر، عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال " لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم " وتقع بردائه وهو على الرجل. ورواه البخاري من حديث عبد الله بن المبارك، وعبد الرزاق كلاهما عن معمر بأسناده نحوه. وقال مالك: عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه " لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم " (٣). ورواه البخاري من حديث مالك، ومن حديث سليمان بن بلال كلاهما عن عبد الله بن دينار. ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه. وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا صخر - هو ابن جويرية - عن نافع عن ابن عمر قال: نزل رسول

(١) وادها: أي اتخذنا دهنًا من شحومها. (٢) رواه الامام أحمد في مسنده ج ٣ / ١١، ومسلم في كتاب الايمان - باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً. الحديث (٤٥). (٣) الخبر في سيرة ابن هشام ج ٤ / ١٦٥، وأخرجه البخاري في فتح الباري ٦ / ٥٢٠ و ٨ / ٢٨١ ومسلم في الصحيح ٤ / ٢٢٨٥. ورواه البيهقي من طرق متعددة ج ٥ / ٢٣٣. (*)

الله صلى الله عليه وسلم بالناس عام تبوك الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود، فعجنوا ونصبوا القدور باللحم، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهرقوا القدور وعلفوا العجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة، ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا [فقال] " إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم " وهذا الحديث أسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس بن عياض، عن أبي ضمرة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر به. قال البخاري وتابعه أسامة عن عبيد الله. ورواه مسلم من حديث شعيب بن إسحاق عن عبيد الله عن نافع به (١). وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير عن جابر قال: لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال " لا تسألوا الآيات فقد سألتها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج ففتوا عن أمر ربهم ففعلوها، وكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً ففعلوها فأخذتهم صيحة أهدم الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله " قيل من هو يا رسول الله ؟ قال " هو أبو رغال فلما خرج

من الجرم أصابه ما أصاب قومه " إسناده صحيح ولم يخرجوه. وقال الامام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا المسعودي عن إسماعيل بن واسط، عن محمد بن أبي كبشة الانماري عن أبيه قال: لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر، يدخلون عليهم، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس: الصلاة جامعة قال: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممسك بغيره، وهو يقول: " ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم " فناداه رجل نعجب منهم ؟ قال " أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم يبيئكم بما كان قبلكم، وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا، فإن الله لا يعابأ بعذابكم شيئاً، وسيأتي قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً " (٢) إسناده حسن ولم يخرجوه. وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي - أو عن العباس بن سعد الشك مني - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر ونزلها استقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس " لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضأوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الأبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له " ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا رجلين من بني ساعدة، خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بغير له، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه، وأما الذي ذهب في طلب بغيره فاحتملته الريح

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد (١) باب الحديث ٤٠، والبخاري في ٦٠ كتاب الأنبياء (١٧) باب قول الله تعالى: وإلى ثمود أخاهم صالحاً. (٢) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ١٩٤) وقال: " رواه أحمد، وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وقد اختلط ". ورواه البيهقي من طريق أبي النصر هاشم بن القاسم. (*)

[١٦]

حتى ألقته بجبل طئ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: " ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له " ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفى، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وفي رواية زياد عن ابن إسحاق أن طينا أهدته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع إلى المدينة. قال ابن إسحاق: وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن العباس بن سهل سمى له الرجلين، لكنه استكنمه إياهما فلم يحدثني بهما (١). وقد قال الامام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو بن يحيى، عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي، عن أبي حميد الساعدي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك حتى جئنا وادي القرى، فإذا امرأة في حديقة لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه: " احرصوا " فحرص القوم وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة: " احصي ما يخرج منها حتى أرجع إليك أن شاء الله " قال: فخرج حتى قدم تبوك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقومون فيها رجل، فمن كان له بغير فليوثق عقاله " قال أبو حميد: ففعلناها فلما كان من الليل هبت علينا ريح شديدة فقام فيها رجل فألقته في جبل طئ، ثم جاء رسول الله ملك إبلة فأهدى لرسول الله بغلة بيضاء، وكساه رسول الله بردا وكتب له يجيرهم (٢) ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جئنا وادي القرى قال للمرأة " كم جاءت حديقتك ؟ " قالت عشرة أوسق حرص رسول الله، فقال رسول الله " إنني متعجل فمن أحب منكم أن يتعجل فليفعل " قال

فخرج رسول الله وخرجنا معه حتى إذا أوفى على المدينة قال: " هذه طابة ". فلما رأى أحدا قال " هذا أحد (٣) يحبنا ونحبه، ألا أخبركم بخير دور الانصار ؟ " قلنا بلى يا رسول الله قال " خير دور الانصار بنو النجار، ثم دار بني عبد الأشهل (٤)، ثم دار بني ساعدة، ثم في كل دور الانصار خير " (٥). وأخرجه البخاري ومسلم من غير وجه عن عمرو بن يحيى به نحوه. وقال الامام مالك رحمه الله عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، أن معاذ بن جبل أخبره: أنهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك، فكان يجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، قال: فأخر الصلاة يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعا، ثم قال " إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتونها حتى يضحى ضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي "

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ج ٤ / ١٦٤ - ١٦٥. ونقله البيهقي في الدلائل من طريق أحمد بن عبد الجبار ج ٥ / ٢٤٠. (٢) في الاصل يخبرهم وهو تحريف، وما اثبتناه من ابن هشام. (٣) في رواية البيهقي: هذا أحد، وهو جبل. (٤) زاد البيهقي: ثم دار بني الحارث بن الخزرج. (٥) رواه مسلم في الصحيح، في كتاب الفضائل - (٣) باب الحديث (١١). والبخاري في الصحيح: في الزكاة (٥٤) باب الحديث (١٤٨١) فتح الباري (٣ / ٢٤٣). (*)

[١٧]

قال فجئناها وقد سبق مائها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء، فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم " هل مسستما من مائها شيئا "، قالوا: نعم فسيهما وقال لهما: ما شاء الله أن يقول، ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شئ، ثم غسل رسول الله فيه وجهه ويديه، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا " أخرجه مسلم من حديث مالك به (١). ذكر خطبته صلى الله عليه وسلم إلى تبوك إلى نخلة هناك روى الامام أحمد: عن أبي النصر هاشم بن القاسم، ويونس بن محمد المؤدب وحجاج بن محمد ثلاثتهم عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير عن أبي الخطاب، عن أبي سعيد الخدري أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال " ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس، إن من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه، أو على ظهر بعيره، أو على قدميه حتى يأتيه الموت، وإن من شر الناس رجلا فاجرا جريئا يقرأ كتاب الله لا يرعوي إلى شئ منه " (٢) ورواه النسائي عن قتيبة عن الليث به وقال أبو الخطاب لا أعرفه. وروى البيهقي: من طريق يعقوب بن محمد الزهري، عن عبد العزيز بن عمران، حدثنا مصعب بن عبد الله عن (٣) منظور بن جميل بن سنان أخبرني أبي، سمعت عقبة بن عامر الجهني: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فاسترقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح، قال " ألم أقل لك يا بلال اكلا لنا الفجر " فقال يا رسول الله ذهب بي من النوم مثل الذي ذهب بك، قال: فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله غير بعيد، ثم صلي وسار بقية يومه وليلته فأصبح بتبوك، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال " أيها الناس أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الممل ملة ابراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الامور عوازمها (٤) وشر الامور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الانبياء وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد

الهدى، وخير الاعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبرا. ومن الناس من لا يذكر

(١) رواه مسلم في ٤٣ كتاب فضائل النبي صلى الله عليه وآله، (٣) باب الحديث (١٠). ورواه البيهقي في الدلائل من طريق يحيى بن بكير، (٢) رواه أحمد في مسنده ج ٣ / ٢٧، ٤١، و ٥٨: وقال هاشم بن القاسم في روايته: لا يدعو إلى شئ. (٣) في دلائل البيهقي: عبد الله بن مصعب بن منظور بن جميل بن سنان، (٤) عوارمها: الغرائض التي عزم الله عليك بفعلها، والمع؟ نى: الامور ذوات عزمها التي فيها عزم (عن النهاية). (*)

[١٨]

الله إلا هجرا. ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله عزوجل، وخير ما وفر في القلوب اليقين، والارتياح من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول من حثاء جهنم [والسكركي من النار] (١) والشعر من إبليس، والخمر جماع الاثم، والنساء حبائل الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل أكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والامر إلى الآخرة، وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وكل ما هو أت قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألى على الله يكذبه، ومن يستغفره يغفر له، ومن يعف الله عنه. ومن يكظم [الغيظ] (٢) يأجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن يبتغي (٣) السمعة يسمع الله به، ومن يصبر بضعف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله، اللهم اغفر لي ولامتي، اللهم اغفر لي ولامتي، اللهم اغفر لي ولامتي " قالها ثلاثا ثم قال: " استغفر الله لي ولكم " (٤) وهذا حديث غريب وفيه نكارة وفي اسناده ضعف والله أعلم بالصواب. وقال أبو داود ثنا أحمد بن سعيد الهمداني، وسليمان بن داود، قالوا: أخبرنا ابن وهب، أخبرني معاوية، عن سعيد بن غزوان عن أبيه أنه نزل بتبوك وهو حاج فإذا رجل مقعد، فسألته عن أمره فقال: سأحدثك حديثا فلا تحدث به ما سمعت أني حي، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بتبوك إلى نخلة فقال: هذه قبلتنا ثم صلى إليها، قال: فأقبلت وأنا غلام اسعى حتى مررت بينه وبينها، فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره. قال فما قمت عليها إلى يومي هذا (٥) ثم رواه أبو داود: من حديث سعيد بن (٦) عبد العزيز التنوخي، عن مولى ليزيد بن نمران، عن يزيد بن نمران. قال: رأيت بتبوك مقعدا فقال: مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على حمار وهو يصلي فقال: " اللهم أقطع أثره فما مشيت عليها بعد " (٧). وفي رواية " قطع صلاتنا قطع الله أثره ". الصلاة على معاوية بن أبي معاوية (٨) روى البيهقي: من حديث يزيد بن هارون أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفي، قال: سمعت

(١) سقطت من الاصل واستدركت من الدلائل. (٢) من دلائل البيهقي. (٣) في الدلائل: يتبع. (٤) الحديث في دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ / ٢٤١ - ٢٤٢. (٥) سنن أبي داود: كتاب الصلاة باب ما يقطع الصلاة الحديث (٧٠٧) ص (١ / ١٨٨) (٦) من أبي داود، وفي الاصل عن عبد العزيز تحريف. (٧) سنن أبي داود كتاب الصلاة الحديث ٧٠٥ ص (١ / ١٨٨) والحديث (٧٠٦). (٨) هكذا في الاصل ابن أبي معاوية. وذكره البيهقي معاوية بن معاوية الليثي، وهو معاوية بن معاوية المزني توفي = (*)

أنس بن مالك، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك، فطلعت الشمس بضياء ولها شعاع ونور، لم أرها طلعت فيما مضى، فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يا جبريل مالي أرى الشمس اليوم طلعت بيضاء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى " قال: ذلك أن معاوية بن أبي معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم، فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه قال " ومم ذاك ؟ " قال: بكثرة قراءته * (قل هو الله أحد) * بالليل والنهار، وفي ممشاه وفي قيامه وعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه ؟ قال " نعم ! " قال فصلى عليه ثم رجع. وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة، والناس يسندون أمرها إلى العلاء بن زيد هذا وقد تكلموا فيه. ثم قال البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار، حدثنا هاشم (١) بن علي أخبرنا عثمان بن الهيثم، حدثنا محبوب بن هلال، عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس قال جاء جبريل فقال: يا محمد مات معاوية بن أبي معاوية المزني، أفتحب أن تصلي عليه ؟ قال " نعم ! " ف ضرب بجناحه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضععت له، قال فصلى وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك، قال قلت " يا جبريل بما نال هذه المنزلة من الله ؟ " قال بحبه * (قل هو الله أحد) * يقرأها قائما وقاعدا، وذاهبا وجائيا، وعلى كل حال. قال عثمان: فسألت أبي أين كان النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال بغزوة تبوك بالشام، ومات معاوية بالمدينة، ورفع له سريره حتى نظر إليه وصلى عليه (٢): وهذا أيضا منكر من هذا الوجه. قدوم رسول قيصر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك قال الامام أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثنا يحيى بن سليم (٣)، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال لقيت التنوخي رسول الله هرقل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمص وكان جارا لي شيخنا كبيرا قد بلغ العقد (٤) أو قرب. فقلت ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ؟ قال بلى: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قسيسي الروم وطارقتها ثم أغلق عليه

= في حياة النبي صلى الله عليه وآله، اختلفوا في اسم أبيه، ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٢ / ٢٩١) على هامش الاصابة، وذكره ابن حجر في الاصابة (٣ / ٤٣٦). ولعل كنية أبيه: أبو معاوية. (١) في الدلائل: هشام. (٢) الخير في دلائل البيهقي ج ٥ / ٢٤٥ - ٢٤٦ في باب: ما روي في صلته بتبوك على معاوية بن معاوية الليثي. وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمته وقال: أسانيد هذه الاحاديث ليست بالقوية، ولو أنها في الاحكام لم يكن في شئ منها حجة... وفضل قل هو الله أحد لا ينكر. (٣) في المسند: سليمان. (٤) في المسند الفند: والفند في الاصل: الكذب، وأفند تكلم بالفند، ثم قالوا للشيوخ إذا هرم: قد أفند لانه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة، وأفنده الكبر: إذا أوقفه في الفند. (عن النهاية). (*)

وعليهم الدار فقال: قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ؟ وقد أرسل إلي يدعوني إلى ثلاث خصال، يدعوني أن أتبعه على دينه، أو على أن نعطيهم مالنا على أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقى إليه الحرب. والله لقد عرفتم فيما تقرأون من الكتب لياخذن [ما تحت قدمي] (١) فهل فلنتبعه على دينه أو نعطيهم مالنا على أرضنا، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا: تدعوننا إلى أن نذر النصرانية أو نكون

عبيدا لاعرابي جاء من الحجاز. فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقاهم (٢) ولم يكذ وقال: إنما قلت ذلك لاعلم صلابتكم على أمركم ثم دعا رجلا من عرب تجيب كان علي نصارى العرب قال: ادع لي رجلا حافظا للحديث، عربي اللسان أبعته إلى هذا الرجل بجواب كتابه، فجاء بي فدفع إلي هرقل كتابا فقال: اذهب بكتابي إلى هذا الرجل، فما سمعته من حديثه فاحفظ لي منه ثلاث خصال، انظر هل يذكر صحيفته إلي التي كتب بشئ، وانظر إذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل، وانظر في ظهره هل به شئ يريبك. قال فانطلقت بكتابي حتى جئت تبوكا فإذا هو جالس بين ظهراي أصحابه محتبيا على الماء، فقلت أين صاحبكم؟ قيل ها هو ذا، فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه، فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال " ممن أنت " فقلت أنا أخو تنوخ قال " هل لك إلى الاسلام الجنيقية ملة أبيكم ابراهيم؟ " قلت إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم، فضحك وقال " إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين، يا أخا تنوخ إني كتبت بكتاب إلى كسرى والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فخرقها والله مخرقه ويخرق ملكه، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأسا ما دام في العيش خير " قلت هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها صاحبي، فأخذت سهما من جعبتي فكتبته في جنب سيفي ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره قلت من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟ قالوا: معاوية فإذا في كتاب صاحبي تدعوني إلى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فأين النار؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " سيحان الله أين الليل إذا جاء النهار " قال: فأخذت سهما من جعبتي فكتبته في جلد سيفي، فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال " إن لك حقا وإنك لرسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها، إنا سفر مرملون " قال: فناده رجل من طائفة الناس قال أنا أجوزه، ففتح رحله فإذا هو يأتي بحلة صفورية فوضعا في حجرى، قلت من صاحب الجائزة؟ قيل لي: عثمان، ثم قال رسول الله " أيكم ينزل هذا الرجل؟ " فقال فتى من الانصار: أنا، فقام الانصاري وقمت معه حتى إذا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله فقال " تعال يا أخا تنوخ " فأقبلت أهوي حتى كنت قائما في مجلسي الذي كنت بين يديه، فحل حبوته عن ظهره وقال " هاهنا امض لما أمرت

(١) من مسند أحمد. (٢) رقاهم: سكنهم، وفي المسند رقاهم: تقرب إليهم. (*)

[٢١]

به " فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع عضون الكتف مثل الحمحمة (١) الضخمة. هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به تفرد به الامام أحمد (٢). مصالحته (٣) عليه السلام ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح قيل رجوعه من تبوك قال ابن إسحاق: ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه ليحنة بن رؤبة، صاحب أيلة فضالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح (٤) وأعطوه الجزية، كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو عندهم، وكتب ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر: لهم ذمة الله [وذمة] (٥) محمد النبي، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه. وأنه طيب لمن أخذه من الناس، وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء بردونه، ولا طريقا يردونه من بر أو بحر. زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق بعد هذا، وهذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحيل بن حسنة

يأذن رسول الله. قال يونس عن ابن أسحاق. وكتب لاهل جرباء وأذرح: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لاهل جرباء وأذرح، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب (٦)، ومائة أوقية طيبة، وأن الله عليهم كفيل بالنصح والاحسان إلى المسلمين، ومن لجأ إليهم من المسلمين. قال: وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم أهل أيلة برده مع كتابه أمانا لهم، قال: فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار. بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة قال ابن أسحاق: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد، فبعثه إلى أكيدر دومة، وهو

(١) في المسند: الحجمة، وفي نسخة العجمة وهي الأكثر مناسبة، والعجمة بالضم والكسر ما تعقد من الرمل أو كثرة الرمل. ولعل المراد نائئ قليلا (القاموس المحيط). (٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده ج ٣ / ٣٤١ - ٣٤٢. (٣) وفي النسخة التيمورية: كتابه صلى الله عليه وآله ليحنة. (٤) أيلة: مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة على ساحل البحر. جرباء: بلدة بالشام لقاء السراة. أذرح: مدينة بالشام، قيل هي فلسطين، قال في القاموس: يجنب جربا. (٥) من ابن هشام. (٦) في الواقدي والبيهقي نقلًا عن ابن أسحاق: في كل رجب وافية طيبة. (انظر في كتبه صلى الله عليه وآله سيرة ابن هشام ٤ / ١٦٩ مغازي الواقدي ٣ / ١٠٢٢ - دلائل البيهقي ٥ / ٣٤٧ - ٣٤٨). (*)

[٢٢]

أكيدر بن عبد الملك، رجل من بني كنانة (١) كان ملكا عليها وكان نصرانيا، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد " إنك ستجده يصيد البقر " فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، وفي ليلة مقمرة صائفة، وهو على سطح له ومعه امرأته (٢). وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله، قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا أحد فنزل فأمر بفرسه، فأسرج له، وركب معه نفر من أهل بيته، فيهم أخ له يقال له حسان، فركب وخرجوا معه بمطاردهم (٣). فلما خرجوا تلقتهم خيل النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب، فاستلبه خالد فبعث به (٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه، قال: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن أنس بن مالك قال: رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتعجبون من هذا [فوالذي نفسي بيده] (٥) لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا ". قال ابن أسحاق: ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حقن له دمه فصالحه على الجزية، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته (٦)، فقال رجل من بني طئ يقال له بجير بن بجرة في ذلك: تبارك سائق البقرات إني * رأيت الله يهدي كل هاد فمن يك حائدا عن ذي تبوك * فإننا قد أمرنا بالجهاد وقد حكى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهذا الشاعر " لا يفضض الله فاك " فأنت عليه سبعون (٧) سنة ما تحرك له فيها ضرس ولا سن. وقد روى ابن لهيعة عن أبي الاسود، عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالدًا مرجعه من تبوك في أربعمائة وعشرين فارسًا إلى أكيدر دومة فذكر نحو ما

(١) في ابن هشام: رجل من كندة، قال الواقدي وهو ابن عبد الملك بن عبد الجن. (٢) اسمها الرباب بنت أنيف بن عامر من كندة (قاله الواقدي). (٣) المطارد: جمع المطرد، وزن منبر، وهو رمح قصير يطرد به، وقيل يطرد به الوحش (اللسان). (٤) بعثه مع عمرو بن أمية الضمري. (٥) من ابن هشام ومغازي الواقدي. (٦) قال الواقدي وابن سعد وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله كتابا فيه أمانهم وما صالحهم وختمه يومئذ

بظفره ونصفه: " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لا كيدر حين أجاب إلى الاسلام وخلع الأنداد والأصنام، مع خالد بن الوليد سيف الله، في دومة الجندل وأكنافها. وإن لنا الضاحية من الضجل، والبور، والمعامي، وأغفال الارض، والحلقة، والسلاح والحافر والحصن، ولكم الضامنة من النخل، والمعين من المعمور بعد الخمس، لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم، ولا يحظر عليكم النبات، ولا يؤخذ منكم عشر البتات تقيمون الصلاة لوقتها، وتؤتون الزكاة لحقها. عليكم بذلك العهد والميثاق، ولكم بذلك الصدق والوفاء، شهد الله ومن حضر معه من المسلمين. " (٧) في دلائل البيهقي ج ٥ / ٢٥١: تسعون سنة. (*)

[٢٣]

تقدم إلا أنه ذكر أنه ما كره حتى أنزله من الحصن، وذكر أنه قدم مع أكيدر إلى رسول الله ثمانمائة من السبي، وألف بعير، وأربعمائة درع، وأربعمائة رمح، وذكر أنه لما سمع عظيم أيلة يحنة بن رؤبة بقضية أكيدر أقبل قادما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحه فاجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فإله أعلم (١). وروي يونس بن بكير عن سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى: أن أبا بكر الصديق كان على المهاجرين في غزوة دومة الجندل، وخالد بن الوليد على الاعراب في غزوة دومة الجندل، فإله أعلم (٢). فصل قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة لم يجاوزها، ثم انصرف قافلا إلى المدينة، قال: وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه " قال: فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال " من سبقنا إلى هذا الماء ؟ " فقيل له يا رسول الله فلان وفلان (٣)، فقال أو لم أنهم أن يستقوا منه حتى أتته، ثم لعنهم ودعا عليهم، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل (٤)، فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب، ثم نضحه به ومسحه بيده، ودعا بما شاء الله أن يدعو، فانخرق من الماء - كما يقول من سمعه - ما أن له حسا كحس الصواعق، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لئن بقيتم أو من بقي منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه ". قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي، أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال: قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله في غزوة تبوك، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها انظر إليها، قال: فإذا رسول الله وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات وإذا هم قد حفروا له، ورسول الله في حفرتة، وأبو بكر وعمر يدلانيه إليه، وإذا هو يقول " أدنيا إلي أخاكما " فدلياه إليه، فلما هياه لشقه قال " اللهم إني قد أمسيت راضيا عنه فأرض عنه " قال يقول ابن مسعود: يا ليتني كنت صاحب الحفرة. قال ابن هشام: إنما سمي ذو البجادين، لأنه كان يريد الاسلام فمنعه قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه إلا

(١) نقل الخبر البيهقي في الدلائل مطولا ج ٥ / ٢٥٢. (٢) روى الحديث البيهقي في دلائل النبوة ج ٥ / ٢٥٢. (٣) ذكرهم الواقدي قال: أربعة من المنافقين: معتب بن قشير، والحارث بن يزيد الطائي، ووديع بن ثابت، وزيد بن اللصيت. (٤) الوشل. حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلا قليلا. والوشل أيضا: القليل من الماء (شرح أبي ذر). (*)

[٢٤]

بجاء - وهو الكساء الغليظ - فشقه باثنين فأنزرت بواحدة وارتدى بالآخرى، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمي ذو البجادين. قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي، عن ابن أخي أبي رهم الغفاري أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين - وكان من أصحاب الشجرة - يقول: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر والقي الله علي النعاس (١) وطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتي من راحلة النبي صلى الله عليه وسلم فيفزعني دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز، فطفقت أحوز راحلتي عنه، حتى غلبتني عيني في بعض الطريق، فزاحمت راحلتي راحلته ورجله في الغرز، فلم أستيقظ إلا بقوله " حس " فقلت: يا رسول الله استغفر لي، قال " سر " فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألني عن تخلف عنه من بني غفار فأخبره به. فقال وهو يسألني " ما فعل النفر الحمر الطوال النطاط (٢) الذين لا شعر لهم في وجوههم؟ " فحدثته بتخلفهم، قال " فما فعل النفر السود الجعاد القصار " قال: قلت: والله ما أعرف هؤلاء منا قال " بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ " (٣) فتذكرتهم في بني غفار، فلم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا، فقلت: يا رسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل علي يعير من إبله امرءا نشيطا في سبيل الله، إن أعز أهلي علي أن يتخلف عني المهاجرون والانصار وغفار وأسلم ". قال ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير قال: لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك إلى المدينة هم جماعة من المنافقين بالفتك به وأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق، فأخبر بخبرهم فأمر الناس بالمسير من الوادي وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلمثوا، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه، عمار أخذ بزمام الناقة، وحذيفة يسوقها، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم قد غشواهم، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبصر حذيفة فرجع إليهم ومعه محجن، فاستقبل وجهه وراجلهم بمحجنه، فلما رأوا حذيفة طنوا أن قد أظهر علي ما أضمره من الامر العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما فأسرعا حتى قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون الناس، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة " هل عرفت هؤلاء القوم؟ " قال: ما عرفت إلا رواجلهم في ظلمة الليل حين غشيتهم، ثم قال " علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب؟ " قالوا: لا، فأخبرهما بما كانوا تملأوا عليه وسماهم لهما واستكتمهما

(١) العبارة في ابن هشام: ونحن بالاخضر قريبا من رسول الله صلى الله عليه وآله وألقى علينا النعاس. (٢) النطاط: جمع نط، وهو صغير نبات شعر اللحية (قاله السهيلي). (٣) شبكة شدخ: ماء لاسلم من بني غفار. كما عند ياقوت. وفي النهاية واللسان: شبكة جرح: موضع بالحجاز في ديار غفار. (*)

ذلك؟ فقالوا يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم؟ فقال " أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه " (١) وقد ذكر ابن إسحاق هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أعلم باسمائهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الاشبه والله أعلم ويشهد له قول أبي الدرداء لعلقمة صاحب ابن مسعود: أليس فيكم - يعني أهل الكوفة - صاحب السواد والوساد - يعني ابن مسعود - أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره - يعني حذيفة - أليس فيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان محمد - يعني عمارا - وروينا عن

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لحذيفة: أقسمت عليك بالله أنا منهم؟ قال لا ولا أبرئ بعدك أحدا - يعني حتى لا يكون مفشيا سر النبي صلى الله عليه وسلم - . قلت: وقد كانوا أربعة عشر رجلا، وقيل كانوا اثني عشر رجلا، وذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان من أمرهم وبما تمالوا عليه. ثم سرد ابن إسحاق أسماءهم قال وفيهم أنزل الله عزوجل: * (وهموا بما لم ينالوا) * [التوبة: ٧٤]. وروى البيهقي من طريق محمد بن مسلمة (٢) عن أبي إسحاق، عن الاعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي اليختر، عن حذيفة بن اليمان قال: كنت أخذنا بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقود به، وعمار يسوق الناقة - أو أنا أسوق وعمار يقود به - حتى إذا كنا بالعقبة إذا باثنى عشر رجلا قد اعترضوه فيها، قال فأنبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بهم فولوا مدبرين، فقال لنا رسول الله " هل عرفتم القوم؟ " قلنا: لا يا رسول الله قد كانوا مثلثمين، ولكننا قد عرفنا الركاب، قال " هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، وهل تدرون ما أرادوا؟ " قلنا: لا قال: " أرادوا أن يزحموا رسول الله في العقبة فيلقوه منها " قلنا: يا رسول الله أو لا تبعث إلي عشائرتهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم؟ قال " لا، أكره أن يتحدث العرب بينها أن محمدا قاتل لقومه، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم " ثم قال " اللهم ارمهم بالديبيلة " (٣) قلنا يا رسول الله وما الديبيلة؟ قال " هي شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدهم فيهلك " (٤). وفي صحيح مسلم: من طريق شعبة، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن قيس بن عباد. قال، قلت لعمار رأيتكم صنعكم هذا فيما كان من أمر علي رأي رأيتموه أم شئ عهده إليكم رسول الله؟ فقال: ما عهد

(١) روى الخبر البيهقي في دلائله ج ٥ / ٢٥٦ - ٢٥٨ مطولا باختلاف بسيط في بعض ألفاظه وتعبيره. ورواه الامام أحمد في مسنده عن أبي الطفيل، وابن سعد عن جبير بن مطعم والواقدي في مغازيه من طريق صالح بن كيسان. (٢) في الدلائل: سلمة، عن محمد بن إسحاق. (٣) الديبيلة: خراج أو دمل كبير يظهر في الجوف تقتل صاحبها غالبا. (٤) رواه البيهقي في دلائله ج ٥ / ٢٦٠ - ٢٦١. (*)

[٣٦]

إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده إلى الناس كافة، ولكن حذيفة أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " في أصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط " (١) وفي رواية من وجه آخر عن قتادة " إن في أمتي اثني عشر منافقا لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم يكفيكم الديبيلة، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم ". قال الحافظ البيهقي (٢): وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر - أو خمسة عشر - وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة أنهم قالوا: ما سمعنا المنادي ولا علمنا بما أراد. وهذا الحديث قد رواه الامام أحمد في مسنده قال: حدثنا يزيد - هو ابن هارون - أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل. قال: لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى إن رسول الله أخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط مثلثمون على الرواحل فغشوا عمارا وهو يسوق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عمار بضرب وجوه الرواحل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة " قد قد " حتى هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوادي، فلما هبط ورجع عمار قال " يا عمار هل عرفت القوم؟ " قال قد عرفت عامة

الرواحل والقوم مثلثمون قال " هل تدري ما أرادوا ؟ " قال الله ورسوله أعلم، قال: " أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه " قال فسار عمار رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال أربعة عشر رجلا، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، قال فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمار: أشهد أن الاثني عشر (٣) الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهداء. قصة مسجد الضرار قال الله تعالى * (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون، لا تقم فيه

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه عن أبي بكر بن أبي شيبه في (٥٠) كتاب المناقبين (الحديث: ٩) وعن محمد بن بشر، الحديث (١٠). ص (٤ / ٢١٤٣). (٢) دلائل النبوة ج ٥ / ٣٦٣. وأخره: ولا علمنا بما أراد القوم. (٣) قال الواقدي: ليس فيهم قرشي، وهو المجتمع عليه عندنا. ونقل البيهقي في الدلائل، عن ابن اسحاق اسماءهم، عبد الله بن سعد بن أبي سرح (قال في زاد المعاد: لم يعرف له إسلام) وأبو حاضر الاعرابي - وعامر - وأبو عامر (الراهب) - والجلال بن سويد بن الصامت - ومجمع بن جارية - وفليح التيمي - وحسين بن نمير - وطعمة بن أبيرق - وعبد الله بن عيينة - ومرة بن ربيع. (ج ٥ / ٢٥٨). (*)

[٢٧]

أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين، لا يزال بنينهم الذي بنوا ربية في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليهم حكيم) * [التوبة: ١٠٦ - ١١٠] وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد. وذكر ابن إسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله وكيفية أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخراجه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة، ومضمون ذلك أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريبا من مسجد قباء وأرادوا أن يصلي لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد، فعصم الله رسوله صلى الله عليه وسلم من الصلاة فيه وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك، فلما رجع منها فنزل بذي أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى * (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل) * الآية. أما قوله ضرارا فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء، وكفرا بالله لا للإيمان به، وتفريقا للجماعة عن مسجد قباء وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبحة الله وذلك أنه لما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فأبى عليه، ذهب إلى مكة فاستنفرهم، فجاؤوا عام أحد فكان من أمرهم ما قدمناه، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عامر على دين هرقل ممن تنصر معهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين نافقوا يعدمهم ويمنيهم وما يعدمهم الشيطان إلا غرورا، فكانت مكاتباته ورسله تفد إليهم كل حين، فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة وباطنه دار حرب ومقر لمن يفد من عند أبي عامر الراهب، ومجمع لمن هو على طريقتهم من المنافقين. ولهذا قال تعالى * (وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل) * ثم قاتل * (وليحلفن) * أي الذين بنوه * (إن أردنا إلا الحسنى) * أي إنما أردنا بينائه الخير. قال الله تعالى * (والله يشهد إنهم لكاذبون) * ثم قال الله تعالى إلى رسوله * (لا تقم فيه أبدا) *

فنهاه عن القيام فيه لئلا يقرر أمره ثم أمره وحته على القيام في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم وهو مسجد قباء لما دل عليه السياق والاحاديث الواردة في الثناء على تطهير أهله مشيرة إليه، وما ثبت في صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينافي ما تقدم لانه إذا كان مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم فمسجد الرسول أولى بذلك وأحرى، وأثبت في الفضل منه وأقوى، وقد أشيعنا القول في ذلك في التفسير والله الحمد. والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بذي أوان دعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي - أو أخاه عاصم بن عدي - رضي الله عنهما فأمرهما أن يذهبا إلى هذا المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار، فذهبا فحرقاه بالنار، وتفرق عنه أهله. قال ابن إسحاق: وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا وهم، خدام بن خالد - وفي جنب داره

[٢٨]

كان بناء هذا المسجد - وتعلية بن حاطب: ومعن بن قشير، وأبو حبيبة بن الأزعر، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف، وجارية بن عامر، وابناه مجمع وزيد، ونبتل بن الحارث، ويخرج وهو إلى بني ضبيعة، وبيجاد بن عثمان وهو من بني ضبيعة، ووديعبة بن ثابت وهو إلى بني أمية [بن زيد] (١). قلت: وفي غزوة تبوك هذه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر أدرك معه الركعة الثانية منها، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب يتوضأ ومعه المغيرة بن شعبة فابطأ على الناس، فأقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف، فلما سلم الناس أعظموا ما وقع فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " أحسنتم وأصبتم " وذلك فيما رواه البخاري رحمه الله قائلا حدثنا. وقال البخاري: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال: " إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم " فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال " وهم بالمدينة حبسهم العذر " تفرد به من هذا الوجه (٢). قال البخاري: حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا عمرو بن يحيى، عن العباس بن سهل بن سعد، عن أبي حميد قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال " هذه طابة، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه " (٣) ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به نحوه. قال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن السائب بن يزيد قال: أذكر أنني خرجت مع الصبيان نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك (٤). ورواه أبو داود والترمذي من حديث سفيان بن عيينة به، وقال الترمذي حسن صحيح. وقال البيهقي أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، سمعت أبا خليفة يقول: سمعت ابن عائشة يقول: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن: طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

(١) من ابن هشام. وخبر مسجد الضرار في مغازي الواقدي ٣ / ١٠٤٧ - ١٠٤٨ وسيرة ابن هشام ٤ / ١٧٣ - ١٧٤. (٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٨١) باب، الحديث (٤٤٢٣) فتح الباري ٨ / ١٢٦ وأخرجه في كتاب الجهاد (٣٥) باب، فتح الباري (٦ / ٤٦). وأخرجه أبو داود في الجهاد، والحديث (٢٥٠٨) والامام أحمد في مسنده (٢ / ١٠٣، ١٠٦، ١٨٢، ٣٠٠، ٣٤١) وابن ماجه في الجهاد (٦) باب، الحديث (٢٧٦٤). (٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، الحديث (٤٤٢٣) فتح الباري (٨ / ١٢٥). (٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (١٩٦) باب، الحديث (٣٠٨٢) وأبو داود في الجهاد، الحديث (٣٧٧٩). (*)

وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع قال البيهقي: وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة لا أنه لما قدم المدينة من ثيات الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم. فذكرناه ها هنا أيضا (١). قال البخاري رحمه الله حديث كعب بن مالك رضي الله عنه: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائداً لكعب من بنيه حين عمي - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أنني كنت تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحداً تخلف عنها، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حتى تواثبنا (٢) على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها، كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله يريد غزوة إلا وري بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً وعدداً وعداداً كثيراً فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن يستخفي له ما لم ينزل فيه وحى الله، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم [تلك الغزوة] (٣) حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أعدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً فقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لا أتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفاطروا الغزو، وهممت أن أرتحل فأدرتهم - وليتني فعلت - فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله فطفقت فيهم أحزنني أنني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك " ما فعل كعب ؟ " فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه، فقال معاذ بن جبل: بنس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك: قال: فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرتني همي وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج غداً من سخطه واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من

(١) دلائل النبوة ج ٥ / ٣٦٦ ونقله الصالح في السيرة الشامية (٥ / ٦٧٣). (٢) في البخاري: حتى تواثبنا. (٣) من البخاري.. (*)

أهلي، فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل قادمًا زاح عني الباطل وعرفت أنني لن أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب، فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا، فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس،

فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله عز وجل، فجيئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال " تعال " فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي " ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك " فقلت بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر - ولقد أعطيت جدلا - ولكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، ووالله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك " فقامت فتار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر إليه المخلفون، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك، فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى هممت أن أراجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا: نعم رجلا، قالوا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت من هما، قالوا مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا: [لي] فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما ونهت رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي اعرف، فليثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما بيكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، وأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا، ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عمي وأحب الناس إلي - فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشده فسكت، فعدت له فنشده فقال الله ورسوله أعلم، ففاضت عينا وتوليت حتى تسورت الجدار. قال: وبيننا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان (١) [في سرقة من

(١) هو جيلة بن الابهيم حزم بذلك ابن عائد، وعند الواقدي بالحرث بن أبي شمر. (*)

حرير] (١) فإذا فيه، أما بعد، فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدر هوان، ولا مضيفة، فالحق بنا نواسيك. فقلت لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء فتممت بها التنور فسجرت بها فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال: رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك (٢)، فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال: لا بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك، فقلت لامراتي: الحقني بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر. قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية إلى رسول الله فقالت يا رسول الله إن

هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه، قال " لا ولكن لا يقربك " قالت إنه والله ما به حركة إلى شئ، والله ما زال بيكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي: لو أستأذنت رسول الله في امرأتك كما استأذن هلال بن أمية أن تخدمه، فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله، وما يدريني ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب، قال: فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله عزوجل قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع [يقول] بأعلى صوته: يا كعب أبشر، فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وأذن رسول الله [للناس] بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض رجل إلي فرسا، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنني نزعته له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين (٣) فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهتفونني بالتوبة، يقولون: ليهنك توبة الله عليك. قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة، قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور " أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك " قال قلت: أمن عندك يا رسول الله أم عند الله؟ قال " لا بل من عند الله " وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه. قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله " أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك " قلت: فأني أمسك سهمي الذي بخبير، وقلت يا رسول الله إن الله إنما نجاني

(١) زيادة من الواقدي، ومن رواية ابن مردويه. (٢) وهي عميرة بنت جبير بن صخر بن أمية الانصارية وهي أم أولاده الثلاثة: عبد الله وعبيد ومعيد. (٣) في الواقدي: استعارهما من أبي قتادة. (*)

[٢٢]

بالصدق، وإن من توبتي ألا اتحدث إلا صدقا ما بقيت، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلاني، ما شهدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا كذبا، واني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم * (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) * إلى قوله * (وكونوا مع الصادقين) * [التوبة: ١١٧ - ١١٩] فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد، قال الله تعالى * (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم) * إلى قوله * (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) * [التوبة: ٩٥ - ٩٦] قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله حين حلفوا له فبايعهم (١) واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى * (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) * ليس الذي ذكر الله مما خلفنا من الغزو

وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منهم (٢)، وهذا رواه مسلم من طريق الزهري بنحوه. وهكذا رواه محمد بن اسحاق عن الزهري مثل سياق البخاري، وقد سبقناه في التفسير من مسند الامام أحمد وفيه زيادات بسيرة والله الحمد والمنة. ذكر أقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء قال علي بن طلحة (٣) الوالبي، عن ابن عباس في قوله تعالى * (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله هو التواب الرحيم) * [التوبة: ١٠٢] قال: كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فلما حضروا رجوعه أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، فلما مر بهم رسول الله قال " من هؤلاء؟ " قالوا أبا لباية وأصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال " وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله عز وجل هو الذي يطلقهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين " فلما أن بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا. فانزل الله عز وجل

(١) وفي ابن هشام والواقدي فعذرهم. (٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٧٩) باب. الحديث (٤٤١٨) فتح الباري (٨ / ١١٢) وأخرجه في الوصايا وفي الجهاد، وفي صفة النبي صلى الله عليه وآله وفي فود الانصار. وفي الاستئذان، وفي المغازي، وفي التفسير. وأخرجه مسلم في كتاب التوبة، (٩) باب، الحديث (٥٣) ص (٤ / ٢١٢٠ - ٢١٢٨). ورواه الواقدي في المغازي (٣ / ١٠٤٩ - ١٠٥٦) وابن هشام في السيرة (ج ٤ / ١٧٥ - ١٨١). - وما بين معكوفين في الحديث زيادة استدرت من صحيح البخاري، (٣) في دلائل البيهقي: ابن أبي طلحة. (*)

[٢٣]

* (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) * الآية. و * (عسى) * من الله واجب. فلما أنزلت أرسل إليهم رسول الله فاطلقهم وعذرهم، فجأؤوا بأموالهم وقالوا: يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا، فقال " ما أمرت أن أخذ أموالكم " فأنزل الله * (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ويزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وإن الله سميع عليم) * [التوبة: ١٠٣] إلى قوله * (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) * وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسواري فارجئوا حتى نزل قوله تعالى * (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين خلفوا) * [التوبة: ١١٧] إلى آخرها. وكذا رواه عطية بن سعيد العوفي عن ابن عباس بنحوه (١). وقد ذكر سعيد بن المسيب، ومجاهد، ومحمد بن إسحاق قصة أبي لباية وما كان من أمره يوم بني قريظة وربط نفسه حتى تيب عليه، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضا حتى تاب الله عليه، وأراد أن ينخلع من ماله كله صدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " يكفيك من ذلك الثلث " قال مجاهد وابن اسحاق: وفيه نزل * (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) * الآية: قال سعيد بن المسيب: ثم لم ير منه بعد ذلك في الاسلام إلا خيرا رضي الله عنه وأرضاه. قلت: ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكروا معه بقية أصحابه واقتصروا على أنه كان كالزعيم لهم كما دل عليه سياق ابن عباس والله أعلم. وروى الحافظ البيهقي: من طريق أبي أحمد الزبير، عن سفيان الثوري، عن سليمة بن كهيل، عن عياض بن عياض، عن أبيه عن ابن مسعود قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " إن منكم منافقين فمن سميت فليقل قم يا فلان، قم يا فلان، قم يا فلان " حتى عد ستة وثلاثين، ثم قال " إن فيكم - أو أن منكم - منافقين فسلوا الله العافية " قال: فمر عمر برجل متقع وقد كان بينه وبينه معرفة فقال: ما شأنك؟ فأخبره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال بعدا لك سائر اليوم (٢). قلت: كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة اقسام، مأمورون ماجرون كعلي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة، وابن أم مكتوم، ومعذورون وهم الضعفاء والمرضى،

والمقلون وهم البكاؤون، وعصاة مذنبون وهم الثلاثة، أبو لبابة وأصحابه المذكورون، وآخرون ملومون مذمومون وهم المنافقون. ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك قال الحافظ البيهقي: حدثنا أبو عبد الله الحافظ، إملاء، أخبرنا أبو العباس محمد بن

(١) نقل الخبر البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٢٧١ - ٢٧٢. (٢) رواه البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٢٨٣ - ٢٨٤. (*)

[٢٤]

يعقوب، حدثنا أبو البحري عبد الله بن شاكر (١)، حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا عم أبي زخر بن حصن، عن جده حميد بن منهب (٢) قال: سمعت جدي خريم بن أوس بن حارثة بن لام يقول: هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول: يا رسول الله إنني أريد أن أمتدحك! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " قل لا يفضض الله فاك " فقال: من قبلها طبت في الضلال وف * - ي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لأبشر * أنت ولا نطفة (٣) ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الغرق تنقل من صالب إلى رحم * إذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بينك المهيمن من * خندق علياء تحتها النطق وأنت لما ولدت أشرفت الار * ض فضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي الذ * نور وسيل الرشاد يخترق (٤) ورواه البيهقي من طريق أخرى عن أبي السكن، زكريا بن يحيى الطائي وهو في جزء له مروى عنه. قال البيهقي وزاد: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هذه الحيرة البيضاء رفعت لي، وهذه الشيماء بنت نفيلة (٥) الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود " فقلت: يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهي لي ؟ قال " هي لك " قال: ثم كانت الردة فما ارتد أحد من طيء، وكنا نقاتل من يلينا من العرب على الاسلام فكنا نقاتل قيسا وفيها عيينة بن حصن، وكنا نقاتل بني أسد وفيهم طلحة بن خويلد، وكان خالد بن الوليد يمدحنا، وكان فيما قال فينا: جزى الله عنا طيئا في ديارها * بمعترك الإبطال خير جزاء هموا أهل رايات السماحة والندی * إذا ما الصبا ألوت بكل خباء هموا ضربوا قيسا على الدين بعدما * أجابوا منادي ظلما؟ وعماء قال: ثم سار خالد إلى مسيلمة الكذاب فسرنا معه فلما فرغنا من مسيلمة أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكازمة في جيش هو أكبر من جمعنا، ولم يكن أحد (٦) من العجم أعدى للعرب

(١) في الدلائل: عبد الله بن محمد بن شاكر. (٢) الدلائل: ابن منيب. (٣) في الدلائل: ولا مضعة. (٤) البيت في الدلائل: فنحن من ذلك النور في الضياء * وسيل الرشاد نخترق روى الخبر والابيات البيهقي في دلائل النبوة ج ٥ / ٢٦٨، ورواه الطبراني، والزرقاني في شرح المواهب (٢ / ٨٤). (٥) من الدلائل، وفي الاصل بقيلة. (٦) في الدلائل: ولم يكن أحد من الناس. (*)

[٢٥]

والاسلام من هرمز، فخرج إليه خالد ودعاه إلى البراز فبرز له فقتله خالد وكتب يخبره إلى الصديق فنقله سلبه فبلغت قنيسوة هرمز مائة ألف درهم، وكانت الفرس إذا شرف فيها الرجل جعلت قنيسوته بمائة ألف درهم، قال: ثم قفلنا على طريق الطف إلى الحيرة فأول

من تلقانا حين دخلناها الشيماء بنت نفيلة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود، فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لي رسول الله، فدعاني خالد عليها بالبينة فأتيته بها، وكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الانصاري فسلمها إلي، فنزل إلي أخوها عبد المسيح يريد الصلح فقال بعنيها، فقلت لا أنقصها والله عن عشرة مائة درهم، فأعطاني ألف درهم وسلمتها إليه، فقيل لو قلت مائة ألف لدفعها إليك، فقلت: ما كنت أحسب أن عددا أكثر من عشر مائة (١). قدوم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من سنة تسع تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم فدعا لهم بالهداية، وقد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم مالك بن عوف النضري أنعم عليه وأعطاه وجعله أميرا علي من أسلم من قومه، فكان يغزو بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتى ألجأهم إلى الدخول في الاسلام، وتقدم أيضا فيما رواه أبو داود عن صخر بن العيلة الاحمسي أنه لم يزل بثقيف حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل بهم إلى المدينة النبوية بأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في ذلك. وقال ابن اسحاق: وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان، وقد قدم عليه في ذلك الشهر وفد من ثقيف، وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم، اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالاسلام، فقال له رسول الله - كما يتحدث قومه - " إنهم قاتلوك " وعرف رسول الله أن فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم، فقال عروة: يا رسول الله، أنا أحب إليهم من أبقارهم، وكان فيهم كذلك محببا مطاعا، فخرج يدعو قومه إلى الاسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم، فلما أشرف على عيلة له، وقد دعاهم إلى الاسلام وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله، فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف (٢) أخو بني سالم بن مالك، ويزعم الاحلاف أنه قتله رجل منهم من بني عتاب يقال له وهب بن جابر، فقيل لعروة: ما ترى في دينك (٣)؟ قال كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إلي فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم، فادفونوني معهم، فدفنوه معهم فزعموا أن

(١) الخبر في دلائل النبوة ج ٥ / ٢٨. (٢) زاد الواقدي: وهو الا ثبت عندنا. (٣) في ابن هشام: ما ترى في دمك. (*)

[٣٦]

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه " إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه "؟ كذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصديق، وتابعه أبو بكر البيهقي في ذلك وهذا بعيد، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبي بكر كما ذكره ابن إسحاق والله أعلم (١). قال ابن اسحاق: ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم إنهم أئتمروا بينهم، رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا، فائتمروا فيما بينهم وذلك عن رأي عمرو بن أمية أخي بني علاج فائتمروا بينهم ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلا منهم فأرسلوا عبد يا ليل بن عمرو بن عمير ومعه اثنان من الاحلاف وثلاثة من بني مالك، وهم الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب، وشريحيل بن غيلان بن سلمة بن معتب، وعثمان بن أبي العاص، وأوس بن عوف أخو بني سالم، ونمير بن خرشة بن ربيعة. وقال موسى بن عقبة: كانوا بضعة عشر (٢) رجلا فيهم كنانة بن عبد ياليل - وهو رئيسهم - وفيهم عثمان بن أبي

العاص وهو أصغر الوفد. قال ابن اسحاق: فلما دنوا من المدينة ونزلوا قنابة، ألفوا المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما رأهم ذهب يشند ليبشر رسول الله بقدمهم، فلقبه أبو بكر الصديق فأخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والاسلام، إن شرط لهم رسول الله شروطا ويكتبوا كتابا في قومهم، فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله حتى أكون أنا أحدثه، ففعل المغيرة، فدخل أبو بكر فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم، وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية، ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربت عليهم قبة في المسجد، وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله. فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم، وهو الذي كتب لهم كتابهم. قال: وكان مما اشترطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية ثلاث سنين، فما برحوا يسألونه سنه سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فأبى عليهم أن يدفعها شيئا مسمى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة ليهدماها، وسألوه مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم فقال " أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنعفيكم من ذلك، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه " فقالوا

(١) الخبر في سيرة هشام ج ٤ / ١٨٢ وابن سعد ج ١ / ٣١٢ ومغازي الواقدي ج ٣ / ٩٦٠ وجميعهم قالوا: كان ذلك بعد رجوعه صلى الله عليه وآله من حصار الطائف وقدمه المدينة. ونقل البيهقي رواية عروة بن الزبير، وموسى بن عقبة في الدلائل ج ٥ / ٣٩٩ - ٣٠٠. و ٣٠٤ وابن عبد البر في الدرر (ص ٢٤٧). (٢) في الواقدي: كانوا ستة، ويقال بضعة عشر فيهم سفيان بن عبد الله وهذا ما جزم به ابن سعد، والذي قال في رواية أخرى: خرج مع عبد البليل وابناه كنانة وربيعة (والخمسة الذين ذكرهم ابن اسحاق: فساروا في سبعين رجلا وهؤلاء الستة رؤوسائهم. (ابن سعد ج ١ / ٣١٢ - مغازي الواقدي ج ٣ / ٩٦٣). (*)

[٢٧]

سنوتيكها وإن كانت دناءة (١). وقد قال الامام أحمد: حدثنا عفان، محمد بن مسلمة، عن حميد، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص: أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم، فاشترطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لكم أن لا تحشروا (٢) ولا تجبوا ولا يستعمل عليكم غيركم، ولا خير في دين لا ركوع فيه " (٣) وقال عثمان بن أبي العاص: يا رسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي. وقد رواه أبو داود من حديث أبي داود الطيالسي: عن حماد بن سلمة، عن حميد به. وقال أبو داود: حدثنا الحسن بن الصباح، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني إبراهيم بن عقيل بن معقل بن منبه، عن وهب سألت جابرا عن شأن ثقيف إذ بايعت قال: اشترطت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك " سيتصدفون وجاهدون إذا أسلموا " (٤). قال ابن اسحاق: فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم (٥) أمر عليهم عثمان بن أبي العاص - وكان

(١) سيرة ابن هشام ج ٤ / ١٨٤ - ١٨٥ (٢) الحشر: الانتداب إلى المغازي. (٣) رواه الامام أحمد في مسنده ج ٤ / ٢١٨ ورواه أبو داود في كتاب الخراج باب ما جاء في

خبر الطائف الحديث (٣٠٣٦). (٤) أخرجه أبو داود، الحديث (٣٠٢٥) ص (٣ / ١٦٣). (٥) ذكره أبو عبيد في الاموال عن عروة بن الزبير، قال: هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله لتقيف، " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله لتقيف، كتب: أن لهم ذمة الله الذي لا إله إلا هو، وذمة محمد بن عبد الله النبي، على ما كتب عليهم في هذه الصحيفة: أن وادبهم حرام محرّم لله كله: عناه، وصيده، وظلم فيه، وسرق فيه، أو إساءة. وثقيف أحق الناس بوج ولا يعبر طائفهم. ولا يدخله عليه أحد من المسلمين يغلبيهم عليه. وما شأؤوا أحدثوا في طائفهم من بنيان أو سواه بوادبهم، لا يحشرون ولا يعشرون، ولا يستكروهون بمال ولا نفس، وهم أمة من المسلمين يتولجون من المسلمين حيثما شأؤوا، وأين تولجوا ولجوا، وما كان لهم من أسير فهو لهم، هم أحق الناس به حتى يفعلوا به ما شأؤوا، وما كان لهم من دين في رهن فبلغ أجله فإن لواط مبراً من الله - وما كان من دين في رهن رواء عكاظ فإنه يقضي إلى عكاظ برأسه. وما كان لتقيف من دين في صحفهم اليوم الذي أسلموا عليه في الناس، فإنه لهم. وما كان لتقيف من وديعة في الناس، أو مال، أو نفس غنمها مودعها، أو أضعها، إلا فإنها مؤداة، وما كان لتقيف من نفس غائبة أو مال، فإن له من الامن ما لشاهدتهم، وما كان لتقيف من حليف أو تاجر، فأسلم فإن له مثل قضية أمر تقيف، وإن طعن طاعن على تقيف أو ظلمهم ظالم، فإنه لا يطاع فيهم في مال ولا نفس. وإن الرسول ينصرهم على من ظلمهم، والمؤمنون. ومن كرهوا أن يلج عليهم من الناس فإنه لا يلج عليهم. وأن السوق والبيع بأقنية البيوت، وأن لا يؤمر عليهم إلا بعضهم على بعض: على بني مالك أميرهم، وعلى الاخلاف أميرهم. وما سقت تقيف من اعناب قريش فإن شطرها لمن سقاها. وما كان لهم من دين في رهن لم يلط فإن وجد؟ أهله قضاء قضا، وإن لم يجدوا قضاء فإنه إلى جمادى الاولى من عام قابل، من بلغ أجله يقضه فإنه قد لاطه. = (*)

[٢٨]

أحدثهم سنا - لان الصديق قال: يا رسول الله إني رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه في الاسلام، وتعلم القرآن. وذكر موسى بن عتبة أن وفداهم كانوا إذا أتوا رسول الله خلفوا عثمان بن أبي العاص في رجالهم فإذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن العلم فاستقرأه القرآن فإن وجدته، نأتما ذهب إلى أبي بكر الصديق، فلم يزل دأبه حتى فقه في الاسلام (١) وأخيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا شديدا. قال ابن اسحاق: حدثني سعيد بن أبي هند، عن مطرف بن عبد الله بن الشيخير، عن عثمان بن أبي العاص. قال: كان من آخر ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني إلى تقيف قال " يا عثمان تجوز في الصلاة، وأقدر الناس بأضعفهم فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة " وقال الامام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا سعيد الجريري، عن أبي العلاء، عن مطرف، عن عثمان بن أبي العاص قال: قلت يا رسول الله اجعلني إمام قومي، قال: " أنت إمامهم فافتد بأضعفهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا " رواه أبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة به ورواه ابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن إسماعيل بن علي عن محمد بن اسحاق كما تقدم. وروى أحمد: عن عفان، عن وهب، وعن معاوية بن عمرو عن زائدة كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن داود بن أبي عاصم، عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارقه رسول الله حين استعمله على الطائف أن قال " إذا صليت بقوم فخفف بهم حتى وقت لي أقرأ باسم ربك الذي خلق، وأشباهاها من القرآن " وقال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، سمعت سعيد بن المسيب قال: حدث عثمان بن أبي العاص. قال: آخر ما عهد إلي رسول الله أن قال: " إذا أمتت قوما فخفف بهم الصلاة " (٢) ورواه مسلم عن محمد بن مثنى وبنار كلاهما عن محمد بن جعفر عن عبد ربه. وقال أحمد حدثنا: أبو أحمد الزبير، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي، عن عبد الله بن الحكم أنه سمع عثمان بن أبي العاص يقول استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف، فكان آخر ما عهد إلي أن قال " خفف عن الناس الصلاة " تفرد به من هذا الوجه. وقال أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، أخبرنا عمرو بن

= وما كان لهم في الناس من دين فليس عليهم إلا رأسه. وما كان لهم من أسير باعه ربه فإن له بيعه، وما لم يبع فإن فيه ست فلائص نصفين. لبون كرام سمان. وما كان له بيع اشتراه فإن له بيعه " كتاب الاموال ص ٨٧. رقم ٥٠٧. ونقله الاحمدي في مكاتيب الرسول عنه ص ٢ / ٢٦٣. وأوعز إليه البلاذري في فتوح البلدان ص ٦٧ وياقوت في معجم البلدان (الطائف) والكامل لابن الاثير ج ١ / ٢٤٦ وطبقات ابن سعد، والعقد الفرید ج ١ / ١٢٥. (١) زاد البيهقي في رواية ابن عقبة: وكان يكتنم ذلك من أصحابه، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله. دلائل النبوة ٥ / ٣٠١. (٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة (٣٧) الحديث (١٨٧) ورواه البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٣٠٦ من طريق يونس بن حبيب. (*)

[٢٩]

عثمان، حدثني موسى - هو ابن طلحة - أن عثمان بن أبي العاص حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يؤم قومه ثم قال: " من أم قوما فليخفف بهم فإن فيهم الضعيف والكبير وذو الحاجة، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء " ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به. وقال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، سمعت أشياخا من ثقيف قالوا: حدثنا عثمان بن أبي العاص أنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم قومك وإذا أمت قوما فخفف بهم الصلاة فإنه يقوم فيها الصغير والكبير والضعيف والمريض وذو الحاجة " وقال أحمد: حدثنا ابراهيم بن إسماعيل، عن الجريري عن أبي العلاء بن الشيخير أن عثمان قال: يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقرآني، قال: " ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أنت حسسته فتعود بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثا " قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عني (١). ورواه مسلم من حديث سعيد الجريري به. وروى مالك وأحمد ومسلم وأهل السنن من طرق عن نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده فقال له " ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر " وفي بعض الروايات ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم (٢). وقال أبو عبد الله بن ماجه: حدثنا محمد بن يسار (٣)، ثنا محمد بن عبد الله الانصاري، حدثني عبيدة بن عبد الرحمن - وهو ابن جوشن - حدثني أبي، عن عثمان بن أبي العاص. قال: لما استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف جعل يعرض لي شئ في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " ابن أبي العاص ؟ " قلت نعم ! يا رسول الله ! قال " ما جاء بك ؟ " قلت يا رسول الله عرض لي شئ في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي قال " ذاك الشيطان أدن " فدنوت منه فجلست على صدور قدمي، قال: فضرب صدري بيده وتفل في فمي وقال " أخرج عدو الله " فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال " الحق بعملك ". قال فقال عثمان: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد (٣). تفرد به ابن ماجه. قال ابن اسحاق: وحدثني عيسى بن عبد الله، عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي عن بعض وفدهم قال: كان بلال يأتينا حين أسلمنا وضمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي من شهر رمضان بظهورنا وسحورنا فيأتينا بالسحور فإننا لنقول إنا لنرى الفجر قد طلع ؟ فيقول: قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر لتأخير السحور، ويأتينا بظهورنا وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد، فيقول ما جئكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يضع يده في الجفنة فيلقم منها. وروى

(١) أخرجه مسلم في ٣٩ كتاب السلام (٢٥) باب الحديث (٦٨). وأخرجه البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٣٠٧. (٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام (٢٤) الحديث ٦٧. وأخرجه أبو داود في الطب. باب كيف الرقى الحديث (٣٨٩١). وأخرجه الترمذي في الطب. وقال:

[٤٠]

الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي، عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن جده أوس بن حذيفة قال: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف، قال فنزلت الاحلاف على المغيرة بن شعبه، وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مالك في قبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائما على رجله حتى يراوح بين رجله من طول القيام، فأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه من قريش، ثم يقول " لا أسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم وبدالون علينا " فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت الذي كان يأتينا فيه فقلنا لقد أبطأت علينا الليلة ؟ فقال: " إنه طرئ علي جزئي من القرآن فكرهت أن أجئ حتى أتمه " قال أوس سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجزئون القرآن ؟ فقالوا ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع وإحدى عشر، وثلاث عشرة. وحزب المفصل وحده لفظ أبو داود. قال ابن اسحاق: فلما فرغوا من أمرهم، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبه في هدم الطاغية، فخرجوا مع القوم، حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك عليه أبو سفيان وقال: ادخل أنت على قومك، وأقام أبو سفيان بماله بذي الهدم (١)، فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول، وقام قومه بني معتب دونه، خشية أن يرمي أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود، قال وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن: * لنبكين دفاع، أسلمها الرضاع، لم يحسنوا المصاع (٢) * قال ابن إسحاق: ويقول أبو سفيان: والمغيرة يضربها بالفأس وأها لك أها لك، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان فقال: إن رسول الله قد أمرنا أن نقضي عن عروة بن مسعود وأخيه الاسود بن مسعود والد قارب بن الاسود دينهما من مال الطاغية يقضي ذلك عنهما. قلت: كان الاسود قد مات مشركا ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفا وإكراما لولده قارب بن الاسود رضي الله عنه. وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضعة عشر رجلا، فلما قدموا أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن، فسألوه عن الربا والزنا والخمر فحرم عليهم ذلك كله فسألوه عن الربة ما هو صانع بها ؟ قال " اهدموها " قالوا هيهات لو تعلم الربة أنك تريد أن تهدمها قتلت أهلها، فقال عمر بن الخطاب: ويحك يا بن عبد ياليل ما أجهلك، إنما الربة حجر

(١) الهدم، وفي نسخ البداية المطبوعة الهرم تحريف، والهدم: ماء وراء وادي القرى، (مراصد الاطلاع ٢ / ١٤٥٤). (٢) في ابن هشام: لتبكين، ودفاع: سموها بذلك لأنها - بزعمهم - تدفع عنهم الضرر. الرضاع: اللثيم المصاع: المضاربة بالسيف. (*)

[٤١]

فقالوا: إنا لم نأتك يا بن الخطاب، ثم قالوا: يا رسول الله تول أنت هدمها، أما نحن فإننا لن نهدمها أبدا، فقال " سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها " فكاتبوه على ذلك واستأذنوه أن يسبقوا رسله إليهم، فلما جاؤوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن، وأنهم إنما جاؤوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف يحكم ما يريد وقد دوخ العرب، قد حرم الربا والزنا والخمر، وأمر بهدم

الرية، فنفرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا أبدا، قال فتأهبوا للقتال وأعدوا السلاح، فمكثوا على ذلك يومين - أو ثلاثة - ثم ألقى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وأنابوا وقالوا: ارجعوا إليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه قالوا: فإننا قد فعلنا ذلك ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه وفيما قاضيناه، فافهموا القضية واقبلوا عافية الله، قالوا: فلم كنتمونا هذا أولا؟ قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمر عليهم خالد بن الوليد، وفيهم المغيرة بن شعبة، فعمدوا إلى اللات، وقد استكفت ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أنها مهدومة ويظنون أنها ممتعة، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرزين - يعني المعول - وقال لأصحابه: والله لاضحككم من ثقيف، ف ضرب بالكرزتين ثم سقط يركض برجله فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا أبعده الله المغيرة قتلته الرية، وقالوا لاولئك من شاء منكم فليقترب، فقام المغيرة فقال: والله يا معشر ثقيف إنما هي لكاع حجارة ومدر، فاقبلوا عافية الله واعبدوه، ثم إنه ضرب الباب فكسره. ثم علا سورها وعلا الرجال معه، فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالارض، وجعل سادنها يقول: ليغضن الأساس فليخسفن بهم، فلما سمع المغيرة قال لخالد: دعني أحفر أساسها فحفره حتى أخرجوا ترابها وجمعوا ماءها وبنائها، وبهتت عند ذلك ثقيف، ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم أموالها من يومه وحمدوا الله تعالى على اعتزاز دينه ونصرة رسوله (١). قال ابن اسحاق: وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين: إن عضاه وج (٢) وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئا من ذلك فإنه يجلد وتبزع ثيابه، وإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي محمدا وإن هذا أمر النبي محمد، وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله. وقد قال الامام أحمد: حدثنا عبد الله بن الحارث - من أهل مكة مخزومي - حدثني محمد بن عبد الله بن إنسان - وأثنى عليه خيرا - عن أبيه، عن عروة بن الزبير قال: أقبلنا مع

(١) لفظ موسى بن عقبة وروى الخبر عروة بن الزبير بمعناه، والرواية اختصرها ابن عبد البر في الدرر (٢٤٧)، ونقلها البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٣٠٣. (٢) عضاه: واحدة عضة، شجر له شوك، ووج أرض الطائف. وتقدم قريبا نص الكتاب بتمامه، فليراجع. (*)

[٤٢]

رسول الله صلى الله عليه وسلم من لية (١) حتى إذا كنا عند السدرة، وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في طرف القرن حذوها فاستقبل محبسا ببصره - يعني واديا - ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال " إن سيدوج وعضاهه حرم محرم لله " وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفا، وقد رواه أبو داود: من حديث محمد بن عبد الله بن إنسان الطائفي وقد ذكره ابن حبان في ثقاته. وقال ابن معين ليس به بأس. تكلم فيه بعضهم وقد ضعف أحمد والبخاري وغيرهما هذا الحديث، وصححه الشافعي وقال بمقتضاه والله أعلم. موت عبد الله بن أبي، فبحه الله قال محمد بن إسحاق: حدثني الزهري، عن عروة، عن أسامة بن زيد. قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي يعوده في مرضه الذي مات فيه، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أما والله إن كنت لانهاك عن حب يهود " فقال: قد أبغضهم أسعد بن زرارة فمه (٢)؟ وقال الوافدي: مرض عبد الله بن أبي في ليال يقين من شوال، ومات في ذي القعدة، وكان مرضه عشرين ليلة، فكان رسول

الله يعوده فيها، فلما كان اليوم الذي مات فيه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجود بنفسه فقال " قد نهيتك عن حب يهود " فقال: قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه؟ ثم قال: يا رسول الله ليس هذا الحين عتاب هو الموت فاحضر غسلني وأعطني قميصك الذي يلي جلدك فكفني فيه وصل علي واستغفر لي، ففعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣). وروى البيهقي: من حديث سالم بن عجلان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحو ما ذكره الواقدي فالله أعلم. وقد قال اسحاق بن راهويه (٤): قلت لأبي أسامة أحدثكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: لما توفي عيد الله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه فقال: يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك الله عنه، فقال رسول الله " إن ربي خيرني فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين " فقال إنه منافق أتصلي عليه؟ فأنزل الله عز وجل * (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله) * [التوبة: ٨٤] فأقر به أبو أسامة وقال نعم! وأخرجه في الصحيحين من حديث أبي أسامة (٥)، وفي رواية للبخاري وغيره قال عمر:

(١) لية: ناحية من نواحي الطائف. (٢) نقل الخبر في دلائل البيهقي ج ٥ / ٢٨٥. (٣) رواه الواقدي في مغازيه (٣ / ١٠٥٧) ونقله البيهقي عنه في الدلائل ج ٥ / ٢٨٥ و ٢٨٨. (٤) في رواية البيهقي: اسحاق بن ابراهيم. (٥) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة براءة (١٢) باب، الحديث (٤٦٧٠)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين (الحديث: ٣). ونقله البيهقي من طريق ابراهيم بن أبي طالب ج ٥ / ٢٨٧. (*)

[٤٢]

فقلت يا رسول الله تصلي عليه وقد قال في يوم كذا وكذا، وقال في يوم كذا وكذا وكذا!! فقال " دعني يا عمر فإنني بين خيرتين، ولو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت " ثم صلى عليه فأنزل الله عز وجل * (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) * الآية. قال عمر: فبعجت من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم. وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر عبد الله بن أبي بعدما أدخل حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبتيه - أو فخذيه - ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه. فالله أعلم (١). وفي صحيح البخاري بهذا الاسناد مثله وعنده إنه إنما ألبسه قميصه مكافأة لما كان كسى العباس قميصا حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصا يصلح له إلا قميص عبد الله بن أبي (٢). وقد ذكر البيهقي ها هنا قصة ثعلبة بن حاطب وكيف افتتن بكثرة المال ومنعه الصدقة (٣)، وقد حررنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى * (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) * الآية. [التوبة: ٧٥]. فصل قال ابن إسحاق: وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يعدد أيام الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه، قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان: ألسنت خير معد كلها نفرا * و؟ شرا إن هموا عموا وإن حصلوا قوم هموا شهدوا بدرا بأجمعهم * مع الرسول فما ألوا وما خذلوا وبايعوه فلم ينكث به أحد * منهم ولم يك في إيمانه دخل (٤) ويوم صبحهم في الشعب من أحد * ضرب رصين كحر النار مشتعلا ويوم ذي فرد يوم استثار بهم * على الجياد فما خانوا وما نكلوا (٥) وذا العشيرة جاسوها بخيلهم *

مع الرسول عليها البيض والاسل و يوم ودان أجلوا أهله رقصا *
بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز (٢٢) باب الحديث ١٢٧٠ عن مالك بن اسماعيل. ومسلم في كتاب المناقبين (الحديث ٢). ونقله البيهقي في الدلائل من طريق سعدان بن نصر (٥ / ٢٨٦). (٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (١٤٢) باب الحديث (٣٠٠٨). ونقله البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٢٨٦. (٣) دلائل النبوة - باب قصة حاطب بن ثعلبة وما ظهر فيها من الآثار ج ٥ / ٢٨٩ من طريق عطية بن سعد عن ابن عباس. (٤) في ابن هشام: في إيمانهم. (٥) في ابن هشام: فما خاموا بدلا من فما خانوا. (*)

[٤٤]

وليلة طلبوا فيها عدوهم * لله والله يجزيهم بما عملوا وليلة بحنين
جالدوا معه * فيها يعلمهم في الحرب إذ نهلوا وغزوة يوم نجد ثم كان
لهم * مع الرسول بها الاسلاب والنفل وغزوة القاع فرقنا العدو به *
كما يفرق دون المشرب الرسل ويوم بويج كانوا أهل بيعته * على
الجلاد فأسوة وما عدلوا وغزوة الفتح كانوا في سرينته * مرابطين فما
طاشوا وما عجلوا ويوم خبير كانوا في كنيته * يمشون كلهم
مستبسل بطل بالبيض نزعش الايمان عارية * تعوج بالضرب أحيانا
وتعتدل ويوم سار رسول الله محتسبا * إلى تبوك وهم راياته الاول
وساسة الحرب إن حرب بدت لهم * حتى بدا لهم الاقبال والقفل
أولئك القوم أنصار النبي وهم * قومي أصير إليهم حين أتصل ماتوا
كراما ولم تنكث عهودهم * وقتلهم في سبيل الله إذ قتلوا ذكر بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق أميرا على الحج
سنة تسع ونزول سورة براءة قال ابن إسحاق بعد ذكره وفود أهل
الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان كما تقدم
بيانه مبسوطا. قال: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر
رمضان وشوالا وذا القعدة، ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة
تسع ليقم للمسلمين حجهم، وأهل الشرك على منازلهم من
حجهم لم يصدوا بعد عن البيت ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمد،
فلما خرج أبو بكر رضي الله عنه بمن معه من المسلمين وفصل عن
البيت أنزل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة * (براءة من
الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض
أربعة أشهر) * إلى قوله * (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم
الحج الأكبر إن الله برئ من المشركين ورسوله) * إلى آخر القصة.
ثم شرح ابن إسحاق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام
عليها في التفسير والله الحمد والمنة، والمقصود أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث عليا رضي الله عنه بعد أبي بكر الصديق ليكون
معه ويتولى علي بن نفسه ابلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه ابن عمه من عصبته. قال ابن
إسحاق: حدثني حكيم بن عباد بن حنيف، عن أبي جعفر محمد بن
علي أنه قال: لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقم للناس الحج، قيل
له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها إلي بكر فقال " لا
يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي " ثم دعا علي بن أبي طالب فقال
" اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا
اجتمعوا بمنى، ألا إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك:
ولا يطوف بالبيت عريان، ومن

[٤٥]

كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته " فخرج علي بن أبي طالب على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضاء حتى أدرك أبا بكر الصديق، فلما رآه أبو بكر قال: أمير أو مأمور؟ فقال بل مأمور، ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج، التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر، قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجل [الناس] (١) أربعة أشهر من يوم أذن فيهم، ليرجع كل قوم إلى مآمنهم أو بلادهم، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك، ولم يطف بالبيت عريان، ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢). وهذا مرسل من هذا الوجه. وقد قال البخاري: باب حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع: حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع، حدثنا فليح، عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمره عليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوفن في البيت عريان. وقال البخاري في موضع آخر: حدثنا عبد الله بن يوسف، ثنا الليث، حدثني عقيل، عن ابن شهاب: أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: بعثني أبو بكر الصديق في تلك الحجة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان. قال حميد ثم أردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي فأمره أن يؤذن ببراءة قال: أبو هريرة فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر ببراءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان (٣). وقال البخاري في كتاب الجهاد: حدثنا أبو اليمان أن أبا هريرة قال: بعثني أبو الزهري: أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: بعثني أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم النحر بمنى، لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. ويوم الحج الأكبر يوم النحر، وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس العمرة الحج الأصغر، فنجد أبو بكر إلى الناس في ذلك العام، فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك. ورواه مسلم من طريق الزهري به نحوه. وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن مغيرة، عن الشعبي، عن محرز بن أبي هريرة عن أبيه. قال: كنت مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كنتم تنادون؟ قالوا كنا ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يطوف في البيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فإن أجله - أو أمده - إلى أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة أشهر

(١) سقطت من نسخ البداية المطبوعة. (٢) الخبر في سيرة ابن هشام ج ٤ / ١٩٠ وينحو سياقه رواه الواقدي في المغازي ج ٣ / ١٠٧٧. (٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير - تفسير سورة التوبة (٢٢) باب فسيحوا في الأرض... الحديث (٤٦٥٥). (*)

فإن الله برئ من المشركين ورسوله، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك. قال فكنت أنادي حتى صحل صوتي (١). وهذا إسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالغاً ما بلغ ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر، بقي قسم ثالث وهو من له أمد يتناهى إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يحتمل أن يلتحق بالاول، فيكون أجله إلى مدته وإن قل، ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لانه أولى ممن ليس له عهد بالكلية والله

تعالى أعلم. وقال الامام أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد، عن سماك، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث براءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال " لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي " فبعث بها مع علي بن أبي طالب. وقد رواه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس. وقد روى عبد الله بن أحمد: عن لوين، عن محمد بن جابر، عن سماك عن جلس (٢) عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أردف أبا بكر بعلي فأخذ منه الكتاب بالجحفة رجع أبو بكر فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟ قال " لا ولكن جبريل جاءني فقال لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك " وهذا ضعيف الاسناد ومنتنه فيه نكارة والله أعلم. وقال الامام أحمد: حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع (٣) - رجل من همدان - قال: سألتنا عليا بأي شيء بعثت يوم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر في الحجة؟ قال بأربع، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهدته إلى مدته ولا يحج المشركون بعد عامهم هذا (٤). وهكذا رواه الترمذي من حديث سفيان - هو ابن عيينة - عن أبي إسحاق السبيعي عن زيد بن يثيع عن علي به وقال حسن صحيح. ثم قال وقد رواه شعبة عن أبي إسحاق فقال عن زيد بن أثيل، ورواه الثوري عن أبي إسحاق عن بعض أصحابه عن علي. قلت: ورواه ابن جرير من حديث معمر، عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي. وقال ابن جرير: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول: سألت علي بن أبي طالب عن يوم الحج الأكبر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر بن أبي قحافة يقيم للناس الحج، وبعثني معه بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة، فلما قضى خطبته التفت إلي فقال: قم يا علي فأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) صحل صوتي: أي حتى يح. والخبر في مسند الامام أحمد ج ٢ / ٢٩٩. (٢) كذا بالأصل جلس، والصواب حنش وهو حنش بن المعتمر أو ابن ربيعة بن المعتمر الكتاني الكوفي، يروي عن علي وأبي ذر، وعنه الحكم وسماك بن حرب... (خلاصة التهذيب / ٨١). (٣) في المسند: أربع. (٤) أخرجه الامام أحمد في مسنده ج ١ / ٧٩. (*)

[٤٧]

فقمت فقرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فرميت الجمرة ونحرت البدنة ثم حلقت رأسي وعلمت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبي بكر رضي الله عنه يوم عرفة، فطفت أتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم. قال علي فمن ثم أخال حسبتم أنه يوم النحر، ألا وهو يوم عرفة. وقد تقصينا الكلام على هذا المقام في التفسير وذكرنا أسانيد الاحاديث والآثار في ذلك مبسوطا بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة. قال الواقدى (١) وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة ثلاثمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف، وخرج أبو بكر معه بخمس بدات، وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة ثم أردفه بعلي فلحقه بالعرج (٢) فنادى ببراءة امام الموسم. فصل كان في هذه السنة - أعني في سنة تسع - من الامور الحادثة غزوة تبوك في رجب كما تقدم بيانه. قال الواقدى وفي رجب منها مات النجاشي صاحب الحبشة ونزاع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس. وفي شعبان منها - أي من هذه السنة - توفيت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بن عبد المطلب، وقيل غسلها نسوة من الانصار فيهن أم عطية. قلت: وهذا ثابت في الصحيحين، وثبت في الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دفنها

قال: " لا يدخله أحد قارف الليلة أهله " فامتنع زوجها عثمان لذلك ودفنها أبو طلحة الانصاري رضي الله عنه ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالحفر والدفن من الصحابة كأبي عبيدة وأبي طلحة ومن شابههم فقال " لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله من هؤلاء " إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا بعيد والله أعلم وفيها صالح ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدم إيضاح ذلك كله في مواضعه. وفيها هدم مسجد الضرار الذي بناه جماعة المنافقين صورة مسجد وهو دار حرب في الباطن فأمر به عليه السلام فحرق. وفي رمضان منها قدم وفد ثقيف فصالحوا عن قومهم ورجعوا إليهم بالامان وكسرت اللات كما تقدم. وفيها توفي عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين لعنه الله في أواخرها، وقبله بأشهر (٣) توفي معاوية بن معاوية الليثي - أو المزني - وهو الذي صلى عليه رسول

(١) مغازي الواقدي ٣ / ١٠٧٧. (٢) العرج: قرية جامعة في واد من نواحي الطائف، وقيل واد به (المراد). (٣) قوله بأشهر، وفي نسخة بشهر، والمعروف أن ابن أبي مات في ذي القعدة، ومعاوية بن معاوية مات بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله بتبوك - وكانت تبوك في رجب - وهذا يجعل قول من قال " شهر " بعيدا. (*)

[٤٨]

الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك إن صح الخير في ذلك. وفيها حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس عن إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في ذلك. وفيها كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود، وها نحن نعقد لذلك كتابا برأسه اقتداء بالبخاري وغيره.

[٤٩]

كتاب الوفود (١) الواردين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن إسحاق: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه، قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع، وأنها كنت تسمى سنة الوفود، قال ابن إسحاق: وإنما كانت العرب تريض بأسلامها أمر هذا الحي من قريش، لان قريشا كانوا إمام الناس وهاديتهم وأهل البيت والحرم وصریح ولد إسماعيل بن ابراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه، فلما افتتحت مكة ودانت به قريش ودوخها الاسلام، عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل * (أفواجا) * يضربون إليه من كل وجه، يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم * (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) * أي فاحمد الله على ما ظهر من دينك، واستغفره إنه كان توابا، وقد قدمنا حديث عمرو بن مسلمة قال: كانت العرب تلوم باسلامهم الفتح، فيقولون: اتركوه وقومه فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم باسلامهم وبدر - أي قومي - باسلامهم، فلما قدم قال جئتكم والله من عند النبي حقا، قال صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحذكم وليؤمكم أكثركم قرآنا، وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري. قلت: وقد ذكر محمد بن إسحاق

ثم الواقدي والبخاري ثم البيهقي بعدهم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قديمهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة. وقد قال الله تعالى * (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح قاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) * [الحديد: ١٠] وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح " لا هجرة ولكن جهاد ونية " فيجب التمييز

(١) انظر في تلك الوفود: (ابن سعد ١ / ٣٩١) تاريخ الطبري، ابن حزم (٢٥٩) سيرة ابن هشام (٤ / ٢٠٦). السيرة الشامية (٦ / ٢٨٦) ودلائل البيهقي (٥ / ٣٠٩). (*)

[٥٠]

بين السابق من هؤلاء الواقدين على زمن الفتح ممن يعد وفوده هجرة، وبين اللاحق لهم بعد الفتح ممن وعد الله خيرا وحسنى، ولكن ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة والله أعلم. على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء لم يذكروها ونحن نورد بحمد الله ومنه ما ذكره ونبيه على ما ينبغي التنبيه عليه من ذلك، ونذكر ما وقع لنا مما أهملوه إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان. وقد قال محمد بن عمر الواقدي: حدثنا كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جده، قال: كان أول من وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضر أربعمائة من مزينة وذلك في رجب سنة خمس فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة في دارهم وقال: " أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم " فرجعوا إلى بلادهم، ثم ذكر الواقدي عن هشام بن الكلبي بإسناده: أن أول من قدم من مزينة خزاعي بن عبد نهم ومعه عشرة من قومه فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على إسلام قومه، فلما رجع إليهم لم يجدهم كما ظن فيهم فتأخروا عنه. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعي من غير أن يهجو، فذكر أبياتا (١) فلما بلغت خزاعيا شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسلموا معه وقدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء مزينة - وكانوا يومئذ ألفا - إلى خزاعي هذا، قال وهو أخو عبد الله ذو البجادين. وقال البخاري رحمه الله: باب وفد بني تميم: حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان عن أبي صخرة، عن صفوان بن محرز المازني، عن عمران بن حصين، قال: أتى نفر من بني تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال، " اقبلوا البشرى يا بني تميم " قالوا: يا رسول الله قد بشرتنا فأعطنا، فرئى ذلك في وجهه ثم جاء نفر من اليمن فقال: " اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم " قالوا: قبلنا يا رسول الله. ثم قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى، حدثنا هشام بن يوسف، أن ابن جريح أخبره عن ابن أبي مليكة، أن عبد الله بن الزبير أخبرهم: أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، فقال عمر: بل أمر الاقرع بن حابس، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي فقال عمر: ما أردت خلافيك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت * (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) * حتى انقضت. ورواه البخاري أيضا من غير وجه عن ابن أبي مليكة بألفاظ أخرى قد ذكرنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى * (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) * الآية. وقال محمد بن إسحاق: ولما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب قدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي في أشرف بني تميم منهم: الاقرع بن حابس، والزيرقان بن بدر التميمي - أحد بني سعد - وعمرو بن الاهتم، والحتحات (٢) بن يزيد، ونعيم بن يزيد،

(١) ذكرها ابن سعد في الطبقات ١ / ٣٩٢ ومنها: ألا أبلغ خزايا رسولا * بأن الذم يغسله الوفاء (٢) في نسخة الحجاب، وفي سيرة ابن هشام الحجاب، وقال ابن هشام: الحنات وهو الذي آخي رسول الله = (*)

[٥١]

وقيس بن الحارث، وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم. قال ابن إسحاق: ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنين والطائف، فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم، ولما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته أن أخرج إلينا يا محمد، فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم، فخرج إليهم فقالوا: يا محمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا. قال: " قد أذنت لخطيبكم فليقل " فقام عطار بن حاجب فقال: الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله، الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعزة أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة. فمن مثلنا في الناس، ألسنا برؤس الناس وأولي فضلهم، فمن فاخرنا فليعدد ما عددنا، وإنا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكن نخشى (١) من الاكثر فيما أعطانا، وإنا نعرف [بذلك] (٢). أقول هذا لان أتوا بمثل قولنا، وأمر أفضل من أمرنا، ثم جلس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخي بني الحارث بن الخزرج: " قم، فأجب الرجل في خطبته " فقام ثابت فقال: الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يك شئ قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خيرته رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا، فأنزل عليه كتابا وأتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الايمان به فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمته، أكرم الناس احسابا، وأحسن وجوها، وخير الناس فعالا. ثم كان أول الخلق إجابة، واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم. فقام الزبير بن بدر فقال: نحن الكرام فلا حي يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع (٣) وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع ونحن يطعم عند الفحط مطعمنا * من الشواء إذا لم يؤنس القزع (٤) بما ترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هوبا ثم نسطع فننحر الكوم عبطا في أرومتنا * للنازلين إذا ما أنزلوا شعبوا (٥)

= صلى الله عليه وآله بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، واختاره أيضا السهيلي. (١) في ابن هشام: ولكننا نحيا. (٢) من ابن هشام. (٣) البيع: جمع بيعة، وهي موضع الصلاة. (٤) القزع: السحاب الرقيق. (٥) الكوم: جمع كوما، وهي الناقة العظيمة السنام. (*)

[٥٢]

فما ترانا إلى حي نفاخرهم * إلا استفادوا وكانوا الرأس تقتطع فمن يفاخرنا في ذلك نعرفه * فيرجع القوم والاخبار تستمع إنا أبينا ولم يابى لنا أحد * إنا كذلك عند الفخر ترتفع قال ابن إسحاق: وكان حسان بن ثابت غائبا فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال أعرضت في قوله وقلت على نحو ما قال، فلما فرغ الزبيرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: " قم يا حسان فأحب الرجل فيما قال ". فقال حسان: إن الذوائب من فهر وأخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل الخير يصطنع (١) قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة * إن الخلائق - فأعلم - شرها البدع إن كان في الناس سابقون بعدهم * فكل سبق لادنى سيقهم تبع لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا إن سابقوا الناس يوما فاز سيقهم * أو وازنوا أهل مجد بالندى منعوا (٢) أعفه ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطعمون ولا يرديهم طمع لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع إذا نصينا لحي لم ندب لهم * كما يدب إلى الوحشية الذرع (٣) نسماوا إذا الحرب نالتنا مخالبا * إذا الزعانف من أظفارها خشعوا لا يفخرون إذا نالوا عدوهم * وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع كأنهم في الوغى والموت مكتنع * أسد بحلية في أرساعها فدع خذ منهم ما أتوا عفوا إذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذي منع ؟ وإفان في حريمهم - فاترك عداوتهم - * شرا يخاض عليه السم والسلع أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * إذا تفاوتت الاهواء والشيع أهدى لهم مدحتي قلب يؤازره * فيما أحب لسان حائك صنع فإنهم أفضل الاحياء كلهم * إن جد في الناس جد القول أو شمعوا (٤) وقال ابن هشام: وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم: أن الزبيرقان لما قدم على

(١) رواية العجز في الديوان: تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا. (٢) في ابن هشام: متعوا. (٣) الذرع: ولد البقرة الوحشية. (٤) شمعوا، وتروى سمعوا، قال السهيلي: ضحكوا، ومنها جارية شموع: أي كثيرة الطرب. (*)

[٥٣]

رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال: أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا * إذا اختلفوا (١) عند احتضار المواسم بأنا فروع الناس في كل موطن * وأن ليس في أرض الحجاز كدارم وأنا ندود المعلمين إذا انتخوا * ونضرب رأس الاصيد المتفاقم وإن لنا المرباع في كل غارة * تغير بنجد أو بأرض الاعاجم قال فقام حسان فأجابه فقال: هل المجد إلا السؤدد العود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم نصرنا وأوينا النبي محمدا * على أنف راض من معد وراغم بحي حريد أصله وثرأوه * بجابية الجولان وسط الاعاجم نصرناه لما حل بين بيوتنا * بأسيافنا من كل باغ وظالم جعلنا بنينا دونه وبناتنا * وطبنا له نفسا بفئ المغانم ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا * على دينه بالمرهفات الصوارم ونحن ولدنا من قريش عظيمها * ولدنا نبي الخير من آل هاشم (٢) بني دارم لا تفخروا إن فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم هبلمت علينا تفخرون وأنتم * لنا خول من بين ظئر وخادم فان كنتم جئتم لحقن دمائكم * وأموالكم أن تقسموا في المقاسم فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا * ولا تلبسوا زيا كزي الاعاجم قال ابن إسحاق. فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الاقرع بن حابس: وأبي، إن هذا لمؤتى له، لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولاصواتهم أعلا من أصواتنا. قال: فلما فرغ القوم أسلموا، وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم، وكان عمرو بن الاهتم قد خلفه القوم في رجالهم، وكان أصغرهم سنا، فقال قيس بن عاصم - وكان يبغض عمرو بن الاهتم - يا رسول الله، إنه كان رجل منا في رحالنا وهو غلام حدث وأزرى به، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم، قال عمرو بن الاهتم حين بلغه أن قيسا قال ذلك

يهجوه: ظللت مفترش الهلباء تشتمني * عند الرسول فلم تصدق ولم تصب سدناكم سؤددا رهوا وسؤددكم * باد نواجذه مقع على الذنب

(١) في ابن هشام: احتفلوا. (٢) في البيت إشارة أن أم عبد المطلب جد النبي كانت جارية من الانصار، وهي سلمى بنت عمرو النجارية الخزرجية. (*)

[٥٤]

وقد روى الحافظ البيهقي: من طريق يعقوب بن سفيان، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن يزيد، عن محمد بن الزبير الحنظلي. قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، وعمرو بن الاهتم. فقال لعمر بن الاهتم: " أخبرني عن الزبيرقان، فأما هذا فلست أسألك عنه " وأراه كان عرف قيسا، قال فقال: مطاع في أذنيه شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره. فقال الزبيرقان: قد قال ما قال وهو يعلم أنني أفضل مما قال، قال فقال عمرو: والله ما علمتكم إلا زبر المروءة، ضيق العطن، أحمق الأب، لثيم الخال، ثم قال: يا رسول الله قد صدقت فيهما جميعا أرضاني فقلت بأحسن ما أعلم فيه، وأسخطني فقلت بأسوء ما أعلم. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن البيان سحرا " وهذا مرسل من هذا الوجه. قال البيهقي وقد روي من وجه آخر موصولا: أنبأنا أبو جعفر كامل بن أحمد المستملي، ثنا محمد بن محمد بن محمد (١) بن أحمد بن عثمان البغدادي، ثنا محمد بن عبد الله بن الحسن (٢) العلاف ببغداد، حدثنا علي بن حرب الطائي، أنبأنا أبو سعد (٣) بن الهيثم بن محفوظ عن أبي المقوم يحيى بن يزيد الانصاري عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس. قال: جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن عاصم، والزبيرقان بن بدر، وعمرو بن الاهتم التميميون، ففخر الزبيرقان، فقال: يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب، أمنعهم من الظلم وأخذ لهم بحقوقهم، وهذا يعلم ذلك - يعني عمرو بن الاهتم - قال عمرو بن الاهتم: إنه لشديد العارضة، مانع لجانبه، مطاع في أذنيه. فقال الزبيرقان: والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال، وما منعه أن يتكلم إلا الحسد، فقال عمرو بن الاهتم: أنا أحسدك فوالله إنك للثيم الخال، حديث المال، أحمق الوالد، مضيع في العشيرة، والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولا، وما كذبت فيما قلت أخرا. ولكني رجل إذا رأيت قلت أحسن ما علمت، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت، ولقد صدقت في الأولى والأخرى جميعا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن من البيان سحرا " (٤) وهذا اسناد غريب جدا. وقد ذكر الواقدي سبب قدومهم وهو أنه كانوا قد جهزوا السلاح على خزاعة فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه بن بدر في خمسين ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري، فأسر منهم أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا فقدم رؤساهم بسبب أسرائهم ويقال قدم منهم تسعين - أو ثمانين - رجلا في ذلك منهم عطارد والزبيرقان، وقيس بن عاصم، وقيس بن الحارث، ونعيم بن سعد، والأقرع بن حابس، ورياح بن الحارث وعمرو بن الاهتم، فدخلوا المسجد وقد

(١) في الدلائل: محمد بن محمد بن أحمد... (٢) في الدلائل: الحسين. (٣) في الدلائل: أبو سعد الهيثم. (٤) الخبر في دلائل النبوة مرسلًا وموصولا ج ٥ / ٢١٥ - ٢١٦ ورواه المزني في تحفة الاشراف وقال: الحكم بن عتيبة لم يسمع من مقسم سوى خمسة أحاديث. (*)

أذن بلال الظهر، والناس ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج إليهم فعجل هؤلاء فنادوه من وراء الحجرات، فنزل فيهم ما نزل، ثم ذكر الواقدي خطيبهم وشاعرهم وأنه عليه الصلاة والسلام أجازهم على كل رجل اثني عشر أوقية ونشا إلا عمرو بن الاهتم وإنما أعطي خمس أواق لحدائثة سنة والله أعلم (١). قال ابن إسحاق: ونزل فيهم من القرآن قوله تعالى * (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) * [الحجرات: ٤] قال ابن جرير: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي، حدثنا الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد عن أبي إسحاق عن البراء في قوله * (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) *. قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إن حمدي زين، وذمي شين. فقال: " ذاك الله عز وجل " وهذا إسناد جيد متصل. وقد روي عن الحسن البصري وقتادة مرسلًا عنهما، وقد وقع تسمية هذا الرجل فقال الامام أحمد: حدثنا عفاف، ثنا وهب، ثنا موسى بن عقبة، عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد يا محمد، وفي رواية يا رسول الله فلم يجبه. فقال: يا رسول الله إن حمدي لزين، وإن ذمي لشين. فقال: " ذاك الله عز وجل ". حديث في فضل بني تميم قال البخاري: حدثنا زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة. قال: لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم: " هم أشد أمتي على الدجال " وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال: " هذه صدقات قوم - أو قومي - " (٢) وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به. وهذا حديث يرد على قتادة ما ذكره صاحب الحماسة وغيره من شعر من ذمهم حيث يقول: تميم بطرق اللوم أهدي من القطا * ولو سلكت طرق الرشاد لصلت ولو أن برغوئا على ظهر قملة * رأته تميم من بعيد لولت

(١) الخبير في طبقات ابن سعد ج ١ / ٢٩٣ - ٢٩٤، قال وفيهم أنزل الله تعالى: * (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) *. (٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٦٨) باب الحديث ٤٣٦٦. (*)

وفد بني عبد القيس ثم قال البخاري بعد وفد بني تميم: باب وفد عبد القيس حدثنا أبو إسحاق (١) حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا قرّة، عن أبي جمرة (٢) قال: قلت لابن عباس: إن لي جرة ينتبذ لي فيها فأشربه حلوا في جر إن أكثرت منه فجالست القوم فأطلت الجلوس خشيت أن أفترض ؟ فقال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامى " فقال: يا رسول الله إن بيننا وبينك المشركين من مضر، وأنا لا نصل إليك إلا في الشهر الحرام فحدثنا بجميل (٣) من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة ويدعوا به من وراءنا. قال: " أمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع، الايمان بالله هل تدرون مع الايمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس. وأنهلكم عن أربع، ما ينتبذ في الدباء والنقيع والجنتم والمزفت " (٤). وهكذا رواه مسلم من حديث قرّة بن خالد عن أبي جمرة وله طرق في الصحيحين عن أبي جمرة. وقال أبو داود

الطبالسي في مسنده: حدثنا شعبة عن أبي حمزة سمعت ابن عباس يقول: إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله صلى الله عليه قال " ممن القوم ؟ " قالوا من ربيعة. قال: " مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا الندامي " فقالوا يا رسول الله: إنا حي من ربيعة وإنا نأتيك شقة بعيدة، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، وإنا لا نصل إليك في شهر حرام فمرنا بأمر فصل ندعوا إليه من وراءنا وندخل به الجنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع، أمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس، وأنهاكم عن أربع، عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت - وربما قال والمقير - فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم " (٥) وقد أخرجه صاحبنا الصحيحين من حديث شعبة بنحوه، وقد رواه مسلم من

(١) في البخاري: اسحاق. (٢) من البخاري، وفي الاصل: أبي حمزة. (٣) في البخاري: يحمل من الامر، وفي مسلم: بأمر فصل. (٤) أخرجه البخاري في الموضوع السابق حديث (٤٣٦٨). - في قوله أمركم بأربع، وإنما ذكر خمساً قال القاضي عياض: كان الأربع ما عدا أداء الخمس، قال: وكأنه أراد إعلامهم بقواعد الإيمان وفروض الاعيان، ثم أعلمهم بما يلزمهم اخراجه إذا وقع لهم جهاد لانهم كانوا يصدح محاربة كفار مضر، ولم يقصد إلى ذكرها بعينها لانها مسببة عن الجهاد. أما النووي فقال: أما قوله أن يؤدوا خمساً من المغنم فليس عطفاً على قوله " أمركم بأربع... " وإنما هو عطف على قوله بأربع فيكون مضافاً إلى الأربع لا واحداً منها... - الدباء: القرع وهو جمع والواحدة دباءة. الحنتم: الجرار يجلب فيها الخمر. النقير: جذع بنقرون وسطه وينبذون فيه. المقير: المزفت المطلي بالغار... (٥) أخرجه أبو داود في الأشربة عن سليمان بن حرب، وفي كتاب السنة عن أحمد بن حنبل. وأخرجه الترمذي في (*)

[٥٧]

حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي نصر عن أبي سعيد بحديث فصتهم بمثل هذا السياق، وعنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاشج عبد القيس " إن فيك لخلتين يحبهما الله عز وجل، الحلم والاناة " (١) وفي رواية " يحبهما الله ورسوله " فقال يا رسول الله تخلقتهما أم جبلني الله عليهما ؟ فقال: " جبلك الله عليهما " فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله. وقال الامام أحمد: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا مطر بن عبد الرحمن، سمعت هند بنت الوازع أنها سمعت الوازع يقول: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشج المنذر بن عامر - أو عامر بن المنذر - ومعهم رجل مصاب فأنتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبوا من رواحلهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلوا يده، ثم نزل الاشج فعقل راحلته وأخرج عييته ففتحها، فأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما، ثم أتى رواحلهم فعقلها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يا أشج إن فيك خصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله، الحلم والاناة " فقال يا رسول الله أنا تخلقتهما أو جبلني الله عليهما ؟ فقال: " بل الله جبلك عليهما ". قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله عز وجل ورسوله. فقال الوازع يا رسول الله إن معي خالا لي مصابا فادع الله له فقال: " أين هو أتيني به " قال: فصنعت مثل ما صنع الاشج البسته ثوبيه وأتيته فأخذ من ورائه يرفعها حتى رأينا بياض إبطه، ثم ضرب بظهره فقال " أخرج عدو الله " فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح (٢). وروى الحافظ البيهقي: من طريق هود بن عبد الله بن سعد، أنه سمع جده مزينة العبدي (٣). قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم " سيطلع من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق " فقام عمر فتوجه نحوهم فتلقى ثلاثة عشر راكبا، فقال من القوم ؟ فقالوا: من بني عبد القيس، قال: فما أقدمكم هذه البلاد التجارة ؟

قالوا: لا قال: أما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم أنفا فقال خيرا، ثم مشوا معه حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر للقوم: وهذا صاحبكم الذي تريدون، فرمى القوم بأنفسهم عن ركائبهم فممنهم من مشى ومنهم من هرول، ومنهم من سعى حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا بيده فقبلوها، وتخلف الأشج في الركاب حتى أناخها وجمع متاع القوم، ثم جاء يمشي حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " إن فيك خلتين يحبهما

= الأشربة وقال حسن صحيح. والنسائي في العلم، والايامن. وما لك في الموطأ في الأشربة. وأخرجه البخاري في أكثر من موضع: في الايمان، وفي كتاب الخمس، وفي كتاب العلم، والصلاة، والزكاة، وفي الادب. والتوحيد. (١) أخرجه مسلم في (١) كتاب الايمان (٦) باب الحديث (٣٦). وأبو يعلى والطبراني بسند جيد. (٢) مسند الامام أحمد ج ٤ / ٢٠٦. (٣) في البيهقي: هود بن عبد الله بن سعد، أنه سمع مزبدة العصري. (انظر ترجمة مزبدة في أسد الغابة ج ١ / ٩٦ و ٤ / ٤١٧). (*)

[٥٨]

الله ورسول". قال: جيل جبلت [عليه] أن تخلقا مني ؟ قال: بل جيل فقال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله (١). وقال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حنش، أخو عبد القيس. قال ابن هشام: وهو الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا، قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن الحسن قال: لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه، فعرض عليه الاسلام، ودعاه إليه، ورغبه فيه، فقال: يا محمد إني كنت على دين وإنني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نعم، أنا ضامن أن قد هدك الله إلى ما هو خير منه " قال: فأسلم وأسلم أصحابه، ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحملان فقال: " والله ما عندي ما أحملكم عليه ". قال: يا رسول الله إن بيننا وبين بلادنا ضوالا من ضوال الناس: أفتبليغ عليها إلى بلادنا، قال: لا إياك وإياها، وإنما تملك حرق النار. قال فخرج الجارود راجعا إلى قومه، وكان حسن الاسلام صلبا على دينه حتى هلك، وقد أدرك الردة، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الاول مع الغرور (٢) بن المنذر بن النعمان بن المنذر، قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا إلى الاسلام فقال: أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأكفر من لم يشهد. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدى، فأسلم فحسن إسلامه، ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البحرين، والعلاء عنده أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين (٣). ولهذا روى البخاري: من حديث ابراهيم بن طهمان، عن أبي جمره (٤) عن ابن عباس. قال: أول جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجوانا (٥) من البحرين، وروى البخاري عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاهما بعد العصر في بيتها (٦).

(١) رواه البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٢٢٧، ورواه أبو يعلى والطبراني بسند جيد. (٢) الغرور: واسمه المنذر، قال السهيلي: سمي الغرور لانه غر قومه يوم حرب الردة. (٣) الخبر في سيرة ابن هشام ج ٤ / ٢٢١ - ٢٢٢. (٤) في نسخ البداية المطبوعة: أبي حمزة تحريف. (٥) من البخاري، وفي الاصل جواني بالجاء، تحريف. انظر الخبر في المغازي الحديث (٤٢٧١). (٦) أخرجه البخاري في المغازي (٦٩) باب الحديث (٤٢٧٠).

قال الحافظ ابن حجر: والذي يتبين لنا انه كان لعبد القيس وفادتان: إحداهما قبل الفتح، ولهذا قالوا للنبي صلى الله عليه وآله: " بينا وبينك كفار مضر " وكان ذلك قديما إما في سنة خمس أو قبلها. وكان عدد الوفد الاول ثلاثة عشر رجلا، وفيها سألوا عن الايمان وعن الأشربة، وكان فيهم الأشج،، ثانيتهما كانت في سنة الوفود - سنة تسع - وكان عددهم حينئذ أربعين رجلا، وكان فيهم الجارود العدي. قال: ويؤيد التعدد ما أخرجه ابن حبان... أن النبي صلى الله عليه وآله قال لهم: ما لي أرى ألوانكم قد تغيرت. (*)

[٥٩]

قلت: لكن في سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة لقولهم وبيننا وبينك هذا الحي من مضر لا نصل إليك إلا في شهر حرام. والله أعلم. قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب قال البخاري: باب وفد بني حنيفة وقصة ثمامة بن أثال: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث بن سعد، حدثني سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " ما عندك يا ثمامة " ؟ قال عندي خير، يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم. وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت. فتركه حتى كان الغد، ثم قال له: " ما عندك يا ثمامة) ؟ فقال: عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى بعد الغد فقال: " ما عندك يا ثمامة " ؟ فقال عندي ما قلت لك. فقال: " أطلقوا ثمامة " فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، يا محمد والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان دین أبغض إلي من دينك فأصبح دينك بأحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي، وإن خيلك أخذتني، وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ فيشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل أصوت ؟ قال: لا ! ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا والله لا تأتیک من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم (١). وقد رواه البخاري في في موضع آخر ومسلم وأبو داود والنسائي كلهم عن قتيبة عن الليث به. وفي ذكر البخاري هذه القصة في الوفود نظر وذلك أن ثمامة لم يفد بنفسه، وإنما أسر وقدم به في الوثاق فربط بسارية من سواري المسجد ثم في ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر. وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح لان أهل مكة عيروه بالاسلام وقالوا أصوت فتوعدهم بأنه لا يفد إليهم من اليمامة حبة حنطة ميرة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب، لم يسلم أهلها بعد والله أعلم، ولهذا ذكر الحافظ البيهقي قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبه ولكن ذكرناه هاهنا إتباعا للبخاري رحمه الله. وقال البخاري: حدثنا أبو اليمان، ثنا شعيب، عن عبد الله بن أبي حسين، ثنا نافع بن جبير عن ابن عباس: قال: قدم مسيلمة الكذاب (٢) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل القول: إن جعل لي محمد

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٧٠) باب الحديث (٤٢٧٢). (٢) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحرث من بني حنيفة، قال ابن اسحاق: ادعى النبوة ستة عشر، كنيته أبو ثمامة. وقيل إن مسيلمة لقب واسمه ثمامة. قال ابن حجر: إن كان هذا محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه. (*)

الامر من بعده اتبعته، وقدم في بشر كثير من قومه فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة حديد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه. فقال له: " لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليقرنك الله، وإني لأراك الذي رأيت فيه ما أريت، وهذا ثابت يجيبك عني " ثم انصرف عنه. قال ابن عباس: فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك الذي رأيت فيه ما أريت، فأخبرني أبو هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما، فأوحى إلي في المنام إن أنفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان بعدي: أحدهما الأسود العنسي (١) والآخر مسيلمة " (٢). ثم قال البخاري: حدثنا إسحاق بن نصر (٣) ثنا عبد الرزاق، أخبرني معمر، عن همام بن منبه (٤) أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض، فوضع في كفي سواران من ذهب فكبرا علي فأوحى إلي أن أنفخهما، فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة " (٥). ثم قال البخاري: ثنا سعيد بن محمد الجرمي، ثنا يعقوب بن ابراهيم، حدثنا أبي، عن صالح عن ابن عبيدة بن (٦) نشيط - وكان في موضع آخر اسمع عبد الله - أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. قال: بلغنا أن مسيلمة الكذاب قدم المدينة فنزل في دار بنت الحارث وكان تحتها بنت الحارث بن كريب وهي أم عبد الله بن الحارث (٧) بن كريب فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وهو الذي يقال له خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلمة إن شئت خلعت بينك وبين الامر، ثم جعلته لنا بعدك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك وإني لأراك الذي رأيت فيه ما رأيت (٨)، وهذا ثابت بن قيس وسيجيبك

(١) الأسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب كان يقال له: ذو الخمار. وهو من بني عنس. خرج بصنعاء وادعى النبوة وغلب على عامل صنعاء المهاجر بن أبي أمية. (٢) أخرجه البخاري في المغازي (٧٠) باب، الحديث (٤٣٧٣)، وفي كتاب المناقب (٢٥) باب. وأخرجه مسلم في كتاب الرؤيا (٤) باب الحديث (٢١). (٣) من البخاري، وفي الاصل منصور تحريف. (٤) من البخاري، وفي الاصل هشام بن أمية تحريف. (٥) فتح الباري ٨ / ٧٣ الحديث رقم ٤٣٧٥. (٦) في نسخ البداية المطبوعة: عن نشيط. وهو تحريف. (٧) في البخاري: أم عبد الله بن عامر بن كريب. قال ابن حجر: الصواب أم أولاد عبد الله بن عامر لأنها زوجته لا أمه، واسم أمه ليلى بنت أبي حنثة العدوية. قال ابن سعد: نزلوا في دار رملة بنت الحارث، وكان منزلها معدا للوفود، وهو أكثر احتمالا لان بنت الحارث زوجة مسيلمة لم تكن إذ ذاك بالمدينة وإنما كانت باليمامة ولما قتل مسيلمة تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر. (٨) في البخاري: وإني لأراك الذي رأيت فيه ما رأيت. (*)

عني " فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [عبيد الله بن (١) عبد الله سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكر فقال ابن عباس: ذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بينا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما (٢) وكرهتهما فأذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان " فقال عبيد الله: [أحمدهما العنسي الذي قتله [(٣) فيروز باليمن والآخر مسيلمة الكذاب (٤). وقال محمد بن إسحاق: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن همام بن ذهل بن الزوال بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل

أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة، وكان يعرف أبوابا من النيرجات فكان يدخل البيضة إلى القارورة وهو أول من فعل ذلك، وكان يقص جناح الطير ثم يوصله ويدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب منها. قلت: وسنذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله. قال ابن إسحاق: وكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الانصار ثم من بني النجار، فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك " قال ابن إسحاق: وحدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا. وزعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا مكانه، فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبنا لنا في رحالنا وفي ركائبنا يحفظها لنا، قال: فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم، وقال " أما أنه ؟ يس بشركم مكانا " أي لحفظه ضيعة أصحابه، ذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوا مسيلمة بما أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم. وقال: إني أشركت في الأمر معه، وقال لوفده الذين كانوا معه: ألم يقل لكم حين ذكركموني له: أما إنه ليس بشركم مكانا، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنني قد أشركت في الأمر معه، ثم جعل يسجع لهم السجعات، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن: لقد أنعم الله على الجلي، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا. وأحل لهم الخمر والزنا، ووضع عنهم الصلاة، وهو مع هذا يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي. فأصفت (٥) معه بنو حنيفة على ذلك.

(١) سقطت من نسخ البداية المطبوعة. (٢) في الاصل ففطعتهما، والصواب من البخاري. (٣) ما بين معكوفين من البخاري. (٤) أخرجه البخاري في المغازي (٧١) باب الحديث (٤٣٧٨). (٥) أصفت معه: أجمعوا عليه وتابعوه. (*)

[٦٢]

قال ابن إسحاق: فالله أعلم أي ذلك كان (١). وذكر السهيلي وغيره أن الرجال بن عنقوة - وأسمه نهار بن عنقوة - وكان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة، وقد مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أبي هريرة وفرات بن حيان فقال لهم: " أحذكم ضرسه في النار مثل أحد " فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرجال مع مسيلمة وشهد له زورا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر معه، وألقى إليه شيئا مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلمة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة وقد قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة كما سيأتي. قال السهيلي: وكان مؤذن مسيلمة يقال له حجير، وكان مدير الحرب بين يديه محكم بن الطفيل، وأضيف إليهم سجاح وكانت تكنى أم صادر تزوجها مسيلمة وله معها أخبار فاحشة، واسم مؤذنها زهير بن عمرو وقيل جنبه بن طارق، ويقال إن شبت بن ربيعي أذن لها أيضا ثم أسلم وقد أسلمت هي أيضا أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها، وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق: وقد كان مسيلمة بن حبيب كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلام عليك، أما بعد: فإني قد أشركت في الأمر معك، فإن لنا نصف الأمر، ولقريش نصف

الامر، ولكن قريشا قوم يعتدون (٢). فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب. فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإن الأرض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. قال وكان ذلك في آخر سنة عشر - يعني ورود هذا الكتاب - قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق فحدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه رسولا مسيلمة الكذاب يكتبانه يقول لهما: " وأنتما تقولان مثل ما يقول ؟ " قالوا: نعم ! فقال: أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما (٣). وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا المسعودي، عن عاصم، عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود. قال: جاء ابن النواحة وابن أثال رسولين لمسيلمة الكذاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال لهما: " أتشهدان أنني رسول الله " فقالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أمنت بالله ورسوله، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما " قال عبد الله بن مسعود فمضت السنة بأن الرسل لا تقتل. قال عبد الله: فأما ابن أثال فقد كفاه الله، وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسي منه حتى أمكن الله منه. قال الحافظ البيهقي أما أسامة (٤) بن أثال فإنه أسلم وقد مضى الحديث في إسلامه. وأما ابن النواحة [فإن ابن مسعود قتله بالكوفة حين أمكن الله منه] (٥)

(١) سيرة ابن هشام ج ٤ / ٢٢٢ - ٢٢٣. (٢) في نسخ البداية المطبوعة: لا يعتدون وهو تحريف. (٣) نص الكتابين في سيرة ابن هشام ج ٤ / ٢٤٧. (٤) في الدلائل، ثمامة. (٥) ما بين معكوفين سقط من الاصل واستدرك من دلائل البيهقي ج ٥ / ٢٢٣. والخبر أخرجه النسائي عن (*)

[٦٣]

فأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي (١) أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا جعفر بن عون، أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال: إنني مررت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرأون قراءة ما أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم: والطاحنات طحنا، والعاجنات عجنا، والخايزات خيزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقما. قال: فأرسل إليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلا ورأسهم عبد الله بن النواحة، قال: فأمر به عبد الله فقتل، ثم قال: ما كنا بمحرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نحوزهم إلى الشام لعل الله أن يكفيناهم (٢). وقال الواقدي كان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلا عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم الرجال بن عنقوة وطلق بن علي، وعلي بن سنان، ومسيلمة بن حبيب الكذاب، فأنزلوا في دار مسلمة بنت الحارث وأجريت على الضيافة فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزا ولحما، ومرة خبزا ولبنا، ومرة خبزا، ومرة خبزا وسمنا، ومرة تمرا ينزلهم. فلما قدموا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيلمة في رحالهم، لما أرادوا الانصراف أعطاهم جوائزهم خمس أواق من فضة، وأمر لمسيلمة بمثل ما أعطاهم، لما ذكروا أنه في رحالهم فقال " أما أنه ليس بشركم مكانا " فلما رجعوا إليه أخبروه بما قال عنه فقال: إنما قال ذلك لأنه عرف الامر لي من بعده، وبهذه الكلمة تشبث قبحه الله حتى ادعى النبوة. قال الواقدي: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معهم بأداة فيها فضل طهوره، وأمرهم أن يهدموا بيعتهم وينضحوا هذا الماء مكانه وينخذوه مسجدا ففعلوا (٣). وسيأتي ذكر مقتل الاسود العنسي في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومقتل مسيلمة الكذاب في أيام الصديق، وما كان من أمر بني حنيفة إن شاء الله تعالى. وفد أهل نجران (٤) قال البخاري: حدثنا عباس بن الحسين، ثنا يحيى بن آدم، عن

اسرائيل، عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة. قال: جاء العاقب والسيد صاحباً نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقينا من بعدنا، قالاً: إنا نعطيك ما سألتنا، وأبعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا رجلاً أميناً، فقال: " لابعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين " فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال قم يا أبا عبيدة الجراح، فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هذا أمين هذه

= عبد الرحمن، عن سفيان، وأشار إليه المزني في تحفة الاشراف (٧ / ٤٨). (١) من البيهقي، وفي الاصل المزني. (٢) دلائل البيهقي ج ٥ / ٣٣٣. (٣) الخبر نقله ابن سعد عن الواقدي في الطبقات ج ١ / ٣١٦ - ٣١٧. (٤) نجران: بفتح النون وسكون الجيم: بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن يشتمل على ثلاث وسبعين قرية. (*)

[٦٤]

الامة " (١) وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث شعبة عن أبي إسحاق به. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالاً: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن سلمة بن عبد يشوع (٢) عن أبيه عن جده - قال يونس وكان نصرانياً فأسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى [أهل] نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان (٣)، باسم إله ابراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران [وأهل نجران] (٤) أسلم أتم فإني أحمد إليكم إله ابراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد، فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم أدتكم بحرب والسلام. فلما أتى الاسقف الكتاب فقرأه قطع به وذعر به ذعراً شديداً، وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة - وكان من [أهل] همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله، لا الاتهم (٥)، ولا السيد ولا العاقب - فدفع الاسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شرحبيل فقرأه، فقال الاسقف: يا أبا مريم ما رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله ابراهيم في ذرية اسماعيل من النبوة فما تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل، ليس لي في النبوة رأي، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأي، وجهدت لك، فقال له الاسقف تنح فاجلس، فتنحى شرحبيل فجلس ناحيته. فبعث الاسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: عبد الله بن شرحبيل، وهو من ذي أصبح من حمير، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي، فقال له مثل قول شرحبيل، فقال له الاسقف: تنح فاجلس فتنحى فجلس ناحيته، وبعث الاسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: جبار بن بن فيض من بني الحارث بن كعب أحد بني الحماس، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه، فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله، فأمره الاسقف فتنحى فجلس ناحيته. فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً، أمر الاسقف بالناقوس فضرب به، ورفعت النيران والمسوح في الصوامع، وكذلك كانوا يفعلون إذا فرغوا بالنهار، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع، فاجتمع حين ضرب بالناقوس، ورفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله، وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية وعشرون ومائة ألف

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٧٢) باب (٤٢٨٠) و (٤٢٨١). (٢) في المطبوعة: بن يسوع تحريف. (٣) الآية الأولى من سورة النمل، وقد عقب ابن القيم في زاد المعاد فقال: " وقد وقع في هذه الرواية هذا، وقال: قبل أن ينزل عليه (طس) تلك آيات القرآن وكتاب مبين) وذلك غلط على غلط، فإن هذه السورة مكية باتفاق، وكتابه إلى نجران بعد مرجعه من تبوك. " (٤) ما بين معكوفين من الدلائل. والعبارة في الدلائل: إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله... (وهو المناسب). (٥) الاتهم كذا في الاصل، وفي ابن هشام الاتهم، وفي الدلائل: الاتهم. (*)

[٦٥]

مقاتل، فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن الرأي فيه، فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني، وعبد الله بن شرحبيل الاصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللا لهم يجرونها من حبرة، وخواتيم الذهب، ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه نهار طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وكانوا يعرفونهما (١) فوجدوهما في ناس من المهاجرين والانصار في مجلس. فقالوا: يا عثمان ويا عبد الرحمن! إن نبيكم كتب إلينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له، فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، وتصدينا لكلامه نهار طويلا فأعيانا أن يكلمنا فما الرأي منكما، أترون أن نرجع؟ فقالا لعلي بن أبي طالب، وهو في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ فقال علي لعثمان ولعبد الرحمن أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا إليهم، ففعلوا فسلموا فرد سلامهم. ثم قال: " والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى وأن ابليس لمعهم، ثم ساء لهم وسائلوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا: ما تقول في عيسى؟ فإننا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ليسرنا إن كنت نبياً أن نسمع ما تقول فيه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى " فأصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية * (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) * [آل عمران: ٥٩ - ٦١] فأبوا أن يقرأوا بذلك، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة وله يؤمئذ عدة نسوة، فقال شرحبيل لصاحبيه: قد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي، وإني والله أرى أمرا ثقيلاً، والله لئن كان هذا الرجل ملكاً متقوياً فكنا أول العرب طعن في عيبته ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة وإن أدنى العرب منهم جواراً، ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلًا فلاعناه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك، فقال له صاحبه: فما الرأي يا أبا مريم؟ فقال رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلاً لا يحكم شططا أبداً، فقالا له أنت وذاك، قال: فتلقى شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك، فقال " وما هو "؟ فقال حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح، فما حكمك فينا فهو جائز، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لعل وراءك أحد يثرب عليك؟ " فقال

(١) العبارة في الدلائل: وكانا معرفة لهم، كانا يجدهما العتائر إلى نجران في الجاهلية فيشترتا لهما من بزها وتمرها وذرتها.. (*)

شرحبيبل: سل صاحبي، فقالا: ما ترد الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيبل، [فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كافر أو قال: جاحد موفق] (١) فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلاعنهم حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتب محمد النبي الامي رسول الله لنجران أن كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء [وسوداء] ورقيق، فافضل عليهم، وترك ذلك كله على ألفي حلة [من حلال الاواقي]، في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلة، وذكر تمام الشروط (٢). إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بني نصر والاقرع بن حابس الحنظلي، والمغيرة (٣)، وكتب حتى إذا قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران ومع الاسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة، فدفع الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسقف، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كتبت ببشر ناقته فتعس بشر غير أنه لا يكتني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له الاسقف عند ذلك: قد والله تعست نبياً مرسلًا، فقال له بشر: لا حرم والله لا أحل عنها عقدا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضرب وجه ناقته نحو المدينة وثنى الاسقف ناقته عليه، فقال له: افهم عني إنما قلت هذا ليلبغ عني العرب مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه أو رضينا بصوته أو نجعنا (٤) لهذا الرجل بما لم تنجع به العرب نحن أعزهم وأجمعهم داراً، فقال له بشر: لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً، فضرب بشر ناقته وهو مولى الاسقف ظهره وارترج يقول:

(١) من دلائل البيهقي: (٢) تمام الكتاب في الدلائل: ... ومع كل حلة أوقية من الفضة فما زادت على الخراج أو نقصت عن الاواقي فبالحساب، وما قضا من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض أخذ منهم بالحساب، وعلى نجران مؤنة رسلي، ومتعتهم ما بين عشرين يوماً فدونه، ولا تحبس رسلي فوق شهر، وعليهم عارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً إذا كان كيد ومعة، وما هلك مما أعاروا رسلي من دروع أو خيل أو ركاب فهو ضمان علي رسلي حتى يؤدوه إليهم، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم وملتهم ؟ ضيهم وأموالهم وغائبهم وشاهدتهم وعشيرتهم وبيعهم وان لا يغيروا مما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغيروا أسقف عن اسقفية ولا راهب من رهبانيتها، ولا واقها من وقبها، وكلما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش، ومن سأل فيهم حقا فيبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران، ومن أكل ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر، وعلي ما في هذه الصحيفة جوار الله عز وجل وذمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً حتى يأتي الله بأمره، ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم. راجع نصح في طبقات ابن سعد ١ / ٢٥٨ فتوح البلدان (٧٦) أبو عبيد في الاموال ص ١٨٧ جمهرة رسائل العرب ج ١ / ٧٦ الخراج لابي يوسف ٧٢ وتاريخ يعقوبي ج ٢ / ٦٧. (٣) قال أبو يوسف في الخراج: كتب لهم هذا الكتاب عبد الله بن أبي بكر، وفي يعقوبي: كتبه علي بن أبي طالب وفي الاموال لابي عبيد: شهد عليه عثمان بن عفان وثقييب. (٤) في الدلائل: فيخنا في الموضوعين. (*)

إليك تغدوا وضيئها * معترضا في بطنها جنينها مخالفا دين النصارى دينها حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك. قال ودخل الوفد نجران فأتي الراهب بن أبي شمر الزبيدي، وهو في رأس صومعته فقال له: إن نبياً بعث بتهامة فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبوا وإن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم فقال الراهب أنزلوني وإلا ألقيت نفسي من هذه الصومعة قال:

فأنزلوه فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء وقعب وعصا. فأقام مدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الوحي ثم رجع إلى قومه ولم يقدر له الاسلام ووعد أنه سيعود فلم يقدر له حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الاسقف أبا الحارث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيد والعاقب ووجه قومه فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه وكتب للاسقف هذا الكتاب ولاساقفة نجران بعده: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للاسقف أبي الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانته، ولا كاهن من كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم، ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين وكتب المغيرة بن شعبة (١). وذكر محمد بن إسحاق: أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكبا يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم: وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الاتهم وأبو حارثة بن علقمة وأوس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس وأمر هؤلاء الأربعة عشر يؤل إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيهم والسيد وكان ثمالهم وصاحب رحلهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وخبرهم وكان رجل من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل في دين النصرانية فعظمته الروم وشرفوه وبنوا له الكنائس ومولوه وخدموه لما يعرفون من صلابته في دينهم وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن صده الشرف والجاه من اتباع الحق. وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني بريدة بن سفيان عن ابن البيلماني عن كرز بن علقمة. قال: قدم وفد نصارى نجران ستون راكبا منهم أربعة وعشرون رجلا من أشرفهم والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدارسهم وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه وأكرموه، وبسطوا عليه الكرامات وبنوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن

(١) الخبر مطولا في دلائل النبوة للبيهقي - باب وفد نجران وشهادة الاساقفة لنبينا صلى الله عليه وآله ج ٥ / ٢٨٢ وما بعدها. (*)

علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز: تعس الأبعد - يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم -. فقال أبو حارثة: بل أنت تعست فقال له كرز ولم يا أخي فقال والله أنه للنبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز وما يمنعك وأنت تعلم هذا. فقال له: ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا واخدمونا وقد أبوا إلا خلافه، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى قال فاضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك. وذكر ابن إسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجمل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون إلى المشرق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران والمباهلة فأبوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم في رواية البخاري وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران والله الحمد والمنة. وقد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل وأريد بن مقيس قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأريد بن مقيس بن جزء بن جعفر (١) بن خالد وجبار (٢) بن

سلمى بن مالك بن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم. وقدم عامر بن الطفيل عدو الله، على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به، وقد قال له قومه: يا أبا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم. قال: والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي، فإنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لاريد: إن قدمنا على الرجل فإني سأشغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عامر بن الطفيل: يا محمد خالني قال: " لا والله حتى تؤمن بالله وحده " قال: يا محمد خالني، قال: وجعل يكلمه وينتظر من أريد ما كان أمره به، فجعل أريد لا يحير شئيا، فلما رأى عامر ما يصنع أريد قال: يا محمد خالني، قال " لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له " فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: أما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا، فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم اكفني عامر بن الطفيل " فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل لاريد: أين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهر الارض رجل أخوف على نفسي منك، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا. قال: لا أبالك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: يا بني عامر أعدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول؟

(١) في ابن هشام: ابن خالد بن جعفر. (٢) في رواية البيهقي عن ابن اسحاق: حيان بن مسلم بن مالك. (*)

[٦٩]

قال ابن هشام: ويقال أعدة كغدة الابل وموت في بيت سلولية (١). وروى الحافظ البيهقي: من طريق الزبير بن بكار، حدثني فاطمة بنت عبد العزيز بن مؤمل عن أبيها عن جدها مؤمل بن جميل (٢) قال: أتى عامر بن الطفيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له " يا عامر أسلم " فقال: أسلم على أن لي الوبر ولك المدر: قال " لا " ثم قال: أسلم، فقال: أسلم على أن لي الوبر ولك المدر، قال: لا فولى وهو يقول: والله يا محمد لاملانها عليك خيلا جردا، ورجالا مردا، ولاربطن بكل نخلة فرسا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اكفني عامرا واهد قومه. فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها: سلولية فنزل عن فرسه، ونام في بيتها، فأخذته عدة في حلقه، فوثب على فرسه وأخذ رمحه، وأقبل يجول، وهو يقول غدة كغدة البكر، وموت في بيت سلولية، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا (٣). وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في أسماء الصحابة موءلة هذا فقال هو موءلة بن كثيف الضبابي الكلابي العامري من بني عامر بن صعصعة، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة فأسلم وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته، روى عنه ابنه عبد العزيز وهو الذي روى قصة عامر بن الطفيل غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية. قال الزبير بن بكار: حدثني ظميا بنت عبد العزيز بن موءلة بن كثيف بن جميل بن خالد بن عمرو بن معاوية، وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت: حدثني أبي عن أبيه عن موءلة أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وهو ابن عشرين سنة، وبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح يمينه وساق إبله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقها بنت لبون ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يسمى ذا

اللسانين من فصاحته. قلت والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح، وإن كان ابن إسحاق والبيهقي قد ذكراها بعد الفتح، وذلك لما رواه الحافظ البيهقي: عن الحاكم عن الأصم، أنبأنا محمد بن إسحاق، أنبأنا معاوية بن عمرو، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس في قصة بئر معونة وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدره بأصحاب بئر معونة حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم. قال الأوزاعي قال يحيى: فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً: اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت، وابعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون. وروي عن همام عن إسحاق بن عبد الله عن أنس في قصة ابن

(١) سيرة ابن هشام ج ٤ / ٢١٣، ونقله البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٣١٨. (٢) من الدلائل، وفي الأصل: عبد العزيز بن موهلة عن أبيها عن جدها موهلة، وفي القاموس: موهلة بن كثيف بن حمل، وفي الإصابة: ابن حميل. (٣) الخير في دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ / ٣٢٠. (*)

[٧٠]

ملحان قال: وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أخيرك بين ثلاث خصال: يكون لك أهل السهل، ويكون لي أهل الوبر، وأكون خليفتك من بعدك، أو أغزوك بغطفان بألف أشقر وألف شقراء، قال: قطعن في بيت امرأة، فقال: غدة كغدة البعير وموت في بيت امرأة من بني فلان، أتوني بفرسي فركب فمات على ظهر فرسه (١). قال ابن إسحاق ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر شاتين، فلما قدموا أتاهم قومهم: فقالوا وما وراءك يا أريد؟ قال لا شيء: والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت لو أنه عندي الآن، فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه (٢) فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما. قال ابن إسحاق: وكان أريد بن قيس أخوا لبيد بن ربيعة لأمه فقال لبيد يبكي أريد: ما أن تعدي (٣) المنون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد أخشى على أريد الحتوف ولا * أهرب نوء السماء والاسد فعين هلا بكيت أريد إذ * قمنا وقام النساء في كبد إن يشغبوا لا يبال شغبهم * أو يقصدوا في الحكوم يقتصد حلو أريب وفي حلاوته * مر لصيق الاحشاء والكبد وعين هلا بكيت أريد إذ * ألوت رياح الشتاء بالعضد (٤) وأصبحت لاقحا مصرمة * حتى تجلت غواير المدد أشجع من ليث غابة لحم * ذو نهمه في العلا ومنقذ لا تبلغ العين كل نهمتها * ليلة تسمى الجياد كالقدد (٥) الباعث النوح في مآتمه * مثل الظباء الأبيكار بالجرد فجعني البرق والصواعق بالفا * رس يوم الكريهة النجد والحارب الجابر الحريب إذا * جاء نكيبا وإن يعد بعد (٦) يعفو على الجهد والسؤال كما * ينبت غيث الربيع ذو الرصد كل بني حرة مصيرهم * قل وإن كثروا من العدد

(١) رواه البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٣٢٠ وأخرج الجزء الثاني منه البخاري عن همام في كتاب المغازي (٢٨) باب غزوة الرجيع، الحديث (٤٠٩١) فتح الباري (٧ / ٢٨٥). (٢) في ابن هشام: يتبعه. (٣) من ابن هشام: تعدي أي تترك. وفي الأصل تعزي، وفي المطبوعة تعري (٤) العضد: الشجر ذهب الريح بأوراقه. (٥) القدد: جمع قدة وهي السير يقطع من الجلد يشبه به الخيل بالسير في النحول والضعف. (٦) الحارب: السالب، والحريب: المسلوب، والنكيب: المنكوب المصاب. (*)

[٧١]

إن يغبطوا يهبطوا وإن أمروا * يوما فهم للهلاك والنغد وقد روى ابن إسحاق: عن لبيد أشعارا كثيرة في رثاء أخيه لأمه أريد بن قيس تركناها اختصارا واكتفاء بما أوردناه والله الموفق للصواب. قال ابن هشام وذكر زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال فأنزل الله عز وجل في عامر وأريد * (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يده ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) * [الرعد: ٨] يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أريد وقتله فقال الله تعالى * (وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وماله من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال) * [سورة الرعد: ١١]. قلت وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمة في سورة الرعد والله الحمد والمنة، وقد وقع لنا إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله فروينا من طريق الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في معجمه الكبير حيث قال: حدثنا مسعدة بن سعد العطار، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثني عبد العزيز بن عمران، حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم، عن أبيهما عن عطاء بن يسار عن ابن عباس: أن أريد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك قا ؟ ؟ المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنهيا إليه وهو جالس فجلسا بين يديه: فقال عامر بن الطفيل: يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ". قال عامر: أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك أعنة الخيل ". قال: أنا الآن في أعنة خيل نجد، أجعل لي الوبر ولك المدر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا " فلما قفل (١) من عنده، قال عامر أما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يمنعك الله " فلما خرج أريد وعامر قال عامر: يا أريد أنا أشغل عنك محمدا بالحديث فأضربه بالسيف فإن الناس إذا قتلت محمدا لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية، ويكرهوا الحرب فسنعطيهم الدية، قال أريد أفعل. فأقبلا راجعين إليه، فقال عامر: يا محمد قم معي أكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخليا إلي الجدار، ووقف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه، وسل أريد السيف فلما وضع يده على السيف بيست يده على قائم السيف، فلم يستطيع سل السيف، فأبطأ أريد على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أريد وما يصنع فانصرف عنهما، فلما خرج أريد وعامر من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كانا بالحجرة، حرة واقم نزلا فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير فقالا: أشخصا يا عدوا الله لعنكما الله، فقال عامر من هذا

(١) من سيرة ابن كثير، وفي الاصل: قفا (*)

يا سعد ؟ قال أسيد بن حضير الكتاب فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أريد صاعقة فقتلته، وخرج عامر حتى إذا كان بالحجرة أرسل الله قرحة فأخذته فأدركه بالليل في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول: غدة كغدة الجمل في بيت سلولية يرغب (١) أن يموت في بيتها ثم ركب فرسه فأحضرها حتى مات عليه راجعا فأنزل الله فيهما * (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما

تغيض الارحام وما تزداد) * إلى قوله * (له معقبات من بين يديه ومن خلفه) * يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أريد وما قتله به فقال * (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) * الآية، وفي هذا السياق دلالة على ما تقدم من قصة عامر وأريد، وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه والله أعلم. وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر الدوسي رضي عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وإسلامه وكيف جعل الله له نورا بين عينيه ثم سأل الله فحوله له إلى طرف سوطه وبسطنا ذلك هنالك فلا حاجة إلى إعادته هاهنا كما صنع البيهقي وغيره. قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا [عن قومه بني سعد بن بكر] (٢) قال ابن إسحاق حدثني محمد بن الوليد بن نويفع، عن كريب عن ابن عباس. قال: بعث بنو سعيد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم إليه وأناخ بغيره على باب المسجد، ثم عقله، ثم دخله المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه، وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غدبرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه. فقال: أياكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا ابن عبد المطلب، إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة فلا تجدن في نفسك. قال " لا أجد في نفسي فسل عما بدالك " فقال: أنشدك إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك الله بعثك إلينا رسولا؟ قال: " اللهم نهم ! " قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك الله أمرك أن تأمرنا أن نعبد وحده ولا نشرك به شيئا وإن نخلع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدون؟ قال: اللهم نعم ! قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك الله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس. قال " نعم ! " قال: ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة: الزكاة، والصيام، والحج، وشرائع الاسلام كلها، ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف إلى بغيره راجعا. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة " قال: فأتى بغيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم أن قال: بثست اللات

(١) يرغب: يكره. (٢) من ابن هشام، وفي الاصل: وافدا على قومه. (*)

والعزى. فقالوا: مه يا ضمام اتق البرص، اتق الجذام، اتق الجنون. فقال: ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان، إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه. واني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله. وقد جئتمكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه. قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما. قال: يقول ابن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة (١). وهكذا رواه الامام أحمد: عن يعقوب بن ابراهيم الزهري، عن أبيه، عن ابن إسحاق فذكره، وقد روى هذا الحديث أبو داود: من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفي هذا السياق ما يدل على أنه رجع إلى قومه قبل الفتح لان العزى خربها خالد بن الوليد أيام الفتح، وقد قال الواقدي: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سيرة، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن كريب، عن ابن عباس. قال: بعثت بنو سعد بن بكر في رجب سنة خمس ضمام بن

ثعلبة وكان جلدا أشعر ذا غديرتين وأفدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فأغلظ في المسألة سأله عن أرسله وبما أرسله ؟ عن شرائع الاسلام فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كله فرجع إلى قومه مسلما قد خلع الانداد فأخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه، فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما وبنو المساجد وأذنوا بالصلاة (٢). وقال الامام أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم، ثنا سليمان - يعني ابن المغيرة - عن ثابت، عن أنس بن مالك. قال: كنا نهيينا أن نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل يسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال: صدق ! قال: فمن خلق السموات ؟ قال: الله، قال: فمن خلق الارض ؟ قال: الله قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل ؟ قال: الله. قال: فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله أرسلك ؟ قال: نعم ! قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا ؟ قال: نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال: صدق. قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا ؟ قال: نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا ؟ قال: نعم ! قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا. قال: صدق، قال: ثم ولى فقال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئا ولا أنقص عليهن شيئا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم " إن صدق ليدخلن الجنة ". وهذا

(١) الخبر رواه ابن هشام في السيرة ج ٤ / ٢١٩ - ٢٢٠ ورواه الامام أحمد، والترمذي والنسائي عن ثابت عن أنس، والبخاري ومسلم. ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن شريك عن أنس. (٢) انظر الخبر في طبقات ابن سعد عن الواقدي ج ١ / ٣٩٩.

(*)

[٧٤]

الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضي الله عنه. وقد رواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم، عن سليمان بن المغيرة وعلقه البخاري من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه. فقال الامام أحمد: حدثنا حجاج، ثنا ليث، حدثني سعيد بن أبي سعيد، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، أنه سمع أنس بن مالك يقول: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال. أياكم محمد ؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم متكئ بين ظهرائهم، قال: فقلنا: هذا الرجل الابيض المتكئ. فقال الرجل: يا بن عبد المطلب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحببتك فقال الرجل: يا محمد إني سألتك فمشتد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك، فقال: سل ما بدا لك. فقال الرجل: أسألك بربك ورب من كان قبلك الله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم نعم ! " قال فأنشدك الله. الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم نعم " [قال: أنشدك الله، الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم نعم !] (١) قال الرجل أمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر. وقد رواه البخاري: عن عبد الله بن يوسف، عن الليث بن سعد، عن سعيد المقبري به وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن الليث به. والعجب أن النسائي رواه

من طريق آخر عن الليث قال: حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبري عن شريك عن أنس بن مالك فذكره وقد رواه النسائي أيضا من حديث عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة فلعله عن سعيد المقبري من الوجهين جميعا. فصل وقد قدمنا ما رواه الامام أحمد: عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قدوم ضامد الازدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وإسلامه وإسلام قومه كما ذكرنا مبسوطا بما أغنى عن إعادته ها هنا والله الحمد والمنة. وقد طئ مع زيد الخيل رضي الله عنه [وهو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب، أبو مكنف الطائي، وكان من أحسن العرب وأطولهم

(١) ما بين معكوفتين سقط من نسخ البداية المطبوعة. (*)

[٧٥]

رجلا. سمي زيد الخيل لخمسة أفراس كن له (١). قال السهيلي: ولهن أسماء لا يحضرنني الآن حفظها [(٢). قال ابن اسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طئ وفيهم زيد الخيل، وهو سيدهم، فلما انتهوا إليه كلموه وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام، فأسلموا فحسن إسلامهم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما " حدثني من لا أتهم من رجال طئ، ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ الذي فيه ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير، وقطع له فيدا وأرضين معه، وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن ينج زيد من حمى المدينة فإنه قال " وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى، وغير أم ملدم - لم يثبته - قال فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى فمات بها ولما أحس بالموت قال: أمر تحل قومي المشارق غدوة * وأترك في بيت بفردة منجد الارب يوم لو مرضت لعادني * عوائد من لم يبر منهن يجهد (٣) قال: ولما مات عمدت امرأته بجلهها وقلعة عقلها ودينها إلى ما كان معه من الكتب فحرقتها بالنار. قلت: وقد ثبت في الصحيح عن أبي سعيد: أن علي بن أبي طالب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في تربتها فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة زيد الخيل، وعلقمة بن علاثة، والافرع بن حابس، وعتبة بن بدر الحديث. وسيأتي ذكره في بعث علي إلى اليمن إن شاء الله تعالى. قصة عدي بن حاتم الطائي قال البخاري: في الصحيح وفد طئ وحديث عدي بن حاتم: حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا أبو عوانة، ثنا عبد الملك بن عمير، عن عمرو بن حريث، عن عدي بن حاتم. قال: أتينا عمر ابن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم فقلت: أما تعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى، أسلمت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وعرفت إذ نكروا. فقال

(١) قال صاحب الاغانى منها: الهطال، والكميت، والورد، وكامل، ودؤول، ولاحق (١٦) / ٤٩ ساسي). (٢) ما بين معكوفتين سقط من نسخ البداية المطبوعة. (٣) كذا في الاصول وابن هشام، وفي كتاب شعراء اسلاميون ذكر: أمر تحل صحبي المشارق غدوة * وأترك في بيت بفردة منجد سقى الله ما بين القفيل فطابة * فما دون أراما فما فوق منشد هنالك لو أني مرضت لعادني * عوائد من لم يشف منهن مجهد فليت اللواتي عدنني لم يعدنني * وليت اللواتي عبن عني عودي (*)

عدي: لا أبالي إذا (١)، وقال ابن إسحاق: وأما عدي بن حاتم فكان يقول، فيما بلغني: ما رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني، أما أنا فكنت أمراً شريفاً وكنت نصرانياً وكنت أسير في قومي بالمرباع (٢) وكنت في نفسي على دين، وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي، فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته، فقلت لسلام كان لي عربي وكان راعياً لابلي: لا أبالك أعدد لي من إبلي أجمالاً ذلاً سماناً فاحتبسها قريباً مني، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فأذني ففعل، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال: يا عدي ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصعه الآن. فإني قد رأيت ربات، فسألت عنها فقالوا: هذه جيوش محمد. قال: قلت. ففعلت إلي أجمالي فقربها، فاحتملت بأهلي وولدي، ثم قلت: ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام، فسلكت الحوشية (٣) وخلفت بنتاً (٤) لحاتم في الحاضر، فلما قدمت الشام أقمت بها، وتخالفتني خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبابا من طئ وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام. قال فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبابا تحبس بها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه وكانت امرأة جزلة. فقالت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد: فامنن علي من الله عليك. قال: ومن وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم، قال: الفار من الله ورسوله: قالت: ثم مضى وتركني حتى إذا كان الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالامس، قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد بيئت فأشار إلي رجل خلفه أن قومي فكلميه. قالت: فقمتم إليه فقلت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك. فقال صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك كم يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم أدنيني، فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن كلميه فقيل لي: علي بن أبي طالب قالت: فقمتم حتى قدم من بلي أو قضاة قالت: وإنما أريد أن أتني أخي بالشام، فجننت فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ. قالت: فكساني وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام. قال عدي: فوالله إنني لقاعد في أهلي، فنظرت إلى طعينة تصوب إلى قومنا قال: فقلت: ابنة حاتم قال فإذا هي هي فلما وقفت علي انتحلت (٥) تقول: القاطع الظالم، احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك؟ قال قلت: أي أختي لا تقولي إلا خيراً فوالله ما لي من عذر، لقد صنعت ما ذكرت قال: ثم نزلت فأقامت عندي فقلت لها: وكانت امرأة حازمة ماذا ترين في أمر هذا الرجل، قالت

(١) أخرجه البخاري في المغازي (٧٦) باب، الحديث ٤٣٩٤ فتح الباري (٨ / ١٠٢). (٢) بالمرباع: أي أخذ ربع الغنائم، لاني سيدهم. (٣) الحوشية: جبل للضباب قرب صرية، من أرض نجد، بينها وبين الشام. (٤) بنت حاتم هي سفانة كما رجحه السهيلي. إذ لم يعرف له غيرها. (٥) في الاصل: استحلت، وأثبتنا: انسحلت - من ابن هشام - أي حرت بالكلام. (*)

أرى والله أن تلحق به سريعاً فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله وإن يكن ملكاً فلن تزل في عز اليمين وأنت أنت. قال: قلت والله إن هذا الرأي قال: فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه

وسلم المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه. فقال: من الرجل ؟ فقلت عدي بن حاتم، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوففته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها قال: قلت في نفسي والله ما هذا بملك. قال: ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا فقفدها إلي فقال " اجلس على هذه " قال قلت: بل أنت فاجلس عليها. قال " بل أنت " فجلست وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال " إيه يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسيا (١) " قال قلت: بلى ! قال: " أو لم تكن تسير في قومك بالمربع " قال قلت: بلى ! قال " فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك " قال قلت: أجل ! والله. قال: وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال " لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على غيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه إنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم ". قال: فأسلمت، قال: فكان عدي يقول: مضت اثنتان وبقيت الثالثة، والله لتكونن وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على غيرها لا تخاف حتى هذا البيت، وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه (٢). هكذا أورد ابن إسحاق رحمه الله هذا السياق بلا إسناد وله شواهد من وجوه آخر. فقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سمعت سماك بن حرب، سمعت عباد بن حبيش، يحدث عن عدي بن حاتم. قال: جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بعقرب (٣) فأخذوا عمتي وناسا فلما أتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصفوا له. قالت: يا رسول الله بان الوافد وانقطع الولد، وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن علي من الله عليك. فقال: ومن وافدك ؟ قالت: عدي بن حاتم، قال: الذي فر من الله ورسوله ؟ قالت: فمن علي فلما رجع ورجل إلى جنبه - ترى أنه علي - قال سليه حملانا، قال فسألته فأمر لها عدي: فأتتني فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها وقالت إيته راغبا أو راهبا فقد أتاه فلان فأصاب منه، وأتاه فلان فأصاب منه. قال: فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي، فذكر قريهم منه، فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر. فقال

(١) الركوسية: من الركوسية وهم قوم دينهم بين دين النصارى والصابئين. (٢) سيرة ابن هشام ج ٤ / ٢٢٥ - ٢٢٧. (٣) عقرب هكذا بالأصل، ولعل الصواب عقرباء، وهي اسم مدينة الجولان وهي كورة بدمشق. (*)

له: يا عدي بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله، ما أفرك ؟ أفرك أن يقال الله أكبر فهل شئ هو أكبر من الله عز وجل، فأسلمت فرأيت وجهه استبشر، وقال: إن المغضوب عليهم اليهود، وإن الصالين النصارى، قال: ثم سأله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فلکم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ارتضخ أمرؤ بصاع، ببعض صاع، بقبضة، ببعض قبضة. قال شعبة - وأكثر علمي أنه قال: بتمرة، بشق تمرة - وإن أحدكم لاقى الله فقائل، ما أقول ألم أجعلك سميعة بصيرا ألم أجعل لك مالا وولدا فمادا قدمت: فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئا، فما يتقي النار إلا بوجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فان لم

تجدوه فيكلمة لينة، إني لا أخشى عليكم الفاقة لينصركم الله وليعطينكم - أو ليفتحن عليكم - حتى تسيير الطعينة بين الحيرة ويثرب، إن أكثر ما يخاف السرقة على طعنتها (١). وقد رواه الترمذي من حديث شعبة وعمرو بن أبي قيس كلاهما عن سماك ثم قال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك. وقال الامام أحمد. أيضا حدثنا يزيد، أنبأنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة - هو ابن حذيفة - عن رجل. قال قلت لعدي بن حاتم: حديث بلغني عنك أحب أن أسمع منك قال: نعم! لما بلغني خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهت خروجه كراهية شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية حتى قدمت على قيصر - قال: فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهتي لخروجه قال قلت: والله لو أتيت هذا الرجل، فإن كان كاذبا لم يضرني وإن كان صادقا علمت، قال: فقدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس عدي بن حاتم؟ فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا عدي بن حاتم أسلمت أسلمت ثلاثا قال قلت: إني على دين. قال أنا أعلم بدينك منك فقلت أنت تعلم بديني مني؟ قال: نعم! ألت من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك؟ قلت: بلى! قال هذا لا يحل لك في دينك قال: نعم! فلم يعد أن قالها فتواضعت لها قال: أما أني أعلم الذي يمنعك من الاسلام تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب، أتعرف الحيرة؟ قلت: لم أرها وقد سمعت بها قال فولدني نفسي بيده ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الطعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز، قال قلت: كنوز ابن هرمز؟ قال: نعم! كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد. قال عدي بن حاتم: فهذه الطعينة [تخرج] (٢) من الحيرة تطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها. ثم قال أحمد: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب عن محمد بن سيرين، عن أبي عبيدة بن حذيفة

(١) أخرجه الامام أحمد مطولا في مسنده (٤ / ٣٧٨ - ٣٧٩)، والترمذي في تفسير سورة الفاتحة الحديث (٣٩٥٢). (٢) من المسند. (*)

عن رجل. وقال حماد وهشام عن محمد بن أبي عبيدة ولم يذكر عن رجل. قال: كنت أسأل الناس عن حديث عدي بن حاتم وهو إلى جنبي ولا أسأله، قال: فأتيته فسألته فقال: نعم! فذكر الحديث. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عمرو الاديب، أنبأنا أبو بكر الاسماعيلي، أخبرني الحسن بن سفيان، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأنا النضر بن شميل أنبأنا اسراييل، أنبأنا سعد الطائي أنبأنا مجل بن خليفة عن عدي بن حاتم. قال: بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة، وأتاه آخر فشكى إليه قطع السبيل. قال: يا عدي بن حاتم هل رأيت الحيرة؟ قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال: فإن طالت بك حياة لترين الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله عز وجل. قال قلت في نفسي: فإن ذعار طيئ - الذين سعروا البلاد - ولئن طالت بك حياة ليفتحن كنوز كسرى بن هرمز، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحذكم يوم يلقاه ليس بينه وبين ترجمان، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم. قال عدي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا شق تمرة فيكلمة طيبة " قال عدي:

فقد رأيت الطعينة ترتحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم (١). وقد رواه البخاري عن محمد بن الحكم عن النضر بن شميل به بطوله. وقد رواه من وجه آخر عن سعدان بن بشر، عن سعد أبي مجاهد الطائي، عن محل بن خليفة عن عدي به. ورواه الامام أحمد والنسائي من حديث شعبة عن سعد أبي مجاهد الطائي به. وممن روى هذه القصة عن عدي: عامر بن شرحبيل الشعبي فذكر نحوه. وقال: لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها (٢). وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة. وعند مسلم من حديث زهير بن معاوية كلاهما عن أبي اسحاق عن عبد الله بن معقل بن مقرن المزني عن عدي بن حاتم. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اتقوا النار ولو بشق تمرة " ولفظ مسلم " من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل " طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم. وقد قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني أبو بكر (٣) محمد بن عبد الله بن يوسف، ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد الكوفي، ثنا ضرار بن صرد، ثنا عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي. قال: قال علي بن أبي طالب: يا سيحان الله ! ما أزهّد كثيرا من الناس خيرا، عجبا لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا، فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لكان ينبغي له

(١) رواه البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٣٤٣ - ٣٤٤. والبخاري في كتاب المناقب (٢٥) باب، الحديث (٢٥٩٥) (٢) نقله البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٣٤٥. (٣) في الاصل: أبو بكر بن محمد تحريف، وأثبتنا ما ورد في الدلائل. (*)

[٨٠]

أن يسارع في مكارم الاخلاق فإنها تدل على سبيل النجاح، فقام إليه رجل فقال: فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم ! وما هو خير منه: لما أتني بسبايا طيئ ووقفت جارية حمراء لعساء ذلفاء عيطاء شماء الانف، معتدلة القامة والهامة، درماء الكعبين، خدلة الساقين لفاء الفخذين، خميصة الخصرين، ضامرة الكشحين مصقولة المتنين. قال: فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لأطلبين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعلها في فيئي فلما تكلمت أنسيت جمالها [لما رأيت] (١) من فصاحتها. فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلي عنا، ولا تشمت بنا أحياء العرب، فإنني ابنة سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار، ويفك العاني، ويشيع الجائع، ويكسو العاري، ويقري الضيف، ويطعم الطعام ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق. فقام أبو بردة بن نيار. فقال: يا رسول الله تحب مكارم الاخلاق (٢) فقال رسول الله " والذي نفسي بيده لا يدخل أحد الجنة إلا بحسن الخلق ". هذا حديث حسن المتن غريب الاسناد جدا عزيز المخرج. وقد ذكرنا ترجمة حاتم طيئ أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها وما كان يسديه حاتم إلى الناس من المكارم والاحسان إلا أن نفع ذلك في الآخرة معذوق بالايمان (٣) وهو ممن لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين. وقد زعم الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طيئ فجاء معه بسبايا فيهم أخت عدي بن حاتم وجاء معه بسيفين كانا في بيت الصنم يقال لاحدهما الرسوب والآخر المخزم كان الحارث بن أبي سمر (٤) قد نذرهما لذلك الصنم. قال

البخاري رحمه الله: قصة دوس والطفيل بن عمرو حدثنا أبو نعيم، ثنا سفيان عن ابن ذكوان - هو عبد الله بن زياد (٥) - عن عبد الرحمن الاعرج، عن أبي هريرة قال: جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن دوسا قد هلكت، وعصت وأبت فادع الله عليهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم اهد دوسا وات

(١) من الدلائل. (٢) كذا في الاصل، وفي الدلائل: يا رسول الله ! الله يحب مكارم الاخلاق؟. (٣) معذوق: أي معلق. (٤) كذا في الاصل، وفي تاريخ الطبري ٢ / ١٤٨: نقلا عن الواقدي: ابن أبي شمر. (٥) قال ابن حجر في الفتح: هو عبد الله أبو الزناد. (*)

[٨١]

بهم ". انفرد به البخاري من هذا الوجه. ثم قال: حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة، حدثنا إسماعيل، عن قيس عن أبي هريرة قال: لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق: يا ليلة من طولها وعنائها * على أنها من دائرة الكفر نجت وأبق لي غلام في الطريق، فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبابعته فيينا أنا عنده إذ طلع الغلام، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة، هذا غلامك. هو حر لوجه الله عز وجل فأعتقته (١). انفرد به البخاري من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن حازم وهذا الذي ذكره البخاري من قدوم الطفيل بن عمرو فقد كان قبل الهجرة ثم إن قدر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح لأن دوسا قدموا ومعهم أبو هريرة وكان قدوم أبي هريرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر خيبر ثم ارتحل أبو هريرة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بعد الفتح فرضخ لهم شيئا من الغنيمة وقد قدمنا ذلك كله مطولا في مواضعه. قال البخاري رحمه الله: قدوم الأشعريين وأهل اليمن ثم روى من حديث شعبة، عن سليمان بن مهران الاعمش، عن ذكوان أبي صالح السمان، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا، الايمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الابل، والسكينة والوقار في أهل الغنم " ورواه مسلم من حديث شعبة. ثم رواه البخاري عن أبي اليمان، عن شعيب، عن أبي الزناد، عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال " أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبا وأرق أفئدة. الفقه يمان، والحكمة يمانية ". ثم روى عن إسماعيل، عن سليمان، عن ثور عن أبي الغيث (٢) عن أبي هريرة. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الايمان يمان، والفتنة ها هنا، ها هنا يطلع قرن الشيطان " ورواه مسلم عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. ثم روى البخاري من حديث شعبة، عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الايمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن، والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذنان الابل، من حديث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر " وهكذا رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي مسعود عقبة بن عمرو. ثم روى من حديث سفيان الثوري، عن أبي صخرة جامع بن شداد، ثنا صفوان بن محرز عن عمران بن حصين. قال: جاءت بنو تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " ابشروا يا بني تميم " فقالوا: أما إذ

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٧٥) باب، الحديث (٤٣٩٢) و (٤٣٩٣). (٢) في نسخ البداية المطبوعة: أبو المغيث، وفي البخاري أبو الغيث واسمه سالم. (*)

[٨٢]

بشرتنا فأعطنا فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء ناس من أهل اليمن فقال: " اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم " فقالوا: قبلنا يا رسول الله (١) وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري به وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن وليس فيه تعرض لوقت وفودهم، ووفد بني تميم وإن كان متأخرا فقدمهم لا يلزم من هذا أن يكون مقارنا لقدم الأشعريين بل الأشعريين متقدم وفدهم على هذا فإنهم قدموا صحبة أبي موسى الأشعري في صحبة جعفر بن أبي طالب، وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبيشة، وذلك كله حين فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كما قدمناه مبسوطا في موضعه، وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم: " والله ما أدري بأيهما أسر أبقدام جعفر أو بفتح خيبر " والله سبحانه وتعالى أعلم. قال البخاري (٢): قصة عمان والبحرين حدثنا قتيبة بن سعيد، ثنا سفيان سمع محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا " ثلاثا فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم على أبي بكر أمر مناديا فنادى: من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليأتني. قال جابر: فجئت أبا بكر فأخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا " قال: فأعرض عني قال جابر فلقيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ثم أتيت فلم يعطني ثم أتيت الثالثة فلم يعطني فقلت له: قد أتيتك فلم تعطني، ثم أتيتك فلم تعطني، فأما أن تعطني وإما أن تبخل عني. قال: قلت تبخل عني ؟ قال: وأي داء أدوا من البخل ؟ قالها ثلاثا ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك وهكذا رواه البخاري ها هنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة به ثم قال البخاري بعده: وعن عمرو بن محمد بن علي: سمعت جابر بن عبد الله يقول: جئته فقال لي أبو بكر: عدها فعددتها فوجدتها خمسمائة. فقال: خذ مثلها مرتين. وقد رواه البخاري أيضا عن علي بن المديني، عن سفيان هو ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن علي أبي جعفر الباقر، عن جابر كروايته له عن قتيبة ورواه أيضا هو ومسلم من طرق آخر عن سفيان بن عيينة عن عمرو، عن محمد بن علي، عن جابر بنحوه. وفي رواية أخرى له: أنه أمره فحشى بيديه من دراهم فعددها فإذا هي خمسمائة فأضعفها له مرتين يعني فكان جملة ما أعطاه ألفا وخمسمائة درهم.

(١) الأحاديث رواها البخاري في كتاب المغازي (٧٤) باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن الأحاديث من (٤٣٨٦ - ٤٣٩٠) ومسلم في كتاب الإيمان (٢١) باب الحديث (٨٩) عن أبي اليمان، عن شعيب عن الزهري. (٢) في كتاب المغازي (٧٢) باب قصة عمان والبحرين. (*)

[٨٢]

وفود فروة بن مسيك المرادي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق: وقدم فروة بن مسيك المرادي (١) مفارقا لملوك كندة ومباعدة لهم، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بين قومه مراد وبين همدان وقعة قبيل الاسلام أصابت همدان من

قومه حتى أثنوهم وكان ذلك في يوم يقال له الردم وكان الذي قاد همدان إليهم الاحدع بن مالك قال ابن هشام ويقال مالك بن خريم الهمداني. قال ابن إسحاق فقال فروة بن مسيك في ذلك اليوم: مررن على لفات وهن خوص * ينازعن الاعنة ينتحينا (٢) فإن نغلب فغلابون قدما * وان نغلب فغير مغلبينا وما إن طبنا حين ولكن * منايانا وطعمة آخرينا كذاك الدهر دولته سجال * تكز صروفه حيننا فحيننا فيينا ما نسر به ونرضى * ولو لبست غضارته سنينا إذا انقلبت به كرات دهر * فألفى في الاولى غبطوا طحيننا فمن يغبط بربب الدهر منهم * يجد ريب الزمان له خوئا فلو خلد الملوك إذا خلدنا * ولو بقى الكرام إذا بقينا فأفنى ذلكم سروات قومي * كما أفنى القرون الاولينا قال ابن إسحاق ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا ملوك كندة قال: لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نساءها قريت راحلتي أوم محمدا * أرجو فواضلها وحسن ثرائها (٣) قال: فلما انتهى فروة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: - فيما بلغني - يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم. فقال: يا رسول الله من ذا الذي يصيب قومهم ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما إن ذلك لم يزد قومك في الاسلام إلا خيرا " واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤).

(١) انظر ترجمته في الاصابة وأسد الغابة ٤ / ١٨٠. وراجع خبر قدومه إلى النبي صلى الله عليه وآله في طبقات ابن سعد (١ / ٢٢٨) وسيرة ابن هشام ٤ / ٢٢٨ وعيون الاثر ٢ / ٣٠٥ ونهاية الارب ٢ / ٢٢٩ ودلائل البيهقي ٥ / ٣٦٨. (٢) لفات: من ديار مراد، ولفات: بالكسر: موضع بين مكة والمدينة (معجم ما استعجم). (٣) قال أبو عبيدة: أرجو فواضله وحسن ثرائها. وفي الاغانى: وحسن ثراها. (٤) الخبر في سيرة ابن هشام ج ٤ / ٢٢٨، ونقله عنه البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٣٦٨. (*)

[٨٤]

قدوم عمر بن معد يكرب في أناس من زبيد قال ابن إسحاق: وقد كان عمرو بن معدي كرب قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا قيس إنك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال (١) إنه نبي فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبيا كما يقول فإنه لن يخفى علينا، إذا لقيناه اتبعناه، وإن كان غير ذلك علمنا علمه، فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه، فركب عمرو بن معدي كرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وصدقه وأمن به، فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرا وقال: خالفني وترك امري ورأيي. فقال عمرو بن معدي كرب في ذلك: أمرتك يوم ذي صن * - عاء أمرا باديا رشده (٢) أمرتك باتقاء الله وال * - معروف تتعده خرجت من المنى مثل ال * - حمير غره وتده تمناني على فرس * عليه جالسا أسده علي مفاضة كالد * - نهبي أخلص ماءه جدده ترد الرمح منثنى ال * - سنان عوائرا قصده (٣) فلو لاقيتني للقي * - ت ليثا فوقه لبهه تلاقى شنبثا شثن ال * - برائن ناشزا كتده (٤) يسامي القرن إن قرن * تيممه فيعتضده فياخذه فيرفعه * فيخفضه فيقتضده فيدمغه فيحطمه * فيخمضه فيزدرده ظلوم الشرك فيما أذ * - رزت أنيابه ويده قال ابن إسحاق: فأقام عمرو بن معد يكرب في قومهم من بني زبيد، وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو بن معدي كرب فيمن ارتد وهجا فروة بن مسيك فقال: وجدنا ملك فروه شر ملك * حمار ساف منخره بئفر (٥)

(١) في ابن هشام: يقول. (٢) ذو صنعاء: اسم موضع. (٣) عواتر: متطابرة. والقصد جمع قصدة وهي ما تكسر من الرمح. (٤) الشنيث: الاسد. الشثن: الغليظ الاصابع. (٥) ساف: شم. والثفر: في الحيوان بمنزلة الرحم من الانسان. (*)

[٨٥]

وكنت إذا رأيت أبا عمير * ترى الحولاء من خبث وغدر قلت: ثم رجعت إلى الاسلام وحسن إسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين والشعراء المجيدين توفي سنة إحدى وعشرين بعدما شهد فتح نهاوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ قال أبو عمر بن عبد البر وكان وفوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وقيل سنة عشر فيما ذكره ابن إسحاق والواقدي. قلت: وفي كلام الشافعي ما يدل عليه. فالله أعلم. قال يونس عن ابن إسحاق: وقد قيل إن عمرو بن معدى كرب لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال في ذلك: إنني بالنبي موقته نذ * سي وإن لم أر النبي عيانا سيد العالمين طرا وأدنا * هم إلى الله حين بان مكانا جاء بالناموس من لدن الله و * كان الامين فيه المعانا حكمة بعد حكمه وضياء * فاهتدينا بنورها من عمانا وركبنا السبيل حين ركب * - ناه جديدا بكرهنا ورضانا وعبدنا الاله حقا وكنا * للجبهات نعبد الاوثانا وإتلفنا به وكنا عدوا * فرجعنا به معنا إخوانا فعليه السلام والسلام منا * حيث كنا من البلاد وكانا إن نكن لم نر النبي فإننا * قد تبعنا سبيله إيمانا قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة قال ابن إسحاق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس، في وفد كندة فحدثني الزهري أنه قدم في ثمانين راكبا من كندة، فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده قد رحلوا حممهم وتكحلوا عليهم جيب الحبرة، قد كففوها بالحري، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم: ألم تسلموا؟ قالوا: بلى! قال فما بال هذا الحري في أعناقكم؟ قال: فشقوه منها فألقوه. ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله نحن بنو أكل المرار وأنت ابن أكل المرار، قال، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب، وربيعة بن الحارث، وكانا تاجرين إذا شاعا (١) في العرب فسنلا ممن أنتما؟ قالوا: نحن بنو أكل المرار يعني ينسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد لان كندة كانوا ملوكا، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وربيعة نحن بنو أكل المرار وهو الحارث بن عمرو (٢) بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن

(١) وفي رواية البيهقي عنه: إذا سارا. (٢) في ابن هشام: الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية... (*)

[٨٦]

معاوية بن كندی - ويقال ابن كندة - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم. " لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا (١) أمنا ولا ننتفي من أبينا ". فقال لهم الأشعث بن قيس والله يا معشر كندة لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين. وقد روي هذا الحديث متصلا من وجه آخر فقال الامام أحمد: حدثنا بهز وعفان قالوا: حدثنا حماد بن سلمة، حدثني عقيل بن طلحة وقال عفان في حديثه أنبأنا عقيل بن طلحة السلمي: عن مسلم بن هيضم، عن الأشعث بن قيس أنه

قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة - قال عفان - لا يروني أفضلهم، قال قلت يا رسول الله: أنا ابن عم إنكم منا. قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نحن بنو النضر بن كنانة لا نفقوا أمنا ولا نتنفي من أبينا ". قال وقال الأشعث: فوالله لا أسمع أحد نفى قريشا من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد (٢). وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يزيد بن هارون، وعن محمد بن يحيى عن سليمان بن حرب. وعن هارون بن حبان، عن عبد العزيز بن المغيرة ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به نحوه. وقال الامام أحمد: حدثنا سريح بن النعمان، حدثنا هشيم، أنبأنا مجالد، عن الشعبي، حدثنا الأشعث بن قيس. قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة فقال لي: هل لك من ولد؟ قلت غلام ولد لي في مخرجي إليك من ابنة حمد ولوددت أن مكانه شيع القوم. قال: لا تقولن ذلك فإن فيهم قرّة عين وأجرا إذا قبضوا، ثم ولئن قلت ذلك أنهم لمجينة محزنة إنهم لمجينة محزنة. تفرد به أحمد وهو حديث حسن جيد الاسناد (٣). قدوم أعشي بن مازن على النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن الامام أحمد: حدثني العباس بن عبد العظيم العنبري، ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفي، قال: حدثني الجنيد بن أمين بن ذروة بن نضلة بن طريف بن نهصل الحرمازي، حدثني أبي أمين عن أبيه ذروة عن أبيه نضلة: أن رجلا منهم يقال له الأعشى، واسمه عبد الله الأعور كانت عنده امرأة يقال لها معاذة، خرج في رجب يميم أهله من هجر فهربت امرأته بعده ناشزا فعادت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل (٤) بن كعب بن قميثع (٥) بن ذلف بن أهضم بن عبد الله بن الحرماز فجعلها خلف ظهره، فلما قدم لم يجدها في بيته وأخبر أنها

(١) لا نفقوا أمنا: لا نتبع في نسبنا أمنا. وقد كان من جدات النبي صلى الله عليه وآله من هي من كندة، قيل هي دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث الكندي، وهي أم كلاب بن مرة، وقيل بل هي جدة كلاب، أم أمه هند (قاله السهيلي). (٢) رواه البيهقي في الدلائل من طريق اسماعيل بن حرب وحجاج ج ٥ / ٣٧١. وفي مسند الامام أحمد ج ٥ / ٢١١، ٢١٢. (٣) مسند الامام أحمد ج ٥ / ٢١١، ٢١٢. (٤) في المسند: مطرف بن بهصل.. وفي الاصابة: مطرف بن بهصلة. (٥) في المسند: قميشع وفي الاصابة: قشع. (*)

نشزت عليه، وأنها عادت بمطرف بن نهشل، فأتاه فقال: يا بن عم، أعندك امرأتي فادفعها إلي قال: ليست عندي، ولو كانت عندي لم أدفعها إليك، قال وكان مطرف أعز منه قال: فخرج الأعشى حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فعاد به فأنشأ يقول: يا سيد الناس وديان العرب * إليك أشكو ذرية من الذرب كالدثبة العنساء (١) في ظل السرب * خرجت أبعيها الطعام في رجب فخلفتني بنزاع وهرب * أخلفت الوعد ولطت بالذنب وقدفتني بين عصر مؤتشب * وهن شر غالب لمن غلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك: " وهن شر غالب لمن غلب ". فشكى إليه امرأته وما صنعت به وإنها عند رجل منهم يقال له مطرف بن نهشل. فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم: إلى مطرف انظر امرأة هذا معاذة فادفعها إليه، فأتاه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه، فقال لها: يا معاذة هذا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فيك فأنا دافعتك إليه، فقالت: خذ لي عليه العهد والميثاق وذمة نبيه، أن لا يعاقبني فيما صنعت فأخذ لها ذلك عليه ودفعها مطرف إليه فأنشأ يقول: لعمرك ما حبي معاذة بالذي * يغيره الواشي ولا قدم العهد ولا سوء ما جاءت به إذ أزالها * غواة الرجال إذ يناجونها بعدي قدوم صرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم قال ابن إسحاق وقدم صرد بن عبد الله الأزدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من الأزدي، فأسلم وحسن إسلامه، وأمره رسول الله صلى الله

عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم، من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن. فذهب فحاصر جرش (٢) وبها قبائل من اليمن وقد ضوت إليهم ختعم، حين سمعوا بمسيره إليهم فأقام عليهم قريبا من شهر، فامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم حتى إذا كان قريبا من جبل: يقال له شكر فظنوا أنه قد ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه فعطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا منهم رجلين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فبينما هما عنده بعد العصر إذ قال باي بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا: يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسمية أهل جرش فقال أنه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شأنه يا رسول الله فقال إن بدن الله لتتحر عنده الآن، قال فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان فقال لهما، وبكما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لينعى إليكما قومكما فقوما إليه فأسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما فقاما إليه فأسألاه ذلك فقال: " اللهم أرفع عنهم " فرجعا فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أخبر

(١) في المسند: الغيضاء. (انظر الخبر في مسند الامام أحمد ج ٢ / ٢٠٢). (٢) جرش: مخلاف من مخاليف اليمن (معجم البلدان). (*)

[٨٨]

عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء وفد أهل جرش بمن بقي منهم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وحسن إسلامهم وحمى لهم حول قريتهم. قدوم رسول ملوك حمير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي وكان ذلك في رمضان سنة تسع. قال ابن إسحاق: وقد مر على رسول الله كتاب ملوك حمير ورسولهم بإسلامهم مقدمه من تبوك وهم: الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل (١) ذي رعين ومعاقر وهمدان، وبعث إليه زعة ذو يزن مالك بن مرة (٢) الرهاوي بإسلامهم ومغافرتهم الشرك وأهله، فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان، قيل ذي رعين ومعاقر وهمدان، أما بعد ذلكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، فإنه قد وقع نبأ (٣) رسولكم منقلبا (٤) من أرض الروم، فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به، وخبرنا ما قبلكم، وأنابنا بإسلامكم وقتلكم المشركين، وأن الله قد هداكم بهداه، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة، وأتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم خمس الله، وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وصفه، وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقى الغرب (٥) نصف العشر، وأن في الأبل في الأربعين ابنة لبون، وفي ثلاثين من الأبل ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من الأبل شاة، وفي كل عشر من الأبل شاتان، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين تبيع، جذع أو جذعة. وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة، وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرا فهو خير له، ومن أدى ذلك، وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين، له ما لهم وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله، وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له ما لهم، وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته، فإنه لا يرد عنها، وعليه الجزية على كل حالم ذكر وأنثى، حر أو عبد دينار واف، من قيمة المعافري أو عرضه (٦) ثيابا. فمن أدى ذلك إلي رسول الله فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله، أما بعد فإن رسول الله محمدا النبي أرسل إلى زعة ذي يزن أن إذ إتاك رسلي فأوصيكم بهم خيرا: معاذ بن جبل

(١) قيل: لقب، وهو الملك الذي دون الملك الأكبر، والجمع أقيال. (٢) في الواقدي: ابن مرارة. (٣) في الواقدي وابن هشام: وقع بنا. (٤) في الواقدي: مقفلنا. والقفل الرجوع من السفر. (٥) في الطبري: المغرب بالميم، والمغرب: الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد الثور. (٦) في ابن هشام: أو عوضه. (*)

[٨٩]

وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلي، وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلين إلا راضيا، أما بعد فإن محمدا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم أن مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير، وقتلت المشركين، فأبشر بخير وأمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فإن رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم، وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته، وإنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل، وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب فأمركم به خيرا، وأنني قد أرسلت إليكم من صالحني أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم فأمركم بهم خيرا، فإنهم منظور إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " (١) وقد قال الامام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا عمارة عن ثابت عن أنس بن مالك: أن مالك ذي يزن أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة قد أخذها بثلاثة وثلاثين بعيرا وثلاثة وثلاثين ناقة. ورواه أبو داود: عن عمرو بن عون الواسطي، عن عمارة بن زاذان الصيدلاني، عن ثابت البناني عن أنس به. وقد روى الحافظ البيهقي ها هنا (٢) - حديث كتاب عمرو بن حزم فقال: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو العباس الأصم، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن يفقه أهلها ويعلمهم السنة، ويأخذ صدقاتهم فكتب له كتابا وعهدا وأمره فيه أمره، فكتب: " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهدا من رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره: بتقوى الله في أمره كله، فإن الله مع الذين اتقوه والذين هم محسنون، وأمره أن يأخذ بالحق، كما أمره الله، وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به، ويعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين، وأن ينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر، وأن يخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم، ويلين لهم في الحق ويشتد عليهم في الظلم، فإن الله حرم الظلم

(١) الخبر ونص الكتاب في ابن هشام ج ٤ / ٢٣٥ - ٢٣٦. وانظره في الطبري ٢ / ٢٨١، وفتوح البلدان ٨٢، والسيرة الحلبية ٢ / ٢٥٨، وأجزاء منه في طبقات ابن سعد ١ / ٣٥٦، أبو عبيد في الاموال ص ١٣ - ٢٧، وأسد الغابة ٢ / ١٤٦. في شرح مفردا ؟ وتعايرته: - همدان بطن من كهلان، وهم بنو همدان بن مالك بن زيد، سكنوا اليمن في مختلف همدان وهو ما بين الغائط وتهامة وسراة شمالي صنعاء. أسلموا سنة عشر. - معافر: قبيلة باليمن، وهو معافر بن يعفر بن مالك، بطن من كهلان، وملوك معافر آل الكرندي من سبأ الأصغر، مخالفتهم باليمن سمي باسمهم. قال في النهاية: أنهم من القحطانية. (٢) دلائل النبوة ج ٥ / ٤١٣. (*)

[٩٠]

ونهى عنه فقال: [تعالى] * (ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله) *، وأن يبشر الناس بالجنة ويعملها، وينذر

الناس النار وعملها، ويستأنف الناس حتى يتفقهوا في الدين، ويعلم الناس معالم الحج، وسننه وفرائضه، وما أمره الله به والحج الأكبر الحج والحج الأصغر العمرة؛ وأن ينهى الناس أن يصلح الرجل في ثوب واحد صغير إلا أن يكون واسعاً فيخالف بين طرفيه على عاتقيه، وينهى أن يحتبب الرجل في ثوب واحد ويفضي بفرجه إلى السماء، ولا ينقض (١) شعر رأسه إذا عفى في قفاه، وينهى الناس إن كان بينهم هيح أن يدعو إلى القبائل والعشائر وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، فمن لم يدع إلى الله ودعى إلى العشائر والقبائل فليعطوا [فيه] (٢) بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق، وأرجلهم إلى الكعبين وأن يمسحوا رؤوسهم كما أمرهم الله عز وجل، وأمرهم بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع والسجود (٣) وأن يغسل بالصبح وأن يهجر بالهجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مبدرة والمغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء، والعشاء أول الليل، [وأمره بالسعي إلى الجمعة إذا نودي بها، والغسل عند الرواح إليها] (٤) وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار فيما سقى المغل (٥) وفيما سقت السماء العشر وما سقى الغرب فنصف العشر، وفي كل عشر من الابل شاتان، وفي عشرين أربع شياه وفي أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبع أو تبعية جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين [في الصدقة] (٦) فمن زاد فهو خير له، ومن أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه فدان دين الإسلام فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته، فإنه لا يغير عنها وعلى كل حالم ذكر وأثنى حر أو عبد دينار واف أو عرضه (٧) من الثياب فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله ورسوله، ومن منع ذلك فإنه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعاً، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته". قال الحافظ البيهقي: وقد روى سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولاً بزيادات كثيرة ونقصان عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديات وغير ذلك (٨).

(١) في ابن هشام: يعقص. وفي الدلائل: يعقد. (٢) من الدلائل. (٣) في الدلائل: الركوع والخشوع، وفي ابن هشام: الركوع والسجود والخشوع. (٤) سقطت من الاصل، واستدركت من الدلائل وابن هشام. (٥) كذا في الاصل المغل، وفي الدلائل: العين. وابن هشام: ما سقت العين. (٦) من الدلائل. (٧) في ابن هشام والدلائل: عوضه. (٨) سنن البيهقي الكبرى ١ / ٨٨، ٢٠٩ و ٨ / ١٨٩ و ١٠ / ١٢٨. والكتاب في الطبري ٢ / ٢٨٨ وفتح البلدان = (*)

[٩١]

قلت: ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في سننه مطولاً، وأبو داود في كتاب المراسيل وقد ذكرت ذلك بأسانيده وألفاظه في السنن والله الحمد والمنة، وسنذكر بعد الوفود بعث النبي صلى الله عليه وسلم الامراء إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم وأخماسهم معاذ بن جبل وأبو موسى وخالد بن الوليد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. قدوم جرير بن عبد الله البجلي وإسلامه قال الامام أحمد (١): حدثنا أبو قطن، حدثني يونس، عن المغيرة بن شبل. قال: قال جرير: لما دنوت من المدينة أنخت راحلتي، ثم حلت عيبتني، ثم لبست حلتي، ثم دخلت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فرماني الناس بالحدق، فقلت لجليسي يا عبد الله هل ذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم! ذكرك بأحسن الذكر بينما هو يخطب إذ عرض له

في خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذي يمن، إلا أن على وجهه مسحة ملك قال جرير: فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني. قال أبو قطن: فقلت له سمعته منه أو سمعته من المغيرة بن شبل. قال نعم! ثم رواه الامام أحمد عن أبي نعيم، وإسحاق بن يوسف وأخرجه النسائي من حديث الفضل بن موسى ثلاثتهم عن يونس عن أبي إسحاق السبيعي عن المغيرة بن شبل - ويقال ابن شبيب - عن عوف الجلي الكوفي عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره. وقد رواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بقصته: " يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك " الحديث وهذا على شرط الصحيحين. وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل، عن قيس بن جرير. قال: ما حجني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأني إلا تبسم في وجهي. وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن إسماعيل بن خالد، عن قيس بن أبي حازم عنه. وفي الصحيحين زيادة وشكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري. وقال: " اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً (٢) ". ورواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن إسماعيل عن قيس عنه وزاد فيه - يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك، فذكر نحو ما تقدم. قال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو عمرو: عثمان بن أحمد السماك،

= للبلاذري ص ٨٠ وفي الجمهرة ١ / ٦٣ وصح الإعشي ١٠ / ٩، وأبو داود أخرجه في أول كتاب الزكاة وأوعز إليه في الإصابة وقال: أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان والدارمي، وابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٩٩. (١) مسند الامام ج ٤ / ٣٦٠ - ٣٦٤ وأخرجه البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٣٤٦ ورواه الطبراني برجال ثقات. (٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (١٥٤) الحديث (٣٠٢٠)، وفي كتاب المغازي (٦٢) باب الحديث (٤٣٥٥). ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (٢٩) باب الحديث (١٣٧). (*)

[٩٢]

حدثنا الحسن بن سلام السواق، حدثنا محمد بن مقاتل الخراساني، حدثنا حصين (١) بن عمر الاحمسي، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد - أو (٢) قيس بن أبي حازم - عن جرير بن عبد الله. قال: بعث إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم [فاتيته] فقال: يا جرير لاي شئ جئت ؟ قلت: أسلم على يدك يا رسول الله قال: فألقى علي كساء ثم أقبل على أصحابه فقال " إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه " ثم قال: يا جرير أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. وتصلي الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة ففعلت ذلك فكان بعد ذلك لا يراني إلا تبسم في وجهي (٣)، هذا حديث غريب من هذا الوجه. وقال الامام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله. قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم. وأخرجاه في الصحيحين من حديث إسماعيل بن أبي خالد به. وهو في الصحيحين من حديث زياد بن علاثة عن جرير به. وقال الامام أحمد: حدثنا أبو سعيد، حدثنا زائدة، ثنا عاصم، عن سفيان يعني - أبا وائل - عن جرير. قال قلت يا رسول الله اشترط علي فأنت أعلم بالشرط قال: " أبايعك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتنصح المسلم، وتبرأ من الشرك ". ورواه النسائي من حديث شعبة، عن الاعمش، عن أبي وائل، عن جرير وفي طريق أخرى عن الاعمش عن منصور عن أبي وائل عن أبي نخيلة عن جرير به فالله أعلم. ورواه أيضاً عن محمد بن قدامة، عن جرير، عن مغيرة عن أبي وائل والشعبي عن

جرير به ورواه عن جرير عبد الله بن عميرة رواه أحمد منفردا به وابنه عبيد الله بن جرير أحمد أيضا منفردا به وأبو جميلة وصوابه نخيلة ورواه أحمد والنسائي ورواه أحمد أيضا عن غندر عن شعبة عن منصور عن أبي وائل عن رجل عن جرير فذكره، والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نخيلة البجلي. والله أعلم. وقد ذكرنا بعث النبي صلى الله عليه وسلم له حين أسلم إلى ذي الخلفة بيت كان يعده خثعم وبجيلة وكان يقال له الكعبة اليمانية يضاؤون به الكعبة التي بمكة ويقولون للنبي بيكة الكعبة الشامية وليبيتهم الكعبة اليمانية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريحي من ذي الخلفة فحينئذ شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يثبت على الخيل فغضب بيده الكريمة في صدره حتى أثرت فيه وقال: " اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا ". فلم يسقط بعد ذلك عن فرس ونفر إلى ذي الخلفة في خمسين ومائة راكب من قومه من أحمس فخرّب ذلك البيت وحرّقه حتى تركه مثل الجمل الاجرب، وبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشيرا يقال له: أبو أرطاة فبشره بذلك فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحمس ورجالها خمس مرات والحديث مبسوط في الصحيحين وغيرهما كما قدمناه بعد الفتح استطرادا بعد ذكر تخريب بيت العزى على يدي خالد بن

(١) في الدلائل: حسين. (٢) في الدلائل: عن قيس. (٣) دلائل البيهقي ج ٥ / ٢٤٧، ورواه الطبراني وابن سعد عن جرير. (*)

[٩٣]

الوليد رضي الله عنه. والظاهر أن اسلام جرير رضي الله عنه كان متأخرا عن الفتح (١) بمقدار جيد. فإن الامام أحمد قال: حدثنا هشام بن القاسم، حدثنا زياد بن عبد الله بن علاثة بن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن جرير بن عبد الله البجلي. قال: إنما أسلمت بعدما أنزلت المائدة وأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح بعدما أسلمت. تغرد به أحمد وهو إسناد جيد اللهم إلا أن يكون منقطعا بين مجاهد وبينه، وثبت في الصحيحين أن أصحاب عبد الله بن مسعود كان يعجبهم حديث جرير في مسح الخف لان إسلام جرير إنما كان بعد نزول المائدة، وسيأتي في حجة الوداع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له استنصت الناس يا جرير وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيا وكان ذا شكل عظيم كانت نعله طولها ذراع، وكان من أحسن الناس وجها وكان مع هذا من أغص الناس طرفا. ولهذا روينا في الحديث الصحيح عنه أنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال أطرق بصرك. وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي ابن (٢) هنيذ أحد ملوك اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر بن عبد البر: كان أحد أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم، ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه قبل قدومه به وقال يأتاكم بقية أبناء الملوك فلما دخل رحب به، وأدناه من نفسه وقرب مجلسه ويسط له رداءه وقال: " اللهم بارك في وائل وولده وولده وولده " واستعمله على الأقبال من حضرموت وكتب معه ثلاث كتب، منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية. وكتاب إلى الأقبال والعباهلة وأقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان. فخرج معه راجلا فشكى إليه حر الرمضاء فقال: انتعل ظل الناقة فقال: وما يعني عني ذلك لو جعلتني ردفا. فقال له وائل: اسكت فلست من أرداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين فعرفه معاوية فرحب به وقربه وأدناه وأذكره الحديث وعرض عليه جائزة سنية فأبى أن يأخذها، وقال أعطها من هو أحوج إليها مني (٣). وأورد الحافظ البيهقي بعض هذا وأشار إلى أن البخاري

(١) جابر بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة البجلي الصحابي يكنى أبا عمرو، وقيل يكنى: أبا عبد الله. اختلف في وقت إسلامه، انظر الروايات المختلفة في ذلك: الإصابة ج ١ / ٢٣٢ والاستيعاب لابن عبد البر على هامش الإصابة ١ / ٢٣٢ وأسد الغابة ج ١ / ٢٧٩. (٢) في الاستيعاب وأسد الغابة، أبو هنيذة. (٣) الخبر في الاستيعاب على هامش الإصابة ٣ / ٦٤٢ وانظر ترجمته في أسد الغابة ٥ / ٨٠ والإصابة ٢ / ٦٢٨. ودلائل النبوة للبيهقي ج ٥ / ٣٤٩، وانظر التاريخ الكبير للبخاري (٤) / ١٧٥ - ١٧٦) ورواه الطبراني، واليزار وأبو نعيم بنحوه. وابن سعد في الطبقات ١ / ٣٤٩ في وفد حضرموت. أما الكتب التي كتبها النبي صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر: - من المعجم الصغير للطبراني ص ٢٤٢، ومعجم البلدان مادة (يبعث) فيه: (*)

[٩٤]

في التاريخ روى في ذلك شيئا. وقد قال الامام أحمد حدثنا حجاج أنبأنا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع أرضا قال وأرسل معي معاوية أن أعطيها إياه - أو قال أعلمها إياه - قال فقال معاوية أردفني خلفك فقلت لا تكون من أرداف الملوك قال فقال أعطني نعلك فقلت انتعل ظل الناقة قال فلما استخلف معاوية أتيت فاقعدني معه على السرير فذكرني الحديث - قال سماك - فقال وددت أني كنت حملته بين يدي. وقد رواه أبو داود والترمذي من حديث شعبة وقال الترمذي صحيح. وفادة لقيط بن عامر المنتفق أبي رزين العقيلي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن الامام أحمد: كتب إلي ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيري: كتبت إليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعتة على ما كتبت به إليك فحدث

= * بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبي أمية لانباء معشر أبناء ضمعا، أقول شنوءة. بما كان لهم فيها من ملك وموامر وعمران، وبحر وملح ومحجر، وما كان لهم من مال أتثوه بايعت، ومالهم فيها من مال بحضرموت: أعلاها وأسفلها، مني الذمة والجوار، الله لهم جوار، والمؤمنون على ذلك أنصار. - الصواب: أقوال شبيوة. وتروى الاقيال جمع قيل، ملك بلغة حمير. - قوله موامر: الصواب مرامر، وهو الاراضي العامرة، وفي النهاية ومعجم البلدان: مزاره. - من البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ / ٢٦، والعقد الفريد باب الوفود، ونهاية الارب للقلقشندي ص ٢٣٠ ومعجم الطبراني الصغير ص ٢٤٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ / ٢٨٧ وأسد الغابة ٣ / ٢٨. * بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى الاقيال العباهلة من أهل حضرموت، بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، على التبعة السائمة شاة، والتيمة لصاحبها، وفي السيوب الخمس، لا خلاط، ولا وراط، ولا شناق، ولا شغار، ولا جلب، ولا جنب، وعليهم العون. لسرايا المسلمين، على كل عشرة ما تحمل العراب فمن أجبى فقد أربى وكل مسكر حرام. شرح مفرداته: - التبعة: اسم لادنى ما يجب فيه الزكاة من الحيوان. - التيمة: الشاة الزائدة على الاربين حتى تبلغ الفريضة الأخرى. - السيوب: الركا، قال الزمخشري: يريد به المال المدفون في الجاهلية، أو المعدن - خلاط: خلط الرجل ابه بإبل غيره - وراط: إخفاء الغنم عن المصدق، والشناق: هو ما بين الخمس إلى التسع. والشغار: نكاح معروف في الجاهلية. - من طبقات ابن سعد ج ١ / ٢٨٧ و ٣٤٩. * هذا كتاب من محمد النبي لوائل بن حجر قيل حضرموت وذلك أنك أسلمت وجعلت لك ما في يدك من الارضين والحصون وأنه يؤخذ منك من كل عشرة واحد ينظر في ذلك ذو عدل وجعلت لك أن لا تظلم فيها ما قام الدين والنبي والمؤمنون عليه أنصار. (*)

[٩٥]

بذلك عني. قال حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي، حدثني عبد الرحمن بن عياش السمعاني الانصاري القبائي، من بني عمرو بن عوف، عن دهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي، عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر قال دهم: وحدثني أبي الاسود، عن عاصم بن لقيط أن لقيطا خرج وافدا إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له: نبيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق قال لقيط فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيباً. فقال: " أيها الناس ألا إنني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام، ألا لاسمعنكم ألا فهل من امرئ بعثه قومه " فقالوا أعلم لنا ما يقول رسول الله ألا ثم لعله أن يلبيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو يلبيه الضلال ألا إنني مسؤول هل بلغت ألا فاسمعوا تعيشوا ألا اجلسوا ألا اجلسوا (قال) فجلس الناس وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره، قلت: يا رسول الله ما عندك من علم الغيب؟ فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أنني ابتغي لسقطه. فقال: " صن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله " وأشار بيده قلت وما هي؟ قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه. وعلم [المنية حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمون وعلم] ما في غد وما أنت طاعم غدا ولا تعلمه، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أزلين مسنتين (١) فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قريب ". قال لقيط: قلت لن نعدم من رب يضحك خيرا - وعلم يو الساعة. قلنا (٢): يا رسول الله علمنا مما لا يعلم الناس ومما تعلم، فإننا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد، من مذبح التي تربوا علينا وختعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها قال: تلبثون ما لبتتم ثم يتوفى نبيكم، ثم تلبثون ما لبتتم ثم تبعث الصائحة، لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شئ إلا مات، والملائكة الذين مع ربك فأصبح ربك عز وجل يطوف بالارض وقد خلت عليه البلاد، فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه تخلقه من عند رأسه، فيستوي جالسا فيقول ربك عز وجل مهيم؟ لما كان فيه - يقول: يا رب أمس اليوم، فلعهده بالحياة يتحسبه حديثاً بأهله. قلت: يا رسول الله كيف يجمعنا بعدما تفرقنا الرياح والبللى والسباع. فقال: انبتك بمثل ذلك في آلاء الله في الارض أشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت لا تحي أبدا. ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك [إلا] أياما حتى أشرفت عليها وهي شربة (٣) واحدة فلعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء (٤) ومن مصارعكم فتتظرون إليه وينظر إليكم. قال: قلت: يا رسول الله

(١) الازل: الشدة، والمستنتين: من أصابتهم السنة - أي الفحط. (٢) في المسند: قلت: يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس وما تعلم. (٣) الشربة: شجر الحنظل، والشربة بفتح الراء: الطريقة. (٤) الاصواء: القبور (*)

وكيف ونحن ملء الارض، وهو عز وجل شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه فقال: أنبتك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونهما ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما. قلت: يا رسول الله فما يفعل [بنا] ربنا إذا لقيناه؟ قال تعرضون عليه بادية له صحائفكم ولا يخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها، فلعمر إلهك ما يخطئ وجه أحدكم منها فطرة فأما المسلم فتدع على وجهه مثل الربطة (١) البيضاء وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود ألا ثم ينصرف نبيكم، وينصرف على أثره الصالحون فتسلكون جسرا من النار فيطأ أحدكم الجمر فيقول حس فيقول ربك عز وجل أوانه (٢) فتطلعون على حوض الرسول على أطماء والله ناهلة عليها ما رأيتها قط، فلعمر إلهك لا يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها فح

يطهره من الطوف والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر، فلا ترون
منهما واحدا قال قلت: يا رسول الله فيم نبصر؟ قال مثل بصرك
ساعتك هذه، وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرفته الارض
وواجهته الجبال. قال قلت: يا رسول فيم نجزي من سيأتنا وحسناتنا.
قال: الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها إلا أن يعفو. قال قلت: يا
رسول الله أما الجنة وأما النار. قال: لعمر إلهك إن للنار سبعة أبواب
ما منهن [بابان] (٣) إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما [وإن
للجنة لثمانية أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين
عاما] قلت: يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة قال: على أنهار من
عسل مصفى وأنها من كأس، ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من
لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر إلهك، ما تعلمون
وخير من مثله معه، وأزواج مطهرة قلت: يا رسول الله ولنا فيها أزواج
أو منهن مصلحات قال: الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في
الدنيا، ويلذونكم غير أن لا توالد. قال لقيط: قلت أقصى ما نحن بالغون
ومنتهون إليه [فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم] قلت: يا
رسول الله علام أبايعك فبسط [النبي] يده وقال على إقام الصلاة
 وإيتاء الزكاة وزيال الشرك، وأن لا تشرك بالله إلهها غيره. قال قلت: وإن
لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض النبي صلى الله عليه وسلم يده
وبسط أصابعه ووطن أني مشترط شيئا لا يعطينيه. قال قلت: تحل
منها حيث شئنا ولا يجني منها امرؤ إلا على نفسه، فبسط يده
وقال: وذلك لك تحل حيث شئت ولا تجئ عليك إلا نفسك قال
فانصرفنا عنه. ثم قال: إن هذين من [لعمر إلهك] أتقى الناس [في
[الاولى والآخرة فقال: له كعب بن الخدارية أحد بني كلاب منهم: يا
رسول الله بنو المنتفق أهل ذلك منهم؟ قال: فانصرفنا وأقبلت عليه
- وذكر تمام الحديث إلى أن قال - فقلت: يا رسول الله هل لاحد ممن
مضى خير في

(١) الريغة: الثوب اللين الرقيق. (٢) الاوان: الحين والزمان. (٣) من مسند أحمد، وفي
الاصل: باب. (*)

جاهليته قال: فقال رجل من عرض قريش: والله إن أباك المنتفق لفي
النار، قال: فلكانه وقع حر بين جلدتي وجهي ولحمي مما قال. لاني
على رؤس الناس فهممت أن أقول وأبوك يا رسول الله ثم إذا الاخرى
أجمل فقلت يا رسول الله: وأهلك؟ قال: وأهلي لعمر الله، ما أتيت [
عليه] (١) من قبر عامري أو قرشي من مشرك فقل: أرسلني إليك
محمد فأبشرك بما يسوءك تجر على وجهك، وبطنك في النار. قال
قلت: يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون
إلا إياه وقد كانوا يحسبون أنهم مصلحون. قال: ذلك بأن الله يبعث في
آخر كل سبع أمم - يعني نبيا - فمن عصى نبيه كان من الضالين
ومن أطاع نبيه كان من المهتدين. هذا حديث غريب جدا وألفاظه في
بعضها نكارة وقد أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور،
وعبد الحق الأشبيلي في العاقبة والقرطبي في كتاب التذكرة في
أحوال الآخرة وسيأتي في كتاب البعث والنشور إن شاء الله تعالى.
وفادة زياد بن الحارث رضي الله عنه قال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو
أحمد (٢) الاسد اباضي بها أنبأنا أبو بكر [أحمد بن جعفر بن حمدان]
بن مالك القطيعي [حدثنا: أبو علي: بشر بن موسى] حدثنا أبو
عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، حدثني زياد
بن نعيم الحضرمي، سمعت زياد بن الحارث الصدائي يحدث. قال:
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام،
فأخبرت أنه قد بعث جيشا إلى قومي، فقلت: يا رسول الله أردد
الجيش وأنا لك باسلام قومي وطاعتهم. فقال لي: اذهب فردهم،
فقلت: يا رسول الله ! إن راحلتي قد كلت، فبعث رسول الله صلى الله

عليه وسلم رجلا فردهم. قال الصدائي: وكتبت إليهم كتابا فقدم وفدهم باسلامهم، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا صداء! إنك لمطاع في قومك، فقلت بل هو الله هداهم للاسلام فقال: " أفلا أومرك عليهم " قلت: بلى يا رسول الله، فكتب لي كتابا أمرني. فقلت. يا رسول الله مر لي بشئ من صدقاتهم، قال: نعم! فكتب لي كتابا آخر. قال الصدائي: وكان ذلك في بعض أسفاره. فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فأناه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم، ويقولون: أخذنا بشئ كان بيننا وبين قومه في الجاهلية. فقال رسول الله: أو فعل ذلك؟ قالوا: نعم! فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وأنا فيهم فقال: لا خير في الامارة لرجل مؤمن، قال الصدائي: فدخل قوله في نفسي، ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله أعطني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن ". فقال السائل: أعطني من الصدقة، فقال رسول الله إن [الله] لم يرض في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك

(١) ما وقع بين معكوفتين في الحديث من مسند الامام أحمد ج ٤ / ١٣، ١٤ (٢) الاسد أبادي واسمه الحسين بن علوش بن محمد بن نصر. (*)

[٩٨]

الاجزاء أعطيتك. قال الصدائي: فدخل ذلك في نفسي أني غني وإني سألته من الصدقة، قال: ثم إن رسول الله اعتشى (١) من أول الليل فلزمته، وكنت قريبا، فكان أصحابه ينقطعون عنه، ويستأخرون منه ولم يبق معه أحد غيري، فلما كان أوان صلاة الصبح، أمرني فأذنت، فجعلت أقول: أقيم يا رسول الله؟ فجعل ينظر ناحية المشرق إلى الفجر، ويقول: لا، حتى إذا طلع الفجر نزل فتبرز، ثم انصرف إلي وهو متلاحق أصحابه فقال: هل من ماء يا أبا صداء؟ قلت: لا إلا شئ قليل لا يكفيك، فقال: اجعله في إناء ثم اثنتي به، ففعلت فوضع كفه في الماء قال: فرأيت بين أصبعين من أصابعه عينا تغور، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لولا أني استحي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا " ناد في أصحابي من له حاجة في الماء، فنادي فيهم فأخذ من أراد منهم شيئا ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فأراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله: إن أبا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم ". قال الصدائي: فأقمت، فلما قضى رسول الله الصلاة أتيت بالكتابين، فقلت يا رسول الله أعفني من هذين. فقال: ما بدا لك؟ فقلت سمعتك يا رسول الله تقول: لا خير في الامارة لرجل مؤمن، وأنا أو من بالله وبرسوله وسمعتك تقول للسائل: من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع في الرأس وداء في البطن، وسألتك وأنا غني. فقال: هو ذاك فإن شئت فاقبل وإن شئت فدع فقلت أدع فقال لي رسول الله: فدلني علي رجل أؤمره عليكم فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم، ثم قلنا: يا رسول الله إن لنا بئرا إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها، واجتمعنا عليها، وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقتنا على مياه حولنا، فقد أسلمنا وكل من حولنا عدو، فادع الله لنا في بئرا فيسعنا ماؤها فنجتمع عليه ولا نتفرق! فدعا سبع حصيات فعرهن بيده ودعا فيهن، ثم قال: اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فالقوا واحدة واحدة واذكروا الله. قال الصدائي: ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها - يعني البئر (٢). وهذا الحديث له شواهد في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه. وقد ذكر الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث بعد عمرة الجعرانة فيس بن سعد بن عبادة في أربعمائة إلي بلاد صداء فيوطنها، فبعثوا رجلا منهم فقال جئتك لترد عن قومي الجيش وأنا لك بهم، ثم قدم

وفدهم خمسة عشر رجلا، ثم رأى منهم حجة الوداع مائة رجل، ثم روى الواقدي: عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصدائي قصته في الاذان.

(١) اعتشى: أي سار وقت العشاء. (٢) خبر قدوم زياد رواه البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٢٥٥ ورواه البيهقي وابن عساكر وحسنه، ونقله الصالح في السيرة الشامية ج ٦ / ٥٢٢. وعن الواقدي روى ابن سعد في الطبقات ج ١ / ٢٢٦ - ٢٢٧. أجزاء منه. (*)

[٩٩]

وفادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام أحمد: حدثنا زيد بن الحباب، حدثني أبو المنذر: سلام بن سليمان النحوي، حدثنا عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل عن الحارث البكري. قال: خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالريذة فإذا عجوز من بني تميم منقطع بها. فقالت: يا عبد الله إن لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت مبلغني إليه؟ قال: فحملتها فأثيت المدينة فإذا المسجد غاص بأهله، وإذا راية سوداء تخفق وبلال متقلد السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ما شأن الناس؟ قالوا: يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهها. قال: فجلست منزله أو قال رحله، فاستأذنت عليه، فأذن لي فدخلت فسلمت، فقال: هل كان بينكم وبين تميم شئ؟ قلت: نعم! وكانت الدائرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها فسألته أن أحملها إليك وها هي بالباب، فأذن لها فدخلت. فقلت: يا رسول الله إن رأيت أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزا فاجعل الدهناء، فحميت العجوز واستوفزت، وقالت: يا رسول الله أين يضطر مضرك قال قلت: إن مثلي ما قال الاول معزي حملت حتفها حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصما أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد. قالت: هي وما وافد عاد؟ وهي أعلم بالحديث منه ولكن تستطعمه. قلت: إن عادا فحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل فمر بمعاوية بن بكر، فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال الجرادتان، فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة (١) فقال: اللهم انك تعلم لم أجد إلى مريض فأداويه، ولا إلى أسير فأداويه، اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه. فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر فأوما إلى سحابة منها سوداء فنودي منها: خذها رمادا رمدا، لا تبقي من عاد أحدا. قال: فما بلغني أنه أرسل عليهم من الريح إلا بقدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا قال - أبو وائل وصدق - وكانت المرأة أو الرجل إذا بعثوا وافدا لهم قالوا: لا يكن كوافد عاد. وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي المنذر سلام بن سليمان به، ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن الحارث البكري، ولم يذكر أبا وائل وهكذا رواه الامام أحمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث والصواب عن عاصم عن أبي وائل عن الحارث كما تقدم (٢). وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل (٣) مع قومه قال أبو بكر البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسني، أنبأنا أبو

(١) في رواية أبي وائل: جبال تهامة. (٢) مسند الامام أحمد ج ٣ / ٤٨١ و ٤٨٢. (٣) اختلفوا في نسبه، قال الكلبي: هو عبد الرحمن بن أبي عقيل بن مسعود بن معتب بن مالك كعب بن عمرو بن = (*)

جعفر: محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي، أنبأنا علي بن الجعد (١) عبد العزيز، ثنا أحمد بن يونس، ثنا زهير، ثنا أبو خالد يزيد الاسدي، ثنا عون بن أبي جحيفة، عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي، عن عبد الرحمن بن أبي عقيل. قال: انطلقت في وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيناه فأخذنا بالباب، وما في الناس رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه، فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجل أحب إلينا من رجل دخلنا عليه. قال: فقال قائل منا: يا رسول الله ألا سألت ربك ملكا كملك سليمان؟ قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: " فلعل صاحبك عند الله أفضل من ملك سليمان، إن الله عز وجل لم يبعث نبيا إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيتها، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها، وإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربي شفاعة لامتي يوم القيامة " (٢). قدوم طارق بن عبيد الله وأصحابه روى الحافظ البيهقي: من طريق أبي جناب الكلبي، عن جامع بن شداد المحاربي، حدثني رجل من قومي يقال له طارق بن عبد الله قال: إني لقائم بسوق ذي المجاز، إذ أقبل رجل عليه حبة وهو يقول: " يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة " وهو يقول " يا أيها الناس إنه كذاب " فقلت من هذا؟ فقالوا هذا غلام من بني هاشم، يزعم أنه رسول الله قال قلت: من هذا الذي يفعل به هذا. قالوا: هذا عمه عبد العزى، قال: فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الريزة نريد المدينة نمتار من تمرها، فلما دنونا من حيطانها ونخلها، قلت: لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه، إذا رجل في طمرين، فسلم علينا وقال: من أين أقبل القوم؟ قلنا: من الريزة، قال: وأين تريدون؟ قلنا، نريد هذه المدينة. قال: ما حاجتكم منها؟ قلنا: نمتار من تمرها، قال: ومعنا طعينة لنا ومعنا جمل أحمر مخطوم، فقال: أتبيعوني جملكم هذا؟ قلنا: نعم! بكذا وكذا صاعا من تمر. قال: فما استوضعنا مما قلنا شيئا، وأخذ بخطام الجمل وانطلق، فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها، قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن يعرف ولا أخذنا له ثمنا قال: تقول المرأة التي معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر أنا ضامنة لثمن جملكم، إذ أقبل الرجل فقال: [أنا] رسول الله إليكم، هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا، فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا فاستوفينا، ثم دخلنا المدينة، فدخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يخطب الناس، فأدركنا من خطبته وهو يقول: " تصدقوا فإن الصدقة خير لكم، اليد العليا خير من اليد السفلى، أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك أدناك. إذ

= سعد بن عوف بن ثقيف، واجمعوا على أنه من ثقيف وإن له صحبة. قال في الاستيعاب: له صحبة صحيحة. (١) في الدلائل: علي بن عبد العزيز. (٢) الخبر في الدلائل للبيهقي ج ٥ / ٢٥٨. ورواه ابن منده والطبراني والبخاري ورجال ثقات. (*)

أقبل رجل من بني يربوع أو قال: رجل من الانصار فقال: يا رسول الله لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية. فقال: " إن أبا لا يجني على ولد ثلاث مرات " (١). وقد روى النسائي فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى، عن الفضل بن موسى، عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد، عن جامع بن شداد، عن طارق بن عبد الله المحاربي ببعضه. ورواه الحافظ البيهقي أيضا عن الحاكم، عن الاصم عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن يزيد بن زياد، عن جامع عن (٢) طارق بطوله كما تقدم. وقال فيه فقالت الطعينة: لا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر، ما رأيت شيئا أشبهه بالقمر ليلة البدر من وجهه. قدوم

وافد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان قال ابن إسحاق: وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي، ثم النفاثي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذه فحبسوه عندهم. فقال في محبسه ذلك: طرقت سليمان موهنا أصحابي * والروم بين الباب والقروان (٣) صد الخيال وساءه ما قد رأى * وهممت أن أغفى وقد أبكاني لا تكحلن العين بعدي إثمدا * سلمى ولا تدين للأتان ولقد علمت أبا كبيشة أنني * وسط الاعزة لا يحصن لساني فلئن هلكت لتفقدن أخاكم * ولئن بقيت ليعرفن مكاني ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى * من جودة وشجاعة وبيان قال: فلما أجمعت الروم على صلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين. قال: ألا هل أتى سلمى بأن حليلها * على ماء عفرى فوق إحدى الرواحل على ناقة (٤) لم يضرب الفحل أمها * مشذبة (٥) أطرافها بالمناجل قال: وزعم الزهري أنهم لما قدموه ليقتلوه قال: بلغ سراة المسلمين بأنني * سلم لربي أعظمي ومقامي قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء، رحمة الله ورضي عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه.

(١) الخبر في دلائل البيهقي ج ٥ / ٣٨٠ - ٣٨١. (٢) من الدلائل، وفي الاصل ونسخ البداية المطبوعة " بن " تحريف. (٣) القروان: جمع قرو: وهو حوض من خشب تسقى فيه الدواب وتلغ فيه الدواب. (٤) في دلائل البيهقي: على بكرة. (٥) في نسخ البداية المطبوعة: يشد به. والمشذبة: التي أزيلت أعصانها. (*)

[١٠٢]

قدوم تميم الداري على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروج النبي صلى الله عليه وسلم وإيمان من آمن به أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه المروزي بنيسابور، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن القاضي، أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان، حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير، أنبأنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس، قالت: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ركب البحر فتأهت به سفينته فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء فلقي إنسانا يجر شعره، فقال له: من أنت؟ قال: أنا الجساسة (١) قالوا: فأخبرنا، قال: لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة، فدخلناها فإذا رجل مقيد، فقال: من أنتم؟ قلنا ناس من العرب، قال: ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم؟ قلنا: قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه. قال: ذلك خير لهم، قال: أفلا تخبروني عن عين زغر (٢) ما فعلت؟ فأخبرناه عنها، فوثب وثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار، ثم قال: ما فعل نخل بيسان هل أطعم بعد، فأخبرناه أنه قد أطعم، فوثب مثلها ثم قال: أما لو قد أذن لي في الخروج لوطنت البلاد كلها غير طيبة. قالت: فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس، فقال: هذه طيبة وذلك الدجال (٣) وقد روى هذا الحديث الامام أحمد ومسلم وأهل السنن، من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي، عن فاطمة بنت قيس وقد أورد له الامام أحمد شاهدا من رواية أبي هريرة وعائشة أم المؤمنين وسياأتي هذا الحديث بطرقه وألفاظه في كتاب الفتن. وذكر الواقدي وفد الدارين من لخم وكانوا عشرة. وفد بني أسد وهكذا ذكر الواقدي: أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول سنة تسع وفد بني أسد وكانوا عشرة، منهم ضرار بن الأزور، وواصة بن معبد، وطليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن إسلامه، ونفاعة بن عبد الله بن خلف (٤). فقال له رئيسهم: حضرمي بن عامر يا رسول الله أتيناك

تندرع الليل البهيم، في سنة شهباء، ولم تبعث إلينا بعثا. فنزل فيهم * (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإسلام إن كنتم صادقين) * [الحجرات: ١٧]. وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الرتية (٥) فغير اسمهم فقال أنتم بنو

(١) سميت بالجساسة لتجسسها الاخبار للدجال، وعن عمرو بن العاص أنها دابة الارض المذكورة في القرآن. (٢) عين زغر؛ بضم أوله وفتح ثانيه. قرية بمشارف الشام. (٣) أخرج الحديث البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٤١٦ - ٤١٧. ورواه مسلم في كتاب الفتن (٣٤) باب، الحديث (١٢١) والحديث (١١٩) مطولا. (٤) في طبقات ابن سعد: نقادة بالقاف، وله ترجمة في الاصابة، وذكره بالقاف وبالفاء. (٥) في ابن سعد عن الواقدي: بني الزنية. (*)

[١٠٣]

الرشدة، وقد استهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفاذة بن عبد الله بن خلف ناقة تكون جيدة للركوب وللحلب من غير أن يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها إلا عند ابن عم له، ف جاء بها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلبها فشرب منها وسقاه سؤره ثم قال: " اللهم بارك فيها وفيمن منحها " فقال: يا رسول الله وفيمن جاء بها فقال " وفيمن جاء بها ". وفد بني عيس ذكر الواقدي: أنهم كانوا تسعة نفر وسماهم الواقدي فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا عاشركم " وأمر طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لواء وجعل شعارهم يا عشرة، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم عن خالد بن سنان العبسي الذي قدمنا ترجمته في أيام الجاهلية، فذكروا أنه لا عقب له، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم يرصدون عيرا لقريش قدمت من الشام وهذا يقتضي تقدم وفادتهم على الفتح والله أعلم. وفد بني فزارة قال الواقدي: حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحي، عن أبي وجزة السعدي. قال: لما رجع رسول الله من تبوك وكان سنة تسع قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا، فيهم، خارجة بن حصن، والحارث بن قيس بن حصن، وهو أصغرهم، على ركاب عجاف، فجاؤو مقرين بالإسلام، وسألهم رسول الله عن بلادهم. فقال أحدهم: يا رسول الله أسننت بلادنا، وهلكت مواشينا وأجذب جناتنا (١)، وغرث عيالنا، فادع الله لنا، فصعد رسول الله المنبر ودعا فقال: " اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت، اللهم اسقنا غيثا مغيثا مربيا مربعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار، اللهم اسقنا سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم، ولا غرق، ولا محق، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء ". قال فمطرت فما رأوا السماء سبتا (٢) فصعد رسول الله المنبر فدعا فقال: " اللهم حوالينا ولا علينا على الآكام والطراب وبطون الادوية ومنابت الشجر، فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب " (٣). وفد بني مرة قال الواقدي: إنهم قدموا سنة تسع، عند مرجعه من تبوك، وكانوا ثلاثة عشر رجلا منهم الحارث بن عوف، فأجازهم عليه السلام بعشر أواق من فضة، وأعطى الحارث بن عوف ثنتي عشرة

(١) في ابن سعد جنابنا، والجناب: الناحية. وأسننت: أي أصابتها السنة أي أجدبت ؟ وغرث: أي جاع. (٢) في ابن سعد: ستا. (٣) خبر قدوم وفود بني أسد وبني عيس وبني فزارة ذكره ابن سعد في الطبقات عن الواقدي في ج ١ / ٢٩٢ و ٢٩٥ و ٢٩٦. (*)

[١٠٤]

أوقية، وذكروا أن بلادهم مجدية فدعا لهم. فقال: " اللهم اسقهم الغيث " فلما رجعوا إلى بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفد بني ثعلبة قال الواقدي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن رجل من بني ثعلبة عن أبيه. قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة سنة ثمان، قدمنا عليه أربعة نفر، فقلنا: نحن رسل من خلفنا من قومنا، وهم يقرون بالاسلام، فأمر لنا بضيافة، وأقمنا أياما ثم جئناه لنودعه فقال لبلال: أجزهم كما تجيز للوفد، فجاء بقر (١) من فضة، فأعطى كل رجل منا خمس أواق، وقال: ليس عندنا دراهم، وانصرفنا إلى بلادنا. وفد بني محارب قال الواقدي: حدثني محمد بن صالح عن أبي وجزة السعدي. قال: قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع، وهم عشرة نفر فيهم: سواء بن الحارث، وابنه خزيمه بن سواء، فأنزلوا دار رملة بنت الحارث، وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء، فأسلموا وقالوا: نحن على من وراءنا، ولم يكن أحد في تلك المواسم أفظ ولا أغلظ على رسول الله منهم، وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن هذه القلوب بيد الله عز وجل " ومسح رسول الله وجهه وخزيمه بن سواء فصارت غرة بيضاء، وأجازهم كما يجيز الوفد، وانصرفوا إلى بلادهم (٢). وفد بني كلاب ذكر الواقدي: أنهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلا، منهم: لبيد بن ربيعة الشاعر، وجبار بن سلمى، وكان بينه وبين كعب بن مالك خلة، فرحب به وأكرمه وأهدى إليه، وجاؤوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه بسلام الاسلام، وذكروا له أن الضحاك بن سفيان الكلابي سار فيهم بكتاب الله وسنة رسوله التي أمره الله بها ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من أغنيائهم فصرفها على فقرائهم. وفد بني رؤاس بن (٣) كلاب ثم ذكر الواقدي: أن رجلا يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن بجيد بن رؤاس بن

(١) في ابن سعد عن الواقدي: بنقر. ويقر: قدر كبيرة واسعة، من التبقير أي التوسع أو سماها بذلك لأنها تسع بقرة بتمامها (عن النهاية). (٢) في ابن سعد ١ / ٢٩٩ عن الواقدي: إلى أهلهم. (٣) من طبقات ابن سعد وفي الاصل: من. (*)

[١٠٥]

كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا: حتى نصيب من بني عقيل مثل ما أصابوا منا، فذكر مقتلة كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلا من بني عقيل قال: فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه ما صنعت فقال لئن أتاني لأضرب ما فوق الغل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد علي السلام وأعرض فأتيته عن يمينه فأعرض عني فأتيته عن يساره فأعرض عني فأتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله إن الرب عز وجل ليرتضى فيرضى فأرض عني رضي الله عنك. قال: " قد رضيت ". وفد بني عقيل بن كعب ذكر الواقدي: أنهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقطعهم العقيق - عقيق بني عقيل - وهي أرض فيها نخيل وعيون وكتب بذلك كتابا: " بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربعا ومطرفا وأنسا (١)، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وطاعوا، ولم يعطهم حقا لمسلم ". فكان الكتاب في يد مطرف. قال: وقدم عليه أيضا لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ماء يقال له النظيم وبايعه على قومه، وقد قدمنا قدمه وفضته وحديثه بطوله والله الحمد والمنة. وفد بني قشير بن كعب وذلك قبل حجة الوداع، وقبل (٢) حنين، فذكر فيهم، قرة بن هبيرة بن [عامر بن] (٣) سلمة

الخير بن قشير فأسلم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساه بردا وأمره أن يلي صدقات قومه فقال قره حين رجع: حياها رسول الله إذ نزلت به * وأمكنها من نائل غير منعد فأضحت بروض الخضر وهي حثيثة * وقد أنجحت حاجاتها من محمد عليها فتى لا يردف الذم رحله * يروى لامر العاجز المتردد (٤) وقد بنى البكاء ذكر أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثين رجلا، فيهم معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء

(١) ربيع: هو الربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل الخفاجي له ترجمة في الاصابة ٢٥٨٣. مطرف بن عبد الله بن الاعلم بن عمرو بن ربيعة العقيلي ترجمته في الاصابة ٣ / رقم ٨٠١٧ وأنس هو ابن قيس بن المنتفق بن عامر عقيل الاصابة ج ١ رقم ٢٧٦. (٢) في ابن سعد: وبعد حنين. (٣) من الاصابة. (٤) في ابن سعد: تروك لامر العاجز المتردد. (*)

[١٠٦]

وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر فقال: يا رسول الله إني أتبرك بمسك، وقد كبرت وابني هذا بر بي فامسح وجهه، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وأعطاه أعزنا عفرا وبرك عليهن، فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة. وقال: محمد بن بشر بن معاوية في ذلك: وأبي الذي مسح الرسول برأسه * ودعا له بالخير والبركات أعطاه أحمد إذ أتاه أعزنا * عفرا نواحل لسن باللحيات (١) يملان وفد الحي كل عشية * ويعود ذاك الملاء بالغدوات بوركن من منح وبورك مانحا * وعليه منى ما حبيت صلاتي وفد كنانة روى الواقدي بأسانيده: أن وائلة بن الاسقع الليثي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى تبوك فصلى معه الصبح، ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال أبوه: والله لا أحملك أبدا وسمعت أخته كلامه فأسلمت وجهته حتى سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وهو راكب على بعير لكعب بن عجرة، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد إلى أكيدر دومة فلما رجعوا عرض وائلة على كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهم الغنيمة فقال له كعب إنما حملتك لله عز وجل. وقد أشجع ذكر الواقدي: أنهم قدموا عام الخندق، وهم مائة رجل ورئيسهم مسعود (٢) بن رخيلة فنزلوا شعب سلع فخرج إليهم رسول الله وأمر لهم بأحمال التمر، ويقال بل قدموا بعد ما فرغ من بني قريظة وكانوا سبع مائة رجل فوادعهم ورجعوا ثم أسلموا بعد ذلك. وقد باهلة قدم رئيسهم مطرف بن الكاهن (٣) بعد الفتح فأسلم. وأخذ لقومه أمانا وكتب له كتابا فيه

(١) في ابن سعد: عفرا نواجل ليس باللحيات، وفي الاصابة: عفرا نواجل لسن باللحيات. ونواجل: عظام البطون. (٢) وهو مسعود بن رخيلة بن عابد بن مالك بن حبيب بن نبيح بن ثعلبة بن قنغد بن حلاوة بن سبيع بن بكر بن اشجع الاشجعي. قال الطبري قاد اشجع يوم الاحزاب وهو مشرك. له ترجمة في أسد الغابة (٤ / ٢٥٧). الاصابة ٣ / ٤١٠. (٣) وهو مطرف بن خالد بن نضلة الباهلي من بني قراض بن معن. وبنو قراض داخل في بني باهلة وليس منهم، منهم باهليون بالادخال بالاصل (نهاية الارب للقلقشندي). كتب له النبي صلى الله عليه وآله نصح كما في الطبقات ١ / ٢٨٤، قسم منه في الاصابة وأوعز إليه في أسد الغابة: هذا كتاب من محمد رسول الله، لمطرف بن الكاهن ولمن سكن بيثه من باهلة. ان من احيى أرضا مواتا بيضاء (*)

[١٠٧]

الفرائض وشرائع الاسلام كتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقد بنى سليم قال: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني سليم يقال له: قيس بن نسيبة (١) فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابته ووعى ذلك كله، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فأسلم، ورجع إلى قومه بني سليم فقال: سمعت ترجمة الروم وهينمة فارس وأشعار العرب، وكهانة الكهان وكلام مقاول حمير، فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم، فأطيعوني وخذوا بنصيبيكم منه، فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقديد وهم سبع (٢) مائة. ويقال كانوا ألفاً وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلموا وقالوا اجعلنا في مقدمتك، واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقدما ففعل ذلك بهم. فشهدوا معه الفتح والطائف وحنيئا. وقد كان راشد بن عبد ربه السلمى يعبد صنما فرأه يوماً وتعلبان بيولان عليه فقال: أرب بيول التعلبان برأسه * لقد ذل من بالث عليه الثعالب ثم شد عليه فكسره ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك؟ قال غاوى بن عبد العزى. فقال: بل أنت راشد بن عبد ربه واقطعه موضعا يقال له رهاط فيه عين تجري يقال لها عين الرسول وقال هو خير بني سليم وعقد له على قومه وشهد الفتح وما بعدها. وقد بنى هلال بن عامر وذكر في وفدهم: عبد عوف بن أصرم، فأسلم وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عيد الله، وقبيصة بن مخارق الذي له حديث في الصدقات، وذكر في وفد بني هلال زياد بن عبد الله بن مالك بن نجير (٣) بن الهدم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة يمم منزل خالته ميمونة بنت الحارث فدخل عليها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله رآه فغضب ورجع. فقالت: يا رسول الله انه ابن أختي (٤) فدخل ثم خرج إلى المسجد، ومعه فضلى الظهر ثم أدنا زيادا فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حدرها على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول: ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد. وقال الشاعر لعلي بن زياد:

= فيها م؟ أخ الانعام ومراح، فهي له، وعليهم في كل ثلثين من البقر فارض وفي كل أربعين من الغنم عتود، وفي كل خمسين من الأبل ثاغية مسنة. وليس للمصدق ان يصدقها إلا في مراعيها، وهم أمنون بأمان الله. (١) في ابن سعد: قيس بن نسيبة، وقيس بن نسيبة السلمى في الاصابة وله ترجمة ٣ / ٢٦٠. (٢) في ابن سعد: تسعمائة. (٣) في ابن سعد: ابن بجير بن الهزم. (٤) ذكرها ابن سعد قال: غرة بنت الحارث، وذكرها في الاصابة: غرة. (*)

[١٠٨]

إن الذي (١) مسح الرسول برأسه * ودعا له بالخير عند المسجد أعني زيادا لا أريد سواه * من عابر (٢) أو منهم أو منجد ما زال ذلك النور في عرينه * حتى تبوأ بيته في ملحد وفد بني بكر بن وائل ذكر الواقدي: أنهم لما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيس بن ساعدة. فقال: ليس ذلك منكم ذلك رجل من إباد تحنف في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه. قال: وكان في الوفد بشير بن الخصاصية (٣) وعبد الله بن مرثد وحسان بن خوط. فقال رجل من ولد حسان: أنا وحسان بن خوط وأبي * رسول بكر كلها إلى النبي وفد بني تغلب ذكر أنهم كانوا ستة عشر رجلا مسلمين ونضاري عليهم صلب الذهب، فنزلوا دار رمله بنت الحارث فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم النضاري على أن لا يضيخوا (٤) أولادهم في النصرانية وأجاز المسلمين منهم. وفادات أهل اليمن: وفد تجيب (٥) ذكر الواقدي: أنهم قدموا سنة تسع، وأنهم كانوا ثلاثة رجلا فأجازهم أكثر ما أجاز غيرهم، وأن غلاما منهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حاجتك؟ فقال يا

رسول الله أدع الله يغفر لي ويرحمني ويجعل غنائي في قلبي.
فقال: " اللهم اغفر له وارحمه، واجعل غناه في قلبه ". فكان بعد
ذلك من أزهّد الناس. وفد خولان (٦) ذكر أنهم كانوا عشرة، وأنهم
قدموا في شعبان سنة عشر، وسألهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن

(١) في الإصابة: يا بن الذي... (٢) في ابن سعد: من عائر. (٣) وهو بشير بن معبد بن
شراحيل بن سبيع بن ضاري بن سدوس بن سنان بن ذهل السدوسي، والخصامية
أمه، قال ابن عبد البر: هي جدته (الإصابة). (٤) في ابن سعد عن الواقدي: بصغوا.
وقال القلقشندي في نهاية الأرب: بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين
وتعرف ديارهم بديار ربيعة، وكانت النصرانية غالبية عليهم لمجاورة الروم. (ص ١٧٦).
(٥) بنو تميم: بطن من كندة وهم بنو أشرس بن شبيب بن السكون بن كندة،
وتميم: أهمهم. (٦) بنو خولان: بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو خولان بن مالك
بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب عن عريب بن زيد بن كهلان، وبلادهم في
بلاد اليمن من شرقيه. (نهاية الأرب: ٢٣١). (*)

[١٠٩]

صنمهم الذي كان يقال له: عم أنس، فقالوا: أبدلناه خيرا منه ولو قد
رجعنا لهدمناه، وتعلموا القرآن والسنن فلما رجعوا هدموا الصنم،
وأحلوا ما أحل الله وحرّموا ما حرم الله. وفد جعفي (١) ذكر أنهم كانوا
يحرّمون أكل القلب، فلما أسلم وفدهم أمرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأكل القلب وأمر به فشوي وناوله رئيسهم وقال لا يتم
إيمانكم حتى تأكلوه (ه ؟) حذه ويده ترعد فأكله وقال: على أني
أكلت القلب كرها * وترعد حين مسته بناني بسم الله الرحمن
الرحيم فصل في قدوم الأزد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والحافظ أبو موسى المديني
من حديث أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني
قال: حدثني علقمة بن مرثد (٢) بن سويد الأزدي، قال: حدثني أبي
عن جدي عن سويد بن الحارث. قال: وفدت سابع سبعة من قومي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه
فأعجبه ما رأى من سمئتنا وزينا فقال: ما أنتم ؟ قلنا مؤمنون فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال " إن لكل قول حقيقة فما
حقيقة قولكم وإيمانكم " قلنا خمس عشرة خصلة، خمس منها
أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها، وخمس أمرتنا أن نعمل بها، وخمس
تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا. فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما الخمسة التي أمرتكم بها
رسلي أن تؤمنوا بها ؟ " قلنا: أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله والبعث بعد الموت. قال: " وما الخمسة التي أمرتكم أن
تعملوا بها ؟ " قلنا أمرتنا أن نقول: لا إله إلا الله، ونقيم الصلاة، ونؤتي
الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا. فقال: " وما
الخمسة التي (٣) تخلقتم بها في الجاهلية ؟ " قالوا: الشكر
عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والرضى بمر القضاء، والصدق في
مواطن اللقاء، وترك الشماتة بالاعداء. فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: " حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء " ثم قال: " وأنا
أزيدكم خمسا فيتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون، فلا
تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما تسكنون، ولا تنافسوا في شئ أنتم
عنه غدا تزولون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا
فيما

(١) بنو جعفي: بطن من سعد العشيرة من القحطانية والنسبة إليهم جعفي، وفد
منهم إلى النبي صلى الله عليه وآله قيس بن سلمة، وسلمة بن يزيد، وكتب لقيس
كتبا ذكره ابن سعد في الطبقات ج ١ / ٣٢٥. وبنو جعفي في مخالفتهم باليمن بينه

[١١٠]

عليه تقدمون، وفيه تخلدون ". فانصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظوا وصيته وعملوا بها. ثم ذكر: وفد كندة وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الاشعث بن قيس وأنه أجازهم بعشر أواق وأجاز الاشعث ثنتي عشرة أوقية وقد تقدم. وفد الصدق (١) قدموا في بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر، فجلسوا ولم يسلموا فقال: " أمسلمون أنتم؟ " قالوا: نعم! قال " فهلا سلمتم " فقاموا قياما فقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فقال: " وعليكم السلام، أجلسوا " فجلسوا وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أوقات الصلوات. وفد خشين قال: وقدّم أبو ثعلبة الخشني ورسول الله يجهز إلى خيبر فنشهد معه خيبر، ثم قدم بعد ذلك بضعة (٢) عشر رجلا منهم فأسلموا. وفد بني سعد ثم ذكر وفد بني سعد هذيم وبلي وبهراء وبني عذرة وسلامان وجهينة وبني كلب والجرميين. وقد تقدم الحديث عمرو بن سلمة الجرهمي في صحيح البخاري. وذكر: وفد الأزدي وغسان والحارث بن كعب وهمدان وسعد العشيرة وقيس (٣)، ووفد الدارين والرهاويين، وبني عامر والمسجع وبجيلة وختعم وحضرموت. وذكر فيهم وائل بن حجر وذكر فيهم الملوك الأربعة حميدا ومخوسا ومشرجا وأبضعه (٤). وقد ورد في مسند أحمد لعنهم مع أختهم العمردة (٥) وتكلم الواقدي كلاما فيه طول.

(١) بنو الصدق: حي من حضرموت. والصدق هو ابن مالك بن مراتع بن كندة، سمي الصدق لانه صدف عن قومه حين أتاهم سيل الغمر، ثم لحق بكندة فنزل بهم، والنسبة إليهم صدفى. (نهاية الأرب - القلقشندي ٦٨). (٢) في ابن سعد: سبعة نفر. وبني خشين بطن من قضاة من القحطانية، وهم بنو خشين بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة. (نهاية الأرب ٣٢٩). (٣) في رواية ابن سعد عن الواقدي: وعنيس. (٤) في ابن سعد: حمدة ومخوس ومشرج وأبضعة وهم ملوك بني وليعة. (٥) في الاصل: مع أخيهم الغمر، وأثبتنا ما في القاموس ولعله الاصح. (*)

[١١١]

وذكر وفد أزد عمان وغافق وبارق وثمانية والحدار (١) وأسلم وجماد ومهرة وحمير ونجران وحيسان (٢). وبسط الكلام على هذه القبائل بطول جدا، وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك وفيما أوردناه كفاية والله أعلم. ثم قال الواقدي. وفد السباع حدثني شعيب بن عباد عن المطلب بن عبد الله بن حنظب قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يديه فعوى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هذا وافد السباع إليكم، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره وإن أحببتم تركتموه وتحذرتم منه فما أخذ فهو رزقه ". قالوا: يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء، فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأصابعه الثلاث: أي خالسهم فولى وله عسلان. وهذا مرسل من هذا الوجه ويشبهه هذا الذئب الذي ذكر في الحديث الذي رواه الامام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا القاسم بن الفضل الحداني (٣)، عن أبي نصر، عن أبي سعيد الخدري. قال: عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبها الراعي، فانتزعها منه فألقى الذئب على ذنبه فقال: ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلي، فقال: يا عجبا ذئب مفع على ذنبه يكلمني كلام الانس. فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يثرب يخبر الناس

بأنباء ما قد سبق. قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه، حتى دخل المدينة فراواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج فقال للاعرابي: أخبرهم، فأخبرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وتكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده " (٤). وقد رواه الترمذي عن سفیان بن وكيع بن الجراح، عن أبيه عن القاسم بن الفضل به، وقال حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي. قلت: وقد رواه الامام أحمد أيضا: حدثنا أبو اليمان، أنبأنا شعيب هو ابن أبي حمزة حدثني عبد الله بن أبي الحسين، حدثني مهران، أنبأنا أبو سعيد الخدري حدثه، فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق. ثم رواه أحمد: حدثنا أبو النضر، ثنا عبد الحميد بن بهرام، ثنا شهر،

(١) والحدان في ابن سعد. (٢) جيشان في رواية الواقدي، وقد ذكر وفاداتهم ابن سعد في طبقاته عن الواقدي ج ١ / ٢٢٩ - ٢٥٩. (٣) في نسخ البداية المطبوعة الحراني، تحريف. والحداني نسبة إلى محلة بالبصرة نزلها لطن من الأزدي يقال لهم حدان. للباب ١ / ٣٨٤. (٤) رواه الامام أحمد في مسنده ج ٣ / ٨٣ - ٨٤، وروى الترمذي جزء منه في كتاب الفتن - باب ما جاء في كلام السباع (٤ / ٤٧٦)، ورواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٤١. (*)

[١١٢]

قال: وحدث أبو سعيد فذكره وهذا السياق أشبه والله أعلم وهو إسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه (١). فصل وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة، وقد تقصينا الكلام في ذلك عند قوله تعالى في سورة الاحقاف * (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) * فذكرنا ما ورد من الأحاديث في ذلك والآثار وأوردنا حديث سواد بن قارب الذي كان كاهنا فأسلم. وما رواه عن رثيه الذي كان يأتيه بالخبر حين أسلم [الرئي] (٢) حين قال له: عجبت للجن وانجاسها * وشدها العيس بأحلاسها تهوي إلى مكة تبغي الهدى * ما مؤمن الجن كأرجاسها فانفض إلى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك إلى راسها ثم قوله: عجبت للجن وتطلباها * وشدها العيس باقتابها تهوي إلى مكة تبغي الهدى * ليس قدامها كأذئابها فانفض إلى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك إلى بابها عجبت للجن وتخبأها * وشدها العيس بأكوارها ثم قوله: تهوي إلى مكة تبغي الهدى * ليس ذوو الشر كأخبارها فانفض إلى الصفوة من هاشم * ما مؤمنوا الجن ككفارها وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة وقد قررنا ذلك هنالك بما فيه كفاية والله الحمد والمنة وبه التوفيق. وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقي هاهنا حديثا غريبا جدا بل منكرا أو موضوعا ولكن مخرجه عزيز أحببنا أن نورد كما أوردته والعجب منه فإنه قال في دلائل النبوة (٣): باب [ما روي في] قدوم هامة بن هيم (٤) بن لاقيس بن إبليس على النبي صلى الله عليه وسلم وإسلامه. أخبرنا أبو الحسين (٥) محمد بن الحسين بن داود العلوي رحمه الله أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل القاري المروزي، ثنا

(١) رواه أحمد في مسنده ج ٢ / ٨٨. ونقل قصة الذئب السيوطي في الخصائص الكبرى (٢ / ٦١) وعزاها لاحمد، ولابن سعد والبخاري، وللحاكم والبيهقي ولابي نعيم من طرق عن أبي سعيد الخدري. (٢) من سيرة ابن كثير. (٣) دلائل النبوة ج ٥ /

[١١٣]

عبد الله بن حماد الأملي، ثنا محمد بن أبي معشر، أخبرني أبي، عن نافع عن ابن عمر. قال: قال عمر رضي الله عنه: بينا نحن فعود مع النبي صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد [عليه السلام] ثم قال: " نعمة جن وغممتمهم من أنت ؟ " قال أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " فما بينك وبين إبليس إلا أبوان، فكم أتى لك من الدهر " قال: قد أفنيت الدنيا عمرها إلا قليلا ليالي قتل قابيل هابيل كنت غلاما ابن أعوام أفهم الكلام، وأمر بالأكام، وأمر بإفساد الطعام، وقطيعة الارحام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بنس عمل الشيخ المتوسم، والشباب المتلوم " قال ذرني من الترداد إني تائب إلى الله عز وجل، إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني، وقال: لا جرم إني على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. قال: قلت: يا نوح إني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لي عندك توبة ؟ قال: يا هام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة، إني قرأت فيما أنزل الله علي أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغ أمره ما بلغ إلا تاب الله عليه، فم فتوضأ وأسجد لله سجدين. قال: ففعلت من ساعتني ما أمرني به. فنأذاني: أرفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجدا، قال: وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، فقال: لا جرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، قال: وكنت مع صالح في مسجده، مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال: أنا على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، وكنت أزور يعقوب، وكنت مع يوسف في المكان الأمين، ومننت ألقى الياس في الاودية وأنا الفاه الآن، وإني لقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال: إن لقيت عيسى ابن مريم فأقره مني السلام. وإني لقيت عيسى ابن مريم فأقرته عن موسى السلام، وإن عيسى قال: إن لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فأقرته مني السلام، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فبكى ثم قال: وعلى عيسى السلام، ما دامت الدنيا، وعليك السلام يا هام بأدائك الأمانة. قال: يا رسول الله افعل بي ما فعل موسى إنه علمني من التوراة، قال: فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقعت الواقعة والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت، والمعوذتين، وقل هو الله أحد، وقال: " ارفع إلينا حاجتك يا هامة، ولا تدع زيارتنا ". قال عمر: فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد إلينا فلا ندري الآن أحي هو أم ميت ؟ ثم قال البيهقي: ابن أبي معشر هذا قد روى عنه الكبار إلا أن أهل العلم بالحديث يضعفونه. وقد روي هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه والله أعلم (١).

(١) رواه العقيلي في الضعفاء وقال: لا أصل له. وابن مردويه في التفسير، وأبو نعيم في الحلية والدلائل، و عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وأشار إليه في مقدمة كتابه (الوفاء) والسيوطي في اللائئ المصنوعة ١ / ١٧٤ (*)

سنة عشر من الهجرة باب بعث رسول الله خالد بن الوليد قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام، قبل أن يقاتلهم، ثلاثاً فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم. فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه، ويدعون إلى الإسلام ويقولون: أيها الناس: أسلموا تسلموا، فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا. ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو: أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب، وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام، وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا [أقت بهم و] (١) قبلت منهم، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا قاتلتهم، وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول، وبعثت فيهم ركباناً: [قالوا] (٢) يا بني الحارث أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا، وأنا مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى يكتب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه، فبشرهم وأذرهم، وأقبل، وليقبل معك وفدهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ". فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، منهم قيس بن الحصين ذو الغصة، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل، و عبد الله بن قراد (٣) الزياتي، وشداد بن عبيد (٤) الله القناني، وعمرو بن عبد الله الضبابي (٥). فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) من ابن هشام. (٢) من ابن هشام. (٣) قوله: قراد، وفي الطبري قريظ، وفي الاصابة: قداد، وفي أسد الغابة: قداد. (٤) في ابن هشام والطبري: عبد الله. (٥) الضبابي: بكسر الضاد، قال السهيلي: وبالفتح في نسب النابغة الذبياني، وبالضم: في بني بكر. (*)

ورآهم. قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟ قيل: يا رسول الله هؤلاء بنو الحارث بن كعب، فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلموا عليه وقالوا: نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. ثم قال: " أنتم الذين إذا زجروا استقدموا " فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد، ثم أعادها الثانية ثم الثالثة فلم يراجعهم منهم أحد، ثم أعادها الرابعة. قال يزيد بن عبد المدان: نعم يا رسول الله! نحن الذين إذا زجروا استقدموا قالها أربع مرات. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو أن خالداً لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم

تقاتلوا، لالقيت رؤوسكم تحت أقدامكم". فقال يزيد بن عبد المذان: أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدًا. قال فمن حمدتم؟ قالوا حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدقتم. ثم قال: بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟ قالوا: لم نك تغلب أحدًا، قال بلى، كنتم تغلبون من قاتلكم. قالوا: كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله إنا كنا نجتمع ولا نتفرق، ولا نبدأ أحدًا بظلم قال: " صدقتم " ثم أمر عليهم قيس بن الحصين. قال ابن إسحاق: ثم رجعوا إلى قومهم في بقية شوال أو في صدر ذي القعدة، قال: ثم بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم، وكتب له كتاب عهد إليه فيه عهده وأمره أمره، ثم أورده ابن إسحاق وقد قدمناه في وفد ملوك حمير (١) من طريق البيهقي وقد رواه النسائي نظير ما ساقه محمد بن إسحاق بغير إسناد. بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء إلى أهل اليمن قال البخاري: باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع. حدثنا موسى، ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك، عن أبي بردة قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال: وبعث كل واحد منهما على خلاف، قال: واليمن مخلافان، ثم قال: " يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا " وفي رواية: وتطوعا ولا تختلفا وانطلق كل واحد منهما إلى عمله، قال: وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه وكان قريبًا من صاحبه أحدث به عهدًا [فسلم عليه] (٢) فسار معاذ في أرضه قريبًا من صاحبه أبي موسى، فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه، فإذا هو جالس وقد اجتمع الناس إليه، وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه، فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيم هذا قال: هذا رجل كفر بعد إسلامه، قال: لا أنزل حتى يقتل، قال: إنما جئ به لذلك، فانزل، قال: ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل. فقال: يا عبد الله كيف تقرأ

(١) انظر الكتاب في هذا الجزء ص ٨٩. (٢) من البخاري في: ٦٤ كتاب المغاري (٦٠) باب فتح الباري > ٨. (*)

[١١٦]

القرآن؟ قال: أتفوقه (١) تفوقًا قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم، فأقرأ ما كتبت الله لي، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي (٢). انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه. ثم قال البخاري: ثنا إسحاق، ثنا خالد، عن الشيباني، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى الأشعري. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها فقال ما هي؟ قال: البتع والمزر فقلت لابي بردة: ما البتع؟ قال نبيذ العسل، والمزر نبيذ الشعير. فقال: " كل مسكر حرام " رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن أبي بردة (٣). ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة. وقال البخاري: حدثنا حبان، أنبأنا عبد الله، عن زكريا بن أبي إسحاق، عن يحيى بن عبد الله بن صيفي، عن أبي معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: " إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب " (٤). وقد أخرج بقية الجماعة من طرق متعددة. وقال الامام أحمد: ثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان، حدثني راشد بن سعد، عن عاصم بن

حميد السكوني، عن معاذ بن جبل. قال: لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه بوصيه ومعاذ ركب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري، فبكي معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال: " إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا " ثم رواه عن أبي اليمان، عن صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عاصم بن حميد السكوني: أن معاذ لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه بوصيه ومعاذ ركب ورسول الله يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال يا معاذ " إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري " فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " لا تيك يا معاذ، للبياء أوان، البياء من الشيطان " (٥). وقال الامام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان، حدثني أبو زياد يحيى بن

(١) أتفوقه تفوقا: أي أأزمر قراءته ليلا ونهارا شيئا بعد شيء وحينما بعد حين، مأخوذ من فواق الناقة: وهي أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب. (٢) فتح الباري ج ٨ / ٦٠ الحديث ٤٢٤١. (٣) فتح الباري الحديث ٤٢٤٢. ج ٨ / ٦١. (٤) فتح الباري الحديث ٤٢٤٧. ج ٨ / ٦٤. (٥) مسند الامام أحمد ج ٥ / ٢٣٥. (*)

[١١٧]

عبيد الغساني، عن يزيد بن قطيب، عن معاذ أنه كان يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقال: " لعلك أن تمر بقبري ومسجدي فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين، فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك، ثم يفيتون إلى الاسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والاخ أخاه، فانزل بين الحيين السكون والسكاسك ". وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وإيماء إلى أن معاذ رضي الله عنه، لا يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك، وكذلك وقع فإنه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع، ثم كانت وفاته عليه السلام بعد أحد وثمانين يوما من يوم الحج الاكبر. فأما الحديث الذي قال الامام أحمد: حدثنا وكيع عن الاعمش عن أبي ظبيان، عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال: يا رسول الله رأيت رجالا باليمن يسجد بعضهم لبعض أفلا نسجد لك قال: " لو كنت أمر بشرا أن يسجد لبشر لامرت المرأة أن تسجد لزوجها " وقد رواه أحمد، عن ابن نمير عن الاعمش: سمعت أبا ظبيان يحدث عن رجل من الانصار عن معاذ بن جبل قال: أقبل معاذ من اليمن فقال: يا رسول الله إني رأيت رجالا، فذكر معناه. فقصد دار على رجل منهم ومثله لا يحتج به ولا سيما وقد خلفه غيره ممن يعتد به فقالوا: لما قدم معاذ من الشام كذلك رواه أحمد ثنا إبراهيم بن مهدي، ثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله " وقال أحمد: ثنا وكيع، وثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن " قال وكيع وجدته في كتابي، عن أبي ذر: وهو السماع الاول، وقال سفيان مرة عن معاذ ثم قال الامام أحمد: حدثنا إسماعيل، عن ليث، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ. أنه قال: يا رسول الله أوصني، فقال: " اتق الله حيثما كنت، قال: زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها، قال: زدني، قال: خالف الناس بخلق حسن ". وقد رواه الترمذي في جامعه: عن محمود بن غيلان، عن وكيع، عن سفيان الثوري به وقال: حسن. قال شيخنا في الاطراف وتابعه فضيل

بن سليمان، عن ليث بن أبي سليم، عن الاعمش عن حبيب به.
وقال أحمد: ثنا أبو اليمان، ثنا إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، عن معاذ بن جبل. قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات قال: " لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت، ولا تعن [والدك] (١) وإن أمرك أن تخرج من مالك وأهلك، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله، ولا تشرن خمرا فإنه رأس كل فاحشة، وإياك والمعصية فإن بالمعصية يحل سخط الله، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك

(١) من مسند أحمد. (*)

[١١٨]

الناس، وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فاثبت، وأنفق على عيالك من طولك، ولا ترفع عنهم عصاك أديبا، وأحبهم في الله عز وجل " وقال الامام أحمد: ثنا يونس، ثنا بقة، عن السري بن بنعم، عن شريح، عن مسروق عن معاذ بن جبل: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن. قال: " إياك والتعم، فإن عباد الله ليسوا بالمتعمين " وقال أحمد: ثنا سليمان بن داود الهاشمي، ثنا أبو بكر - يعني ابن عياش - ثنا عاصم، عن أبي وائل عن معاذ قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وأمرني أن أخذ من كل حالم دينار أو عد له من المعافر، وأمرني أن أخذ من كل أربعين بقرة مسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبيعا حوليا وأمرني فيما سقت السماء العشر، وما سقى بالدوالي نصف العشر " وقد رواه أبو داود من حديث أبي معاوية والنسائي من حديث محمد بن إسحاق عن الاعمش كذلك. وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن معاذ وقال أحمد: ثنا معاوية عن عمرو وهارون بن معروف قال: ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة عن يزيد بن أبي حبيب، عن سلمة بن أسامة، عن يحيى بن الحكم. أن معاذ قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق أهل اليمن، فأمرني أن أخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعا قال هارون - والتبيع الجذع أو جذعة - ومن كل أربعين مسنة، فعرضوا على أن أخذ ما بين الأربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فأبيت ذلك. وقلت لهم: أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقدمت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أخذ من كل ثلاثين تبيعا، ومن كل أربعين مسنة، ومن الستين تبيعين، ومن السبعين مسنة وتبيعا ومن الثمانين مسنتين، ومن التسعين ثلاثة أتباع، ومن المائة مسنة وتبيعين ومن العشرة ومائة مسنتين وتبيعا ومن العشرين ومائة ثلاث مسنات أو أربعة أتباع، قال: وأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أخذ فيما بين ذلك شيئا إلا أن يبلغ مسنة أو جذع وزعم أن الأوقاص (١) لا فريضة فيها. وهذا من أفراد أحمد، وفيه دلالة على أنه قدم بعد مصيره إلى اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحيح إنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كما تقدم في الحديث. وقد قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر، عن الزهري، عن أبي بن كعب بن مالك، قال: كان معاذ بن جبل شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله فكلم رسول الله في أن يكلم غرماءه ففعل. فلم يضعوا له شيئا، فلو ترك لاحد بكلام أحد لترك لمعاذ بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فدعاه رسول الله فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غرمائه. قال: فقام معاذ ولا مال له، قال: فلما حج رسول الله بعث معاذ إلى اليمن قال: فكان أول من تجر في هذا المال معاذ، قال:

فقدم على أبي بكر الصديق من اليمن وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء عمر؟ فقال: هل لك أن تطيعني، فتدفع هذا المال إلى أبي بكر، فإن أعطاكه فاقبله، قال فقال معاذ: لم أدفعه إليه وإنما بعثني رسول الله ليجيرني، فلما أبى عليه انطلق عمر إلى أبي بكر فقال: أرسل إلى

(١) الاوقاص: ما بين الفريضتين في الزكاة. (*)

[١١٩]

هذا الرجل فخذ منه ودع له. فقال أبو بكر: ما كنت لأفعل، وإنما بعث رسول الله ليجيرته، فليست آخذ منه شيئا. قال: فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال: ما أرى إلا فاعل الذي قلت، إنني رأيتني البارحة في النوم - فيما يحسب عيد الرزاق قال - أجر إلى النار وأنت آخذ بحجزتي، قال: فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جاء به حتى جاءه بسوطه وحلف له أنه لم يكتبه شيئا. قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: هو لك لا آخذ منه شيئا (١). وقد رواه أبو ثور (٢) عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك فذكره إلا أنه قال: حتى إذا كان عام فتح مكة، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على طائفة من اليمن أميرا، فمكث حتى قبض رسول الله، ثم قدم في خلافة أبي بكر، وخرج إلى الشام. قال البيهقي: وقد قدمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلم أهلها، وأنه شهد غزوة تبوك، فالاشبه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك والله أعلم، ثم ذكر البيهقي لقصة منام معاذ شاهدا من طريق الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد فأتى بهم أبا بكر، فلما رد الجميع عليه رجع بهم، ثم قام يصلي، فقاموا كلهم يصلون معه فلما انصرف. قال لمن صليتم؟ قالوا: لله قال: فأنتم له عتقاء فأعتقهم (٣). وقال الامام أحمد: ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن أبي عون، عن الحارث بن عمرو بن أخي المغيرة بن شعبة، عن ناس من أصحاب معاذ من أهل حمص عن معاذ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن قال: كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟ قال أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله؟ قال: اجتهد وإنني لا ألو. قال فضرب رسول الله صدره ثم قال: " الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله " (٤). وقد رواه أحمد: عن وكيع، عن عفان، عن شعبة بإسناده ولفظه. وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث شعبة به وقال الترمذي لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتصل. وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه إلا أنه من طريق محمد بن سعد بن حسان - وهو المصلوب أحد الكذابين - عن عباد بن بشر، عن عبد الرحمن، عن معاذ به نحوه، وقد روى الامام أحمد عن محمد بن جعفر، ويحيى بن سعيد، عن شعبة عن عمرو بن أبي حكيم عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن معمر، عن أبي الاسود الدثلي. قال: كان معاذ باليمن

(١) الخبر رواه البيهقي في الدلائل ج ٥ / ٤٠٥ - ٤٠٦، وأخرجه بتمامه أبو نعيم في حلية الاولياء ١ / ٢٣١، وأخرجه الحاكم مختصرا في مستدركه (٣ / ٢٧٣). (٢) في دلائل البيهقي: ابن ثور، وفي نسخة للدلائل: أبو ثور. وفي الحاشية: هو محمد بن ثور الصنعاني، أبو عبد الله العابد الثقة، له ترجمة في التهذيب ٩ / ٨٧. (دلائل النبوة ج ٥ / ٤٠٥). (٣) دلائل البيهقي ج ٥ / ٤٠٥، وحلية الاولياء لابي نعيم ج ١ / ٢٢٢ رواه مرسلًا، ووصله الحاكم في المستدرك ٣ / ٢٧٣. (٤) مسند الامام أحمد ج ٥ / ٢٣٠ و ٢٣٦ و ٢٤٢. (*)

فارتفعوا إليه في يهودي مات وترك أبا مسلما. فقال معاذ: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الإسلام يزيد ولا ينقص " فورثه. ورواه أبو داود: من حديث ابن بريدة به. وقد حكى هذا المذهب عن معاوية بن أبي سفيان، ورواه عن يحيى بن معمر القاضي، وطائفة من السلف وإليه ذهب إسحاق بن راهويه وخالفهم الجمهور، ومنهم الأئمة الأربعة وأصحابهم محتجين بما ثبت في الصحيحين عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر " والمقصود أن معاذ رضي الله عنه كان قاضيا للنبي صلى الله عليه وسلم باليمن وحاكما في الحروب ومصداقا إليه تدفع الصدقات كما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم، وقد كان بارزا للناس يصلي بهم الصلوات الخمس كما قال البخاري: حدثنا سليمان بن حرب، ثنا شعبة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن عمرو بن ميمون، أن معاذ لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرا: * (واتخذ الله إبراهيم خليلا) * فقال رجل من القوم: لقد قرت عين إبراهيم (١). انفرد به البخاري. ثم قال البخاري: باب (٢) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع حدثنا أحمد بن عثمان، ثنا شريح بن مسلمة، ثنا إبراهيم بن يوسف [بن إسحاق] بن أبي إسحاق، حدثني أبي، عن أبي إسحاق سمعت البراء بن عازب قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال: ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه قال: مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال: فغنمت أواقى ذات عدد انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال البخاري حدثنا محمد بن بشار، ثنا روح بن عبادة، ثنا علي بن سويد بن منجوف، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخمس، وكنت أبغض عليا فأصبح وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال: " يا بريدة [أ] تبغض عليا ؟ فقلت: نعم فقال: " لا تبغضه، فإن له في الخمس أكثر من ذلك " (٣). انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه. وقال الامام أحمد: ثنا يحيى بن سعيد، ثنا عبد الجليل قال انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجلز وابنا بريدة فقال عبد الله بن بريدة: حدثني أبو بريدة قال: أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا قط، قال: وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما أحبه إلا على بغضه عليا قال فأصينا سبيا قال فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعث إلينا من يخمسه قال فبعث إلينا عليا وفي السبي وصيفة من أفضل السبي. قال: فخمس وقسم فخرج

(١) أخرجه البخاري في المغازي (٦٠) باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن. فتح الباري ٨ / ٦٥. (٢) كتاب المغازي - ٦١ باب فتح الباري ج ٨ / ٦٥. (٣) فتح الباري ٨ / ٦٥ - ٦٦ الحديثان ٤٢٤٩ - ٤٣٥٠. وما بين معكوفتين من الفتح. (*)

ورأسه يقطر فقلنا: يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي، فإني قسمت، وخمست فصارت في الخمس، ثم صارت في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم صارت في آل علي ووقعت بها، قال، فكتب الرجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت أبعثني فبعثني مصداقا فجعلت أقرأ الكتاب

وأقوله صدق قال: فأمسك يدي والكتاب فقال: " أتبغض عليا " قال: قلت نعم ؟ قال " فلا تبغضه وإن كنت تحبه فأزدد له حبا فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة " قال: فما كان من الناس أحد بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم أحب إلي من علي. قال عبد الله بن بريدة فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث غير أبي بريدة (١). تفرد به بهذا السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصري وثقه ابن معين وابن حبان. وقال البخاري: إنما يهم في الشئ وقال محمد بن إسحاق: ثنا أبان بن صالح، عن عبد الله بن نيار الأسلمي عن خاله عمرو بن شاس الأسلمي وكان من أصحاب الحديبية. قال: كنت مع علي بن أبي طالب في خيله التي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فجفاني علي بعض الجفاء. فوجدت في نفسي عليه فلما قدمت المدينة، اشتكيت في مجالس المدينة وعند من لقيته، فأقبلت يوما ورسوله الله جالس في المسجد، فلما رأني أنظر إلى عيني نظرت إلي حتى جلست إليه فلما جلست إليه قال: " إنه والله يا عمرو بن شاس لقد أذيتني " فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، أعوذ بالله والاسلام أن أؤدي رسول الله. فقال: " من أذى عليا فقد أذاني " وقد رواه البيهقي من وجه آخر: عن ابن إسحاق عن أبان بن [صالح، عن] الفضل بن معقل بن سنان عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شاس فذكره بمعناه (٢). وقال الحافظ البيهقي: أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو إسحاق (٣) المولى ثنا عبدة بن أبي السفر: سمعت إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن أبي إسحاق عن البراء: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوه، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالدا، إلا رجلا كان ممن [يمم] مع خالد، فأحب أن يعقب مع علي فليعقب معه. قال البراء: فكنت فيمن عقب مع علي، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، ثم تقدم فصلى بنا علي ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان جميعا، فكتب علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال: " السلام على همدان السلام على همدان ". قال البيهقي: رواه البخاري مختصرا من وجه

(١) مسند الامام أحمد ج ٥ / ٣٥١ و ٣٥٩. (٢) الخبر في دلائل البيهقي ج ٥ / ٣٩٥، وأخرجه الامام أحمد في مسنده ٣ / ٤٨٣. وما بين معكوفين من الدلائل. (٣) العبارة في الدلائل: حدثنا أبو اسحاق: إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، أنبأنا أبو عبد الله: أحمد بن علي الجوزجاني، حدثنا أبو عبدة بن أبي السفر... (*)

[١٢٢]

آخر عن إبراهيم بن يوسف (١). وقال البيهقي: أنبأنا أبو الحسين [محمد بن الحسين] محمد بن الفضل القطان، أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان، [حدثنا أبو اسحاق: اسماعيل بن إسحاق القاضي] ثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة عن أبي سعيد الخدري. أنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى اليمن. قال أبو سعيد، فكنت فيمن خرج معه، فلما أخذ من إبل الصدقة، سألتها أن نركب منها ونريح إبلنا - وكنا قد رأينا في إبلنا خللا - فأبى علينا، وقال: إنما لكم فيها سهم كما للمسلمين. قال، فلما فرغ علي وانطلق من اليمن راجعا، أمر علينا إنسانا وأسرع هو وأدرك الحج، فلما قضى حجته، قال له النبي صلى الله

عليه وسلم. " ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم " قال أبو سعيد: وقد كنا سألنا الذي استخلفه ما كان علي منعنا إياه ففعل، فلما عرف في إبل الصدقة أنها قد ركبت، ورأى أثر الركب، قدم الذي أمره ولامه. فقلت: أما أن الله علي لئن قدمت المدينة لأذكرن لرسول الله، ولاخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق. قال: فلما قدمنا المدينة غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه، فلقيت أبا بكر خارجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأني وقف معي، ورحب بي وساءلني وساءلته. وقال متى قدمت ؟ فقلت: قدمت البارحة، فرجع معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل، وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد. فقال: ائذن له فدخلت، فحييت رسول الله وحياني، وأقبل علي وسألني عن نفسي وأهلي وأحفى المسألة، فقلت: يا رسول الله ما لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحة والتضييق، فانتد رسول الله وجعلت أنا أعدد ما لقينا منه، حتى إذا كنت في وسط كلامي، ضرب رسول الله علي فخذني، وكنت منه قريبا وقال: " يا سعد بن مالك ابن الشهيد: مه، بعض قولك لاخيك علي، فوالله لقد علمت أنه أحسن في سبيل الله ". قال: فقلت في نفسي ثكلتك أمك سعد بن مالك - ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم، ولا أدري لا جرم والله لا أذكره بسوء أبدا سرا ولا علانية. وهذا إسناد جيد على شرط النسائي ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة (٢). وقد قال يونس: عن محمد بن إسحاق: حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي عمر (٣)، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال إنما وجد جيش علي بن [أبي] طالب الذين كانوا معه باليمن، لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلا، وتعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فعمد الرجل فكسى كل رجل حلة، فلما دنوا خرج عليهم علي يستلقيهم فإذا عليهم الحلل. قال علي: ما هذا ؟ قالوا: كسانا فلان: قال: فما دعاك إلى هذا قبل أن تقدم على رسول الله فيصنع ما شاء فنزع الحلل منهم، فلما قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك، وكانوا قد صالحوا رسول الله، وإنما

(١) دلائل البيهقي ج ٥ / ٣٩٦. والبخاري في كتاب المغازي (٦١) باب وقد تقدم. (٢) الخبر رواه البيهقي في الدلائل، والزيادات بين معكوفين منه، ورواه مختصرا الامام أحمد في مسنده ج ٣ / ٨٦. (٣) في ابن هشام: يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة. (*)

[١٢٣]

بعث عليا إلى جزية موضوعة. قلت: هذا السياق أقرب من سياق البيهقي وذلك إن عليا سبقهم لأجل الحج، وساق معه هدبا وأهل باهلال النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يمكث حراما وفي رواية البراء بن عازب أنه قال له: إني سقت الهدى وقرنت. والمقصود أن عليا لما كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التي أطلقها لهم نائبه، وعلي معذور فيما فعل، لكن اشتهر الكلام فيه في الحجيج. فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجته، وتفرغ من مناسكه ورجع إلى المدينة، فمر بغدير خم قام في الناس خطيبا فبأ ساحة علي ورفع من قدره ونبه علي فضله ليزيل ما وفر في نفوس كثير من الناس، وسيأتي هذا مفصلا في موضعه إن شاء الله وبه الثقة. وقال البخاري: ثنا قتيبة، ثنا عبد الواحد، عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة، حدثني عبد الرحمن بن أبي نعم، سمعت أبا سعيد الخدري يقول: بعث علي بن أبي طالب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها. قال: فقسما بين أربعة، بين عيينة بن بدر (١)، والاقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن

الطفيل (٢). فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " ألا تأمنوني ؟ وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء " قال: فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة كثر اللحية، مخلوق الرأس، مشمر الأزار. فقال: يا رسول الله اتق الله ! فقال: وبلك أو لست أحق الناس (٣) أن يتقي الله ؟ قال: ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ قال: لا لعله أن يكون يصلي قال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني لم أؤمر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم. قال: ثم نظر إليه وهو مقف فقال: " إنه يخرج من ضنصي (٤) هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية " - أظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود (٣) - . وقد رواه البخاري في مواضع آخر من كتابه ومسلم في كتاب الزكاة من صحيحه من طرق متعددة إلى عمارة بن القعقاع به. ثم قال الامام أحمد: ثنا يحيى عن الاعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البخري عن

(١) وهو عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، ونسبه في روايته إلى جده الاعلى. (٢) قال ابن حجر: ذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد فإنه كان مات قبل ذلك. (٣) في البخاري: أحق أهل الأرض. (٤) ضنص: النسل والعقب. (٥) فتح الباري: الحديث ٤٢٥١. (*)

[١٢٤]

علي. قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وأنا حديث السن، قال: فقلت: تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء. قال: " إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك " قال: فما شككت في قضاء بين اثنين (١). ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش به. وقال الامام أحمد: حدثنا أسود بن عامر، ثنا شريك عن سماك، عن حنش، عن علي. قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال: فقلت: يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني، وأنا حدث لا أبصر القضاء. قال فوضع يده على صدري وقال: " اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه، يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك " قال فما اختلف علي قضاء بعد - أو ما أشكل علي قضاء بعد. ورواه أحمد أيضا وأبو داود من طرق عن شريك والترمذي من حديث زائدة كلاهما عن سماك بن حرب، عن حنش بن المعتمر، وقيل ابن ربيعة الكناني الكوفي عن علي به. وقال الامام أحمد: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الاجلح، عن الشعبي، عن عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن نفرا وطنوا امرأة في طهر فقال علي: لاثنين تطيبان نفسا لذا (٢) فقالا لا فأقبل على الآخرين فقال تطيبان نفسا لذا فقالا: لا ! فقال: أنتم شركاء متشاكسون. فقال: إنني مقرع بينكم فأيكم قرع أغرمته ثلثي الدية وألزمته الولد، قال فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا أعلم إلا ما قال علي. وقال أحمد: ثنا شريح بن النعمان، ثنا هشيم، أنبأنا الاجلح عن الشعبي، عن أبي الخليل، عن زيد بن أرقم: أن عليا أتى في ثلاثة نفر إذ كان في اليمن اشتروا في ولد فأقرع بينهم فضمن الذي أصابته القرعة ثلثي الدية وجعل الولد له. قال زيد بن أرقم: فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقضاء علي، فضحك حتى بدت نواجذه. ورواه أبو داود: عن مسدد، عن يحيى القطان والنسائي عن علي بن حجر، عن علي بن مسهر كلاهما عن الاجلح بن عبد الله، عن عامر الشعبي، عن عبد الله بن الخليل، وقال النسائي في رواية عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم. قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من أهل اليمن فقال إن ثلاثة نفر أتوا عليا

يختصمون في ولد، وقعوا على امرأة في طهر واحد فذكر نحو ما تقدم. وقال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم. وقد رواه أعني أبا داود والنسائي: من حديث شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن الشعبي: عن أبي الخليل، أو ابن الخليل عن علي قوله فأرسله ولم يرفعه. وقد رواه الامام أحمد أيضا عن عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن الاجلح عن الشعبي، عن عبد خير، عن زيد بن أرقم فذكر نحو ما تقدم. وأخرجه أبو داود والنسائي جميعا عن حنش بن أصرم، وابن ماجه عن إسحاق بن منصور كلاهما عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري، عن

(١) رواه أحمد في مسنده ١ / ٨٣ وابن سعد في الطبقات ٢ / ٢٢٧ وابن ماجه ٢ / ٢٦. ومن طرق وأسانيد متصلة رواه أحمد في ١ / ٨٨، ١١١، ١٣٦، ١٤٩، ١٥٦ ورواه أبو داود ٢ / ٢٢٧ والترمذي ٢ / ٢٧٧ وقال: حسن صحيح. (٢) وفي نسخة التيمورية: نفساكما. (*)

[١٢٥]

صالح الهمداني، عن الشعبي، عن عبد خير عن زيد بن أرقم به. قال شيخنا في الاطراف لعل عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ولكن لم يضبط الراوي اسمه قلت: فعلى هذا يقوى الحديث، وإن كان غيره كان أجود لمتابعته له لكن الاجلح بن عبد الله الكندي فيه كلام ما، وقد ذهب إلى القول بالقرعة في الانساب الامام أحمد وهو من أفراد. وقال الامام أحمد: ثنا أبو سعيد، ثنا اسرائيل ثنا سماك، عن حنش عن علي قال: بعثني رسول الله إلى اليمن فانتبهنا إلى قوم قد بنوا زبية للاسد فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فتعلق بأخر ثم تعلق آخر بأخر حتى صاروا فيها أربعة فجرحهم الاسد، فانتدب له رجل بحرية فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم. فقام أولياء الاول إلى أولياء الآخر فأخرجوا السلاح ليقتلوا فأتاهم علي على تعبئة ذلك فقال: تريدون أن تقاتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي أني أقضي بينكم قضاء، إن رضيتم فهو القضاء وإلا أحجز بعضكم عن بعض حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذي يقضي بينكم فمن عدا بعد ذلك فلا حق له، اجمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية، وثلث الدية، ونصف الدية والدية كاملة فللاول الربع لأنه هلك والثاني ثلث الدية، والثالث نصف الدية، والرابع الدية، فأبوا أن يرضوا، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة. فقال: أنا أحكم بينكم، فقال رجل من القوم: يا رسول الله إن عليا قضى علينا فقصوا عليه القصة فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رواه الامام أحمد أيضا عن وكيع، عن حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن حنش عن علي فذكره. كتاب حجة الوداع في سنة عشر ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام وحجة الوداع لأنه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها، وسميت حجة الاسلام لأنه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها، ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها. وقد قيل إن فريضة الحج نزلت عامئذ. وقيل سنة تسع، وقيل سنة ست، وقيل قبل الهجرة وهو غريب، وسميت حجة البلاغ لأنه عليه السلام بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلاً، ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده شئ إلا وقد بينه عليه السلام فلما بين لهم شريعة الحج، ووضحه وشرحه أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) * [المائدة: ٣]. وسيأتي ايضاح لهذا كله والمقصود ذكر حجته عليه السلام كيف كانت، فإن النقلة اختلفوا فيها اختلفا كثيراً جداً بحسب ما وصل إلى كل منهم من العلم وتفاوتوا في ذلك تفاوتاً كثيراً لاسيما من بعد الصحابة رضي الله عنهم، ونحن نورد بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه

الروايات ونجمع بينهما جمعا يثلج قلب من تأمله، وأنعم النظر فيه،
وجمع بين

[١٣٦]

طريقتي الحديث وفهم معانيه إن شاء الله وبالله الثقة وعليه التكلان،
وقد اعتنى الناس بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتناء كثيرا
من قدماء الأئمة ومتأخريهم، وقد صنف العلامة أبو محمد بن حزم
الاندلسي رحمه الله مجلدا في حجة الوداع أجاد في أكثره ووقع له
فيه أوهام سننبيه عليها في مواضعها وبالله المستعان. باب بيان أنه
عليه والسلام لم يحج من المدينة إلا حجة واحدة وإنه اعتمر قبلها
ثلاث عمر كما رواه البخاري ومسلم: عن هذبة، عن همام، عن قتادة
عن أنس. قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر
كلهن في ذي القعدة إلا التي في حجته. الحديث. وقد رواه يونس
بن بكير، عن عمر بن ذر، عن مجاهد عن أبي هريرة مثله وقال سعد
بن منصور، عن الدراوردي، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة.
قالت: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر: عمرة في
شوال وعمرتين في ذي القعدة وكذا رواه ابن بكير: عن مالك عن
هشام بن عروة. وروى الامام أحمد: من حديث عمرو بن شعيب، عن
أبيه عن جده أن رسول الله اعتمر ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة.
وقال أحمد: ثنا أبو النضر ثنا داود - يعني العطار - عن عمرو، عن
عكرمة عن ابن عباس. قال: اعتمر رسول الله أربع عمر عمرة
الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة التي مع حجته.
ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث داود العطار وحسنه
الترمذي. وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجعرانة. وسيأتي في
فصل من قال إنه عليه السلام حج قارنا وبالله المستعان. فالأولى،
من هذه العمرة عمرة الحديبية التي صد عنها. ثم بعدها عمرة
القضاء ويقال عمرة القصاص ويقال عمرة القضية. ثم بعدها عمرة
الجعرانة مرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين، وقد قدمنا ذلك
كله في مواضعه، والرابعة عمرته مع حجته وسنين اختلاف الناس
في عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعا بأن أوقع العمرة قبل
الحجة وحل منها أو منعه من الاحلال منها سوقه الهدى أو كان قارنا
لها مع الحجة كما نذكره من الاحاديث الدالة على ذلك أو كان مفردا
لها عن الحجة بأن أوقعها بعد قضاء الحجة قال: وهذا هو الذي يقوله
من يقول بالافراد كما هو المشهور عن الشافعي وسيأتي بيان هذا
عند ذكرنا إحرامه صلى الله عليه وسلم كيف كان مفردا أو متمتعا أو
قارنا. قال البخاري: ثنا عمرو بن خالد، ثنا زهير، ثنا أبو إسحاق،
حدثني زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة
غزوة، وأنه حج بعدما هاجر حجة واحدة، قال أبو إسحاق

[١٣٧]

وبمكة أخرى (١). وقد رواه مسلم من حديث زهير وأخرجه من
حديث شعبة. زاد البخاري وإسرائيل ثلاثتهم عن أبي إسحاق عمرو
بن عبد الله السبيعي، عن زيد به. وهذا الذي قال أبو إسحاق من أنه
عليه السلام حج بمكة حجة أخرى أي أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا
حجة واحدة ما هو ظاهر لفظه فهو بعيد (٢) فإنه عليه السلام كان
بعد الرسالة يحضر مواسم الحج ويدعو الناس إلى الله ويقول: " من
رجل يؤويني حتى أبلغ كلام ربي فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام
ربي عز وجل " حتى قبض الله جماعة الانصار يلقونه ليلة العقبة أي
عشية يوم النحر، عند جمرة العقبة ثلاث سنين متتاليات، حتى إذا
كانوا آخر سنة بايعوه ليلة العقبة الثانية، وهي ثالث اجتماعه لهم به
ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة كما قدمنا ذلك مبسوطا في

موضعه. والله أعلم. وفي حديث جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله. قال: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمسة بقين من ذي القعدة أو لاربع، فلما كان بذي الحليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما أخذت به في البيداء لبي، وأهللنا لا ننوي إلا الحج. وسيأتي الحديث بطوله وهو في صحيح مسلم وهذا لفظ البيهقي (٣) من طريق أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد به. باب خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها أبا دجانة بن حرشة الساعدي، ويقال سباع بن عرفطة الغفاري قال محمد بن إسحاق: فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة من سنة عشر تجهز للحج، وأمر الناس بالجهاز له فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمسة ليال بقين من ذي القعدة وهذا إسناد جيد، وروى الامام مالك في موطائه: عن يحيى بن سعيد الانصاري، عن عمرة، عن عائشة. ورواه الامام أحمد عن عبد الله بن نمير، عن يحيى بن سعيد الانصاري، عن عمرة عنها. وهو ثابت في الصحيحين وسنن النسائي وابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة: من طرق عن يحيى بن

(١) فتح الباري باب حجة الوداع الحديث ٤٤٠٤. (٢) كانت قريش في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج، إلا من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف، وكانوا يرون إقامة الحج من مفارخهم التي امتازوا بها على العرب، فكيف بالنبي أن يتركه؟ قال ابن حجر: إنه صلى الله عليه وآله لم يترك الحج وهو بمكة قط. (٣) دلائل النبوة ج ٥ / ٤٢٣. (*)

[١٢٨]

سعيد الانصاري عن عمرة عن عائشة. قالت: خرجنا مع رسول الله لخمسة بقين من ذي القعدة لا نرى إلا الحج الحديث بطوله كما سيأتي. وقال البخاري: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا فضيل بن سليمان، ثنا موسى بن عقبة: أخبرني كريب عن ابن عباس. قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بعدما ترجل وأدهن، ولبس إزاره ورداءه، ولم ينه عن شئ من اللادية ولا الازر، إلا المزعفرة التي تردع الجلد (١) فأصبح بذي الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء وذلك لخمسة بقين من ذي القعدة فقدم مكة لخمسة (٢) خلون من ذي الحجة تفرد به البخاري فقله - وذلك لخمسة بقين من ذي القعدة - إن أراد به صبيحة يومه بذي الحليفة صح قول ابن حزم في دعواه أنه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة يوم الخميس ويات بذي الحليفة ليلة الجمعة وأصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرين من ذي القعدة وإن أراد ابن عباس بقوله وذلك لخمسة من ذي القعدة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة بعدما ترجل وأدهن ولبس إزاره ورداءه كما قالت عائشة وجابر أنهم خرجوا من المدينة لخمسة بقين من ذي القعدة بعد قول ابن حزم وتعذر المصير إليه وتعين القول بغيره ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة إن كان شهر ذي القعدة كاملاً ولا يجوز أن يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان يوم الجمعة لما روى البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا وهيب، ثنا أيوب، عن أبي قلابة عن أنس بن مالك. قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن معه الظهر بالمدينة أربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوتت به راحلته على البيداء حمد الله عز وجل وسبح ثم أهل بحج وعمرة. وقد رواه مسلم والنسائي جميعاً عن قتيبة، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالمدينة أربعاً

والعصر بذي الحليفة ركعتين. وقال أحمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن محمد - يعني ابن المنذر - وإبراهيم بن ميسرة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالمدينة أربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين. ورواه البخاري: عن أبي نعيم، عن سفيان الثوري به. وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي: من حديث سفيان بن عيينة، عن محمد بن المنذر، وإبراهيم بن ميسرة، عن أنس به. وقال أحمد: ثنا محمد بن بكير، ثنا ابن جريج، عن محمد بن المنذر، عن أنس قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الظهر أربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين، ثم بات بذي الحليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهل. وقال أحمد: ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن المنذر التيمي، عن أنس بن مالك الانصاري: قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات ثم صلى بنا العصر بذي الحليفة ركعتين آمناً لا يخاف في حجة الوداع تفرد به أحمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح وهذه ينبغي كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعاً ولا يجوز على هذا

(١) الردع: تغير اللون إلى الصفرة. (٢) في البخاري: لاربع. انظر الحديث رقم (١٥٤٥) كتاب الحج. (*)

[١٢٩]

أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة لأنه لا خلاف أن أول ذي الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والاجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفة يوم الجمعة وهو تاسع ذي الحجة بلا نزاع، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة لبقى في الشهر ست ليال قطعاً ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فهذه ست ليال. وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر: أنه خرج لخمس بقين من ذي القعدة وتعد أن يوم الجمعة لحديث أنس فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينة يوم السبت ووطن الراوي أن الشهر يكون تاماً فاتفق في تلك السنة نقصانه فانسلك يوم الاربعاء واستهل شهر ذي الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر لخمس بقين أو أربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه. والله أعلم. باب صفة خروجه عليه السلام من المدينة إلى مكة للحج قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن المنذر، ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة، ويدخل من طريق المعرس (١)، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة، وإذا رجع صلى بذي الحليفة بطن الوادي، وبات حتى يصبح (٢). تفرد به البخاري من هذا الوجه. وقال الحافظ أبو بكر البزار وجدت في كتابي: عن عمرو بن مالك، عن يزيد بن زريع، عن هشام، عن عروة، عن ثابت عن ثمامة عن أنس. أن النبي صلى الله عليه وسلم: حج على رجل رث وتحتة قطيفة وقال حجة لا رياء فيها ولا سمعة. وقد علقه البخاري في صحيحه فقال: وقال محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا يزيد بن زريع، عن عروة عن ثابت عن ثمامة قال: حج أنس على رجل رث ولم يكن شحيحاً وحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حج على رجل وكانت زاملته. هكذا ذكره البزار والبخاري معلقاً مقطوع الاسناد من أوله وقد أسنده الحافظ البيهقي في سننه فقال: أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي، ثنا محمد بن أبي بكر ثنا يزيد زريع فذكره. وقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده من وجه آخر عن أنس

بن مالك. فقال حدثنا علي بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح، عن يزيد الرقاشي، عن أنس قال: حج رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الشجرة والمعرس: موضعان معروفان على طريق مكة المدينة، وكل من الشجرة والمعرس على ستة أميال من المدينة والمعرس أقرب. (٢) أخرجه البخاري في كتاب الحج (١٥) باب الحديث ١٥٣٢ فتح الباري ٣ / ٣٩٢. (*)

[١٣٠]

على رجل رث وقطيفة تساوي - أو لا تساوي - أربعة دراهم. فقال: " اللهم حجة لا رياء فيها " (١). وقد رواه الترمذي في الشمائل (٢) من حديث أبي داود الطيالسي، وسفيان الثوري وابن ماجه من حديث وكيع بن الجراح ثلاثتهم عن الربيع بن صبيح به وهو إسناد ضعيف، من جهة يزيد بن أبان الرقاشي فإنه غير مقبول الرواية عند الأئمة. وقال الامام أحمد: حدثنا هاشم، ثنا إسحاق بن سعيد، عن أبيه. قال: صدرت مع ابن عمر، فمرت بنا رفقة يمانية ورجالهم الادم، وخطم إبلهم الخرز (٣). فقال عبد الله: من أحب أن ينظر إلى أشبه رفقة وردت العام برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا قدموا في حجة الوداع فلينظر إلى هذه الرفقة. ورواه أبو داود: عن هناد، عن وكيع، عن إسحاق، عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن ابن عمر. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو طاهر الفقيه، وأبو زكريا بن أبي إسحاق، وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس هو الاصم، أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحكم، أنبأنا سعيد بن بشير القرشي، حدثنا عبد الله بن حكيم الكناني - رجل من أهل اليمن من مواليهم - عن بشير بن قدامة الضبابي. قال: أبصرت عيناي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفات مع الناس على ناقة له حمراء قصواء تحته قطيفة بولانية وهو يقول: " اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا مما (٤) ولا سمعة ". والناس يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الله بن إدريس، ثنا ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه. أن أسماء بنت أبي بكر قالت: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حجاجا حتى أدركنا بالعرج (٥) نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست عائشة إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجلست إلى جنب أبي، وكانت زمالة (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمالة أبي بكر واحدة مع غلام أبي بكر، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع عليه وليس معه بعيره. فقال: أين بعيرك؟ فقال أضلته البارحة، فقال أبو بكر: بعير واحد تضله فطلق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتسم ويقول: " انظروا إلى هذا المحرم وما يصنع ". وكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز أبي رزمة. وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ثلاثتهم عن عبد الله بن إدريس به. فأما الحديث الذي رواه أبو بكر البزار في مسنده قائلا: حدثنا إسماعيل بن حفص، ثنا يحيى بن اليمان، ثنا حمزة الزيات،

(١) في رواية البيهقي عن أبي يعلى: زاد لا رياء فيها ولا سمعة. دلائل النبوة ج ٥ / ٤٤٤. (٢) الشمائل - باب ما جاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وآله ج ٣ / ١٢٠. (٣) الخرز: نبات من النجيل منظوم من أعلاه إلى أسفله. (٤) هكذا في الاصول، ولا هنا، وفي الاصابة في ترجمة بشير بن قدامة: " اللهم غير رياء ولا سمعة " وفي سيرة ابن كثير: ولا مباحة ولعلها الاقرب للصواب. (٥) العرج: منزل بطريق مكة. (٦) الزمالة: المركوب والاداة، وما كان معهما في السفر (النهاية). (*)

عن حمران بن أعين، عن أبي الطفيل عن أبي سعيد. قال: حج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مشاة من المدينة إلى مكة قد ربطوا أوساطهم ومشيمهم خلط الهرولة. فإنه حديث منكر ضعيف الاسناد. وحمة بن حبيب الزيات ضعيف وشيخه متروك الحديث. وقد قال البزار لا يروى إلا من هذا الوجه وإن كان إسناده حسنا عندنا، ومعناه أنهم كانوا في عمرة إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام إنما حج حجة واحدة وكان راكبا وبعض أصحابه مشاة. قلت: ولم يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في شئ من عمره ماشيا لا في الحديبية ولا في القضاء ولا الجعرانة ولا في حجة الوداع، وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن تخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله والله أعلم. فصل تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعاً ثم ركب منها إلى الحليفة وهي وادي العقيق، فصلى بها العصر ركعتين، فدل على أنه جاء الحليفة نهارا في وقت العصر، فصلى بها العصر قصرا وهي من المدينة على ثلاثة أميال ثم صلى بها المغرب والعشاء وبات بها حتى أصبح فصلى بأصحابه وأخبرهم أنه جاءه الوحي من الليل بما يعتمده في الاحرام كما قال الامام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، ثنا زهير عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه أتى في المعرس من ذي الحليفة فقيل له إنك ببطحاء مباركة. وأخرجاه في الصحيحين من حديث موسى بن بكر. قال: ثنا الاوزاعي ثنا يحيى، حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس أنه سمع (١) عمر يقول: سمعت رسول الله بوادي العقيق يقول: "أتاني الليلة أت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة" (٢) تفرد به دون مسلم فالظاهر إن أمره عليه السلام بالصلاة في وادي العقيق هو أمر بالاقامة به إلى أن يصلي صلاة الظهر لان الامر إنما جاءه في الليل وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فأمر أن يصليها هنالك وأن يوقع الاحرام بعدها ولهذا قال: أتاني الليلة أت من ربي عز وجل فقل صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة، وقد احتج به على الامر بالقرآن في الحج وهو من أقوى الأدلة على ذلك كما سيأتي بيانه قريبا والمقصود أنه عليه السلام أمر بالاقامة بوادي العقيق إلى صلاة الظهر، وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك، فأقام هنالك وطاف على نسائه في تلك الصبيحة وكن تسع نسوة وكلهن خرج معه ولم يزل هنالك حتى صلى الظهر، كما سيأتي في حديث أبي حسان الاعرج، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى

(١) من البخاري، وفي الاصل ابن عمر. (٢) في كتاب الحج ٦١ باب الحديث ١٥٣٤. (*)

الظهر بذى الحليفة ثم أشعر بدنته ثم ركب فأهل وهو عند مسلم. وهكذا قال الامام أحمد: حدثنا روح ثنا أشعث - هو ابن عبد الملك، عن الحسن، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهل. ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل والنسائي عن إسحاق بن راهويه، عن النضر بن شميل، عن أشعث بمعناه، وعن أحمد بن الأزهر عن محمد بن عبد الله الانصاري عن أشعث اتم منه، وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك في صدر النهار وله أن يعتضد بما رواه البخاري: من طريق أيوب عن رجل عن أنس: أن رسول الله بات بذى الحليفة حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل

العمرة وحج. ولكن في إسناده رجل مبهم والظاهر أنه أبو قلابة والله أعلم. قال مسلم في صحيحه: حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي، ثنا خالد - يعني ابن الحارث، ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، سمعت أبي يحدث عن عائشة أنها قالت: كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصح محرماً ينضح طيباً. وقد رواه البخاري من حديث شعبة وأخرجه من حديث أبي عوانة زاد مسلم ومسعر وسفيان بن سعيد الثوري أربعتهم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر بن محمد بن أبيه قال: سألت عبد الله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصح محرماً. قال: ما أحب أني أصبح محرماً أنضح طيباً لأن أطلي القطران أحب إلي من أن أفعل ذلك. فقالت عائشة: أنا طيبت رسول الله عند إحرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرماً. وهذا اللفظ الذي رواه مسلم يقتضي أنه كان صلى الله عليه وسلم يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب اليهن، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضاً للإحرام طيباً آخر. كما رواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه: أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تجرد لاهلاله واغتسل وقال الترمذي حسن غريب. وقال الامام أحمد حدثنا زكريا بن عدي، أنبأنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عروة عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي وأشنان (١) ودهنه بشئ من زيت غير كثير. الحديث تفرد به أحمد وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، رحمه الله، أنبأنا سفيان بن عيينة، عن عثمان بن عروة: سمعت أبي يقول: سمعت عائشة تقول: طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمة ولحله قلت لها بأي طيب؟ قالت: بأطيب الطيب. وقد رواه مسلم: من حديث سفيان بن عيينة. وأخرجه البخاري من حديث وهب عن هشام بن عروة عن أخيه، عثمان، عن أبيه عروة، عن عائشة به. وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، أنبأنا مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة. قالت: كنت أطيب

(١) خطمي وأشنان: نوعان من الثياب. (*)

[١٣٣]

رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه حين يحرم، ولحله أن يطوف بالبيت. وقال مسلم: حدثنا عبد به حميد، أنبأنا محمد بن أبي بكر، أنبأنا ابن جريح أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة، أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه عن عائشة قالت: طيبت رسول الله بيدي بذريعة (١) في حجة الوداع للحل والإحرام. وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هاتين لحرمة حين أحرم ولحله أن يطوف بالبيت. وقال مسلم: حدثني أحمد بن منيع، ويعقوب الدورقي قالاً: ثنا هشيم، أنبأنا منصور، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة قالت: كنت أطيب النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يحرم ويحل ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك. وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب (٢). قالاً: ثنا وكيع، ثنا الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق عن عائشة قالت: كأي أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبي. ثم رواه مسلم من حديث الثوري وغيره: عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: كأي أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم. ورواه البخاري من حديث سفيان

الثوري ومسلم من حديث الاعمش كلاهما عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عنها. وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم بن ابراهيم عن الاسود عن عائشة. وقال أبو داود الطيالسي: أنبأنا أشعث عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة. قالت كأي أنظر إلى وبيص الطيب في أصول شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم. وقال الامام أحمد: حدثنا عفان. ثنا حماد بن سلمة، عن ابراهيم النخعي، عن الاسود، عن عائشة. قالت: كأي أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام وهو محرم. وقال عبد الله بن الزبير الحميدي. ثنا سفيان بن عيينة، ثنا عطاء بن السائب، عن ابراهيم النخعي، عن الاسود عن عائشة. قالت: رأيت الطيب في مفرق رسول الله بعد ثلثة وهو محرم. فهذه الاحاديث دالة على أنه عليه السلام تطيب بعد الغسل، إذ لو كان الطيب قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقي له أثر ولاسيما بعد ثلاثة أيام من يوم الاحرام. وقد ذهب طائفة من السلف منهم: ابن عمر إلى كراهة التطيب عند الاحرام، وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة فقال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو الحسين بن بشران - ببغداد - أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المصري، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا عبد الرحمن بن أبي العمير، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة. أنها قالت: طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغالية الجيدة عند إحرامه. وهذا إسناد غريب عزيز المخرج.

ثم

(١) ذرية: نوع من الطيب، قال النووي: هي فتات قصب طيب يجاء به من الهند. (٢) زاد مسلم: وأبو سعيد الأشج قالوا:... الخ كتاب الحج شرح النووي ج ٨ / ١٠١. (*)

[١٣٤]

إنه عليه السلام ليد رأسه ليكون أحفظ لما فيه من الطيب وأصون له من استقرار التراب والغيار. قال مالك عن نافع عن ابن عمر. إن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك. قال: " إنني لبدت رأسي، وقلدت هدي فلا أحل حتى أنحر ". وأخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وله طرق كثيرة عن نافع. قال البيهقي: أنبأنا الحكم، أنبأنا الاصم، أنبأنا يحيى، ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا عبد الأعلى ثنا محمد بن إسحاق، عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليد رأسه بالعسل. وهذا إسناد جيد ثم أنه عليه السلام أشعر (١) الهدى وقلده وكان معه بذى الحليفة. قال الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الحليفة. وسيأتي الحديث بتمامه وهو في الصحيحين والكلام عليه إن شاء الله. وقال مسلم: حدثنا محمد بن المثني، ثنا معاذ بن هشام، هو الدستوائي، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي حسان عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى ذا الحليفة دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الايمن، وسلت الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته. وقد رواه أهل السنن الاربعة من طرق عن قتادة. وهذا يدل على أنه عليه السلام تعاطى هذا الاشعار والتقليد بيده الكريمة في هذه البدنة وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غير، فإنه قد كان هدي كثير أما مائة بدنة أو أقل منها بقليل، وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة وأعطى عليا فذبح ما غير (٢) وفي حديث جابر أن عليا قدم من اليمن ببدن للنبي صلى الله عليه وسلم وفي سياق ابن إسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا في بدنه والله أعلم. وذكر غيره أنه ذبح هو وعلي يوم النحر مائة بدنة فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذى الحليفة

وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم. باب بيان الموضع الذي أهل منه عليه السلام واختلاف الناقلين لذلك وترجيح الحق في ذلك تقدم الحديث الذي رواه البخاري من حديث الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول: أتاني آت من ربي فقال: صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة. وقال البخاري (٣) باب الاهلال عند مسجد ذي

(١) أشعر الهدي: الأشعار هو جرح الهدي في صفحة سنامها اليمنى بحربة أو سكين أو حديدة أو نحوها وأصل الأشعار والشعور الاعلام والعلامة، وأشعار الهدي لكونه علامة له، ليعلم أنه هدي. (٢) ما غير: ما بقي. (٣) في كتاب الحج - ٢٠ باب الحديث ١٥٤١ (*).

[١٢٥]

الحليفة - حدثنا علي بن عبد الله، ثنا سفيان، ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله. وحدثنا عبد الله بن مسلمة، ثنا مالك، عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباه يقول: ما أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من عند المسجد - يعني مسجد ذي الحليفة. وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى بن عقبة وفي رواية لمسلم عن موسى بن عقبة عن سالم، ونافع، وحمزة بن عبد الله بن عمر ثلاثهم عن عبد الله بن عمر فذكره. وزاد فقال لبيك. وفي رواية لهما من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم قال قال عبد الله بن عمر: بيداؤكم (١) هذه التي تكذبون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أهل رسول الله من عند المسجد وقد روي عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتي في الشق الآخر وهو ما أخرجاه في الصحيحين: من طريق مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريح، عن ابن عمر فذكر حديثا فيه أن عبد الله قال: وأما الاهلال فإني لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل حتى تنبعث به راحلته. وقال الامام أحمد: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق: حدثني خصيف بن عبد الرحمن الجزري، عن سعيد بن جبير. قال قلت: لعبد الله بن عباس يا أبا العباس عجباً لاختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في إهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوجب. فقال: إني لأعلم الناس بذلك، إنما كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة فمن هناك اختلفوا، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجاً فلما صلى في مسجده بذى الحليفة ركعته، أوجب في مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعته، فسمع ذلك منه قوم فحفظوا عنه، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام، وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون أرسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا: إنما أهل رسول الله حين استقلت به ناقته، ثم مضى رسول الله فما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام، فقالوا: إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء، وأيم الله لقد أوجب في مصلاه، وأهل حين استقلت به ناقته، وأهل حين علا شرف البيداء. فمن أخذ بقول عبد الله بن عباس أنه أهل في مصلاه إذا فرغ من ركعته. وقد رواه الترمذي والنسائي جميعاً عن قتيبة، عن عبد السلام بن حرب، عن خصيف به نحوه وقال الترمذي حسن غريب لا تعرف أحد رواه غير عبد السلام كذا قال وقد تقدم رواية الامام أحمد له من طريق محمد بن إسحاق عنه - وكذلك رواه الحافظ البيهقي، عن الحاكم، عن القطيعي، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه ثم قال خصيف الجزري غير قوي، وقد رواه الواقدي بأسناد له عن ابن عباس. قال البيهقي: إلا أنه لا ينفذ متابعة الواقدي والاحاديث التي وردت في ذلك عن عمر وغيره مسانيداً قوية ثابتة. والله تعالى أعلم.

[١٣٦]

قلت: فلو صح هذا الحديث، لكان فيه جمع لما بين الاحاديث من الاختلاف وبسط لعذر من نقل خلاف الواقع ولكن في إسناده ضعف ثم قد روي عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما كما سننبه عليه ونبينه وهكذا ذكر من قال: أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته. قال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا هشام بن يوسف، أنبأنا ابن جريج، حدثني محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك. قال: صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أربعاً وبذي الحليفة ركعتين، ثم بات حتى أصبح بذي الحليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهل. وقد رواه البخاري ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن المنكدر، وإبراهيم بن ميسرة، عن أنس، وثابت في الصحيحين من حديث مالك عن سعيد المقبري، عن عبيد بن جريج، عن ابن عمر. قال: وأما الاهلال فإني لم أر رسول الله يهل حتى تنبعث به راحلته وأخرجنا في الصحيحين من رواية ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه: أن رسول الله كان يركب راحلته بذي الحليفة ثم يهل حين تستوي به قائمة. وقال البخاري (١): باب من أهل حين استوت به راحلته. حدثنا أبو عاصم، ثنا ابن جريج، أخبرني صالح بن كيسان عن نافع عن ابن عمر. قال: أهل النبي صلى الله عليه وسلم حين استوت به راحلته قائمة. وقد رواه مسلم والنسائي من حديث ابن جريج به. وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا علي بن مسهر، عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر. قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضع رجله في الغرز (٢) وانبعثت به راحلته قائمة أهل من ذي الحليفة. انفرد به مسلم من هذا الوجه، وأخراه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه. ثم قال البخاري باب الاهلال مستقبل القبلة: قال أبو معمر حدثنا عبد الوارث، حدثنا أيوب، عن نافع قال: كان ابن عمر إذا صلى الغداة بذي الحليفة أمر براحلته فرحلت ثم ركب، فإذا استوت به استقبال القبلة قائماً ثم يلبي حتى يبلغ الحرم، ثم يمسك حتى إذا جاء ذا طوى بات به حتى يصبح، فإذا صلى الغداة اغتسل، وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك. ثم قال: تابعه إسماعيل عن أيوب في الغسل (٣). وقد علق البخاري أيضاً هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن عيسى، عن حماد بن زيد، وأسنده فيه عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي، عن إسماعيل هو ابن عليه. ورواه مسلم عن زهير بن حرب د عن إسماعيل وعن أبي الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثتهم عن أيوب، عن أبي تميمة السختياني به. ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن إسماعيل بن عليه به. ثم قال البخاري: حدثنا سليمان أبو الربيع، ثنا فليح، عن نافع قال: كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة أدهن بدهن ليس له رائحة طيبة، ثم يأتي مسجد ذي الحليفة فيصلي، ثم يركب فإذا استوت به راحلته قائمة أحرم، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في كتاب الحج ٢٨ باب الحديث ١٥٥٢. (٢) الغرز: فتح الغين واسكان الراء: ركاب كور البعير إذا كان من جلد أو خشب، وقيل هو الكور مطلقاً. وانظر صحيح مسلم شرح النووي ٨ / ٩٧. (٣) فتح الباري - كتاب الحج الحديث ١٥٥٣. (*)

يفعل (١). تفرد به البخاري من هذا الوجه. وروى مسلم عن فتيبة، عن حاتم بن إسماعيل، عن موسى بن عقبة، عن سالم عن أبيه قال: بيداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها والله ما أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من عند الشجرة حين قام به بعيره. وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الروايات عنه، وهو أن الاحرام كان من عند المسجد، ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البيداء، يعني الأرض، وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف بالبيداء، ثم قال البخاري في موضع آخر (٢): حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا فضيل بن سليمان، ثنا موسى بن عقبة، حدثني كريب عن عبد الله بن عباس قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بعدما ترجل وأدهن ولبس إزاره هو وأصحابه، ولم يمه عن شئ من الأردية والأزر تلبس، إلا المزعفرة التي تردع على الجلد، فأصبح بذى الحليفة، ركب راحلته حتى استوت على البيداء أهل هو وأصحابه، وقلد بدنه، وذلك لخمسة يقين [من ذي القعدة، فقدم مكة لاربع خلون] (٣) من ذي الحجة. فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، ولم يحل من أجل بدنه لانه قلدها، لم تزل بأعلا مكة عند الحجون وهو مهمل بالحج، ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة، وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم يقصروا من رؤوسهم ثم يحلوا، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها، ومن كانت معه امرأته فهي له حلال والطيب والثياب. انفرد به البخاري. وقد روى الامام أحمد: عن بهز بن أسد، وحجاج، وروح بن عبادة، وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة قال: أخبرني قتادة، قال: سمعت أبا حسان الاعرج الاجرد وهو مسلم بن عبد الله البصري عن ابن عباس. قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذى الحليفة ثم دعا ببدنته فأشعر صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين، ثم دعا براجلته فلما استوت على البيداء أهل بالحج. ورواه أيضا عن هشيم أنبأنا أصحابنا منهم شعبة فذكر نحوه. ثم رواه الامام أحمد أيضا عن روح وأبي داود الطيالسي ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائي عن قتادة به نحوه. ومن هذا الوجه رواه مسلم في صحيحه وأهل السنن في كتبهم فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خصيف الجزري عن سعيد بن حبيب عنه والله أعلم وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدمة على الأخرى لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته، ويكون رواية ركوبه الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى والله أعلم. ورواية أنس في ذلك سالمة عن المعارض وهكذا رواية جابر بن عبد الله في صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق، عن أبيه، عن أبي الحسين زين العابدين، عن جابر في

(١) فتح الباري - الحديث ١٥٥٤ ج ٣ / ٤١٣. (٢) في كتاب الحج، ٢٣ باب ما يلبس المحرم من الثياب والأردية - حديث ١٥٤٥ فتح الباري ٣ / ٤٠٥. (٣) ما بين معكوفين زيادة من البخاري، سقطت من الاصل. (*)

حديثه الطويل الذي سيأتي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل حين استوت به راحلته سالمة عن المعارض والله أعلم. وروى البخاري: من طريق الأوزاعي سمعت عطاء، عن جابر بن عبد الله: أن إهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذي الحليفة حين استوت به راحلته. فأما الحديث الذي رواه محمد بن إسحاق بن يسار عن أبي الزناد، عن عائشة بنت سعد. قالت قال سعد، كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم إذا أخذ طريق الفرع (١) أهل إذا استقلت به راحلته وإذا أخذ طريقاً أخرى أهل إذا علا على شرف البداء. فرواه أبو داود والبيهقي من حديث ابن إسحاق وفيه غرابة ونكارة والله أعلم. فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه عليه السلام أحرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير زاد ابن عمر في روايته وهو مستقبل القبلة. باب بسط البيان لما أحرم به عليه السلام في حجته هذه من الأفراد والتمتع أو القران (٢) رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك: قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج. ورواه مسلم عن إسماعيل عن أبي أويس، ويحيى بن يحيى بن مالك. ورواه الامام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك به. وقال أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثني المنكر بن محمد، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن القاسم بن محمد عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج. وقال الامام أحمد: ثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة عن عائشة. وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة. وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج: تفرد به أحمد من هذه الوجوه عنها. وقال الامام أحمد: حدثني عبد الاعلى بن حماد،

(١) الفرع: قرية بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة. (٢) الافراد: قال النووي: الافراد أن يحرم بالحج في أشهره ويفرغ منه ثم يعتمر. وزاد ابن حجر: وفي غير أشهره أيضا عند من يجيزه. والاعتمار بعد الفراغ من أعمال الحج لمن شاء. التمتع، قال ابن حجر: هو الاعتمار في أشهر الحج ثم التحلل من تلك العمرة والاهلال بالحج في تلك السنة. زاد الكرمانى: دون العودة إلى الميقات. وزاد ابن حجر: ويطلق التمتع في عرف السلف على القران أيضا. القران: في رواية أبي ذر الافران، وهو غلط من حيث اللغة كما قاله عياض وغيره، وصورته الاهلال بالحج والعمرة معا. قال ابن حجر: وهذا لا خلاف في جوازه. وقال الكرمانى: أن يحرم بهما (أي الحج والعمرة). وتباينت آراء وأقوال العلماء في أي من هذه الأنواع الثلاثة أفضل؟ وتفاوتت أيضا وتباينت آراؤهم في حجة النبي صلى الله عليه وآله هل كان مفردا أم متمتعا أم قارنا. وكل فئة منهم رجحت نوعا مستندة في حجتها على العديد من الاحاديث التي سنقف عليها بمختلف رواياتها وطرقها فيما سيأتي من أبواب. (*)

[١٣٩]

قال: قرأت على مالك بن أنس، عن أبي الاسود، عن عروة عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج. وقال: حدثنا روح، ثنا مالك، عن أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل - وكان يتيما في حجر عروة - عن عروة بن الزبير عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج. ورواه ابن ماجه عن أبي مصعب عن مالك كذلك. ورواه النسائي عن قتيبة، عن مالك عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج. وقال أحمد أيضا: ثنا عبد الرحمن، عن مالك، عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة. قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا من أهل بالحج، ومنا من أهل بالعمرة، ومنا من أهل بالحج والعمرة وأهل رسول الله بالحج، فأما من أهل بالعمرة، فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة، وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يحلوا إلى يوم النحر. وهكذا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف والقعيني وإسماعيل بن أبي أويس عن مالك. ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به. وقال أحمد: حدثنا سفيان: عن الزهري، عن عروة عن عائشة: أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وأهل ناس بالحج والعمرة وأهل ناس بالعمرة. ورواه مسلم عن ابن أبي عمير، عن سفيان بن عيينة به نحوه. فأما الحديث الذي قال الامام أحمد: ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا عبد العزيز بن محمد، عن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس في حجة الوداع فقال من أحب أن يبدأ بعمرة قبل

الحج فليفعل، وأفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ولم يعتمر. فإنه حديث غريب جدا. تفرد به أحمد بن حنبل وإسناده لا بأس به، ولكن لفظه فيه نكارة شديدة وهو قوله: فلم يعتمر. فإن أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الأفراد، وإن أريد أنه لم يعتمر بالكلية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده، فهذا مما لا أعلم أحدا من العلماء قال به، ثم هو مخالف لما صح عن عائشة وغيرها من أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته. وسيأتي تقرير هذا في فصل القرآن مستقصى والله أعلم. وهكذا الحديث الذي رواه الامام أحمد قائلًا في مسنده: حدثنا روح، ثنا صالح بن أبي الاخير، ثنا ابن شهاب ان عروة أخيره أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: أهل رسول الله بالحج والعمرة في حجة الوداع وساق معه الهدى، وأهل ناس معه بالعمرة وساقوا الهدى، وأهل ناس بالعمرة ولم يسوقوا هديا. قالت عائشة: وكنت ممن أهل بالعمرة ولم أسق هديا، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة، ولا يحل منه شئ حرم منه حتى يقضي حجه وينحر هديه يوم النحر، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق معه هديا فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ثم ليقتصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله. قالت عائشة: فقدم رسول الله الحج الذي خاف فوته وأخر العمرة. فهو حديث من أفراد الامام أحمد وفي بعض ألفاظه نكارة ولبعضه شاهد في الصحيح، وصالح بن أبي الاخير ليس من علية أصحاب الزهري لا سيما إذا خالفه غيره كما ههنا في بعض ألفاظ سياقه هذا. وقوله فقدم الحج

[١٤٠]

الذي يخاف فوته وأخر العمرة لا يلتئم مع أول الحديث أهل بالحج والعمرة، فإن أراد أنه أهل بهما في الجملة وقدم أفعال الحج ثم بعد فراغه أهل بالعمرة كما يقول من ذهب إلى الأفراد فهو ما نحن فيه ههنا، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد إحرامه بها فهذا لا أعلم أحدا من العلماء صار إليه، وإن أراد أنه المقضي بأفعال الحج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة في الحج، فهذا قول من ذهب إلى القرآن وهم يؤولون قول من روى أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج أي أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه العمرة قالوا: لأنه قد روى القرآن كل من روى الأفراد كما سيأتي بيانه. والله تعالى أعلم. رواية جابر بن عبد الله في الأفراد. قال الامام أحمد: حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله: قال: أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته بالحج. إسناده جيد على شرط مسلم. ورواه البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار، عن أبي معاوية عن الأعمش، عن أبي سفيان عن جابر. قال: أهل رسول الله في حجته بالحج ليس معه عمرة، وهذه الزيادة غريبة جدا ورواية الامام أحمد بن حنبل أحفظ والله أعلم. وفي صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر. قال: وأهللنا بالحج لسنا نعرف العمرة. وقد روى ابن ماجه: عن هشام بن عمار عن الدراوردي وحاتم بن إسماعيل كلاهما عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج، وهذا إسناده جيد. وقال الامام أحمد: ثنا عبد الوهاب الثقفي، ثنا حبيب - يعني المعلم - عن عطاء حدثني جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل هو وأصحابه بالحج ليس مع أحد منهم هدي إلا النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة. وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري بطوله كما سيأتي عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب. رواية عبد الله بن عمر للأفراد. قال الامام أحمد: حدثنا إسماعيل بن محمد ثنا عباد - يعني ابن عباد - حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر. قال: أهللنا مع النبي صلى

الله عليه وسلم بالحج مفردا. ورواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عون، عن عباد بن عباد، عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بالحج مفردا. وقال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا الحسن بن عبد العزيز ومحمد بن مسكين. قالوا: ثنا بشر بن بكر، ثنا سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن أسلم، عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بالحج - يعني مفردا - أسناده جيد ولم يخرجوه. رواية ابن عباس للأفراد. روى الحافظ البيهقي: من حديث روح بن عباد، عن شعبة، عن أبوب، عن أبي العالية البراء عن ابن عباس. أنه قال: أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج، فقدم لاربع مضمين من ذي الحجة فصلى بنا الصبح بالبطحاء. ثم قال: من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها. ثم قال: رواه مسلم عن ابراهيم بن دينار، عن ابن روح. وتقدم من رواية قتادة عن أبي حسان الأعرج عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بذي الحليفة ثم أتى بيذنة

[١٤١]

فأشعر صفحة سنامها الايمن، ثم أتى براحلته فركبها فلما استوت به على البيداء أهل بالحج، وهو في صحيح مسلم أيضا. وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني: ثنا الحسين بن إسماعيل، ثنا أبو هشام، ثنا أبو بكر بن عياش، ثنا أبو حصين، عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه. قال: حججت مع أبي بكر فجرد، ومع عمر فجرد، ومع عثمان فجرد. تابعه الثوري عن أبي حصين وهذا إنما ذكرناه ههنا لان الظاهر أن هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم إنما يفعلون هذا عن توقيف والمراد بالتجريد ههنا الافراد والله أعلم. وقال الدارقطني: ثنا أبو عبيد الله القاسم بن اسماعيل ومحمد بن مخلد. قالوا: ثنا علي بن علي بن محمد بن معاوية الرزاز، ثنا عبد الله بن نافع، عن عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن أسيد على الحج فأفرد، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج، ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر فأفرد الحج، ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج، وتوفي أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج، ثم حج فأفرد الحج، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج. في أسناده عبد الله بن عمر العمري وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقي له شاهد بإسناد صحيح. ذكر ما قاله إنه صلى الله عليه وسلم حج متمتعا قال الامام أحمد: حدثنا حجاج، ثنا ليث، حدثني عقيل، عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال: تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، وأهل فساق الهدى من ذي الحليفة، وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج، وكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذي الحليفة ومنهم من لم يهد. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس: " من كان منكم أهدى فإنه لا يحل من شئ حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد فمن لم يجد هدبا فليصم ثلاثة أيام وسبعة إذا رجع إلى أهله ". وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة، استلم الحجر أول شئ ثم خب ثلاثة أشواط من السبع، ومشى أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف، فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة ثم لم يحل من شئ حرم منه حتى قضى حجه، ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت، وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهدى فساق الهدى من الناس. قال الامام أحمد: حدثنا حجاج، ثنا ليث، حدثني عقيل عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير: أن عائشة أخبرته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة إلى

الحج وتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم بن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد روى هذا الحديث البخاري: عن يحيى بن بكير، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب، عن الليث عن أبيه، والنسائي عن

[١٤٢]

محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي، عن حجين بن المثنى ثلاثهم عن الليث بن سعد، عن عقيل عن الزهري، عن عروة عن عائشة كما ذكره الامام أحمد رحمه الله. وهذا الحديث من المشكلات على كل من الاقوال الثلاثة، أما قول الافراد ففي هذا إثبات عمرة أما قبل الحج أو معه، وأما على قول التمتع الخاص فلانه ذكر أنه لم يحل من إحرامه بعد ما طاف بالصفة والمروة. وليس هذا شأن التمتع، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى كما قد يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت: يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة، ولم تحل أنت من عمرتك؟ فقال: إني لبدت رأسي، وقلدت هدي فلا أحل حتى أنحر. فقولهم بعيد لان الاحاديث الواردة في إثبات القران ترد هذا القول، وتأبى كونه عليه السلام إنما أهل أولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفة والمروة أهل بالحج، فإن هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد بأسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف. وقوله في هذا الحديث: تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، إن أريد بذلك التمتع الخاص وهو الذي يحل منه بعد السعي فليس كذلك فإن في سياق الحديث ما يردده ثم في إثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلام ما يباه، وإن أريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد. وقوله: وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال: لبيك اللهم عمرة وحج فهذا سهل ولا ينافي القران وإن أريد به أنه أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج متراخ ولكن قبل الطواف قد صار قارنا أيضا، وإن أريد به أنه أهل بالعمرة ثم فرغ من أفعالها تحلل أو لم يتحلل بسوق الهدى كما زعمه زاعمون، ولكنه أهل بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه إلى منى، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قدمنا، ومن ادعاه من الناس فقله مردود لعدم نقله ومخالفته الاحاديث الواردة في إثبات القران كما سيأتي، بل والاحاديث الواردة في الافراد كما سبق والله أعلم. والظاهر والله أعلم أن حديث الليث هذا عن عقيل، عن الزهري، عن سالم عن ابن عمر يروى من الطريق الأخرى عن ابن عمر حين أفرد الحج ومن محاصرة الحجاج لابن الزبير فقيل له: إن الناس كائن بينهم شيء فلو أخرت الحج عامك هذا. فقال: إذا أفعل كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يعني زمن حصر عام الحديبية فأحرم بعمرة من ذي الحليفة، ثم لما علا شرف البيداء قال ما أرى أمرهما إلا واحدا، فأهل بحج معها فاعتقد الراوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا فعل سواء، بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فرووه كذلك وفيه نظر لما سنيته وبيان هذا في الحديث الذي رواه عبد الله بن وهب: أخبرني مالك بن أنس وغيره أن نافعا حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج في الفتنة معتمرا وقال: إن صدقت عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فأهل بالعمرة، وسار حتى إذا ظهر على ظاهر البيداء التفت إلى أصحابه فقال: ما أمرهما إلا واحد أشهدكم أنني قد أوجبت الحج مع العمرة، فخرج حتى جاء البيت فطاف به وطاف بين الصفا والمروة سبعا لم يزد عليه، ورأى أن ذلك مجزيا عنه وأهدى. وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث مالك، وأخرجه من حديث عبيد الله عن نافع

[١٤٣]

به. ورواه عبد الرزاق، عن عبيد الله وعبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع به نحوه، وفيه ثم قال في آخره: هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما رواه البخاري حيث قال: حدثنا قتيبة، ثنا ليث. عن نافع: أن ابن عمر أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير، فقيل له: إن الناس كائن بينهم قتال، وإنما نخاف أن يصدوك. قال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة إذا أصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني أشهدكم أنني قد أوجبت عمرة. ثم خرج حتى إذا كان بظاهر البيداء: قال: ما أرى شأن الحج والعمرة إلا واحدا أشهدكم أنني أوجبت حجا مع عمرتي فأهدى هديا اشتراه بقديد، ولم يزد على ذلك، ولم ينحر ولم يحل من شئ حرم منه، ولم يحلق ولم يقصر، حتى كان يوم النحر فنحر وحلق، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول. قال ابن عمر كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال البخاري: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا ابن علية، عن أيوب، عن نافع: أن ابن عمر دخل عليه ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره في المدار فقال: إنني لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقيمت. قال، قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فإن حيل (١) بيني وبينه أفعال كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، إذا أصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني أشهدكم أنني قد أوجبت مع عمرتي حجا ثم قدم فطاف لهما طوافا واحدا. وهكذا رواه البخاري: عن أبي النعمان. عن حماد بن زيد، عن أيوب بن تميم السخثياني عن نافع به. ورواه مسلم من حديثهما عن أيوب به. فقد اقتدى ابن عمر رضي الله عنه برسول الله صلى الله عليه وسلم في التحلل عند حصر العدو والاكْتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة، وذلك لانه كان قد أحرم أولا بعمرة ليكون متمتعا، فخشى أن يكون حصر فجمعهما وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصار قارنا، وقال: ما أرى أمرهما إلا واحدا - يعني لا فرق بين أن يحصر الانسان عن الحج أو العمرة أو عنهما - فلما قدم مكة اكتفى عنهما بطوافه الاول كما صرح به في السياق الاول الذي أفردناه، وهو قوله: ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول. قال ابن عمر: كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني أنه اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد - يعني بين الصفا والمروة، وفي هذا دلالة على أن ابن عمر روى القرآن، ولهذا روى النسائي: عن محمد بن منصور، عن سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى، عن نافع: أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافا واحدا، ثم رواه النسائي عن علي بن ميمون الرقي، عن سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أمية، وأيوب بن موسى، وأيوب السخثياني، وعبد الله بن عمر أربعتهم عن نافع: أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهل بعمرة فخشى أن يصد عن البيت. فذكر تمام الحديث من إدخاله الحج على العمرة وصيرورته قارنا. والمقصود أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر إذا أصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوله كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. اعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج فأدخله

(١) من البخاري: وفي الاصل: فإن يحل. (*)

عليها قبل الطواف فرواه بمعنى ما فهم، ولم يرد ابن عمر ذلك وإنما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب، ثم بتقدير أن يكون أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف فإنه يصير قارنا لا متمتعا التمتع الخاص فيكون فيه دلالة لمن ذهب إلى أفضلية التمتع والله تعالى

أعلم. وأما الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه: حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا همام، عن قتادة، حدثني مطرف، عن عمران. قال: تمتعنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن قال رجل برأيه ما شاء. فقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى، عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن همام عن قتادة به، والمراد به المتعة التي أعم من القران والتمتع الخاص ويدل على ذلك ما رواه مسلم: من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن مطرف، عن عبد الله بن الشخير، عن عمران بن الحصين: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين حج وعمرة وذكر تمام الحديث. وأكثر السلف يطلقون المتعة على القران كما قال البخاري: حدثنا قتيبة، ثنا حجاج بن محمد الاور عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيب. قال: اختلف علي وعثمان رضي الله عنهما وهما بعسفان في المتعة، فقال علي: ما تريد إلا (١) أن تنهى عن أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب أهل بهما جميعاً. ورواه مسلم من حديث شعبة أيضاً عن الحكم بن عيينة، عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم عنهما به. وقال علي: ما كنت لادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحد من الناس. ورواه مسلم من حديث شعبة أيضاً عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق عنهما فقال له علي: لقد علمت إنما تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال أجل! ولكننا كنا خائفين (٢). وأما الحديث الذي رواه مسلم: من حديث غندر، عن شعبة، وعن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه عن شعبة عن مسلم بن مخراق القرني (٣) سمع ابن عباس يقول: أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمرة وأهل أصحابه بحج فلم يحل رسول الله ولا من ساق الهدى من أصحابه وحل بقتنهم. فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده وروح بن عبادة عن شعبة عن مسلم القرني عن ابن عباس. قال: أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج - وفي رواية أبي داود - أهل رسول الله وأصحابه بالحج، فمن كان منهم لم يكن له متعة هدي حل ومن كان معه هدي لم يحل الحديث. فإن صححنا الروايتين جاء القران وإن توقفنا في كل منهما وقف الدليل، وإن رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة فقد تقدم عن ابن عباس أنه روى الأفراد وهو الاحرام بالحج فتكون هذه زيادة على الحج فيجئ القول بالقران لاسيما وسيأتي عن ابن عباس ما يدل على ذلك. وروى مسلم: من حديث غندر ومعاذ بن معاذ، عن شعبة، عن الحكم عن مجاهد، عن ابن عباس: أن رسول الله قال هذه

(١) من البخاري، وفي الاصل إلى أن، وهي رواية سعيد بن المسيب. (٢) ولكننا كنا خائفين: قال النووي لعله أشار إلى عمرة القضية سنة سبع، لكن لم يكن في تلك السنة حقيقة تمتع إنما كان عمرة وحدها. وقال القرطبي: قوله خائفين: أي من يكون أجر من أفرد أعظم من أجر من تمتع. (٣) من صحيح مسلم، وفي الاصل المقبري وهو تحريف. (*)

عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن معه هدي فليحل الحل كله، فقد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة، وروى البخاري: عن آدم بن أبي إياس، ومسلم من حديث غندر كلاهما عن شعبة عن أبي جمرة قال: تمتعت فنهاني ناس، فسألت ابن عباس فأمرني بها، فرأيت في المنام كأن رجلاً يقول [لي] (١) حج مبرور ومتعة (٢) متقبلة، فأخبرت ابن عباس فقال: الله أكبر سنة أبي القاسم صلوات الله وسلامه عليه، والمراد بالمتعة ههنا القران. وقال القعيني وغيره عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه: أنه سمع سعد بن أبي وقاص، والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر

التمتع بالعمرة إلى الحج. فقال الضحاك: لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله. فقال سعد: بئس ما قلت يا بن أخي، فقال الضحاك: فإن عمر بن الخطاب كان ينهى عنها. فقال سعد: قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه. ورواه الترمذي والنسائي: عن قتيبة، عن مالك. وقال الترمذي صحيح. وقال عبد الرزاق: عن معتمر بن سليمان، وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي: حدثني غنيم بن قيس، سألت سعد بن أبي وقاص: عن التمتع بالعمرة إلى الحج قال: فعلتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يومئذ كافر في العرش (٣) - يعني مكة - ويعني به معاوية. ورواه مسلم من حديث شعبة وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد ومروان الفزاري أريعتهم عن سليمان التيمي: سمعت غنيم بن قيس، سألت سعدا عن المتعة فقال: قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش. وفي رواية يحيى بن سعيد - يعني معاوية - وهذا كله من باب إطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص، وهو الاحرام بالعمرة والفرار منها ثم الاحرام بالحج ومن القرآن بل كلام سعد فيه دلالة على إطلاق التمتع على الاعتمار في أشهر الحج وذلك أنهم اعتمروا ومعاوية بعد كافر بمكة قبل الحج أما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء وهو الاشبه، فأما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح وروينا أنه قصر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم يمشق في بعض عمره وهي عمرة الجعرانة لا محالة. والله أعلم. ذكر حجة من ذهب إلى أنه عليه السلام كان قارنا رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قد تقدم ما رواه البخاري من حديث أبي عمرو الازاعي: سمعت يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول: أتاني أت من ربي عز وجل فقال صل في

(١) من البخاري. (٢) في البخاري: وعمرة. (٣) العرش: بيوت مكة، قال أبو عبيد: سميت بيوت مكة عرشا لأنها عيدان تنصب وتظل، قال: ويقال لها عروش، واحدها عرش. ومن قال عرش: واحدها عريش. (*)

[١٤٦]

هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة. وقال الحافظ البيهقي: أنبأنا علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقبري ببغداد، أنبأنا أحمد بن سليمان قال قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع: حدثنا أبو زيد الهروي، ثنا علي بن المبارك، ثنا يحيى بن أبي كثير، ثنا عكرمة، حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاني جبرائيل عليه السلام وأنا بالعقيق فقال: صل في هذا الوادي المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة، فقد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة. ثم قال البيهقي رواه البخاري عن أبي زيد الهروي. وقال الامام أحمد: ثنا هاشم، ثنا سيار، عن أبي وائل أن رجلا كان نصرانيا يقال له الصبي بن معبد، فأراد الجهاد فقبل له إبدأ بالحج فأتى الاشعري فأمره أن يهل بالحج والعمرة جميعا ففعل، فبينما هو يلبي إذ مر بزید بن صوحان، وسلمان بن ربيعة. فقال أحدهما لصاحبه: لهذا أضل من بعير أهله، فسمعها الصبي فكبر ذلك عليه فلما قدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له. فقال له عمر: هديت لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم. قال وسمعت مرة أخرى يقول وفق لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم. وقد رواه الامام أحمد: عن يحيى بن سعيد القطان، عن الاعمش، عن شقيق، عن أبي وائل، عن الصبي بن معبد، عن عمر بن الخطاب فذكره. وقال: إنهما لم يقولا شيئا، هديت لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم. ورواه عن عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن منصور عن أبي وائل به. ورواه أيضا عن غندر عن شعبة، عن الحكم،

عن أبي وائل، وعن سفيان بن عيينة عن عبدة بن أبي لباية، عن أبي وائل. قال قال: الصبي بن معبد كنت رجلا نصرانيا فأسلمت فأهللت بحج وعمرة فسمعني زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أهل بهما. فقالا: لهذا أضل من يعير أهله، فكأنما حمل علي بكلمتهما جيل، فقدمت على عمر فأخبرته فأقبل عليهما فلامهما وأقبل علي فقال: هديت لسنة النبي صلى الله عليه وسلم قال عبدة قال أبو وائل: كثيرا ما ذهبت أنا ومسروق إلى الصبي ابن معبد نسأله عنه وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح. وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن أبي وائل شقيق بن سلمة به. وقال النسائي في كتاب الحج من سننه: حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، ثنا أبي عن جمره السكري، عن مطرف، عن سلمة بن كهيل، عن طاوس عن ابن عباس عن عمر. أنه قال: والله إني لانهاكم عن المتعة وإنها لفي كتاب الله وقد فعلها النبي صلى الله عليه وسلم إسناد جيد. رواية أميري المؤمنين عثمان وعلي رضي الله عنهما. قال الامام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيب. قال: اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال علي: ما تريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه، فقال عثمان: دعنا منك. هكذا رواه الامام أحمد مختصرا: وقد أخرجاه في الصحيحين: من حديث شعبة عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيب. قال: اختلف علي وعثمان وهما بعسفان في المتعة. فقال علي: ما تريد إلى أن تنهى عن أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى ذلك علي بن أبي

[١٤٧]

طالب أهل بهما جميعا وهكذا لفظ البخاري. وقال البخاري: ثنا محمد بن يسار، ثنا غندر، عن شعبة، عن الحكم، عن علي بن الحسين، عن مروان بن الحكم. قال: شهدت عثمان وعلياً، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلما رأى علي أهل بهما؛ لبيك بعمرة وحج. قال: ما كنت لادع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقول أحد. ورواه النسائي من حديث شعبة به، ومن حديث الأعمش، عن مسلم البطين، عن علي بن الحسين به. وقال الامام أحمد: ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة عن قتادة. قال: قال عبد الله بن شقيق: كان عثمان ينهى عن المتعة وعلي يأمُر بها. فقال عثمان لعلي: إنك لكذا وكذا. ثم قال علي: لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: أجل ولكنا كنا خائفين. ورواه مسلم من حديث شعبة فهذا اعتراف من عثمان رضي الله بما رواه علي رضي الله عنهما ومعلوم أن علياً رضي الله عنه أحرم عام حجة الوداع بإهلال كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ساق الهدى وأمره عليه السلام أن يمكث حراماً وأشركه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه كما سيأتي بيانه. وروى مالك في الموطأ: عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن المقداد بن الأسود دخل على علي بن أبي طالب بالسقيا وهو ينجع بكرات (١) له دقيقاً وخبطاً. فقال: هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة، فخرج علي وعلي يده أمر الدقيق والخبط - ما أنسي أثر الدقيق والخبط على ذراعيه - حتى دخل على عثمان. فقال: أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة. فقال عثمان: ذلك رأيي فخرج علي مغضباً وهو يقول: لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة معا وقد قال أبو داود في سننه: ثنا يحيى بن معين، ثنا حجاج، ثنا يونس، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب. قال: كنت مع علي حين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علي اليمين فذكر الحديث في قدوم علي. قال علي: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف صنعت. قال قلت: إنما أهللت باهلال النبي صلى الله عليه وسلم. قال: إني قد سقت الهدى وقرنت. وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين بإسناده وهو على شرط

الشيخين، وعلله الحافظ البيهقي: بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التعليل فيه نظر لانه قد روى القرآن من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى. وروى ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب. قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة وخرجت أنا من اليمن. وقلت لبيك باهلال كاهلال النبي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم فإني أهلت بالحج والعمرة جميعاً. رواية أنس بن مالك رضي الله عنه: وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نوردهم مرتبين على حروف المعجم. بكر بن عبد الله المزني عنه. قال الامام أحمد: حدثنا هشيم، ثنا حميد الطويل، أنبأنا بكر بن عبد الله المزني. قال: سمعت أنس بن مالك يحدث قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى

(١) بنجع: يسقي. بكرات: الابل الفتية. والخبط: ورق الشجر ينفض ويغطف ويطحن ويخلط بدقيق وغيره، ثم تسفاه الابل. (*)

[١٤٨]

بالحج والعمرة جميعاً، فحدثت بذلك ابن عمر. فقال: لبي بالحج وحده فلقيت أنسا فحدثته بقول ابن عمر. فقال: ما تعدونا إلا صياناً. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لبيك عمرة وحجاً. ورواه البخاري عن مسدد، عن بشر بن الفضل عن حميد به. وأخرجه مسلم عن شريح بن يونس عن هشيم به. وعن أمية بن بسطام، عن يزيد بن زريع، عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المزني به. ثابت البناني عن أنس. قال الامام أحمد: حدثنا وكيع، عن ابن أبي ليلى، عن ثابت، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لبيك بعمرة وحجة معاً. تفرد به من هذا الوجه الحسن البصري عنه. قال: الامام أحمد: ثنا روح، ثنا أشعث، عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بحج وعمرة، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما طافوا بالبيت وبالصفا والمروة أن يخلوا وأن يجعلوها عمرة فكان القوم هابوا ذلك. فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنني سقت هدياً لاحتلت، فأحل القوم وتمتعوا. وقال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا الحسن بن قزعة، ثنا سفيان بن حبيب، ثنا أشعث، عن الحسن بن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل هو وأصحابه بالحج والعمرة، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفا والمروة، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلوا فهابوا ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحلوا فلولا أن معي الهدى لاحتلت. فحلوا حتى حلوا إلى النساء. ثم قال: البزار لا نعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك. حميد بن تيرويه الطويل عنه. قال الامام أحمد: حدثنا يحيى، عن حميد، سمعت أنسا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لبيك بحج وعمرة وحج. هذا أسناد ثلاثي على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ولا أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه، لكن رواه مسلم: عن يحيى بن يحيى، عن هشيم، عن يحيى بن أبي إسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحميد أنهم سمعوا أنس بن مالك. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أهل بهما جميعاً لبيك عمرة وحجاً لبيك عمرة وحجاً. وقال الامام أحمد: حدثنا يعمر بن يسر، ثنا عبد الله، أنبأنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك. قال: ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنا كثيرة وقال: لبيك بعمرة وحج وإنني لعند فخذ ناقته اليسرى. تفرد به أحمد من هذا الوجه أيضاً. حميد بن هلال العدوي البصري عنه. قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا محمد بن المثني، ثنا عبد الوهاب، عن أيوب، عن أبي قلابة عن أنس بن مالك. وحدثناه سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة وحميد بن هلال، عن أنس. قال: إنني

ردف أبي طلحة وإن ركبته لتمس ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبي بالحج والعمرة. وهذا إسناد جيد قوي على شرط الصحيح ولم يخرجوه. وقد تأوله البزار على أن الذي كان يلبي بالحج والعمرة أبو طلحة قال: ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة إليه لمجئ ذلك من طرق عن أنس كما مضى وكما سيأتي ثم عود الضمير إلى أقرب المذكورين وأولى وهو

[١٤٩]

في هذه الصورة أقوى دلالة. والله أعلم وسيأتي في رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس صريح الرد على هذا التأويل. زيد بن أسلم عنه. قال الحافظ أبو بكر البزار روى سعيد بن عبد العزيز التنوخي، عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك. أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل بالحج وعمرة. حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجروي، ومحمد بن مسكين. قالوا: حدثنا بشر بن بكر، عن سعيد بن عبد العزيز، عن زيد بن أسلم، عن أنس. قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه. وقد رواه الحافظ، أبو بكر البيهقي بأبسط من هذا السياق. فقال: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي. قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأنا العباس بن الوليد بن يزيد، أخبرني أبي ثنا شعيب بن عبد العزيز، عن زيد بن أسلم وغيره. أن رجلاً أتى ابن عمر فقال: بم أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال ابن عمر: أهل بالحج فانصرف، ثم أتاه من العام المقبل. فقال: بم أهل رسول الله؟ قال ألم تأتي عام أول. قال: بلى! ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن قال ابن عمر إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤوس، وإني كنت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسنني لعابها اسمعه يلبي بالحج. سالم بن أبي الجعد الغطفاني الكوفي عنه. قال الامام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، ثنا شريك، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن أنس بن مالك يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: أنه جمع بين الحج والعمرة فقال: لبيك بعمرة وحجة معا، حسن ولم يخرجوه. وقال الامام أحمد: ثنا عفان، ثنا أبو عوانة، ثنا عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن سعد مولى الحسن بن علي. قال: خرجنا مع علي فأتينا ذا الحليفة. فقال علي: إنني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة، فمن أراد ذلك فليقل كما أقول، ثم لبي قال: لبيك بحجة وعمرة معا. قال وقال سالم: وقد أخبرني أنس بن مالك. قال: والله إن رجلي لتمس رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه ليهل بهما جميعا. وهذا أيضا إسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه، وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تأول به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم. والله أعلم. سليمان بن طرخان التيمي عنه. قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي، ثنا المعتمر بن سليمان، سمعت أبي، يحدث عن أنس بن مالك. قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يلبي بهما جميعا. ثم قال البزار: لم يروه عن التيمي إلا ابنه المعتمر ولم يسمعه إلا من يحيى بن حبيب العربي عنه. قلت وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه. سويد بن حجير عنه. قال الامام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن أبي قرعة سويد بن حجير، عن أنس بن مالك قال: كنت رديف أبي طلحة فكانت ركبة أبي طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل بهما. وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد ولم

[١٥٠]

يخرجه وفيه رد على الحافظ البزار صريح. عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي عنه. قال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة عن أنس: قال: كنت رديف أبي طلحة وهو يسائر النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فإن رجلي لتمس غرز النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يلبي بالحج والعمرة معا. وقد رواه البخاري: من طرق عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس قال. صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعاً والعصر بذى الحليفة ركعتين، ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به على البيداء حمد الله وسبح وكبر، وأهل بحج وعمرة وأهل الناس بهما جميعاً. وفي رواية له: كنت رديف أبي طلحة وأنهم ليصرخون بهما جميعاً بالحج والعمرة. وفي رواية له عن أيوب عن رجل عن أنس. قال: ثم بات حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج. عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم. علي بن زيد بن جدعان عنه. قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا ابراهيم بن سعيد، ثنا علي بن حكيم، عن شريك، عن علي بن زيد، عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لى بهما جميعاً. هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرج أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم. قتادة بن دعامة السدوسي عنه: قال الامام أحمد: حدثنا بهز وعبد الصمد المعني. قالوا: أخبرنا همام بن يحيى، ثنا قتادة. قال: سألت أنس بن مالك قلت: كم حج النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: حجة واحدة واعتمر أربع مرات عمرته زمن الحديبية وعمرته في ذي القعدة من المدينة، وعمرته من الجعرانة في ذي القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجته. وأخرجه في الصحيحين من حديث همام بن يحيى به. مصعب بن سليم الزبيري مولاهم عنه. قال الامام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا مصعب بن سليم، سمعت أنس بن مالك يقول: أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة وعمرة، تفرد به أحمد. يحيى بن إسحاق الحضرمي عنه. قال الامام أحمد: ثنا هشيم: أنبأنا يحيى بن إسحاق وعبد العزيز بن صهيب، وحميد الطويل عن أنس أنهم سمعوه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة جميعاً يقول لبيك عمرة وحجاً، لبيك عمرة وحجاً وقد تقدم أن مسلماً رواه عن يحيى بن يحيى، عن هشيم به. وقال الامام أحمد أيضاً: ثنا عبد الأعلى، عن يحيى بن أنس. قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة قال فسمعتة يقول لبيك عمرة وحجاً. أبو الصيقل عنه قال الامام أحمد: حدثنا حسن، ثنا زهير. وحدثنا أحمد بن عبد الملك، ثنا زهير، عن أبي إسحاق، عن أبي أسماء الصيقل، عن أنس بن مالك. قال: خرجنا نصرخ بالحج فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجعلها عمرة. وقال: لو استقبلت من أمري ما

استدبرت لجعلتها عمرة ولكني سقت الهدى وقرنت الحج بالعمرة. ورواه النسائي عن هناد، عن أبي الاحوص، عن أبي إسحاق عن أبي أسماء الصيقل، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي بهما. أبو قدامة الحنفي ويقال: إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس. قال الامام أحمد: ثنا روح بن عبادة، حدثنا شعبة، عن يونس بن عبيد، عن أبي قدامة الحنفي. قال قلت: لانس بأي شئ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي فقال: سمعتة سبع مرات يلبي بعمرة وحجة، تفرد به الامام أحمد، وهو اسناد جيد قوي والله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة، وروى ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك. قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن بين الحج والعمرة وقرن القوم معه. وقد أورد الحافظ البيهقي بعض الطرق عن أنس بن مالك ثم شرع يعلل ذلك بكلام فيه نظر وحاصله أنه قال: والاشتباه وقع لانس لا لمن دونه ويحتمل

أن يكون سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم غيره كيف يهل بالقران، لا أنه يهل بهما عن نفسه والله أعلم. قال: وقد روي ذلك عن غير أنس بن مالك وفي ثبوته نظر، قلت: ولا يخفى ما في هذا الكلام من النظر الظاهر لمن تأمله وربما أنه كان ترك هذا الكلام أولى منه، إذ فيه تطرق احتمال إلى حفظ الصحابي مع تواتره عنه كما رأيت أنفاً وفتح هذا يفضي إلى محذور كبير والله تعالى أعلم. حديث البراء بن عازب في القران. قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا علي بن محمد المصري، حدثنا أبو غسان مالك بن يحيى، ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب. قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة. فقالت عائشة: لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرة التي حج معها. قال: البيهقي ليس هذا بمحفوظ قلت سيأتي بأسناد صحيح إلى عائشة نحوه. رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني: حدثنا أبو بكر بن أبي داود، ومحمد بن جعفر بن ريمس، والقاسم بن إسماعيل، أو عبيد، وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم. قالوا: حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي، ثنا زيد بن حباب، ثنا سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر بن عبد الله. قال: حج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج حججتين قبل أن يهاجر، وحجة قرن معها عمرة. وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن سعيد الثوري به، وأما الترمذي فرواه عن عبد الله بن أبي زياد بن حباب عن سفيان به ثم قال: غريب من حديث سفيان لا تعرفه إلا من حديث زيد بن حباب. ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن، يعني الرازي، روى هذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن أبي زياد، وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه ورأيت لا يعده محفوظاً. قال: وإنما روي عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن مجاهد مرسلًا. وفي السنن الكبير للبيهقي قال أبو عيسى الترمذي: سألت محمد بن

[١٥٢]

إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث خطأ وإنما روي هذا عن الثوري مرسلًا. قال البخاري: وكان زيد بن حباب إذا روى خطأ ربما غلط في الشئ وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلب، عن عبد الله بن داود الخريبي (١). عن سفيان به وهذه طريق لم يقف عليها الترمذي ولا البيهقي وربما ولا البخاري حيث تكلم في زيد بن حباب ظاناً أنه انفرد به وليس كذلك. والله أعلم. طريق أخرى عن جابر. قال أبو عيسى الترمذي: حدثنا ابن أبي عمير حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبي الزبير عن جابر. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافاً واحداً. ثم قال: هذا حديث حسن وفي نسخة صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه عن جابر قال: لم يطف للنبي صلى الله عليه وسلم إلا طوافاً واحداً لحجه ولعمرة. قلت: حجاج هذا هو ابن أرتاة. وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة، ولكن قد روي من جه آخر عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله أيضاً كما قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا مقدم بن محمد، حدثني عمي القاسم بن يحيى بن مقدم، عن عبد الرحمن بن عثمان بن خيثم، عن أبي الزبير عن جابر. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم فقرن بين الحج والعمرة وساق الهدى. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة. ثم قال البزار: وهذا الكلام لا نعلمه يروي عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد انفرد بهذه الطريق البزار في مسنده وإسناده غريبة جداً وليست في شئ من الكتب الستة من هذا الوجه. والله أعلم. رواية أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري رضي الله عنه. قال الامام أحمد: حدثنا أبو معاوية، ثنا حجاج - هو ابن أرتاة - عن الحسن بن سعد، عن ابن عباس. قال: أخبرني أبو طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الحج والعمرة. ورواه ابن

ماجه، عن علي بن محمد، عن أبي معاوية بإسناده ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن بين الحج والعمرة. الحجاج بن أرتاة فيه ضعف والله أعلم. رواية سراقفة بن مالك بن جعشم. قال الامام أحمد: حدثنا مكى بن إبراهيم ثنا داود - يعني ابن سويد - سمعت عبد الملك الزراد. يقول سمعت النزال بن سبرة صاحب علي يقول: سمعت سراقفة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة. قال وقرن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع. رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تمتع بالحج والعمرة وهو القران. قال الامام مالك عن ابن شهاب، عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أنه حدثه أنه

(١) الخريبي: نسبة إلى محلة بالبصرة تدعى الخريبة، وكانت وفاته سنة ٢١١ هـ. اللباب ١ / ٢٥٩. (*)

[١٥٢]

سمع سعد بن أبي وقاص، والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة إلى الحج. فقال الضحاك: لا يصنع ذلك إلا مجهل أمر الله. فقال سعد: بئس ما قلت يا بن أخي. فقال الضحاك: فإن عمر بن الخطاب كان ينهى عنها، فقال سعد: قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه. ورواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن مالك به. وقال: الترمذي هذا حديث صحيح. وقال الامام أحمد: ثنا يحيى بن سعيد، ثنا سليمان - يعني التيمي - حدثني غنيم. قال: سألت ابن أبي وقاص عن المتعة فقال: فعلناها وهذا كافر بالعرش - يعني معاوية - هكذا رواه مختصرا. وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث سفيان بن سعيد الثوري، وشعبة ومروان الفزاري، ويحيى بن سعيد القطان أربعتهم عن سليمان بن طرخان التيمي سمعت غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة؟ فقال: قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش. قال: يحيى بن سعيد في روايته - يعني معاوية - ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي، عن غنيم بن قيس سألت سعدا: عن التمتع بالعمرة إلى الحج. فقال: فعلتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يومئذ كافر بالعرش - يعني مكة ويعني به معاوية - وهذا الحديث الثاني أصح اسنادا وإنما ذكرناه اعتضادا لا اعتمادا والاول صحيح الاسناد وهذا أصرح في المقصود من هذا. والله أعلم. رواية عبد الله بن أبي أوفى. قال الطبراني: حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصري، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا يزيد بن عطاء، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى. قال: إنما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجا بعد ذلك العام. رواية عبد الله بن عباس في ذلك. قال الامام أحمد: ثنا أبو النضر، ثنا داود - يعني القطان - عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة التي مع حجته. وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن العطار المكي، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة عن ابن عباس به وقال الترمذي حسن غريب ورواه الترمذي: عن سعيد بن عبد الرحمن، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة مرسلا. ورواه الحافظ البيهقي من طريق أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي، عن الحسن بن الربيع، وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن العطار فذكره. وقال: الرابعة التي قرنها مع حجته ثم قال أبو الحسن علي بن عبد العزيز: ليس أحد يقول في هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود بن عبد الرحمن ثم حكى البيهقي عن البخاري أنه قال: داود

بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يهمل في الشيء. وقد تقدم ما رواه البخاري من طريق ابن عباس عن عمر أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بوادي العقيق: أتاني آت من ربي فقال: صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة. فلعل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه. والله أعلم.

[١٥٤]

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. قد تقدم فيما رواه البخاري ومسلم: من طريق الليث، عن عقيل عن الزهري. عن سالم، عن ابن عمر. أنه قال: تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذي الحليفة، وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج، وذكر تمام الحديث في عدم إحلاله بعد السعي. فعلم كما قررناه أولاً إنه عليه السلام لم يكن متمتعاً المتمتع الخاص وإنما كان قارناً لأنه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعاً اكتفى بطوف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرة. وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانه والله أعلم. وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: ثنا أبو خيثمة، ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف طوافاً واحداً لاقرائه لم يحل بينهما واشترى من الطريق - عني الهدى - وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقة، إلا أن يحيى بن يمان وإن كان من رجال مسلم في أحاديثه عن الثوري نكارة شديدة والله أعلم، ومما يرجح أن ابن عمر أراد بالافراد الذي رواه أفراد أفعال الحج لا الافراد الخاص الذي يصير إليه أصحاب الشافعي وهو الحج ثم الاعتماد بعده في بقية في الحجة قول الشافعي: أنبأنا مالك، عن صدقة بن يسار عن ابن عمر. أنه قال: لأن أعتمر قبل الحج وأهدي أحب إلي من أن أعتمر بعد الحج في ذي الحجة. رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. قال الامام أحمد: حدثنا أبو أحمد - يعني الزبير - حدثنا يونس بن الحارث، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قرن خشية أن يصد عن البيت، وقال: إن لم يكن حجة فعمرة وهذا حديث غريب سندا ومثنا تفرد بروايته الامام أحمد. وقد قال أحمد في يونس بن الحارث الثقفي هذا كان مضطرب الحديث وضعفه وكذا ضعفه يحيى بن معين في رواية عنه والنسائي، وأما من حيث المتن فقولته إنما قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن يصد عن البيت فمن الذي كان يصد عليه السلام عن البيت وقد أظهد الله له (١) الاسلام وفتح البلد الحرام وقد نودي برحاب منى أيام الموسم في العام الماضي أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقد كان معه عليه السلام في حجة الوداع قريب من أربعين ألفاً فقوله: خشية أن يصد عن البيت، وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لعلي بن أبي طالب حين قال له علي: لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله فقال: أجل ولكننا كنا خائفين ولست أدري على م يحمل هذا الخوف من أي جهة كان؟ إلا أنه تضمن رواية الصحابي لما رواه وحمله على معنى ظنه فما رواه صحيح مقبول وما اعتقده ليس بمعصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بحجة على غيره ولا يلزم منه رد الحديث الذي رواه: هكذا قول عبد الله بن عمرو. لو صح السند إليه. والله أعلم. رواية عمران بن حصين رضي الله عنه. قال الامام أحمد: ثنا محمد بن جعفر وحجاج

(١) أظهد: ثبت. (*)

قالا، ثنا شعبة، عن حميد بن هلال سمعت مطرفا قال: قال لي عمران بن حصين: إني محدثك حديثا عسى الله أن ينفعك به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حجته وعمرة، ثم لم يبق عنه حتى مات، ولم ينزل قرآن فيه يحرمه، وأنه كان يسلم علي فلما اكتويت أمسك عني فلما تركته عاد إلي. وقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى، ومحمد بن يسار، عن غندر عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه، والنسائي عن محمد بن عبد الأعلى، عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة، عن حميد بن هلال، عن مطرف عن عمران به. ورواه مسلم: من حديث شعبة، وسعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عمران بن الحصين: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين حج وعمرة الحديث. قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني، حديث شعبة، عن حميد بن هلال، عن مطرف صحيح، وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فإنما رواه عن شعبة كذلك بقرينة بن الوليد. وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة. قلت: وقد رواه أيضا النسائي في سننه: عن عمرو بن علي الفلاس، عن خالد بن الحارث عن شعبة، وفي نسخة عن سعيد بدل شعبة عن قتادة عن مطرف، عن عمران بن الحصين فذكره. والله أعلم. وثبت في الصحيحين: من حديث همام، عن قتادة، عن مطرف عن عمران بن الحصين قال: تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم ينزل قرآن يحرمه، ولم يبق عنها حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواية الهرماس بن زياد الباهلي: قال عبد الله بن الامام أحمد: حدثنا عبد الله بن عمران بن علي أبو محمد من أهل الري وكان أصله أصبهاني، حدثنا يحيى بن الضريس. حدثنا عكرمة بن عمار، عن الهرماس. قال: كنت ردف أبي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وهو يقول: " لبيك بحجة وعمرة معا " وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه. رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنها. قال الامام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مالك، عن نافع، عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: مالك لم تحل من عمرتك؟ قال: " إني لبدت رأسي وقلدت هديي فلا أحل حتى أنحر " وقد أخرجه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمر زاد البخاري وموسى بن عقبة زاد مسلم وابن جريج كلهم عن نافع عن ابن عمر به. وفي لفظهما أنها قالت: يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك؟ فقال: " إني قلدت هديي ولبدت رأسي فلا أحل حتى أنحر " وقال الامام أحمد أيضا: حدثنا شعيب بن أبي حمزة. قال قال نافع: كان عبد الله بن عمر يقول: أخبرتني حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أزواجه أن يحلن عام حجة الوداع. فقالت له فلانة: ما يمنعك أن تحل. قال: " إني لبدت رأسي وقلدت هديي فليست أحل حتى أنحر هديي " وقال أحمد

(١) التليد: أن يجعل المحرم في رأسه شيئا من الصمغ ليجمع شعره لئلا يشعث في الأحرار. ويقال: لبد الرجل إذا جمع شعره على رأسه ولطخه بالصمغ لئلا يقع فيه القمل. (*)

أيضا: حدثنا يعقوب بن ابراهيم، حدثنا أبي، عن أبي إسحاق، حدثني نافع عن عبد الله بن عمر بن حفصة بنت عمر. أنها قالت: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يحلن بعمرة. قلنا: فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا؟ قال: " إني أهديت ولبدت فلا أحل حتى أنحر هديي " ثم رواه أحمد: عن كثير بن هشام، عن جعفر بن

برقان، عن نافع، عن ابن عمر عن حفصة فذكره فهذا الحديث فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متلبسا بعمرة ولم يحل منها، وقد علم بما تقدم من أحاديث الافراد أنه كان قد أهل بحج أيضا فدل مجموع ذلك أنه قارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك، والله أعلم. رواية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قال البخاري: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك عن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فأهللنا بعمرة. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان معه هدي، فليهل بالحج مع العمرة، ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا، فقدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انقضي (١) رأسك وامتشطي وأهلي بالحج ودعي العمرة. ففعلت، فلما قضيت الحج أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التنعيم فاعتمرت. فقال: هذه مكان عمرتك. قالت: فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا، ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة، فإنما طافوا طوافا واحدا (٢). وكذلك رواه مسلم عن حديث مالك، عن الزهري فذكره. ثم رواه عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع، فأهللت بعمرة، ولم أكن سقت الهدى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان معه هدي فليهل بالحج مع عمرته، لا يحل حتى يحل منهما جميعا وذكر تمام الحديث كما تقدم. والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا قوله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدي فليهل بحج وعمرة. ومعلوم أنه عليه السلام قد كان معه هدي فهو أول وأولى من أتمم بهذا لان المخاطب داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح. وأيضا فإنها قالت: وأما الذين جمعوا الحج والعمرة، فإنما طافوا طوافا واحدا يعني بين الصفا والمروة. وقد روى مسلم عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما طاف بين الصفا والمروة طوافا واحدا، فعلم من هذا أنه كان قد جمع بين الحج والعمرة. وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة قالت: فكان الهدى مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وذوي اليسار، وأيضا فإنها ذكرت أن

(١) انقضي رأسك: قال ابن حجر: يحتمل أن يكون لاجل الغسل لتهل بالحج، لاسيما إن كانت ملبدة فتحتاج إلى نقض الضفر، وأما الامتشاط فلعل المراد به تسريحها شعرها بأصابعها برفق حتى لا يسقط منه شئ ثم تصفره كما كان. (٢) فتح الباري - كتاب الحج - الحديث: ١٥٥٦. (*)

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتحلل من النسكين فلم يكن متمتعا وذكرت أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمرها من التنعيم. وقالت: يا رسول الله ينطلقون بحج وعمرة وأنطلق بحج، فبعثها مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرها من التنعيم، ولم يذكر أنه عليه السلام اعتمر بعد حجته فلم يكن مفردا. فعلم أنه كان قارنا لانه كان باتفاق الناس قد اعتمر في حجة الوداع. والله أعلم. وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقي: من طريق يزيد بن هارون، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب أنه قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة فقالت عائشة: لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حج معها. وقال البيهقي: في الخلافيات. أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، أنبأنا أبو محمد بن حبان الاصبهاني، أنبأنا إبراهيم بن شريك، أنبأنا أحمد بن يونس، ثنا زهير، ثنا أبو إسحاق، عن مجاهد

قال: سئل ابن عمر كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال مرتين. فقالت عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاثا سوى العمرة التي قرنها مع حجة الوداع. ثم قال البيهقي: وهذا إسناد لا بأس به لكن فيه إرسال - مجاهد لم يسمع من عائشة في قول بعض المحدثين. قلت كان شعبة ينكره، وأما البخاري ومسلم فإنهما أثبتاه والله أعلم. وقد روي من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وعروة بن الزبير وغير واحد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه الهدى عام حجة الوداع وفي إعمارها من التعيم ومصادقتها له منهبطا على أهل مكة وبيتوته بالمحصب حتى صلى الصبح بمكة، ثم رجع إلى المدينة. وهذا كله مما يدل على أنه عليه السلام لم يعتمر بعد حجته تلك ولم أعلم أحدا من الصحابة نقله. ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين، ولا روى أحد أنه عليه السلام بعد طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل بل استمر على إحرامه باتفاق، ولم ينقل أنه أهل بحج لما سار إلى منى فعلم أنه لم يكن متمتعا. وقد اتفقوا على أنه عليه السلام اعتمر عام حجة الوداع، فلم يتحلل بين النسكين ولا أنشأ إحراما للحج ولا اعتمر بعد الحج فلزم القران، وهذا مما يعسر الجواب عنه والله أعلم. وأيضا فإن رواية القران مثبتة لما سكت عنه أو نفاه من روى الأفراد والتمتع فهي مقدمة عليها كما هو مقرر في علم الأصول. وعن أبي عمران أنه حج مع مواليه. قال: فأتيت أم سلمة فقلت: يا أم المؤمنين إنني لم أحج قط، فايهما أبدأ بالعمرة أم بالحج؟ قالت: ابدأ بأيهما شئت. قال: ثم أتيت صفية أم المؤمنين فسألتها فقالت: لي مثل ما قالت لي، ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية فقالت لي أم سلمة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا آل محمد من حج منكم فليهل بعمرة في حجة. رواه ابن حبان في صحيحه وقد رواه ابن حزم في حجة الوداع من حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم، عن أبي عمران عن أم سلمة به. فصل إن قيل: قد رويت عن جماعة من الصحابة أنه عليه السلام أفرد الحج ثم رويت عن هؤلاء

[١٥٨]

بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمرة فما الجمع من ذلك. فالجواب: أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج، ودخلت العمرة فيه نية وفعلا ووقتا وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج، وسعيه عنه وعنهما كما هو مذهب الجمهور في القارن خلافا لابي حنيفة رحمه الله حيث ذهب إلى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيتين واعتمد على ما روي في ذلك عن علي بن أبي طالب وفي الاسناد إليه نظر. وأما من روى التمتع ثم روى القران فقد قدمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع في كلام السلف أعم من التمتع الخاص والقران بل ويطلقونه على الاعتمار في أشهر الحج وإن لم يكن معه حج. كما قال سعد بن أبي وقاص: تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا - يعني معاوية - يومئذ كافر بالعرش - يعني بمكة - وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين، إما الحديبية أو القضاء. فأما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية قد أسلم لانها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر وهذا بين واضح والله أعلم. فصل إن قيل: فما جوابها عن الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي في مسنده. حدثنا هشام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي (١)، واسمه صفوان بن خالد، أن معاوية قال لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صف (٢) النمر قالوا: اللهم نعم! قال. وأنا أشهد قال: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا (٣) قالوا: اللهم نعم! قال: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقرن بين الحج والعمرة قالوا: اللهم لا! قال: والله إنها

لمعهن. وقال الامام أحمد: ثنا عفان ثنا همام، عن قتادة، عن أبي سيح الهنائي قال: كنت في ملاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند معاوية فقال معاوية: أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود النمر أن يركب عليها قالوا: اللهم نعم! قال: وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا مقطعا قالوا: اللهم نعم! قال: وتعلمون أنه نهى عن الشرب في أنية الذهب والفضة قالوا: اللهم نعم! قال: وتعلمون أنه نهى عن المتعة - يعني متعة الحج - قالوا: اللهم لا! وقال أحمد: ثنا محمد بن جعفر، ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي سيح الهنائي أنه شهد معاوية وعنده جمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم معاوية: أتعلمون أن رسول الله نهى عن ركوب جلود النمر قالوا: نعم! قال: تعلمون أن رسول الله نهى عن لبس الحرير؟ قالوا: اللهم نعم! قال: تعلمون أن رسول الله نهى أن يشرب في أنية الذهب والفضة؟ قالوا: اللهم نعم! قال: أتعلمون أن رسول الله نهى عن جمع بين حج وعمرة؟ قالوا: اللهم لا! قال فو الله إنها

(١) في المشتبه: ١ / ٢٧٩؛ السبائي. (٢) الصف: جمع صفة وهي ما يفرش تحت السرج. (٣) المقطع: الشئ اليسير منه كالحلقة (عن النهاية). (*)

[١٥٩]

لمعهن. وكذا رواه حماد بن سلمة، عن قتادة وزاد ولكنكم نسيتم، وكذا رواه أشعث بن نزار وسعيد بن أبي عروبة وهمام عن قتادة بأصله. ورواه مطر الوراق، وبهيس بن فهدان عن أبي سيح في متعة الحج. فقد رواه أبو داود، والنسائي من طرق عن أبي سيح الهنائي به وهو حديث جيد الاسناد. ويستغرب منه رواية معاوية رضي الله عنه النهي عن الجمع بين الحج والعمرة ولعل أصل الحديث النهي عن المتعة، فاعتقد الراوي أنها متعة الحج، وإنما هي متعة النساء، ولك يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهي عنها أو لعل النهي عن الاقربان في التمر كما في حديث ابن عمر فاعتقد الراوي أن المراد القران في الحج وليس كذلك أو لعل معاوية رضي الله عنه قال إنما قال أتعلمون أنه نهى عن كذا فبناه بما لم يسم فاعله فصرح الراوي بالرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووهم في ذلك فإن الذي كان ينهى عن متعة الحج، إنما هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم يكن نهيه عن ذلك على وجه التحريم والحتم كما قدمنا، وإنما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج، بسفر آخر ليكثر زيارة البيت، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يهابونه كثيرا، فلا يتجاسرون على مخالفته غالبا وكان ابنه عبد الله يخالفه، فيقال له: إن أباك كان ينهى عنها، فيقول لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء قد فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أفسنة رسول الله تتبع أم سنة عمر بن الخطاب، وكذلك كان عثمان بن عفان رضي الله عنه ينهى عنها، وخالفه علي بن أبي طالب كما تقدم. وقال لا أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس. وقال عمران بن حصين: تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم ينزل قرآن يحرمه، ولم ينه عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات أخرجاه في الصحيحين. وفي صحيح مسلم عن سعد: أنه أنكر على معاوية إنكاره المتعة، وقال: قد فعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يومئذ كافر بالعرش يعني معاوية أنه كان حين فعلوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كافرا بمكة يومئذ. قلت: وقد تقدم أنه عليه السلام حج قارنا بما ذكرناه من الاحاديث الواردة في ذلك، ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وثمانون يوما وقد شهد الحجة ما ينيف عن أربعين ألف صحابي قولا منه وفعلوا فلو كان قد نهى عن القران في الحج الذي شهدته منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة ويرده عليه جماعة منهم ممن

سمع منه ولم يسمع، فهذا كله مما يدل على أن هذا هكذا ليس محفوظا عن معاوية رضي الله عنه والله أعلم. وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن وهب، أخبرني حيوة أخبرني أبو عيسى الخراساني، عن عبد الله بن القاسم خراساني، عن سعيد بن المسيب أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتى عمر بن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا الإسناد لا يخلو عن نظر. ثم إن كان هذا الصحابي عن معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ولكن في هذا النهي عن المتعة لا القرآن. وإن كان في غيره فهو مشكل في الجملة لكن لا على القرآن. والله أعلم. ذكر مستند من قال: أنه عليه الصلاة والسلام أطلق الاحرام ولم يعين حجا، ولا عمرة أولا. ثم بعد ذلك صرفه إلى معين. وقد حكى عن الشافعي أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف.

[١٦٠]

قال الشافعي رحمه الله: أنبأنا سفيان، أنبأنا ابن طائوس، وإبراهيم بن ميسرة، وهشام بن حجير سمعوا طاوسا يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمى حجا ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم من أهل بالحج ولم يكن معه هدي أن يجعلها عمرة. وقال: " لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لما سقت الهدي ولكن لبت رأسي وسقت هديي، فليس لي محل إلا محل هديي، فقام إليه سرافقة بن مالك فقال: يا رسول الله أفض لنا قضاء كأنما ولدوا اليوم أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للابد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بل للابد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة " قال: فدخل علي من اليمن فسأله النبي صلى الله عليه وسلم بم أهلت ؟ فقال أحدهما: لبيك إهلال النبي صلى الله عليه وسلم. وقال الآخر: لبيك حجة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مرسل طاوس وفيه غرابة. وقاعدة الشافعي رحمه الله أنه لا يقبل المرسل بمجردة حتى يعتضد بغيره. اللهم إلا أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه في الرسالة، لان الغالب أنهم لا يرسلون إلا عن الصحابة. والله أعلم. وهذا المرسل ليس من هذا القبيل بل هو مخالف للأحاديث المتقدمة كلها، أحاديث الافراد، وأحاديث التمتع، وأحاديث القرآن وهي مسندة صحيحة. كما تقدم فهي مقدمة عليه ولانها مثبتة أمرا نفاه هذا المرسل والمثبت مقدم على النافي لو تكافأ. فكيف والمسند صحيح والمرسل من حيث لا ينهض حجة لانقطاع سنده والله تعالى أعلم. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو العباس الاصم، حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا محاضر، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة. قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر حجا ولا عمرة فلما قدمنا أمرنا أن نحل فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية بنت حيي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " حلقى عقرى " (١) ما أراها إلا حابستكم. قال: هل كنت طفت يوم النحر؟ قالت: نعم! قال: فانفري. قالت قلت: يا رسول الله إنني لم أكن أهلت قال: " فاعتمري من التنعيم " قال فخرج معها أخوها. قالت: فلقينا مدلجا فقال: موعدكن كذا وكذا. هكذا رواه البيهقي. وقد رواه البخاري: عن محمد، قيل هو ابن يحيى الذهلي، عن محاضر بن المورع به إلا أنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر إلا الحج وهذا أشبه بأحاديثها المتقدمة لكن روى مسلم عن سويد بن سعيد، عن علي بن مسهر، عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر حجا ولا عمرة. وقد أخرجه البخاري ومسلم: من حديث منصور، عن إبراهيم، عن الأسود عنها. قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى إلا أنه الحج وهذا أصح وأثبت. والله أعلم. وفي

(١) عقرى حلقى: قال النووي: هكذا يرويه المحدثون بالالف التي هي ألف التأنيت ويكتيونه بالياء ولا ينونونه. قال أبو عبيد: معنى عقرى: عقرها الله تعالى، يعني عقر جسدها وأصابها بوجع في حلقها. وقال: إنما هو عقرها وحلقها وهذا على مذهب العرب في الدعاء على الشئ من غير إرادة وقوعه، وعقرى تجئ نعتا وهي لا تجوز في الدعاء. (*)

[١٦١]

رواية لها من هذا الوجه خرجنا نلبي، ولا نذكر حجا ولا عمرة وهو محمول على أنهم لا يذكرون ذلك من التلبية وإن كانوا قد سموه حال الاحرام كما في حديث أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لبيك اللهم حجا وعمرة ". وقال أنس: وسمعتهم يصرخون بهما جميعا. فأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث داود بن أبي هند، عن أبي نضرة عن جابر وأبي سعيد الخدري. قالوا: قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصرخ بالحج صراخا فإنه حديث مشكل على هذا. والله أعلم. ذكر تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي: أخبرنا مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر: أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك لك لا شريك لك " وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها: لبيك لك وسعديك، والخير في يدك لبيك، والرغباء إليك والعمل. ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف، ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به. وقال مسلم: حدثنا محمد بن عباد، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله بن عمر، [و] عن نافع مولى عبد الله بن عمرو وحمزة بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل، فقال: " لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك لك لا شريك لك ". قالوا: وكان عبد الله يقول: [هذه] (١) تلبية رسول الله. قال نافع: وكان عبد الله يزيد مع هذا: لبيك لبيك لبيك، وسعديك والخير بيدك [لبيك] والرغباء إليك والعمل. حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا يحيى بن سعيد، عن [عبيد الله] (٢) أخبرني نافع، عن ابن عمر قال: تلقفت التلبية، من [في] رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بمثل حديثهم. حدثني حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب. قال: [فإن] (٣) سالم بن عبد الله بن عمر: أخبرني عن أبيه. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل ملبدا (٤) يقول: " لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك " لا يزيد على هؤلاء الكلمات وإن عبد الله بن عمر كان يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركع بذي الحليفة ركعتين، فإذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات. وقال عبد الله بن عمر: كان عمر بن الخطاب يهل باهلالات النبي صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الكلمات وهو يقول: لبيك اللهم لبيك، وسعديك والخير في يدك لبيك والرغباء إليك

(١) من مسلم، وفي الاصل: في. (٢) من مسلم: وفي الاصل عبد الله. (٣) من مسلم، وفي الاصل: قال. (٤) من مسلم، وفي الاصل ملبدا. (*)

[١٦٢]

والعمل (١). هذا لفظ مسلم. وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر وسيأتي مطولا قريبا رواه مسلم منفردا به. وقال البخاري بعد إيراد من طريق مالك، عن نافع عن ابن عمر ما تقدم: حدثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان، عن الاعمش، عن عمارة، عن أبي عطية عن عائشة. قالت: إني لاعلم كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبي: " لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك " تابعه أبو معاوية عن الاعمش وقال شعبة: أخبرنا سليمان، سمعت خيثمة عن أبي عطية سمعت عائشة. تفرد به البخاري. وقد رواه الامام أحمد: عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري، عن سليمان بن مهران الاعمش، عن عمارة بن عمير، عن أبي عطية الوادي، عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخاري سواء ورواه أحمد: عن أبي معاوية، وعبد الله بن نمير عن الاعمش كما ذكره البخاري سواء ورواه أيضا عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة، عن شعبة، عن سليمان بن مهران الاعمش به كما ذكره البخاري وكذلك رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة سواء. وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا الاعمش، عن عمارة بن عمير، عن أبي عطية. قال قالت عائشة: إني لاعلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي. قال: ثم سمعتها تلي. فقالت: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك. فزاد في هذا السياق وحده والملك لا شريك لك. وقال البيهقي: أخبرنا الحاكم، أنبأنا الاصم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنبأنا ابن وهب: أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، أن عبد الله بن الفضل، حدثه عن عبد الرحمن الاعرج، عن أبي هريرة أنه قال: كان من تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لبيك إله الحق ". وقد رواه النسائي عن قتيبة، عن حميد بن عبد الرحمن، عن عبد العزيز بن أبي سلمة. وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد، كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به. قال النسائي: ولا أعلم أحدا أسنده عن عبد الله بن الفضل إلا عبد العزيز. ورواه إسماعيل بن أمية مرسلا. وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم القداح، عن ابن جريح، أخبرني حميد الاعرج عن مجاهد أنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر التلبية لبيك اللهم لبيك فذكر التلبية. قال حتى إذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه فزاد فيها: لبيك إن العيش عيش الآخرة. قال ابن جريح وحسبت أن ذلك يوم عرفة. هذا مرسل من هذا الوجه. وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا عبد الله الحافظ، أخبرني أبو أحمد يوسف بن محمد بن محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، ثنا نصر بن علي الجهضمي، ثنا محبوب بن الحسن، ثنا داود، عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بعرفات فلما قال: لبيك اللهم لبيك. قال: إنما الخير خير الآخرة. وهذا إسناد غريب وإسناده على شرط السنن ولم يخرجوه.

(١) الاحاديث أخرجها مسلم في صحيحه - شرح النووي - كتاب الحج - باب التلبية وصفاتها ٨ / ٨٧. وما بين معكوفتين زيادات استدركت من صحيح مسلم. (*)

وقال الامام أحمد: حدثنا روح، ثنا أسامة بن زيد، حدثني عبد الله بن أبي ليبيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني جبرائيل برفع الصوت في الاهلال فإنه من شعائر الحج. تفرد به أحمد. وقد رواه البيهقي: عن الحاكم، عن الاصم، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن ابن وهب، عن أسامة بن زيد، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وعبد الله بن أبي ليبيد، عن المطلب، عن أبي هريرة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وقد قال عبد الرزاق: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي لييد، عن المطلب بن حنطب، عن خلاد، عن السائب، عن زيد بن خالد قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها شعار الحج. وكذا رواه ابن ماجه: عن علي بن محمد، عن وكيع عن الثوري به. وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة عن عبد الله بن أبي لييد به. وقال الامام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا سليمان، عن عبد الله بن أبي لييد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن خلاد بن السائب، عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " جاءني جبرائيل فقال: يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها شعار الحج. قال شيخنا أبو الحجاج المزني في كتابه الاطراف: وقد رواه معاوية عن هشام وقيصة عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن أبي لييد، عن المطلب، عن خلاد بن السائب، عن أبيه عن زيد بن خالد به. وقال أحمد: ثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام، عن خلاد بن السائب بن خلاد، عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتاني جبرائيل فقال: مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالاehlal. وقال أحمد: قرأت علي عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك، وحدثنا روح: ثنا مالك يعني ابن أنس، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن خلاد بن السائب الانصاري، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه معي - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاehlal - يريد أحدهما وكذلك رواه الشافعي عن مالك ورواه أبو داود عن القعني عن مالك به. ورواه الامام أحمد أيضا: من حديث ابن جريج والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر به. وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. وقال الحافظ البيهقي ورواه ابن جريج قال: كتب إلى عبد الله بن أبي بكر فذكره ولم يذكر أبا خلاد في إسناده قال والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الملك، عن خلاد بن السائب، عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك قال البخاري وغيره كذا قال. وقد قال الامام أحمد في مسنده: حدثنا السائب بن خلاد بن سويد أبي سهلة الانصاري، ثنا محمد بن بكر، أنبأنا ابن جريج. وثنا روح ثنا ابن جريج قال: كتب إلى عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن خلاد بن السائب الانصاري، عن أبيه السائب بن خلاد. انه سمع

[١٦٤]

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أتاني جبرائيل فقال إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية والاehlal. وقال روح بالتلبية أو الاehlal. قال: لا أدري أين وهل أنا أو عبد الله أو خلاد في الاehlal أو التلبية هذا لفظ أحمد في مسنده. وكذلك ذكر شيخنا في أطرافه عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة. فالله أعلم. فصل في إيراد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وحده منسك مستقل رأينا أن إيراده ههنا أنسب لتضمنه التلبية وغيرها كما سلف، وما سيأتي فنورد طرقة وألفاظه ثم نتبعه بشواهد من الاحاديث الواردة في معناه وباللغة المستعانة. قال الامام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، ثنا جعفر بن محمد حدثني أبي. قال: أتينا جابر بن عبد الله وهو في بني سلمة، فسألناه عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث في المدينة تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج في هذا العام. قال: فنزل المدينة بشر كثير، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويفعل ما يفعل

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس (١) بقين من ذي القعدة، وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع قال: اغتسلي ثم استتفري بثوب (٢) ثم أهلي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد ليبيك اللهم ليبيك. ليبيك لا شريك لك ليبيك. إن الحمد والنعمة لك. والملك، لا شريك لك. وليي الناس والناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام، والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع فلم يقل لهم شيئاً فنظرت مد بصري بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من راكب وماش ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك. قال جابر: ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا عليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله وما عمل به من شئ عملناه، فخرجنا لا ننوي إلا الحج، حتى إذا أتينا الكعبة فاستلم نبي الله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود ثم رمل ثلاثة، ومشى أربعة حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم، فصلى خلفه ركعتين ثم قرأ * (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) * [البقرة: ١٢٥] . قال أحمد: وقال أبو عبد الله - يعني جعفراً - فقرأ فيهما بالتوحيد وقل يا أيها الكافرون، ثم استلم الحجر وخرج إلى الصفا ثم قرأ * (إن الصفا والمروة من شعائر الله) * . [البقرة: ١٥٨] ثم قال: نبدأ بما بدأ الله به فرقي على الصفا حتى إذا

(١) في المسند: لعشر، وقد تقدم أنه خرج لخمس بقين من ذي القعدة، والارجح أنه يوم السبت كما قال الواقدي ولم يوقت مسلم خروجه. (٢) في المسند: واستدفري. والاستتفار هو أن تشد في وسطها شداً، وتأخذ خرقة عريضة تجعلها على محل الدم وتشد طرفيها من قدامها ومن ورائها، في ذلك المشدود في وسطها، وهو شبيه بنقر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها. (*)

[١٦٥]

نظر إلى البيت كبر. ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، [له] الملك وله الحمد، وهو على كل شئ قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده وصدق وعده وهزم - أو غلب - الأحزاب وحده. ثم دعا ثم رجع إلى هذا الكلام، ثم نزل حتى إذا انصبت قدماه في الوادي رمل، حتى إذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة فرقي عليها حتى نظر إلى البيت فقال عليها كما قال علي الصفا، فلما كان السابع عند المروة. قال: يا أيها الناس إنني لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدي فليحل وليجعلها عمرة. فحل الناس كلهم فقال سراقبة بن مالك بن جعشم وهو في أسفل الوادي: يا رسول الله ألعامنا هذا أم للابد؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه فقال: للابد. ثلاث مرات. ثم قال: دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة. قال: وقد علي من اليمن بهدي وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه من هدي المدينة هدياً فإذا فاطمة قد حلت ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت، فأنكر ذلك عليها فقالت: أمرني به أبي. قال: قال علي بالكوفة: قال جعفر قال إلى هذا الحرف لم يذكره جابر. فذهبت محرشاً (١) أستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي ذكرت فاطمة. قلت: إن فاطمة لبست ثياباً صبيغاً واكتحلت وقالت أمرني أبي. قال: صدقت صدقت أنا أمرتها به. وقال جابر وقال لعلي بم أهلت؟ قال قلت: اللهم إنني أهل بما أهل به رسولك. قال: ومعني الهدى، قال: فلا تحل. قال: وكان جماعة الهدى الذي أتى به علي من اليمن، والذي أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة فحمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثلاثاً وستين، ثم أعطى علياً فحمر ما غير وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة بيضة فجعلت في قدر فأكلا من لحمها وشربا من مرقها. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

نحرت ههنا ومنى كلها منحرا، ووقف بعرفة فقال: وقفت ههنا. وعرفة كلها موقف ووقف بالمزدلفة. وقال وقفت ههنا. والمزدلفة كلها موقف. هكذا أورد الامام أحمد هذا الحديث وقد اختصر آخره جدا (٢). ورواه الامام مسلم بن الحجاج في المناسك من صحيحه عن أبي بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن ابراهيم كلاهما عن حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله فذكره. وقد أعلمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق أحمد ومسلم إلى قوله عليه السلام لعلي صدقت صدقت، ماذا قلت حين فرضت الحج. قال قلت: اللهم إني أهل بما أهل به رسولك صلى الله عليه وسلم. قال: فإن معي الهدى. قال: فلا تحل قال: فكان جماعة الهدى الذي قدم به علي من اليمن والذي أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة. قال: فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقية

(١) محرشا: قال النووي: التحريش الاغراء، والمراد هنا أن يذكر له ما يقتضي عتابها.
(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده ج ٢ / ٣٢٠ - ٣٢١. (*)

[١٦٦]

له من شعر، فضربت له بنمرة (١) فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له [فركب] (٢) فأتى بطن الوادي، فخطب الناس. وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة. وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن (٣) ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل. ورباء الجاهلية موضوعة وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس، اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات. ثم أذن [بلال] (٤) ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى إلى الصخرات (٥) وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلا، حتى غاب القرص وأردف أسامة بن زيد خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شقق للقصواء الزمام، حتى أت رأسها لتصيب مورك (٦) رحله ويقول بيده اليمنى. أيها الناس السكينة السكينة. كلما أتى جبلا (٧) من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا فحمد الله وأكبره وهلله ووجده، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر

أبيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ظعن
بجرين، فطفق

(١) نمرة: بفتح النون وكسر الميم - وهي موضع يجنب عرفات وليست من عرفات.
(٢) من رواية جابر في البيهقي. (٣) قال السهيلي: واسمه آدم. قال الدارقطني وهو
تصحيف قال النووي اسمه إباس وقيل حارثة وقيل اسمه تمام. قال الزبير بن بكار: آدم
وكان طفلا صغيرا يحبو بين البيوت فأصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبني
ليث بن بكر. (٤) من دلائل البيهقي. (٥) وهي صخرات مفترشات في أسفل جبل
الرحمة وهو الجبل الذي بوسط أرض عرفات. (٦) مورك: قال أبو عبيد: المورك والموركة
الموضع الذي يثني الراجب رجله عليه قدام واسطة الرجل. (٧) في مسلم: حبلا من
الجبال. والجبل: التل اللطيف من الرمل الضخم. (*)

[١٦٧]

الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده علي
وجه الفضل فحول الفضل يده إلى الشق الآخر فحول رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف
وجهه من الشق الآخر ينظر حتى إذا أتى بطن محسر، فحرك قليلا
ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمره الكبرى، حتى
أتى الجمره التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل
حصاة منها حصى الخذف، رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى
المنحر، فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غير وأشركه
في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت، فأكلا
من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأفاض إلى البيت فضلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب،
وهم يستقون على زمزم فقال: أنزعوا بني عبد المطلب فلولا أن
يغليكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم. فناولوه دلوفا فشرب منه
(١). ثم رواه مسلم: عن عمر بن حفص. عن أبيه عن جعفر بن
محمد عن أبيه عن جابر فذكره بنحوه. وذكر قصة أبي سياره (٢) وأنه
كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عري وأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال: نحررت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم
ووقفتم ههنا وعرفة كلها موقف ووقفتم ههنا وجمع كلها موقف. وقد
رواه أبو داود بطوله عن النفيلى وعثمان بن أبي شيبة وهشام بن
عمار وسليمان بن عبد الرحمن وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة
والشئ أربعتهم عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر بنحو من رواية
مسلم وقد رمزنا لبعض زياداته عليه ورواه أبو داود أيضا والنسائي عن
يعقوب بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد القطان عن جعفر به. ورواه
النسائي أيضا عن محمد بن المثنى، عن يحيى بن سعيد ببعضه عن
إبراهيم بن هارون البلخي: عن حاتم بن إسماعيل ببعضه. ذكر
الاماكن التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب من
المدينة إلى مكة في عمرته وحجته قال البخاري (٣) - باب المساجد
التي على طريق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله
عليه وسلم - حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، قال: ثنا فضيل بن
سليمان، قال: ثنا موسى بن عقبة قال: رأيت سالم بن عبد الله
يتحرك أماكن من الطريق فيصل فيهما، ويحدث أن أباه كان يصلي
فيها، وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في تلك الامكنة.
وحدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يصلي في تلك
الامكنة. وسألت سالما فلا أعلمه إلا وافق نافعا في الامكنة كلها إلا
أنهما

(١) صحيح مسلم - كتاب الحج (١٩) باب حجة النبي صلى الله عليه وآله الحديث
١٤٧ ص ٨٨٦ - ٨٩٢. وشرح النووي ج ٨ / ١٧٠ - ١٩٥. (٢) من صحيح مسلم، وفي

[١٦٨]

اختلفا في مسجد بشرف الروحاء (١). قال: حدثنا ابراهيم بن المنذر، ثنا أنس بن عياض، قال: ثنا موسى بن عقبة، عن نافع أن عبد الله أخبره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين حج تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة. وكان إذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو في حج أو عمرة هبط من بطن واد فإذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فعرس (٢) ثم حتى يصبح، ليس عند المسجد الذي بحجارة ولا على الأكمة التي عليها المسجد، كان ثم خليج يصلي عبد الله عنده في بطنه كتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلي، فدحى السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان عبد الله يصلي فيه، وأن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء، وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي كان صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم يقول، ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلي، وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى، وأنت ذاهب إلى مكة بينه وبين المسجد الأكبر رمية بحجر أو نحو ذلك، وأن ابن عمر كان يصلي إلى العرق (٣) الذي عند منصرف الروحاء، وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة، وقد ابنتى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلي في ذلك المسجد، كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلي أمامه إلى العرق نفسه، وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلي الظهر حتى يأتي ذلك المكان فيصلي فيه الظهر، وإذا أقبل من مكة فإن مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلي بها الصبح، وأن عبد الله حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة (٤) عن يمين الطريق ووجه الطريق في مكان بطح سهل حتى يفضي من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين وقد انكسر أعلاها فانتشى في جوفها وهي قائمة على ساق وفي ساقها كتب كثيرة. وأن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في طرف تلعة من وراء العرج (٥) وأنت ذاهب إلى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمات الطريق، بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهجرة فيصلي الظهر في ذلك المسجد. وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشى، ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى (٦) بينه وبين الطريق قريب من غلوة، وكان عبد الله يصلي إلى سرحة هي أقرب السرحات إلى الطريق

(١) شرف الروحاء: قرية جامعة على ليلتين من المدينة، وهي آخر السبالة للمتوجه إلى مكة. (٢) عرس: قال الخطابي التعريس: نزول استراحة لغير إقامة، وأكثر ما يكون في آخر الليل. (٣) العرق: قال أبو عبيد البكري: هو عرق الظبية. (٤) الرويثة: قرية جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخاً. (٥) العرج: بسكون الراء: قرية جامعة بينها وبين الرويثة ثلاثة عشر أو أربعة عشر ميلاً. (٦) هرشى: جبل على ملتقى طريق المدينة والشام قريب الجحفة، وكراع هرشى طرفها (قاله البكري). (*)

[١٦٩]

وهي أطولهن. وإن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل في المسيل الذي في أدنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات (١) ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ليس بين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق إلا رمية بحجر، وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي طوى وبيت حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بني ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة. وإن عبد الله حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بني ثم يسار المسجد بطرف الاكمة ومضى النبي صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الاكمة السوداء تدع من الاكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة. تفرد البخاري رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه إلا أن مسلما روى منه عند قوله في آخره: وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي طوى إلى آخر الحديث عن محمد بن إسحاق المسيبي عن أنس بن عياض. عن موسى بن عقبة، عن نافع. عن ابن عمر فذكره. وقد رواه الامام أحمد بطوله عن أبي قرة موشى بن طارق، عن موسى بن عقبة، عن نافع عن ابن عمر به نحوه. وهذه الاماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لانه قد غير أسماء أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الاعراب الذين هناك فإن الجهل قد غلب على أكثرهم (٢). وإنما أوردها البخاري رحمه الله في كتابه لعل أحدا يهتدي إليها بالتأمل والتفرس والتوسم أو لعل أكثرها أو كثيرا منها كان معلوما في زمان البخاري. والله تعالى أعلم. باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة شرفها الله عز وجل قال البخاري: حدثنا مسدد، ثنا يحيى بن عبد الله، حدثني نافع عن ابن عمر. قال: بات النبي صلى الله عليه وسلم بذي طوى حتى أصبح، ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعل. ورواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به. وزاد حتى صلى الصبح أو قال حتى أصبح. وقال مسلم: ثنا أبو الربيع الزهراني. ثنا حماد عن أيوب، عن نافع عن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بذي طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكة نهارا ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فعله. ورواه البخاري: من حديث حماد بن زيد، عن أيوب به. ولهما من طريق أخرى عن أيوب، عن نافع عن ابن عمر: كان إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بذي طوى وذكره وتقدم أنفا ما

(١) الصفراوات: جمع صفراء وهو مكان بعد مر الظهران. (٢) قال ابن حجر: هذه المساجد لا يعرف اليوم منها غير مسجدي ذي الحليفة، والمساجد التي بالروحاء يعرفها أهل تلك الناحية. وقد بسط الزبير بن بكار في - أخبار المدينة - صفة تلك المساجد. (*)

أخرجه من طريق موسى بن عقبة، عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبيت بذي طوى حتى يصبح فيصلي الصبح حتى يقدم مكة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أكمة غليظة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بني ثم يسار المسجد بطرف الاكمة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الاكمة السوداء يدع من الاكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم يصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة. أخرجه في الصحيحين. وحاصل هذا كله أنه عليه

السلام لما انتهى في مسيره إلى ذي طوى وهو قريب من مكة متاخماً للحرم، أمسك عن التلبية لأنه قد وصل إلى المقصود بات لذلك المكان حتى أصبح فصلى هنالك الصبح في المكان الذي وصفوه بين فرضتي الجبل الطويل هنالك. ومن تأمل هذه الاماكن المشار إليها بعين البصيرة عرفها معرفة جيدة وتعين له المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لاجل دخول مكة ثم ركب ودخلها نهاراً جهره علانية من الثنية العليا التي بالبطحاء (١). ويقال كذا ليراه الناس، ويشرف عليهم وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه، قال مالك، عن نافع، عن ابن عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى أخرجاه في الصحيحين من حديثه. ولهما: من طريق عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة من الثنية العليا التي في البطحاء وخرج من الثنية السفلى. ولهما أيضاً: من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثل ذلك. ولما وقع بصره عليه السلام على البيت. قال: ما رواه الشافعي في مسنده: أخبرنا سعيد بن سالم، عن ابن جريج أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال: اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً وزد من شرفه وكرمه فمن حجه واعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً. قال الحافظ البيهقي هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفيان الثوري، عن أبي سعيد الشامي عن مكحول قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً وبراً وزد من حجه أو اعتمره تكريماً وتشريفاً وتعظيماً وبراً وقال الشافعي: أنبأنا سعيد بن سالم، عن ابن جريج قال: حدثت عن مقسم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ترفع الايدي في الصلاة وإذا رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة ويجمع وعند الجمرتين وعلى الميت. قال الحافظ البيهقي: وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر مرة موقوفاً عليهما ومرة مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم دون ذكر الميت. قال وابن أبي ليلى هذا غير قوي. ثم أنه عليه السلام دخل المسجد من باب بني شيبه قال الحافظ البيهقي: روي عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال يدخل المحرم من حيث شاء. قال: ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من باب بني شيبه وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا. ثم قال

(١) البطحاء والابطح وهي بجنب المحصب وهذه الثنية ينحدر منها إلى مقابر المدينة.
(*)

[١٧١]

البيهقي: وهذا مرسل جيد. وقد استدل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بني شيبه بما رواه من طريق أبي داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة وقيس بن سلام كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة عن علي رضي الله عنه. قال لما انهدم البيت بعد جرهم بنته قريش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بني شيبه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه وقد ذكرنا هذا مبسوطاً في باب بناء الكعبة قبل البعثة. وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بني شيبه بهذا نظر. والله أعلم. صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه قال البخاري: حدثنا

أصبع بن الفرخ، عن ابن وهب، أخبرني عمرو بن محمد، عن محمد بن عبد الرحمن. قال ذكرت لعروة قال أخبرني عائشة: أن أول شئ بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أنه توضع ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله. ثم حججت مع أبي الزبير فأول شئ بدأ به الطواف. ثم رأيت المهاجرين والانصار يفعلونه. وقد أخبرني أمي أنها أهلت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فلما مسحوا الركن حلوا. هذا لفظه. وقد رواه في موضع آخر عن أحمد بن عيسى ومسلم عن هارون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به. وقولها ثم لم تكن عمرة يدل على أنه عليه السلام لم يتحلل بين النسكين ثم كان أول ما ابتدأ به عليه السلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف كما قال جابر: حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا. وقال البخاري: ثنا محمد بن كثير، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عابس بن ربيعة. عن عمر أنه جاء إلي الحجر فقبله وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك (١). ورواه مسلم: عن يحيى بن يحيى. وأبي بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، وابن أبي نمير جميعا عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم. عن عابس بن ربيعة قال: رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني (٢) لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك. وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية قالا: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم بن عابس بن ربيعة قال: رأيت عمر أتى الحجر فقال، أما والله لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله قبلك ما

(١) قال الطبري: إنما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الاصنام، فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الاحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل رسول الله صلى الله عليه وآله لا لأن الحجر ينفع ويضر بذاته كما كانت الجاهلية تعتقده في الاوثان. (٢) في صحيح مسلم: أني أقبلك وأعلم. (*)

[١٧٢]

قبلتك ثم دنا فقبله. فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك، بخلاف سياق صاحبي الصحيح فالله أعلم. وقال أحمد: ثنا وكيع ويحيى واللفظ لو كيع عن هشام، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب أتى الحجر فقال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك وقال ثم قبله. وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر. وقال البخاري أيضا: ثنا سعيد بن أبي مريم، ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، أخبرني زيد بن أسلم، عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال للركن: أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استلمك ما استلمتك فاستلمه. ثم قال: وما لنا والرمل إنما كنا رأينا به المشركين ولقد أهلكهم الله. ثم قال: شئ صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نحب أن نتركه. وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن القول. وقال البخاري: ثنا أحمد بن سنان، ثنا يزيد بن هارون، ثنا ورقاء، ثنا زيد بن أسلم عن أبيه. قال: رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال: لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك. وقال مسلم بن الحجاج: ثنا حرملة، ثنا ابن وهب، أخبرني يونس هو - ابن يزيد الأيلي - وعمرو - هو - ابن دينار. وحدثنا هارون بن سعيد الأيلي، أنبأنا ابن وهب، أخبرني عمرو، عن ابن شهاب، عن سالم: أن أباه حديثه أنه قال: قبل عمر بن الخطاب الحجر. ثم قال: أما والله لقد علمت أنك حجر، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك. زاد هارون في روايته قال عمرو وحدثني بمثلها زيد بن أسلم عن أبيه أسلم - يعني - عن عمر به.

وهذا صريح في أن التقبيل يقدم على القول. فالله أعلم. وقال الامام أحمد: ثنا عبد الرزاق: أنبأنا عبد الله، عن نافع، عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر. ثم قال: قد علمت أنك حجر ولولا أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلك. هكذا رواه الامام أحمد. وقد أخرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن أبي بكر المقدمي، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال، إني لاقبلك وأني لاعلم أنك حجر، ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك. ثم قال مسلم: ثنا خلف بن هشام والمقدمي وأبو كامل وقتيبة كلهم عن حماد. قال خلف: ثنا حماد بن زيد، عن عاصم الاحول، عن عبد الله بن سرجس. قال: رأيت الاصلع - يعني - عمر يقبل الحجر ويقول: والله إني لاقبلك وأني لاعلم أنك حجر، وأنت لا تضر ولا تنفع، ولولا أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلك. وفي رواية المقدمي وأبي كامل: رأيت الاصلع وهذا من أفراد مسلم دون البخاري. وقد رواه الامام أحمد عن أبي معاوية، عن عاصم الاحول عن عبد الله بن سرجس به. ورواه أحمد أيضا عن غندر عن شعبة، عن عاصم الاحول به. وقال الامام أحمد: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان عن ابراهيم بن عبد الاعلى، عن سويد بن غفلة قال: رأيت عمر يقبل الحجر ويقول: إني لاعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولكني رأيت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم بك حفيا. ثم رواه أحمد عن وكيع عن سفيان الثوري به. وزاد فقيله والتزمه. وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدي

بلا

[١٧٣]

زيادة. ومن حديث وكيع بهذه الزيادة قبل الحجر والتزمه. وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بك حفيا. وقال الامام أحمد: ثنا عفان، ثنا وهيب، ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن عمر بن الخطاب أكب على الركن، وقال: إني لاعلم أنك حجر ولو لم أر حبيبي صلى الله عليه وسلم قبلك واستلمك ما استلمتك ولا قبلك (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وهذا إسناد جيد قوي ولم يخرجوه. وقال أبو داود الطيالسي: ثنا جعفر بن عثمان القرشي من أهل مكة قال: رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه. ثم قال: رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه. وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه. ثم قال عمر لو لم أر النبي صلى الله عليه وسلم قبله ما قبلك. وهذا أيضا إسناد حسن ولم يخرجوه إلا النسائي عن عمرو بن عثمان، عن الوليد بن مسلم، عن حنظلة بن أبي سفيان، عن طاوس، عن ابن عباس عن عمر فذكر نحوه. وقد روي هذا الحديث عن عمر: الامام أحمد أيضا من حديث يعلى بن أمية عنه. وأبو يعلى الموصلي في مسنده: من طريق هشام بن حشيش بن الاشقر عن عمر. وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعلمه في الكتاب الذي جمعناه في مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله الحمد والمنة. وبالجملة فهذا الحديث مروى من طرق متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا الشأن وليس في هذه الروايات أنه عليه السلام سجد على الحجر إلا ما أشعر به. رواية أبي داود الطيالسي عن جعفر بن عثمان وليست صريحة في الرفع. ولكن رواه الحافظ البيهقي: من طريق أبي عاصم النبيل، ثنا جعفر بن عبد الله قال: رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه. ثم قال: رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه. وقال ابن عباس: رأيت عمر قبله وسجد عليه. ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا ففعلت. وقال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا الطبراني، أنبأنا أبو الزيناع، ثنا يحيى بن سليمان الجعفي، ثنا يحيى بن يمان، ثنا سفيان بن أبي حسين،

عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر. قال الطبراني لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان. وقال البخاري: ثنا مسدد، ثنا حماد، عن الزبير بن عريبي قال: سألت رجل ابن عمر عن استلام الحجر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله قال: رأيت إن زحمت رأيت إن غلبت؟ قال: اجعل رأيت باليمن. رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله تفرد به دون مسلم وقال البخاري: ثنا مسدد ثنا يحيى، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: ما تركت استلام هذين الركنين في شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمهما فقلت لنافع: أكان ابن عمر يمشي بين الركنين؟ قال: إنما كان يمشي ليكون أيسر لاستلامه. وروى أبو داود والنسائي: من حديث يحيى بن سعيد القطان، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "كان لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوفة". وقال البخاري: ثنا أبو الوليد، ثنا ليث، عن ابن

[١٧٤]

شهاب، عن سالم بن عبد الله عن أبيه. قال: لم أر النبي صلى الله عليه وسلم يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين. ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى، وقتيبة عن الليث بن سعد به. وفي رواية عنه أنه قال: ما أرى النبي صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم. وقال البخاري: وقال محمد بن بكر، أنبأنا ابن جريج، أخبرني عمرو بن دينار، عن أبي الشعثاء أنه قال: ومن يتقي شيئاً من البيت. وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس، إنه لا يستلم هذان الركنان فقال له ليس من البيت شيء مهجوراً وكان ابن الزبير يستلمهن كلهن. انفرد بروايته البخاري رحمه الله تعالى. وقال مسلم في صحيحه: حدثني أبو الطاهر، ثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة بن دعامة حدثه: أن أبا الطفيل اليكري حدثه، أنه سمع ابن عباس يقول: لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس أنه لا يستلم الركنان الشاميان لأنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم لأن قريشا قصرت بهم النفقة فأخرجوا الحجر من البيت حين بنوه كما تقدم بيانه. وود النبي صلى الله عليه وسلم أن لو بناه فتممه على قواعد إبراهيم ولكن خشى من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتكره قلوبهم، فلما كانت إمرة عبد الله بن الزبير هدم الكعبة وبنها على ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق. فإن كان ابن الزبير استلم الأركان كلها بعد بنائه إياها على قواعد إبراهيم فحسن جدا وهو والله المظنون به. وقال أبو داود: ثنا مسدد، ثنا يحيى، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوفاه" ورواه النسائي: عن محمد بن المثنى عن يحيى وقال النسائي: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد عن أبيه، عن عبد الله بن السائب. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بين الركن اليماني والحجر * (ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) * [البقرة: ٢٠١]. ورواه أبو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس، عن ابن جريج به. وقال الترمذي: ثنا محمود بن غيلان، ثنا يحيى بن آدم، ثنا سفيان، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم أتى المقام فقال * (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) * [البقرة: ١٢٥] فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت، ثم أتى الحجر بعد الركعتين

فاستلمه، ثم خرج إلى الصفا أظنه قال: * (إن الصفا والمروة من شعائر الله) * هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم. وهكذا رواه إسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم. ورواه الطبراني عن النسائي وغيره عن عبد الأعلى بن واصل عن يحيى بن آدم به. ذكر رمله عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه قال البخاري: حدثنا أصبغ بن الفرغ، أخبرني ابن وهب، عن يونس عن ابن شهاب

[١٧٥]

عن سالم عن أبيه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف يخب ثلاثة أشواط من السبع. ورواه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وحرمله كلاهما عن ابن وهب به. وقال البخاري: ثنا محمد بن سلام، ثنا شريح بن النعمان، ثنا فليح، عن نافع عن ابن عمر. قال: سعى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة تابعه الليث. حدثني كثير بن فرقد، عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انفراد به البخاري وقد روى النسائي عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الحكم كلاهما عن شعيب بن الليث عن أبيه الليث بن سعد، عن كثير بن فرقد، عن نافع عن ابن عمر به. وقال البخاري: ثنا إبراهيم بن المنذر، ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض، ثنا موسى بن عقبة، عن نافع، عن عبد الله بن عمر. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة. ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة. وقال البخاري: ثنا إبراهيم بن المنذر، ثنا أنس، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يخب (١) ثلاثة أطواف ويمشي أربعة، وأنه كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة ". ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر قال مسلم، أنبأنا عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي، أنبأنا ابن المبارك، أنبأنا عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر قال: رمل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحجر إلى الحجر ثلاثاً ومشى أربعاً. ثم رواه من حديث سليم بن أخضر عن عبيد الله بنحوه. وقال مسلم أيضاً حدثني أبو طاهر، حدثني عبد الله بن وهب أخبرني مالك وابن جريح عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: رمل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر. وقال عمر بن الخطاب فيم الرملان والكشف عن المناكب، وقد أظن الله الإسلام، ونفى الكفر ومع ذلك لا نترك شيئاً كما نفعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث هشام بن سعيد، عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه. وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن المرسل ليس بسنة لأن رسول الله إنما فعله لما قدم وهو وأصحابه صبيحة رابعة - يعني في عمرة القضاء - وقال المشركون إنه يقدم عليكم وقد هنتهم حمى يثرب فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا خشية الأبقاء عليهم. وهذا ثابت عنه في الصحيحين وتصريحه لعذر سببه في صحيح مسلم أظهر فكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل في حجة الوداع. وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تكميل الرمل من الحجر إلى الحجر ولم يمش ما بين الركنين اليمانيين لزوال تلك العلة المشار إليها وهي الضعف. وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس أنهم رملوا في عمرة الجعرانة واضطبعوا (٢). وهو رد عليه فإن عمرة الجعرانة لم يبق

(١) يخب: الرمل والخيب بمعنى واحد، وهو إسراع المشي مع تقارب الخطا ولا يثب وثيا. (٢) الاضطباع: أن يدخل الرداء من تحت إبطه الايمن ويرد طرفه على يساره، وييدي منكبه الايمن ويغطي = (*)

[١٧٦]

في أيامها خوف لانها بعد الفتح كما تقدم. رواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت واضطبعوا ووضعوا أردبتهم تحت أباطهم وعلي عواتقهم. ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه. ومن حديث عبد الله بن خثيم، عن أبي الطفيل، عن ابن عباس به فأما الاضطباع في حجة الوداع فقد قال قبيصة والفريابي عن سفيان الثوري، عن ابن جريح عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه، عن يعلى بن أمية عن أمية قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت مضطبعاً. رواه الترمذي من حديث الثوري وقال: حسن صحيح. وقال أبو داود: ثنا محمد بن كثير، ثنا سفيان، عن ابن جريح عن ابن يعلى عن أبيه قال: طاف رسول الله مضطبعاً برداء أخضر. وهكذا رواه الامام أحمد: عن وكيع، عن الثوري، عن ابن جريح عن ابن يعلى عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم طاف بالبيت وهو مضطبع يبرد له أخضر. وقال جابر في حديثه المتقدم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً. ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ * (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) * فجعل المقام بينه وبين البيت فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما * (قل هو الله أحد) * * (وقل يا أيها الكافرون) * . فإن قيل: فهل كان عليه السلام في هذا الطواف راكباً أو ماشياً ؟ فالجواب أنه قد ورد نقلان قد يظن أنهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير إلى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضاً وبالله التوفيق وعليه الاستعانة وهو حسبنا ونعم الوكيل. قال البخاري: رحمه الله حدثنا أحمد بن صالح، ويحيى بن سليمان قالاً: ثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: طاف النبي صلى الله عليه وسلم على بعيه في حجة الوداع يستلم الركن بمحجن. وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن ابن وهب. قال البخاري تابعه الدراوردي عن ابن أخي الزهري عن عمه. وهذه المتابعة غريبة جداً. وقال البخاري: ثنا محمد بن المننى، ثنا عبد الوهاب، ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس. قال: طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت على بغير كلما أتى الركن أشار إليه. وقد رواه الترمذي من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، وعبد الوارث كلاهما عن خالد بن مهرا بن الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس. قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته فإذا انتهى إلى الركن أشار إليه. وقال حسن صحيح. ثم قال البخاري: ثنا مسدد، ثنا خالد بن عبد الله، عن خالد الحذاء، عن عكرمة عن ابن عباس قال: طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت على بغير، فلما أتى الركن أشار إليه بشئ كان عنده وكبر. تابعه إبراهيم بن طهمان عن خالد الحذاء. وقد أسند هذا التعليق هاهنا في كتاب الطواف عن عبد الله بن محمد، عن أبي عامر عن إبراهيم بن طهمان به. وروى مسلم عن الحكم بن موسى، عن شعيب بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بغير يستلم الركن كراهية أن

يضرب عنه الناس. فهذا إثبات أنه عليه السلام طاف في حجة الوداع على بعير ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف الاول طواف القدوم والثاني طواف الافاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه صلى الله عليه وسلم كان في أحد الآخرين أو في كليهما. فأما الاول وهو طواف القدوم فكان ماشيا فيه. وقد نص الشافعي على هذا كله. والله أعلم وأحكم. والدليل على ذلك ما قاله الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه السنن الكبير: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى، ثنا الفضل بن محمد بن المسيب، ثنا نعيم بن حماد، ثنا عيسى بن يونس، عن محمد بن إسحاق هو - ابن يسار رحمه الله - عن أبي جعفر وهو محمد بن علي بن الحسين، عن جابر بن عبد الله قال: دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبي صلى الله عليه وسلم باب المسجد فأناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثا ومشى أربعاً حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه. وهذا إسناد جيد. فأما ما رواه أبو داود: حدثنا مسدد، ثنا خالد بن عبد الله، ثنا يزيد بن أبي زياد، عن عكرمة عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته، فلما أتى على الركن استلمه بمحجن، فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين. تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف. ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ولا ذكر أنه في الطواف الاول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم. وكذا جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب في طوافه لضعفه. وإنما ذكر لكثرة الناس وغشيانهم له وكان لا يحب أن يضربوا بين يديه كما سيأتي تقريره قريبا إن شاء الله. ثم هذا التقبيل الثاني الذي ذكره ابن إسحاق في روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضا ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر. قال فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف ثم رجع إلى الركن فاستلمه. وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعا عن أبي خالد قال أبو بكر: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن عبيد الله عن نافع. قال: رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده، ثم قبل يده قال وما تركته منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله. فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الطوافات أو في آخر استلام فعل هذا لما ذكرنا. أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به أو لئلا يزاحم غيره فيحصل لغيره أذى به. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوالده ما رواه أحمد في مسنده: حدثنا وكيع، ثنا سفيان، عن أبي يعفور العبدي. قال: سمعت شيخا بمكة في إمارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يا عمر إنك رجل قوي لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر. وهذا إسناد جيد لكن راويه عن عمر مهم لم يسم والظاهر أنه ثقة جليل. فقد رواه الشافعي عن سفيان بن عيينة عن أبي يعفور العبدي واسمه وقدان سمعت رجلا من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميرا على مكة يقول: قال رسول الله لعمر يا أبا حفص إنك رجل قوي فلا تزاحم على الركن، فإنك تؤذي الضعيف ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبر وامض.

قال سفيان بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحارث كان الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير. قلت: وقد كان عبد الرحمن هذا جليلا نبيلاً كبير القدر وكان أحد النفر الأربعة الذين ندبهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف التي نفذها إلى الأفاق ووقع على ما فعله الاجماع والاتفاق. ذكر طوافه صلى الله عليه وسلم بين

الصفاء والمرورة روى مسلم في صحيحه عن جابر في حديثه الطويل المتقدم بعد ذكره طوافه عليه السلام بالبيت سبعا وصلاته عند المقام ركعتين. قال ثم رجعت إلي الركن فاستلمته ثم خرج من الباب إلى الصفاء فلما دنا من الصفاء قرأ * (إن الصفاء والمرورة من شعائر الله) * [الاحزاب: ٢٦] أبدأ بما بدأ الله به. فبدأ بالصفاء فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. لا إله إلا الله أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى إذا انصبت قدماه في الوادي رمل، حتى إذا صعد مشى حتى أتى المرورة فرقي عليها حتى نظر إلى البيت فقال عليها كما قال على الصفاء. وقال الامام أحمد: ثنا عمر بن هارون البلخي، أبو حفص، ثنا ابن جريج عن بعض بني يعلى بن أمية عن أبيه. قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مضطجعا بين الصفاء والمرورة يبرد له نجراني. وقال الامام أحمد: ثنا يونس، ثنا عبد الله بن المؤمل، عن عمر بن عبد الرحمن، ثنا عطية، عن حبيبة بنت أبي تجرة (١) قالت: دخلت دار حصين في نسوة من قريش والنبي صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفاء والمرورة قالت: وهو يسعى يدور به إزاره من شدة السعي وهو يقول لأصحابه اسعوا إن الله كتب عليكم السعي. وقال أحمد أيضا: ثنا شريح، ثنا عبد الله بن المؤمل، ثنا عطاء بن أبي رباح، عن صفية بنت شيبة، عن حبيبة بنت أبي تجرة قالت: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفاء والمرورة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى أرى ركبته من شدة السعي، يكور به إزاره وهو يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي. تفرد به أحمد. وقد رواه أحمد أيضا عن عبد الرزاق، عن معمر، عن واصل مولى أبي عيينة، عن موسى بن عبيدة، عن صفية بنت شيبة، أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بين الصفاء والمرورة يقول: كتب عليكم السعي فاسعوا. وهذه المرأة هي حبيبة بنت تجرة المصرح بذكرها في الاسنادين الاولين وعن أم ولد شيبة بن عثمان. أنها أبصرت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفاء والمرورة وهو يقول: " لا يقطع الاطح إلا شدا " (٢). رواه النسائي والمراد بالسعي هاهنا الذهاب من الصفاء إلى المرورة،

(١) في الاصل غير منقوطة، وفي نسخ البداية المطبوعة تجزأة تحريف والصواب تجزأة ما اثبتناه من هامش المشتبه للذهبي ١ / ١١٢. وهي إحدى نساء بني عبد الدار كما قال ابن حجر. (٢) في نسخ البداية المطبوعة: الاسدا تحريف. (*)

ومنها إليها وليس المراد بالسعي ههنا الهرولة والاسراع فإن الله لم يكتبه علينا حتما بل لو مشى الانسان على هيئة في السبع الطوافات بينهما ولم يرمل في المسير أجزاء ذلك عند جماعة العلماء لا نعرف بينهم اختلافا في ذلك. وقد نقله الترمذي رحمه الله عن أهل العلم. ثم قال: ثنا يوسف بن عيسى، ثنا ابن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن كثير بن جهمان قال: رأيت ابن عمر يمشي في المسعى، فقلت: أتمشي في الصفاء والمرورة فقال: لئن سعيت، فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى ولئن مشيت لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي، وأنا شيخ كبير. ثم قال: هذا حديث حسن صحيح. وقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس نحو هذا. وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عطاء بن السائب، عن كثير بن جهمان السلمى الكوفي، عن ابن عمر فقول ابن عمر إنه شاهد الحالين منه صلى الله عليه وسلم يحتمل شيئين أحدهما: أنه رآه يسعى في وقت ماشيا لم يمزجه برمل فيه بالكلية، والثاني: أنه رآه يسعى في بعض الطريق ويمشي في بعضه، وهذا له قوة لانه قد روى البخاري ومسلم من حديث

عبيد الله بن عمر العمري، عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة. وتقدم في حديث جابر أنه عليه السلام: نزل من الصفا فلما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة. وهذا هو الذي تستحبه العلماء قاطبة إن الساعي بين الصفا والمروة - وتقدم في حديث جابر - يستحب له أن يرمل في بطن الوادي في كل طوافه في بطن المسيل الذي بينهما، وحددوا ذلك ما بين الاميال الخضر فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد واثنان مجتمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد أيضا. وقال بعض العلماء ما بين هذه الاميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذي رمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإله أعلم: وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذي جمعه في حجة الوداع ثم خرج عليه السلام إلى الصفا فقرأ: إن الصفا والمروة من شعائر الله، أبدا بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سيعا راكبا على بعير يخب ثلاثا ويمشي أربعاً فإنه لم يتابع على هذا القول ولم يتفوه به أحد قبله من أنه عليه السلام خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعاً ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلاً بالكيفية بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال: ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصاً ولكنه متفق عليه هذا لفظه. فإن أراد بأن الرمل في الثلاث التطوافات الأولى على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله أحد، وإن أراد أن الرمل في الثلاث الأولى في الجملة متفق عليه فلا يجدي له شيئاً ولا يحصل له شيئاً مقصوداً، فإنهم كما اتفقوا على الرمل الثلاث الأولى في بعضها على ما ذكرناه كذلك اتفقوا على استحبابه في الأربع الأخر أيضاً. فتخصيص ابن حزم الثلاث الأولى باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء والله أعلم. وأما قول ابن حزم: أنه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد تقدم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسعى بطن المسيل أخرجاه. وللترمذي عنه إن أسعى فقد رأيت رسول الله يسعى، وإن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشي. وقال جابر: فلما انصبت قدماه في الوادي رمل

[١٨٠]

حتى إذا صعد مشى رواه مسلم. وقالت حبيبة بنت أبي تجرة يسعى يدور به إزاره من شدة السعي. رواه أحمد. وفي صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقي على الصفا حتى رأى البيت. وكذلك على المروة. وقد قدمناه من حديث محمد بن إسحاق عن أبي جعفر الباقر، عن جابر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بعيره على باب المسجد يعني حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركبته حال ما خرج إلى الصفا وهذا كله مما يقتضي أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشياً ولكن قال مسلم: ثنا عبد بن حميد، ثنا محمد - يعني ابن بكر - أنا ابن جريح أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة على بعير ليراه الناس وليشرف وليسألوه فإن الناس غشوه، ولم يطف النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً. ورواه مسلم أيضاً: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن علي بن مسهر، وعن علي بن خشرم، عن عيسى بن يونس، وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريح به وليس في بعضها وبين الصفا والمروة. وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن سعيد القطان، عن ابن جريح، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة. ورواه النسائي: عن الفلاس عن يحيى، وعن عمران بن يزيد، عن سعيد بن إسحاق كلاهما عن ابن جريح به. فهذا محفوظ من حديث ابن جريح وهو مشكل جداً لأن بقية الروايات

عن جابر وغيره تدل علي أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة، وقد تكون رواية أبي الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهي قوله وبين الصفا والمروة مقحمة أو مدرجة ممن بعد الصحابي والله أعلم. أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوفان على قدميه وشوهد منه ما ذكر فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتي قريبا. وقد سلم ابن حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشيا وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه كان راكبا في السعي بين الصفا والمروة قال: لأنه لم يطف بينهما إلا مرة واحدة ثم تأول قول جابر حتى إذا انصبت قدماه في الوادي رمل بأنه لم يصدق ذلك وإن كان راكبا فإنه إذا انصب بعيره فقد انصب كله وانصبت قدماه مع سائر جسده. قال: وكذلك ذكر الرمل يعني به رمل الدابة براكبتها وهذا التأويل بعيد جدا. والله أعلم. وقال أبو داود: ثنا أبو سلمة موسى، ثنا حماد، أنبأنا أبو عاصم الغنوي، عن أبي الطفيل قال: قلت لابن عباس: يزعم قومك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رمل بالبيت وأن ذلك من سنته. قال: صدقوا وكذبوا فقلت: ما صدقوا وما كذبوا؟ قال: صدقوا رمل رسول الله وكذبوا ليس بسنة: إن قريشا قالت زمن الحديبية دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النعف، فلما صالحوه على أن يحجوا من العام المقبل، فيقيموا بمكة ثلاثة أيام فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون من قبل قعيقعان فقال رسول الله لأصحابه أرملوا بالبيت ثلاثا وليس بسنة. قالت: يزعم قومك أن رسول الله طاف بين الصفا

[١٨١]

والمروة على بعير وأن ذلك سنة. قال: صدقوا وكذبوا قلت: ما صدقوا وما كذبوا. قال: صدقوا قد طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على بعير، وكذبوا ليست بسنة، كان الناس لا يدفعون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم هكذا رواه أبو داود: وقد رواه مسلم: عن أبي كامل، عن عبد الواحد بن زياد. عن الجريري، عن أبي الطفيل، عن ابن عباس فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم. ثم قال قلت لابن عباس: أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فإن قومك يزعمون أنه سنة، قال: صدقوا وكذبوا. قلت: فما قولك صدقوا وكذبوا؟ قال إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد! حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه، فلما كثر عليه الناس ركب. قال ابن عباس: والمشى والسعي أفضل. هذا لفظ مسلم، وهو يقتضي أنه إنما ركب في أثناء الحال. وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والله أعلم. وأما ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال: ثنا محمد بن رافع، ثنا يحيى بن آدم، ثنا زهير، عن عبد الملك بن سعيد، عن أبي الطفيل قال: قلت لابن عباس: أراني قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فصفه لي قلت: رأيته عند المروة على ناقة وقد كثر الناس عليه فقال ابن عباس: ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم كانوا لا يضربون عنه، ولا يكرهون. فقد تفرد به مسلم، وليس فيه دلالة على أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة راكبا إذ لم يقيد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها ويتقدير أن يكون ذلك في حجة الوداع فمن الجائز أنه عليه السلام بعد فراغه من السعي وجلوسه على المروة وخطبته الناس وأمره إياهم من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى العمرة فحل الناس كلهم إلا من ساق الهدى كما تقدم في حديث جابر. ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها وسار إلى منزلة بالابطح كما سنذكره قريبا. وحينئذ رآه أبو الطفيل عامر بن واثلة البكري، وهو معدود في صغار الصحابة. قلت قد ذهب طائفة من العراقيين كأبي حنيفة وأصحابه والثوري إلى أن القارن يطوف طوافين، ويسعى سعيتين، وهو مروى عن علي وابن

مسعود ومجاهد والشعبي. ولهم أن يحتجوا بحديث جابر الطويل ودلالة على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشيا وحديثه هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما مرة ماشيا ومرة راكبا. وقد روى سعيد بن منصور في سند عن علي رضي الله عنه أنه أهل بحجة وعمرة فلما قدم مكة طاف بالبيت وبالصفا والمروة لعمرته ثم عاد فطاف بالبيت وبالصفا والمروة لحجته ثم أقام حراما إلى يوم النحر هذا لفظه. ورواه أبو ذر الهروي في مناسكه عن علي أنه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين، وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل. وكذلك رواه البيهقي والدارقطني والنسائي في خصائص علي فقال البيهقي في سننه: أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، أنبأنا علي بن عمر الحافظ، أنبأنا أبو محمد بن صاعد، ثنا محمد بن زنبور، ثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن مالك بن الحارث أو منصور، عن مالك بن الحارث عن أبي نصر قال: لقيت

[١٨٢]

عليا وقد أهلت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة. فقلت: هل أستطيع أن أفعل كما فعلت؟ قال: ذلك لو كنت بدأت بالعمرة قلت: كيف أفعل إذا أردت ذلك؟ قال: تأخذ إداوة من ماء فتفيضها عليك ثم تهل بهما جميعا ثم تطوف لهما طوافين وتسعى لهما سعيين، ولا يحل لك حرام دون يوم النحر. قال منصور: فذكرت ذلك لمجاهد قال: ما كنا نفئ إلا بطواف واحد، فأما الآن فلا نفعل. قال الحافظ البيهقي وقد رواه سفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، وشعبة عن منصور فلم يذكر فيه السعي. قال: وأبو نصر هذا مجهول. وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدوم وطواف الزيارة. قال وقد روي بأسانيد أخر عن علي مرفوعا وموقوفا ومدارها على الحسن بن عمارة وحفص بن أبي داود وعيسى بن عبد الله، وحمام بن عبد الرحمن كلهم ضعيف، لا يحتج بشئ مما رووه في ذلك. والله أعلم. قلت: والمنقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك فقد قدمنا عن ابن عمر في صحيح البخاري: أنه أهل بعمرة وأدخل عليها الحج، فصار قارنا وطاف لهما طوفا واحدا بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد روى الترمذي وابن ماجه والبيهقي من حديث الدراوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من جمع بين الحج والعمرة طاف لهما طوفا واحدا وسعى لهما سعيا واحدا. قال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب. قلت: إسناده علي شرط مسلم. وهكذا جرى لعائشة أم المؤمنين فإنها كانت ممن أهل بعمرة لعدم سوق الهدى معها، فلما حاضت أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتهل بحج مع عمرتها فصارت قارنة فلما رجعا من منى طلبت أن يعمرها من يعد الحج فأعمرها تطيبا لقلبها كما جاء مصرحا به في الحديث. وقد قال الامام أبو عبد الله الشافعي أنبأنا مسلم - هو ابن خالد - الزنجي عن ابن جريح عن عطاء أن رسول الله قال لعائشة: طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك. وهذا ظاهره الارسال وهو مسند في المعنى بدليل ما قال الشافعي أيضا: أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح، عن عطاء عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشافعي: وربما قال سفيان، عن عطاء عن عائشة وربما قال عن عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة فذكره قال الحافظ البيهقي: ورواه ابن أبي عمير، عن سفيان بن عيينة موصولا. وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طاوس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة بمثله. وروى مسلم من حديث ابن جريح أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول دخل رسول الله على عائشة وهي تبكي فقال: مالك تبكين؟ قالت: أبكي إن الناس حلوا ولم أحل وطافوا بالبيت، ولم أطف وهذا الحج قد حضر قال: إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات

آدم، فاعتسلي وأهلي بحج، ففعلت ذلك، فلما طهرت، قال: طوفى
بالبیت وبين الصفا والمروة ثم حلت من حجك وعمرتك قالت: يا
رسول الله إنني أجد في نفسي من عمرتي، أني لم أكن طفت حتى
حججت قال: اذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التعميم. وله من
حديث ابن جريح أيضا أخبرني أبو الزبير سمعت جابرا قال: لم يطف
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا
واحدا، وعند أصحاب أبي حنيفة

[١٨٣]

رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين ساقوا
الهدى كانوا قد قرنوا بين الحج والعمرة كما دل عليه الأحاديث
المتقدمة. والله أعلم. وقال الشافعي: أنبأنا إبراهيم بن محمد، عن
جعفر بن محمد، عن أبيه عن علي قال في القارن يطوف طوافين
ويسعى سعيتين قال الشافعي: وقال بعض الناس طوفان وسعيان،
واحتج فيه برواية ضعيفة عن علي. قال جعفر يروى عن علي قولنا
رويناها عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن قال أبو داود: ثنا هارون
بن عبد الله ومحمد بن رافع. قالوا: ثنا أبو عاصم، عن معروف يعني ابن
خربوذ المكي حدثنا أبو الطفيل قال: رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم يطوف بالبیت على راحلته يستلم الركن بمحجن ثم يقبله، زاد
محمد بن رافع ثم خرج إلى الصفا والمروة فطاف سبعا على راحلته
وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي داود الطيالسي عن
معروف بن خربوذ به بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع وكذلك
رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها ورواه الحافظ البيهقي
عن أبي سعيد بن أبي عمرو، عن الاصم، عن يحيى بن أبي طالب،
عن يزيد بن أبي حكيم، عن يزيد بن مالك، عن أبي الطفيل بدونها
فأله أعلم. وقال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو بكر بن الحسن، وأبو زكريا
بن أبي إسحاق قالوا: ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن رحيم، ثنا أحمد
بن حازم، أنبأنا عبيد الله بن موسى، وجعفر بن عون قالوا: أنبأنا أيمن
بن نابل، عن قدامة بن عبد الله بن عمار قال: رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسعى بين الصفا والمروة، على بعير لا ضرب ولا
طرد ولا إليك إليك، وقال البيهقي كذا قالوا: وقد رواه جماعة غير أيمن
فقالوا: يرمي الجمره يوم النحر قال: ويحتمل أن يكونا صحيحين. قلت
رواه الامام أحمد في مسنده: عن وكيع، وقران بن تمام، وأبي قرة
موسى بن طارق قاضي أهل اليمن، وأبي أحمد محمد بن عبد الله
الزبيري، ومعتمر بن سليمان، عن أيمن بن نابل الحبشي أبي عمران
المكي نزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق، وهو ثقة جليل من
رجال البخاري عن قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابي، أنه رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمره يوم النحر من بطن
الوادي على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك. وهكذا رواه
الترمذي عن أحمد بن منيع، عن مروان بن معاوية وأخرجه النسائي
عن إسحاق بن راهويه، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة،
كلاهما عن وكيع كلاهما عن أيمن بن نابل، عن قدامة كما رواه
الامام أحمد. وقال الترمذي: حسن صحيح. فصل قال جابر في
حديثه: حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال: إنني استقبلت من
أمري ما استدبرت لم أسق الهدى. رواه مسلم ففيه دلالة على من
ذهب إلى أن السعي بين الصفا والمروة أربعة عشر كل ذهاب وإياب
يحسب مرة قاله جماعة من أكابر الشافعية. وهذا الحديث رد عليهم
لأن آخر الطواف عن قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة ولهذا قال
أحمد في روايته في حديث جابر فلما كان السابع عند المروة قال:
أيها الناس إنني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق

[١٨٤]

الهدى، وجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم. وقال مسلم: فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى. فصل روى أمره عليه السلام لمن لم يسق الهدى بفسخ الحج إلى العمرة خلق من الصحابة يطول ذكرنا لهم هاهنا وموضع سرد ذلك كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله. وقد اختلف العلماء في ذلك فقال مالك وأبو حنيفة والشافعي: كان ذلك من خصائص الصحابة ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم وتمسكوا بقول أبي ذر رضي الله عنه لم يكن فسخ الحج إلى العمرة إلا لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رواه مسلم، وأما الامام أحمد فرد ذلك. وقال: قد رواه أحد عشر صحابيا فأين تقع هذه الرواية من ذلك وذهب رحمه الله إلى جواز الفسخ لغير الصحابة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما بوجوب الفسخ على كل من لم يسق الهدى بل عنده أنه يحل شرعا إذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا صار حلالا بمجرد ذلك، وليس عنه النسك إلا القران لمن ساق الهدى، أو التمتع لمن لم يسق، فالله أعلم. قال البخاري: ثنا أبو النعمان، ثنا حماد بن زيد، عن عبد الملك بن جريح، عن عطاء، عن جابر، وعن طاوس عن ابن عباس. قالوا: قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صبح رابعة من ذي الحجة يهلون بالحج لا يخلطه شئ فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة، وأن نحل إلى نسائنا ففشت تلك المقالة. قال عطاء قال جابر: فيروح أحدنا إلى منى وذكره يقطر منيا. قال جابر - يكفه - فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: بلغني أن قوما يقولون كذا وكذا والله لانا أبر وأتقى لله منهم، ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت، ولولا أن معي الهدى لاحللت فقام سراقبة بن جعشم. فقال، يا رسول الله هي لنا أو للابد ؟ فقال: بل للابد. قال مسلم: ثنا قتيبة، ثنا الليث هو ابن سعد، عن أبي الزبير عن جابر. أنه قال: أقبلنا مهلين مع رسول الله يحج مفرد وأقبلت عائشة بعمرة حتى إذا كنا بسرف عركت (١) حتى إذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفاء والمروة، وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل منا من لم يكن معه هدى. قال: فقلنا حل ماذا قال الحل كله فوافقنا النساء وتطيننا بالطيب، وليسنا ثيابا وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال فهذان الحديثان فيهما التصريح بأنه عليه السلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذي الحجة وذلك يوم الاحد حين ارتفع النهار وقت الضحاء لان أول ذي الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف لان يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت في الصحيحين كما سيأتي. فلما قدم عليه السلام يوم الاحد رابع الشهر بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعي بين الصفا والمروة فلم انتهى طوافه بينهما عند المروة، أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من إحرامه حتما فوجب ذلك عليهم لا محالة، ففعلوه وبعضهم متأسف لاجل أنه عليه السلام لم يحل من إحرامه لاجل سوقه ؟

(١) عركت: حاضت. (*)

الهدى، وكانوا يحبون موافقته عليه السلام والتأسي به، فلما رأى ما عندهم من ذلك. قال لهم: لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة، أي لو أعلم أن هذا ليشق عليكم لكنك تركت سوق الهدى حتى أحل كما أحللتهم، ومن هاهنا تتضح الدلالة على أفضلية التمتع كما ذهب إليه الامام أحمد أخذنا من هذا فإنه قال: لا أشك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قارنا ولكن التمتع أفضل لتأسفه عليه، وجوابه أنه عليه السلام لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل من القران في حق من ساق الهدى وإنما تأسف

عليه لئلا يشق علي أصحابه في بقائه على إحرامه وأمره لهم بالاحلال، ولهذا والله أعلم لما تأمل الامام أحمد هذا السر نص في رواية أخرى عنه على أن التمتع أفضل في حق من لم يسق الهدى لأمره عليه السلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع وأن القران أفضل في حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل لنبيه صلوات الله وسلامه عليه في حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم. والله أعلم. فصل ثم سار صلوات الله وسلامه عليه، بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالفسخ لمن لم يسق الهدى، والناس معه حتى نزل بالابطح شرقي مكة، فأقام هنالك بقية يوم الاحد ويوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء حتى صلى الصبح من يوم الخميس كل ذلك يصلي بأصحابه هنالك ولم يعد إلى الكعبة من تلك الايام كلها. قال البخاري (١): باب من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى يخرج إلى عرفة ويرجع بعد الطواف الاول: حدثنا محمد بن أبي بكر، ثنا فضيل بن سليمان، ثنا موسى بن عقبة قال: أخبرني كريب، عن عبد الله بن عباس قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة فطاف سبعا (٢) وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع بها من عرفة. انفرد به البخاري. فصل وقدم - في هذا الوقت ورسول الله صلى الله عليه وسلم منيخ بالبطحاء خارج مكة - علي من اليمن وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعثه كما قدمنا إلى اليمن أميرا بعد خالد بن الوليد رضي الله عنهما فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلت كما حل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لم يسوقوا الهدى، واكتحلت وليست ثيابا صبيغا فقال: من أمرك بهذا؟ قالت: أبي، فذهب محرشا عليها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنها حلت وليست ثيابا صبيغا واكتحلت، وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: صدقت، صدقت، صدقت ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بم أهلت حين أوجبت

(١) في كتاب الحج - ٧٠ باب الحديث (١٦٢٥) فتح الباري ٣ / ٤٨٥، (٢) سقطت عند البخاري. (*)

[١٨٦]

الحج؟ قال: باهلال كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال: فإن معي الهدى فلا تحل، فكان جماعة الهدى الذي جاء به علي من اليمن والذي أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة واشتراه في الطريق مائة من الابل واشتركا في الهدى جميعا. وقد تقدم هذا كله في صحيح مسلم رحمه الله. وهذا التقرير يرد الرواية التي ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبراني رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس، أن عليا تلقى النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجحفة والله أعلم. وكان أبو موسى في جملة من قدم مع علي ولكنه لم يسق هديا فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحل بعد ما طاف للعمرة وسعى ففسخ حجه إلى العمرة وصار متمتعا فكان يفتي بذلك في أثنا خلافة عمر بن الخطاب، فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه. وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا سفيان، عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه. قال: رأيت بلالا يؤذن ويدور، ويتبع فاه هاهنا وهاهنا وأصبعاه في أذنه. قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له حمراء أراها من آدم. قال: فخرج بلال بين يديه بالعنزة (١) فركزها فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عبد الرزاق وسمعت بمكة قال: بالبطحاء يمر بين يديه الكلب والمرأة والحصار وعليه حلة حمراء كأنني أنظر إلى بريق ساقه قال سفيان: نراها حبرة. وقال أحمد: ثنا وكيع، ثنا سفيان عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه. قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم

بالابطح وهو في قبة له حمراء، فخرج بلال بفضل وضوئه فمن ناضح ونائل. قال: فأذن بلال فكنت اتبع فاه هكذا وهكذا - يعني يمينا وشمالا - قال ثم ركزت له عنزة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء وكأنني انظر إلى بريق ساقيه، فصلى بنا إلى عنزة الظهر أو العصر ركعتين، تمر المرأة والكلب والحمار لا يمنع ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى أتى المدينة. وقال مرة: فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري. وقال أحمد أيضا: ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة وحجاج عن الحكم سمعت أبا حنيفة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة، وزاد فيه عون عن أبيه عن أبي حنيفة وكان يمر من ورائنا الحمار والمرأة. قال: حجاج في الحديث ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم. قال، فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك. وقد أخرجه صاحبنا الصحيح من حديث شعبة بتمامه. فصل فأقام عليه السلام بالابطح كما قدمنا، يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء. وقد حل الناس إلا من ساق الهدى وقدم في هذه الأيام علي بن أبي طالب من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الأموال، ولم يعد عليه السلام إلى الكعبة بعد ما طاف بها، فلما أصبح عليه

(١) العنزة: رميح بين العصا والرمح فيه زج. (*)

[١٨٧]

السلام يوم الخميس صلى بالابطح الصبح من يومئذ، وهو يوم التروية (١) ويقال له يوم منى لانه يسار فيه إليها. وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب قبل هذا اليوم. ويقال للذي قبله فيما رأيته في بعض التعاليق يوم الزينة لانه يزين فيه البدن بالجلال ونحوها. فالله أعلم. قال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودي، ثنا محمد بن إسماعيل بن مهرا، ثنا محمد بن يوسف، ثنا أبو قرة، عن موسى بن عقبة، عن نافع عن ابن عمر. قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب يوم التروية خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم، فركب عليه السلام قاصدا إلى منى قبل الزوال وقيل بعده وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الابطح حين توجهوا إلى منى وانبعثت رواحلهم نحوها. قال عبد الملك: عن عطاء، عن جابر بن عبد الله: قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحللنا حتى كان يوم التروية، وجعلنا مكة منا بظهر، لبينا بالحج. ذكره البخاري تعليقا مجزوما. وقال مسلم: ثنا محمد بن حاتم، ثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر. قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا إلى منى. قال: وأهللنا من الابطح. وقال عبيد بن جريج لابن عمر رأيته إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية. فقال لهم أر النبي صلى الله عليه وسلم يهل حتى تنبعث به راحلته. رواه البخاري في جملة حديث طويل (٢). قال البخاري: وسئل عطاء عن المجاوز منى يلبي بالحج فقال: كان ابن عمر يلبي يوم التروية إذا صلى الظهر واستوى على راحلته قلت: هكذا كان ابن عمر يصنع إذا حج معتمرا يحل من العمرة فإذا كان يوم التروية لا يلبي حتى تنبعث به راحلته متوجها إلى منى كما أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذي الحليفة بعد ما صلى الظهر وانبعثت به راحلته، لكن يوم التروية لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالابطح وإنما صلاها يومئذ بمنى وهذا مما لا نزاع فيه. قال البخاري (٣): باب أين يصلي الظهر يوم التروية. حدثنا عبد الله بن

محمد، ثنا إسحاق الأزرق، ثنا سفیان عن عبد العزيز بن رفيع قال: سألت أنس بن مالك قال قلت: أخبرني بشئ عقلت (٤) من رسول الله صلى الله عليه وسلم أين صلى الظهر والعصر يوم التروية؟ قال: بمنى. قلت: فأين صلى العصر يوم النفر؟ قال: بالابطح. ثم قال: افعل كما يفعل أمراؤك وقد أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن إسحاق بن يوسف الأزرق عن سفیان الثوري به. وكذلك رواه الامام أحمد عن إسحاق بن يوسف الأزرق به. وقال الترمذي حسن صحيح يستغرب من حديث الأزرق عن الثوري. ثم قال البخاري أنبأنا علي سمع أبا بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع. قال

(١) يوم التروية: وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، سمي التروية لانهم كانوا يروون فيها إبلهم ويتروون من الماء لان تلك الاماكن لم تكن إذ ذاك فيها آبار ولا عيون. (٢) في كتاب اللباس - باب النعال السبئية وغيرها. (٣) في كتاب الحج - ٨٣ باب الحديث ١٦٥٣ فتح الباري ٣ / ٥٠٧. (٤) من البخاري، وفي الاصل عقلت، وفي النسخ المطبوعة. عقلت. (*)

[١٨٨]

لقيت أنس بن مالك وحدثني إسماعيل بن أبان، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عبد العزيز قال: خرجت إلى منى يوم التروية، فلقيت أنسا ذاهبا على حمار فقلت: أين صلى النبي صلى الله عليه وسلم هذا اليوم الظهر؟ فقال أنظر حيث يصلي أمراؤك فصل. وقال أحمد: ثنا أسود بن عامر، ثنا أبو كدينة، عن الأعمش، عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى خمس صلوات بمنى. وقال أحمد أيضا: حدثنا أسود بن عامر، ثنا أبو محياة يحيى بن يعلى التيمي، عن الأعمش، عن الحكم عن مقسم، عن ابن عباس. أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم التروية بمنى، وصلى الغداة يوم عرفة بها. وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب، عن أحوص، عن جواب، عن عمار بن زريق، عن سليمان بن مهران الأعمش به. ولفظه: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى. وأخرجه الترمذي عن الأشج، عن عبد الله بن الأجلح، عن الأعمش بمعناه. وقال ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم عن مقسم. وقال الترمذي: ثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبد الله بن الأجلح، عن إسماعيل بن مسلم، عن عطاء، عن ابن عباس قال: صلى بنا رسول الله بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم غدا إلى عرفات. ثم قال: وإسماعيل بن مسلم قد تكلم فيه. وفي الباب عن عبد الله بن الزبير، وأنس بن مالك. وقال الامام أحمد (١) عن رأي النبي صلى الله عليه وسلم أنه راح إلى منى يوم التروية وإلى جانبه بلال بيده عود عليه ثوب يظلل به رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني من الحر - تفرد به أحمد. وقد نص الشافعي على أنه عليه السلام ركب من الابطح إلى منى بعد الزوال، ولكنه إنما صلى الظهر بمنى فقد يستدل له بهذا الحديث. والله أعلم. وتقدم في حديث جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر. قال: فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقية له من شعر فحزبت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس. وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم

هذا، ألا كل شئ من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، وكان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل.

(١) بياض في الاصل، وفي الفتح الرباني - كتاب الحج ٣ باب ١٧٨ عن أبي أمامة عمن رأى النبي صلى الله عليه وآله... علق البنا قال: عمن رأى النبي صلى الله عليه وآله: يفيد أن أبا اسامة روى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله بواسطة، وقد جاء الحديث عند الطبراني في الكبير بغير واسطة، فيحتمل أنه رواه مرتين، مرة بواسطة ومرة عن النبي صلى الله عليه وآله بغير واسطة، ويحتمل أنه عنى نفسه بقوله: عمن رأى النبي صلى الله عليه وآله وأبهم نفسه لغرض والله أعلم (الفتح الرباني ج ١١ / ٢١٤). (*)

[١٨٩]

وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا نشهد إنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال: بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها على الناس، اللهم أشهد اللهم أشهد اللهم أشهد. ثلاث مرات. وقال أبو عبد الرحمن النسائي: أنبأنا علي بن حجر، عن مغيرة، عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدي، عن أبيه عن جده. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع: اعلموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا. وقال أبو داود: باب الخطبة على المنبر بعرفة. حدثنا هناد، عن ابن أبي زائدة، ثنا سفیان بن عيينة، عن زيد بن أسلم، عن رجل من بني ضمرة عن أبيه أو عمه. قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر بعرفة. وهذا الاسناد ضعيف. لان فيه رجلا مبهما ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه عليه السلام خطب على ناقته القصواء. ثم قال أبو داود: ثنا مسدد، ثنا عبد الله بن داود، عن سلمة بن نبيط، عن جل من الحبي عن أبيه نبيط: أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة على بعير أحمر يخطب. وهذا فيه مبهم أيضا. ولكن حديث جابر شاهد له. ثم قال أبو داود: حدثنا هناد بن السري، وعثمان بن أبي شيبة. قال: ثنا وكيع عن عبد المجيد بن أبي عمرو. قال حدثني العلاء بن خالد بن هوذة. وقال هناد عن عبد المجيد، حدثني خالد بن العلاء بن هوذة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائما في الركابين. قال أبو داود: رواه ابن العلاء عن وكيع كما قال هناد. وحدثنا عباس بن عبد العظيم، ثنا عثمان بن عمر، ثنا عبد المجيد أبو عمرو، عن العلاء بن خالد بمعناه. وفي الصحيحين عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بعرفات: من لم يجد نعلين فليلبس الخفين ومن لم يجد إزارا فليلبس السراويل للمحرم. وقال محمد بن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد قال: كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف. قال [يقول له] (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم قل أيها الناس إن رسول الله يقول: هل تدرون أي شهر هذا؟ فيقولون: الشهر الحرام، فيقول: قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا. ثم يقول قل: أيها الناس إن رسول الله يقول هل تدرون أي بلد هذا؟ وذكر تمام الحديث. وقال محمد بن إسحاق: حدثني ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن خارجة قال: بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

[١٩٠]

واقف بعرفة في حاجة فبلغته ثم وقفت تحت ناقته وإن لعابها (١) ليقع على رأسي فسمعتة يقول: أيها الناس إن الله أدى إلى كل ذي حق حقه، وأنه لا تجوز وصية لوارث، والولد للفراس، وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا (٢). وراه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث قتادة عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن عمرو بن خارجة به. وقال الترمذي: حسن صحيح قلت وفيه اختلاف على قتادة والله أعلم. وسنذكر الخطبة التي خطبها عليه السلام بعد هذه الخطبة يوم النحر وما فيها من الحكم والمواعظ والتفاصيل والآداب النبوية إن شاء الله. قال البخاري (٣): باب التلبية والتكبير إذا غدا من منى إلى عرفة: حدثنا عبد الله بن يوسف، أنبأنا مالك، عن محمد بن أبي بكر الثقفي أنه سأل أنس بن مالك - وهما غادبان من منى إلى عرفة - كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: كان يهل منا المهمل فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه. وأخرجه مسلم من حديث مالك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن أبي بكر بن عوف بن رباح الثقفي الحجازي عن أنس به. وقال البخاري: ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله: أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف (٤) أن يأتهم بعبد الله بن عمر في الحج، فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زاغت الشمس - أو زالت الشمس - فصالح عند فسطاطه: أين هذا؟ فخرج إليه. فقال ابن عمر الرواح. فقال: الآن؟ قال: نعم! فقال: أنظرنني حتى أفيض علي ماء. فنزل ابن عمر حتى خرج، فسار بيني وبين أبي، فقلت: إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وعجل الوقوف فقال ابن عمر: صدق. ورواه البخاري أيضا عن القعني عن مالك. وأخرجه النسائي من حديث أشهب وابن وهب عن مالك. ثم قال البخاري بعد روايته هذا الحديث: وقال الليث: حدثني عقيل، عن ابن شهاب عن سالم: أن الحجاج عام نزل بآبن الزبير، سأل عبد الله: كيف تصنع في هذا الموقف؟ فقال: إن كنت تريد السنة فهجر بالصلاة (٥) يوم عرفة. فقال ابن عمر: صدق، إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة. فقلت لسالم: أفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هل يتبعون بذلك إلا سنة (٦). وقال أبو داود: ثنا أحمد بن حنبل، ثنا يعقوب، ثنا أبي

(١) في ابن هشام: لغامها، واللغام الرغوة التي تخرج على فم البعير. (٢) سيرة ابن هشام ج ٤ / ٢٥٢ - ٢٥٣. (٣) في كتاب الحج - ٨٦ باب الحديث (١٦٥٩) فتح الباري ٣ / ٥١٠. (٤) كان ذلك حين أرسل عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي لقتال ابن الزبير. (٥) هجر بالصلاة: أي صل بالهجرة وهي شدة الحر. (٦) فتح الباري ٣ / ٥١٤ الحديث ١٦٦٢ وأخره: وهل يتبعون بذلك إلا سنته؟ (*)

[١٩١]

عوف عن ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة، فنزل بنمرة وهي منزل الامام الذي ينزل به بعرفة، حتى إذا كان عند صلاة

الظهر راح رسول الله صلى الله عليه وسلم مهجرا فجمع بين الظهر والعصر. وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة قال: ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئا. وهذا يقتضي أنه عليه السلام خطب أولا ثم أقيمت الصلاة ولم يتعرض للخطبة الثانية. وقد قال الشافعي: أنبأنا إبراهيم بن محمد وغيره، عن جعفر بن محمد، عن أبيه وعن جابر في حجة الوداع. قال: فراح النبي صلى الله عليه وسلم إلى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى، ثم أذن بلال ثم أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان، ثم أقام بلال فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر. قال البيهقي تفرد به إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى. قال مسلم: عن جابر ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة. وقال البخاري: ثنا يحيى بن سليمان، عن ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث، عن بكير عن كريب عن ميمونة: أن الناس شكوا في صيام النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلت إليه بحلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب به. وقال البخاري: أنبأنا عيد الله بن يوسف، أنبأنا مالك، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن عمير مولى ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث أن ناسا تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم: هو صائم، وقال بعضهم: ليس بصائم فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فيشربه. ورواه مسلم من حديث مالك أيضا. وأخرجه من طرق آخر عن أبي النضر به. قلت أم الفضل هي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وقصتهما واحدة والله أعلم. وصح إسناد الأرسال إليها لانه من عندها اللهم إلا أن يكون بعد ذلك أو تعدد الأرسال من هذه ومن هذه. والله أعلم. وقال الامام أحمد: ثنا إسماعيل، ثنا أيوب قال: لا أدري أسمعته من سعيد بن جبير أم عن بنيه عنه. قال: أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو يأكل رمانا. وقال: أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة وبعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه. وقال أحمد: ثنا وكيع، ثنا ابن أبي ذئب، عن صالح مولى التؤمة عن ابن عباس: أنهم تماروا في صوم النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فأرسلت أم فضل إلى رسول الله بلبن فشربه. وقال الامام أحمد: ثنا عبد الرزاق وأبو بكر قالوا: أنبأنا ابن جريج قال: قال عطاء: دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس إلى الطعام يوم عرفة، فقال: إني صائم، فقال عبد الله: لا تصم فإن رسول الله قرب إليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشرب منه، فلا تصم فإن الناس مستنونون بكم. وقال ابن بكير وروح: إن الناس يستنونون بكم. وقال البخاري: ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: بينا رجل واقف مع النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأوقصته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفونوه في ثوبين

ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسه ولا تحنطوه، فإن الله بيعته يوم القيامة مليا. ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني، عن حماد بن زيد. وقال النسائي: أنبأنا إسحاق بن إبراهيم هو ابن راهويه، أخبرنا وكيع، أنبأنا سفيان الثوري، عن بكير بن عطاء، عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة وأتاه أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحج عرفة) فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه. وقد رواه بقية أصحاب السنن من حديث سفيان الثوري. زاد النسائي وشعبة عن بكير بن عطاء به، وقال

النسائي: أنبأنا قتيبة، أنبأنا سفيان، عن عمرو بن دينار، أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان أن يزيد بن شيبان قال: كنا وقوفا بعرفة مكانا بعيدا من الموقف، فأتانا ابن مربع الانصاري فقال: إني رسول رسول الله إليكم يقول لكم: كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم. وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن، ولا نعرفه إلا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار. وابن مربع اسمه زيد بن مربع الانصاري، وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد. وقال وفي الباب عن علي وعائشة وجبير بن معطم والشريد بن سويد: وقد تقدم من رواية مسلم: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف. زاد مالك في موطنه: وارفعوا عن بطن عرفة. فصل فيما حفظ من دعائه عليه السلام وهو واقف بعرفة: قد تقدم أنه عليه السلام أفطر يوم عرفة فدل على أن الافطار هناك أفضل من الصيام، لما فيه من التقوى على الدعاء لانه المقصود الاهم هناك، ولهذا وقف عليه السلام وهو راكب على الراحلة من لدن الزوال إلى أن غربت الشمس. وقد روى أبو داود الطيالسي في مسنده: عن حوشب بن عقيل، عن مهدي الهجري، عن عكرمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة. وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا حوشب بن عقيل، حدثني مهدي المحاربي، حدثني عكرمة مولى ابن عباس قال: دخلت على أبي هريرة في بيته فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفات فقال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم عرفة بعرفات. وقال عبد الرحمن مرة عن مهدي العبدي: وكذلك رواه أحمد: عن وكيع، عن حوشب، عن مهدي العبدي فذكره، وقد رواه أبو داود عن سليمان بن ح حرب عن حوشب. والنسائي عن سليمان بن معبد عن سليمان بن ح حرب به. وعن الفلاس عن ابن مهدي به. وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن حوشب. وقال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو أسامة الكلبي، ثنا حسن بن الربيع، ثنا الحارث بن عبيد، عن حوشب بن عقيل، عن مهدي الهجري، عن عكرمة عن ابن عباس قال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم

[١٩٣]

عن صوم يوم عرفة بعرفة. قال البيهقي: كذا قال الحارث بن عبيد، والمحفوظ عن عكرمة عن أبي هريرة. وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستي في صحيحه: عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن صوم يوم عرفة فقال: حججت مع رسول الله فلم يصمه ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا فلا أصومه ولا أمر به ولا أنهى عنه. قال الامام مالك: عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن عبيد الله بن كريب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له. قال البيهقي هذا مرسل. وقد روي عن مالك باسناد آخر موصولا وإسناده ضعيف. وقد روى الامام أحمد والترمذي من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أفضل الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شئ قدير. وللامام أحمد أيضا: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده. قال: كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شئ قدير. وقال أبو عبد الله بن منده. أنبأنا أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري، ثنا أحمد بن داود بن جابر الاحمسي، ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي، ثنا فرج بن فضالة، عن

يحيى بن سعيد، عن نافع عن ابن عمر. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعائي ودعاء الانبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير. وقال الامام أحمد: ثنا يزيد يعني ابن عبد ربه الجرحسي، ثنا بقية بن الوليد، حدثني جبير بن عمرو القرشي، عن أبي سعيد الانصاري، عن أبي يحيى، مولى آل الزبير بن العوام، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرفه يقرأ هذه الآية * (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) * [آل عمران: ١٨] وأنا على ذلك من الشاهدين يا رب. وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في مناسكه: ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ العنبري، ثنا عفان بن مسلم، ثنا قيس بن الربيع، عن الاغر بن الصباح، عن خليفة عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والانبياء قبلي عشية عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير. وقال الترمذي في الدعوات: ثنا محمد بن حاتم المؤدب، ثنا علي بن ثابت، ثنا قيس بن الربيع، وكان من بني أسد، عن الاغر بن الصباح، عن خليفة بن حصين عن علي رضي الله عنه قال: كان أكثر ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة في الموقف: اللهم لك الحمد كالذي نقول، وخير مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي، ولك رب تراثي، أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر. اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهب به الريح. ثم قال: غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي. وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أكثر دعاء من كان قبلي ودعائي يوم عرفة أن أقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير. اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا، وفي قلبي نورا.

[١٩٤]

اللهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري. اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر، وشتات الامر، وشر فتنة القبر، وشر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائقي الدهر. ثم قال: تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف. وأخوه عبد الله لم يدرك عليا: وقال الطبراني في مناسكه: حدثنا يحيى بن عثمان النصرى، ثنا يحيى بن بكير، ثنا يحيى بن صالح الایلي، عن إسماعيل بن أمية، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: كان فيما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرّي وعلانيتي، ولا يخفى عليك شئ من أمري، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير، الوجع المشفق المعترف بذنوبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهاج الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضريب: من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عبرته، وذلل لك جسده ورغمك لك أنفه. اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤوفا رحیما، يا خير المسؤولين ويا خير المعطين. وقال الامام أحمد: حدثنا هشيم: أنبأنا عبد الملك ثنا عطاء. قال قال أسامة بن زيد: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات فرفع يديه: يدعو فمالت به ناقته فسقط خطامها قال: فتناول الخطام باحدى يديه وهو رافع يده الاخرى. وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم، وقال الحافظ البيهقي. أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا علي بن الحسن، ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز، ثنا ابن جريج، عن حسين بن عبد الله الهاشمي، عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بعرفة يده إلى صدره كاستطعام المسكين. وقال أبو داود الطيالسي في مسنده: حدثنا عبد القاهر بن السري،

حدثني ابن كنانة بن العباس بن مرداس، عن أبيه، عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله إليه إنني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتهم، فقال: يا رب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته، وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابته الله تعالى إنني قد غفرت لهم. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها. قال: تبسمت من عدو الله إبليس إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور، ويحثو التراب على رأسه. ورواه أبو داود السجستاني في سننه: عن عيسى بن إبراهيم البركي وأبي الوليد الطيالسي كلاهما عن عبد القاهر بن السري، عن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده مختصراً. ورواه ابن ماجه عن أيوب بن محمد الهاشمي بن عبد القاهر بن السري، عن عبد الله بن كنانة بن عباس، عن أبيه عن جده به مطولاً: ورواه ابن جرير: في تفسيره عن إسماعيل بن سيف العجلي، عن عبد القاهر بن السري، عن ابن كنانة يقال له أبو لباية عن أبيه عن جده العباس بن مرداس فذكره. وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني: ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن سمع قتادة يقول: ثنا جلاس بن

[١٩٥]

عمرو، عن عبادة بن الصامت. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة: أيها الناس إن الله تطول عليكم في هذا اليوم، فغفر لكم إلا التبعات (١) فيما بينكم، ووهب مسيئكم لمحسنكم. وأعطى محسنكم ما سأل. فادفعوا بسم الله. فلما كانوا يجمع. قال: إن الله قد غفر لصالحكم وشفع لصالحكم في طالحيكم، تنزل الرحمة فتعمهم، ثم تفرق الرحمة (٢) في الأرض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده. وإبليس وجنوده على جبال عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم، فإذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور، كنت أستفزههم حقاً من الدهر (٣) المغفرة فغشيتهم، فيتفرقون يدعون بالويل والثبور. ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي في هذا الموقف قال الامام أحمد: ثنا جعفر بن عون، ثنا أبو العميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب. قال: جاء من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال وأي آية هي؟ قال: قوله تعالى: * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) * [المائدة: ٣] فقال عمر: والله إنني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، عشية عرفة في يوم جمعة (٤). ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون. وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قيس بن مسلم به. ذكر إفاضته عليه السلام من عرفات إلى المشعر الحرام قال جابر في حديثه الطويل: فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً قليلاً، حين غاب القرص فأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق لناقته القصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رجله، ويقول بيده اليمنى: أيها الناس السكينة السكينة! كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً. رواه مسلم. وقال البخاري (٥) باب السير إذا دفع من

(١) التبعات: ما يتبع المال من نوائب الحقوق، وهو من تبعت الرجل بحقي، والتبع: الذي يتبعك بحق يطالبك به. والمعنى أن الله تعالى يغفر الذنوب كلها إلا حقوق الأدميين المتعلقة بالذمة ليطالب بها حقا. (٢) في رواية الترغيب: المغفرة. (٣) بياض بالاصل، ولعله (خوف المغفرة). (٤) رواه البخاري في كتاب الايمان (٢٣) باب الحديث (٤٥). وفي كتاب التفسير - باب اليوم أكملت لكم دينكم. وأخرجه مسلم في التفسير - الحديث (٥). والترمذي في تفسير سورة المائدة (٥ / ٣٥٠) والنسائي في كتاب الحج. (٥) في كتاب الحج - ٩٢ باب الحديث ١٦٦٦ (*).

[١٩٦]

عرفة. حدثنا عبد الله بن يوسف، أنبأنا مالك، عن هشام بن عروة عن أبيه. قال: سئل أسامة وأنا جالس: كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع؟ قال: كان يسير العنق (١)، فإذا وجد فجوة نص. قال هشام - والنص - فوق العنق. ورواه الامام أحمد وفيه الجماعة إلا الترمذي من طرق عدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة بن زيد. وقال الامام أحمد: ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن ابن إسحاق، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن أسامة بن زيد قال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة قال: فلما وقعت الشمس دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع حطمة الناس خلفه. قال: رويها أيضا الناس عليكم السكينة إن البر ليس بالايضاع (٢). قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التحم عليه الناس أعنق، وإذا وجد فرجة نص، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة. ثم رواه الامام أحمد من طريق محمد بن إسحاق حدثني إبراهيم بن عقبة، عن كريب عن أسامة بن زيد فذكر مثله. وقال الامام أحمد: ثنا أبو كامل، ثنا حماد، عن قيس بن سعد، عن عطاء عن ابن عباس، عن أسامة بن زيد قال: أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة وأنا رديفه، فجعل يكيح راحلته حتى إن ذفراها (٣) ليكاد يصيب قادمة الرجل. ويقول: يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار فإن البر ليس في ايضاع الأبل. وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة به. ورواه مسلم عن زهير بن حرب، عن يزيد بن هارون، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس عن أسامة بنحوه. قال وقال أسامة: فما زال يسير على هيئة حتى أتى جمعا. وقال الامام أحمد: حدثنا أحمد بن الحجاج، ثنا ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن شعبة، عن ابن عباس، عن أسامة بن زيد. أنه ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم أهرق الماء وتوضأ، ثم ركب ولم يصل. وقال الامام أحمد: ثنا عبد الصمد، ثنا همام، عن قتادة، عن عروة، عن الشعبي، عن أسامة بن زيد أنه حدثه. قال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أفاض من عرفات، فلم ترفع راحلته رجلها غادية حتى بلغ جمعا. وقال الامام أحمد: ثنا سفيان، عن إبراهيم بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس أخبرني أسامة بن زيد: أن النبي صلى الله عليه وسلم أرفه من عرفة فلما أتى الشعب نزل فبال ولم يقل أهرق الماء فصبت عليه فتوضأ وضوءا خفيفا فقلت: الصلاة؟ فقال: الصلاة أمامك: قال: ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ثم حلوا رجالهم ثم صلى العشاء. كذا رواه الامام أحمد عن كريب، عن ابن عباس عن أسامة بن زيد فذكر. ورواه النسائي عن الحسين بن حرب (٤)، عن سفيان بن عيينة، عن إبراهيم بن عقبة،

(١) العنق: بفتح المهملة والنون: هو السير الذي بين الإبطاء والاسراع. وقال الزمخشري: الخطو الفسيح وقال القزاز: العنق: سير سريع. (٢) الايضاع: الاسراع. (٣) ذفراه: تنبيه ذفري وهي العظم الشاخص خلف الأذن. (٤) الحديث في سنن النسائي ٢ / ٤٦ وفيه: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان... (*).

ومحمد بن أبي حرملة كلاهما عن كريب عن ابن عباس عن أسامة. قال شيخنا أبو الحجاج المزني في أطرافه والصحيح كريب عن أسامة. وقال البخاري: ثنا عبد الله بن يوسف، أنبأنا مالك، عن موسى بن عقبة عن كريب، عن أسامة بن زيد. أنه سمعه يقول: دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة فنزل الشعب فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء، فقلت له: الصلاة؟ فقال: الصلاة أمامك. فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل إنسان بعيره في منزله ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء، ولم يصل بينهما. وهكذا رواه البخاري أيضا عن القعني، ومسلم عن يحيى بن يحيى، والنسائي عن قتيبة عن مالك عن موسى بن عقبة به. وأخرجه من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري، عن موسى بن عقبة أيضا. ورواه مسلم من حديث إبراهيم بن عقبة، ومحمد بن عقبة، عن كريب ك نحو رواية أخيهما موسى بن عقبة عنه. وقال البخاري أيضا: ثنا قتيبة، ثنا إسماعيل بن جعفر، عن محمد بن أبي حرملة (١)، عن كريب، عن أسامة بن زيد. أنه قال: ردت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب الأيسر الذي دون المزدلفة أناخ فبال، ثم جاء فصببت عليه الوضوء فتوضأ وضوءا خفيفا. فقلت: الصلاة يا رسول الله؟ قال: الصلاة أمامك، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة فصلى ثم ردف الفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة جمع. قال كريب: فأخبرني عبد الله بن عباس عن الفضل: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبى حتى بلغ الجمرة. ورواه مسلم عن قتيبة، ويحيى بن يحيى، ويحيى بن أيوب، وعلي بن حجر أربعتهم عن إسماعيل بن جعفر به. وقال الامام أحمد: ثنا وكيع، ثنا عمر بن ذر، عن مجاهد، عن أسامة بن زيد. أن رسول الله أردفه من عرفة. قال فقال الناس: سيخبرنا صاحبنا ما صنع. قال فقال أسامة: لما دفع من عرفة فوقف، كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرجل أو كاد يصيبه يشير إلى الناس بيده السكينة السكينة السكينة !! حتى أتى جمعا ثم أردف الفضل بن عباس قال فقال الناس: سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله فقال الفضل: لم يزل يسير سيرا لينا كسيره بالامس، حتى أتى على وادي محسر فدفع فيه حتى استوت به الأرض. وقال البخاري: ثنا سعيد بن أبي مريم، ثنا إبراهيم بن سويد، حدثني عمرو بن أبي عمرو، ومولى المطلب (٢)، أخبرني سعيد بن جبير، مولى والبة الكوفي، حدثني ابن عباس. أنه دفع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فأشار بسوطه إليهم وقال: أيها الناس عليكم بالسكينة ! فإن البر ليس بالايضاع. تفرد به البخاري من هذا الوجه. وقد تقدم رواية الامام أحمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس، عن أسامة بن زيد. فالله أعلم. وقال الامام أحمد: حدثنا إسماعيل بن عمر، ثنا المسعودي، عن الحكم، عن مقسم عن ابن عباس. قال: لما أفاض رسول الله من عرفات

(١) محمد بن أبي حرملة المدني مولى آل حويطب ولا يعرف اسم أبيه، وكان ينسب إلى جد مواليه. (٢) المطلب هو ابن عبد الله بن حنطب. (*)

أوضع الناس، فأمر رسول الله مناديا ينادي: أيها الناس ليس البر بابضاع الخيل ولا الركاب. قال: فما رأيت من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا. وقال الامام أحمد: ثنا حسين وأبو نعيم. قالوا: ثنا إسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع، قال: حدثني من سمع ابن عباس يقول: لم

ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفات وجمع إلا أريق الماء. وقال الامام أحمد: ثنا يزيد بن هارون، أخبرنا عبد الملك، عن أنس بن سيرين قال: كنت مع ابن عمر بعرفات فلما كان حين راح رحلت معه، حتى الامام فصلى معه الاولى والعصر ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الامام فأفضنا معه حتى انتهينا إلى المضيق دون المأزمين فأناخ وأنخنا، ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي فقال غلامه الذي يمسك راحلته: إنه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته، فهو يحب أن يقضى حاجته. وقال البخاري: ثنا موسى، ثنا جويرية، عن نافع. قال: كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشاء بجمع غير أنه يمر بالشعب الذي أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فينتقص ويتوصلاً ولا يصلي حتى يجيئ جمعا. تفرد به البخاري رحمه الله من هذا الوجه. وقال البخاري: ثنا آدم بن أبي ذئب، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال: جمع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما بإقامة، ولم يسح بينهما ولا على إثر واحدة منهما. ورواه مسلم: عن يحيى بن يحيى، عن مالك، عن الزهري، عن سالم عن ابن عمر. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعا. ثم قال مسلم: حدثني حرملة، حدثني ابن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبره أن أباه قال: جمع رسول الله بين المغرب والعشاء بجمع ليس بينهما سجدة فصلى المغرب ثلاث ركعات وصلي العشاء ركعتين فكان عبد الله يصلي بجمع كذلك حتى لحق بالله. ثم روى مسلم من حديث شعبة عن الحكم وسلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير. أنه صلى المغرب بجمع والعشاء بإقامة واحدة ثم حدث عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك. وحدث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع مثل ذلك. ثم رواه من طريق الثوري عن سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عمر. قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء بجمع صلى المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين بإقامة واحدة. ثم قال مسلم: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن جبير، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق. قال قال سعيد بن جبير: أفضنا مع ابن عمر حتى أتينا جمعا فصلى بنا المغرب والعشاء بإقامة واحدة ثم انصرف، فقال: هكذا صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان. وقال البخاري: ثنا خالد بن مخلد، ثنا سليمان بن بلال، حدثني يحيى بن سعيد، حدثني عدي بن ثابت، حدثني عبد الله بن يزيد الخطمي، حدثني أبو يزيد الانصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة ورواه البخاري أيضا في المغازي: عن القعنبى عن مالك ومسلم من حديث سليمان بن بلال، والليث بن سعد ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الانصاري، عن عدي بن ثابت. ورواه النسائي أيضا عن الفلاس، عن يحيى القطان، عن شعبة عن عدي بن ثابت به.

[١٩٩]

ثم قال البخاري (١): باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما. حدثنا عمرو بن خالد، ثنا زهير بن حرب، ثنا أبو إسحاق سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول: حج عبد الله (٢) فأتينا المزدلفة حين الاذان بالعتمة أو قريبا من ذلك، فأمر رجلا فأذن وأقام ثم صلى المغرب، وصلى بعدها ركعتين، ثم دعا بعشائه فتعشى، ثم أمر رجلا فأذن وأقام. قال عمرو: - لا أعلم الشك إلا من زهير ثم صلى العشاء ركعتين فلما طلع الفجر. قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي هذه الساعة إلا هذه الصلاة في هذا المكان من هذا اليوم. قال عبد الله: هما صلاتان تحولان عن وقتها، صلاة المغرب بعد ما يأتي الناس المزدلفة، والفجر حين يبيغ الفجر. قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفعله. وهذا اللفظ وهو قوله والفجر حين يبيغ

الفجر أبين وأظهر من الحديث الآخر الذي رواه البخاري عن حفص بن عمر بن غياث عن أبيه عن الأعمش عن عمارة عن عيد الرحمن عن عيد الله بن مسعود. قال: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة بغير ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلاة الفجر قبل ميقاتها. ورواه مسلم من حديث أبي معاوية وجرير عن الأعمش به. وقال جابر في حديثه: ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر، فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة. وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي. قال الامام أحمد: ثنا هشيم، ثنا ابن أبي خالد، وزكريا عن الشعبي أخبرني عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجمع فقلت: يا رسول الله جئتك من جبل طيئ أنتعبت نفسي، وأنضيت راحلتي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لي من حج؟ فقال: من شهد معنا هذه الصلاة يعني صلاة الفجر يجمع، ووقف معنا حتى يفيض منه، وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً فقد نم حجه وقضى تفته (٣). وقد رواه الامام أحمد أيضاً وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبي عن عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي. وقال الترمذي: حسن صحيح. فصل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة إلى منى. قال البخاري (٤): باب من قدم ضعفة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون، ويقدم إذا غاب القمر. حدثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب. قال قال سالم: كان عيد الله بن عمر يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام [بالمزدلفة] (٥). بليل

(١) في كتاب الحج - ٩٧ باب الحديث ١٦٧٥. (٢) هو عيد الله بن مسعود. (٣) التفت: الشعث وما كان من نحو قص الأظفار والشارب وحلق العانة وغير ذلك. (٤) في كتاب الحج - ٩٨ باب - الحديث ١٦٧٦ - ١٦٧٧ - ١٦٧٨. (٥) من البخاري. (*)

[٢٠٠]

فيذكرون الله ما بدا لهم، ثم يدفعون (١) قبل أن يقف الامام وقيل أن يدفع، فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر، ومنهم من يقدم بعد ذلك، فإن قدموا رموا الجمرة. وكان ابن عمر يقول: أرخص في أولئك رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس. قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع بليل. وقال البخاري: ثنا علي بن عبد الله، ثنا سفيان، أخبرني عبد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول: أنا ممن قدم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في ضعفة أهله. وروى مسلم: من حديث ابن جريح، أخبرني عطاء عن ابن عباس. قال: بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع بسحر مع ثقله. وقال الامام أحمد: ثنا سفيان الثوري، ثنا سلمة بن كهيل، عن الحسن العرنبي (٢) عن ابن عباس قال: قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة فجعل يطلع الشمس. قال ابن عباس: ما أخال أحدا يرمي الجمرة حتى تطلع الشمس. وقد رواه أحمد أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري فذكره. وقد رواه أبو داود: عن محمد بن كثير، عن الثوري به. والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد، عن سفيان بن عيينة، عن سفيان الثوري به. وأخرجه ابن ماجه: عن أبي بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن مسعر، عن سفيان الثوري كلاهما عن سلمة بن كهيل به. وقال أحمد: ثنا يحيى بن آدم، ثنا أبو الاحوص، عن الأعمش، عن الحكم بن عيينة عن مقسم عن ابن عباس. قال: مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النحر وعلينا سواد من الليل، فجعل يضرب أفخاذنا ويقول: أبني أفيضوا لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس. ثم رواه

الامام أحمد من حديث المسعودي، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس. قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعفة أهله من المزدلفة بليل فجعل يوصيهم أن لا يرموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس. وقال أبو داود: ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا الوليد بن عقبة، ثنا حمزة الزيات بن حبيب، عن عطاء عن ابن عباس. قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم ضعفة أهله بغلس ويأمرهم - يعني أن لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس - وكذا رواه النسائي عن محمود بن غيلان، عن بشر بن السري، عن سفيان، عن حبيب. قال: الطبراني وهو ابن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عباس فخرج حمزة الزيات من عهده ووجد إسناد الحديث. والله أعلم وقد قال البخاري: ثنا مسدد، عن يحيى عن ابن جريح حدثني عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي فصلت ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر؟ قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر؟ قلت: نعم! قالت فارتحلوا فارتحلنا فمضينا حتى رمت الجمرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها يا هنتاه ما أرانا إلا قد غلسنا فقالت: يا بني

(١) في البخاري: يرجعون، وما اثبتناه رواية مسلم وهي أوضح. (٢) العرنى: نسبة إلى عرينة بن نذير، بطن من بجيلة، اللباب ٢ / ١٣٣. (٣) يطلع: من اللطح يضرب ببطن الكف ضربا ليس بالشديد. (*)

[٢٠١]

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن للظعن. ورواه مسلم من حديث ابن جريح به فإن كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكرها هنا عن توفيق فروايتها مقدمة على رواية ابن عباس لأن إسناد حديثها أصح من إسناد حديثه، اللهم إلا أن يقال: إن الغلمان أخف حالا من النساء وأنشط فلهذا أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس، وأذن للظعن في الرمي قبل طلوع الشمس لأنهم أثقل حالا وأبلغ في التستر. والله أعلم. وإن كانت أسماء لم تفعله عن توفيق فحديث ابن عباس مقدم على فعلها. لكن يقوي الأول قول أبي داود: ثنا محمد بن خلاد الباهلي، ثنا يحيى، عن ابن جريح أخبرني عطاء، أخبرني مخبر عن أسماء أنها رمت الجمرة بليل قلت: إن رمينا الجمرة بليل قالت: إنا كنا نضع هذا علي عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وقال البخاري: ثنا أبو نعيم، ثنا أفلح بن حميد، عن القاسم بن (١) محمد، عن عائشة قالت: نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم سودة أن تدفع قبل حطمة الناس - وكانت امرأة بطيئة - فأذن لها، فدفعت قبل حطمة الناس، وأقمنا نحن حتى أصبحنا، ثم دفعنا بدفعه، فلأن أكون استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سودة أحب إلي من مفروح به. وأخرجه مسلم عن القعني عن أفلح بن حميد به. وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة به. وقال أبو داود: ثنا هارون بن عبد الله، ثنا ابن أبي فديك عن الضحاك - يعني ابن عثمان - عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة. أنها قالت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو داود - يعني عندها - انفرد به أبو داود وهو إسناد جيد قوي رجاله ثقات. ذكر تليته عليه السلام بالمزدلفة قال مسلم: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا الاحوص، عن حصين عن كثير بن مدرك عن عبد الرحمن بن يزيد. قال: قال عبد الله ونحن بجمع سمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام، لبيك اللهم لبيك. فصل في وقوفه عليه السلام بالمشعر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضاعه في وادي محسر قال الله

تعالى * (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) *
الآية [البقرة: ١٩٨] وقال جابر في حديثه: فصلى الفجر حين تبين
له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام،
فاستقبل القبلة، فدعا الله عز وجل وكبره وهلله ووحدته، فلم يزل
واقفا حتى أسفر جدا، ودفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن
عباس وراءه. وقال

(١) في نسخ البداية " عن " تحريف، وهو القاسم بن محمد بن أبي بكر والد عبد
الرحمن الراوي عنه. (*)

[٢٠٢]

البخاري: ثنا حجاج بن منهال، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق (١). قال
سمعت عمرو بن ميمون يقول: شهدت عمر صلى بجمع الصبح، ثم
وقف فقال: إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس،
ويقولون أشرق ثبير، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم [خالفهم،
ثم] [٢] أفاض قبل أن تطلع الشمس. وقال البخاري: ثنا عبد الله بن
رجاء، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد. قال:
خرجت مع عبد الله إلى مكة ثم قدمنا جمعا فصلى صلاتين: كل
صلاة وحدها بأذان وإقامة، والعشاء بينهما ثم صلى الفجر حين طلع
الفجر - قائل يقول: طلع الفجر وقائل يقول: لم يطلع الفجر - ثم قال:
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن هاتين الصلاتين حولتا
عن وقتهما في هذا المكان: المغرب [والعشاء] [٣]، فلا تقدم
الناس جمعا حتى يعتموا (٤) وصلاة الفجر هذه الساعة. ثم وقف
حتى أسفر. ثم قال: لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة. فلا
أدري أقوله كان أسرع أو دفع عثمان، فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة
العقبة يوم النحر. وقال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ،
أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني، ثنا يحيى بن محمد بن
يحيى، ثنا عبد الرحمن بن المبارك العبسي، ثنا عبد الوارث بن
سعيد، عن ابن جريج، عن محمد بن قيس بن مخزوم، عن المسور
بن مخزوم. قال: خطبنا رسول الله بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال: أما بعد فإن أهل الشرك واللاوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند
غروب الشمس، حتى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم
الرجال على رؤوسها، هدينا مخالف لهدبهم. وكانوا يدفعون من
المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم
الرجال على رؤوسها. هدينا مخالف لهدبهم. قال ورواه عبد الله بن
إدريس، عن ابن جريج، عن محمد بن قيس بن مخزوم مرسلًا. وقال
الامام أحمد: ثنا أبو خالد سليمان بن حيان، سمعت الاعمش، عن
الحكم، عن مقسم عن ابن عباس. أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس. وقال البخاري: ثنا
زهير بن حرب، ثنا وهب بن جريح، ثنا أبي، عن يونس الأيلي، عن
الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس. أن أسامة كان ردف
النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة إلى المزدلفة، ثم أردف الفضل
من المزدلفة إلى منى. قال: فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله
عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة. ورواه ابن جريج عن عطاء
عن ابن عباس وروى مسلم: من حديث الليث بن سعد، عن أبي
الزبير، عن أبي معبد عن ابن عباس عن الفضل بن عباس. وكان
رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في عشية عرفة
وغداة جمع للناس حين دفعوا: عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى
دخل محسرا وهو من منى قال: عليكم بحصى الخذف الذي يرمي
به الجمرة

(١) من البخاري، وهو أبو اسحاق السبيعي، وفي الاصل ابن اسحاق تحريف. (٢) من البخاري: فتح الباري - كتاب الحج - الحديث ١٦٨٤. (٣) سقطت من الاصل، واستدركت من البخاري. (٤) من البخاري وفي الاصل يقيموا تحريف. ويعتصموا: أي يدخلوا في العتمة وهو وقت العشاء الآخرة. (*)

[٢٠٣]

قال: ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى الجمرة. وقال الحافظ البيهقي باب الايضاع في وادي محسر: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو عمرو المقري، وأبو بكر الوراق، أنبأنا الحسن بن سفيان، ثنا هشام بن عمار، وأبو بكر بن أبي شيبة قالا: ثنا حاتم بن إسماعيل، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر في حج النبي صلى الله عليه وسلم. قال: حتى إذا أتى محسرا، حرك قليلا. رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن شيبة. ثم روى البيهقي: من حديث سفيان الثوري، عن أبي الزبير عن جابر. قال: أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادي محسر، وأمرهم أن يرموا الجمار بمثل حصى الخذف وقال: خذوا عني مناسككم لعلي لا أراكم بعد عامي هذا. ثم روى البيهقي: من حديث الثوري، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن زيد بن علي عن أبيه، عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض من جمع حتى أتى محسرا، ففرع نافته حتى جاوز الوادي فوقف، ثم أردف الفضل ثم أتى الجمرة فرماها. هكذا رواه مختصرا. وقد قال الامام أحمد: ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيري، ثنا سفيان بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي. قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال: إن هذا الموقف وعرفة كلها موقف، وأفاض حين غابت الشمس وأردف أسامة فجعل يعنق على بعيره والناس يضربون يمينا وشمالا لا يلتفت إليهم. ويقول السكينة أيها الناس ثم أتى جمعا فصلى بهم الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات حتى أصبح ثم أتى قرح (١) فوقف على قرح فقال: هذا الموقف وجمع كلها موقف. ثم سار حتى أتى محسرا فوقف عليه ففرع دابته فخبث حتى جاز الوادي ثم حبسها، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجمرة فرماها ثم أتى المنحر. فقال: هذا المنحر ومنى كلها منحر. قال واستفتته جارية شابة من خثعم. فقالت: إن أبي شيخ كبير قد أفند (٢). وقد أدركته فريضة الله في الحج فهل يجزئ عنه أن أودي عنه؟ قال: نعم! فأدى عن أبيك. قال ولوى عنق الفضل فقال له العباس: يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك؟ قال: رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما. قال: ثم جاءه رجل فقال: يا رسول الله خلقت قبل أن أنحر. قال أنحر ولا حرج. ثم أتاه آخر. فقال: يا رسول الله أني أفضت قبل أن أحلق قال: أحلق أو قصر ولا حرج. ثم أتى البيت فطاف ثم أتى زمزم فقال: يا بني عبد المطلب سقايتكم ولولا أن يغلبكم الناس عليها لنزعت معكم. وقد رواه أبو داود: عن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن آدم عن سفيان الثوري. ورواه الترمذي عن بندار عن أبي أحمد الزبيري. وابن ماجه عن علي بن محمد، عن يحيى بن آدم. وقال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه. قلت وله شواهد من وجوه صحيحة مخرجة في الصحاح وغيرها فمن ذلك قصة الخثعمية وهو في الصحيحين من طريق الفضل وتقدمت في

(١) قرح: جبل بالمزدلفة. (٢) أفند: الفند أصله الكذب، والفند، الهرم حتى الخرف. (*)

[٢٠٤]

حديث جابر وسنذكر من ذلك ما تيسر. وقد حكى البيهقي باسناد عن ابن عباس أنه أنكر الإسراع في وادي محسر. وقال: إنما كان ذلك من الأعراب. قال: والمثبت مقدم على النافي قلت وفي ثبوته عنه نظر. والله أعلم. وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله وصح من صنيع الشيخين أبي بكر وعمر أنهما كانا يفعلان ذلك فروى البيهقي عن الحاكم عن النجاد وغيره. عن أبي علي محمد بن معاذ بن المستهل المعروف بدران عن القعني، عن أبيه، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن المسور بن مخرمة أن عمر كان يوضع ويقول: إليك تعدوا قلعا وضيها (١) * مخالف دين النصارى دينها ذكر رميه عليه السلام جمرة العقبة وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى رماها ومن أي موضع رماها وبكم رماها وقطعه التلبية حين رماها قد تقدم من حديث أسامة والفضل وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، أنه عليه السلام لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة. وقال البيهقي: أنبأنا الامام أبو عثمان، أنبأنا أبو طاهر بن خزيمه، أنبأنا جدي - يعني إمام الأئمة - محمد بن إسحاق بن خزيمه، ثنا علي بن حجر، ثنا شريك، عن عامر بن شقيق، عن أبي وائل عن عبد الله. قال: رمقت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة بأول حصة. وثنا عمر بن حفص الشيباني، ثنا حفص بن غياث، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن ابن عباس عن الفضل. قال: أفضت مع رسول الله من عرفات فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة يكبر مع كل حصة ثم قطع التلبية مع آخر حصة. قال البيهقي وهذه زيادة غريبة ليست في الروايات المشهورة عن ابن عباس عن الفضل وإن كان ابن خزيمه قد اختارها. وقال محمد بن إسحاق: حدثني أبان بن صالح عن عكرمة. قال: أفضت مع الحسين بن علي فما أزال أسمع به يلبي حتى رمى جمرة العقبة فلما قذفها أمسك. فقلت ما هذا فقال: رأيت أبي علي بن أبي طالب يلبي حتى رمى جمرة العقبة وأخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك. وتقدم من حديث الليث عن أبي الزبير، عن أبي معبد عن ابن عباس عن أخيه الفضل. أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الناس في وادي محسر بحصى الخذف الذي يرمى به الجمرة. رواه مسلم. وقال أبو العالية: عن ابن عباس حدثني الفضل. قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة يوم النحر: هات فألقط لي حصى فللقطت له حصيات مثل حصى الخذف فوضعهن في يده فقال: بأمثال هؤلاء بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو وإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين. رواه البيهقي وقال جابر في حديثه حتى أتى بطن محسر، فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع

(١) الوضين: حزام الرجل، والقلق: المتسع، كناية عن هزال الناقة. (*)

[٢٠٥]

كل حصة منها مثل حصى الخذف، رمى من بطن الوادي. رواه مسلم. وقال البخاري: وقال جابر رضي الله عنه رمى النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر ضحى، ورمى بعد ذلك بعد الزوال. وهذا الحديث الذي علقه البخاري أسنده مسلم من حديث ابن جريح أخبرني أبو الزبير سمع جابرا. قال: رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة يوم النحر ضحى وأما بعد فإذا زالت الشمس. وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد. قال: رمى عبد الله من بطن الوادي فقلت: يا أبا عبد الرحمن إن ناسا يرمونها من فوقها. فقال: والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة لفظ البخاري. وفي لفظ له: من حديث

شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مسعود: أنه أتى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع. وقال: هكذا أرمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة. ثم قال البخاري (١): باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصة قاله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا إنما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر كما تقدم أنه أتى الجمرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصة منها مثل حصى الخذف. وقد روى البخاري في هذه الترجمة من حديث الاعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجمرة من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصة. ثم قال من هاهنا والذي لا إله غير قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة. وروى مسلم من حديث ابن جريح أخبرني أبو الزبير سمع جابر بن عبد الله. قال: رأيت رسول الله يرمي الجمرة بسبع مثل حصى الخذف. وقال الامام أحمد، ثنا يحيى بن زكريا، ثنا حجاج، عن الحكم، عن أبي القاسم - يعني مقسما - عن ابن عباس. أن النبي صلى الله عليه وسلم رمى الجمرة جمره العقبة يوم النحر راكبا. ورواه الترمذي عن أحمد بن منيع، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة: وقال حسن. وأخرجه ابن ماجه: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي خالد الأحمر عن الحجاج بن أرطاة به. وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث يزيد بن [أبي] [زياد، عن سليمان بن عمرو بن الاحوص، عن أمه أم جندب الازدية. قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمار من بطن الوادي وهو راكب، يكبر مع كل حصة ورجل من خلفه يستتره فسألت عن الرجل فقالوا: الفضل بن عباس فازدحم الناس. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا، وإذا رميتم الجمره فارموا بمثل حصى الخذف. لفظ أبي داود وفي رواية له قالت: رأيت عند جمره العقبة راكبا ورأيت بين أصابعه حجرا فرمى ورمى الناس ولم يبق عندها. ولابن ماجه قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند جمره العقبة وهو راكب على بغلة. وذكر الحديث وذكر البغلة هاهنا غريب جدا. وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن جريح: أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول: رأيت

(١) في كتاب الحج - ١٢٨ باب. الحديث ١٧٥٠. (٢) زيادة من سنن أبي داود ج ١ / ٣٠٩ (*).

[٢٠٦]

رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمره على راحلته يوم النحر، ويقول: لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه. وروى مسلم أيضا من حديث زيد بن أبي أنيسة، عن يحيى بن الحصين، عن جدته أم الحصين سمعتها تقول: حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، فرأيت حين رمى جمره العقبة وانصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول: لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه. وفي رواية قالت: حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع. فرأيت أسامة وبلالا أحدهما أخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستتره من الحر حتى رمى جمره العقبة. وقال الامام أحمد: ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيري، ثنا أيمن بن نابل، ثنا قدامة بن عبد الله الكلابي. أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى جمره العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صهباء، لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك. ورواه أحمد أيضا: عن وكيع ومعتمر بن سليمان وأبي قرة موسى بن طارق الزبيدي ثلاثتهم عن أيمن بن نائل به. ورواه أيضا عن أبي قرة عن سفیان الثوري عن أيمن. وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به. ورواه الترمذي عن أحمد بن

منيع عن مروان بن معاوية عن أيمن بن نابل به. وقال هذا حديث حسن صحيح. وقال الامام أحمد: ثنا نوح بن ميمون، ثنا عبد الله - يعني العمري - عن نافع، قال: كان ابن عمر يرمي جمرة العقبة على دابته يوم النحر، وكان لا يأتي سائرهما بعد ذلك إلا ماشيا. وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يأتيها إلا ماشيا ذاهبا وراجعا. ورواه أبو داود عن القعنبى عن عبد الله العمري به. فصل قال جابر: ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده، ثم أعطى عليا فنحر ما غير وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها. وستتكم على هذا الحديث. وقال الامام أحمد بن حنبل: ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن حميد الاعرج، عن محمد بن ابراهيم التيمي، عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم بمنى ونزلهم منازلهم فقال: لينزل المهاجرون هاهنا، وأشار إلى ميمنة القبلة، والانصار هاهنا، وأشار إلى ميسرة القبلة. ثم لينزل الناس حولهم. قال: وعلمهم مناسكهم ففتحت أسماع أهل منى حتى سمعوه في منازلهم. قال فسمعتة يقول: أرموا الجمرة بمثل حصى الخذف وكذا رواه أبو داود: عن أحمد بن حنبل إلى قوله ثم لينزل الناس حولهم. وقد رواه الامام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه، وأبو داود: عن مسدد، عن عبد الوارث، وابن ماجه: من حديث ابن المبارك، عن عبد الوارث، عن حميد بن قيس الاعرج، عن محمد بن ابراهيم التيمي، عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كأننا نسمع ما يقول الحديث. ذكر جابر بن

[٢٠٧]

عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرك علي بن أبي طالب في الهدى وأن جماعة الهدى الذي قدم به علي من اليمن، والذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة. قال ابن حبان وغيره: وذلك مناسب لعمره عليه السلام فإنه كان ثلاثا وستين سنة. وقد قال الامام أحمد: ثنا يحيى بن آدم، ثنا زهير، ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس. قال: نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج مائة بدنة نحر منها بيده ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت في قدر فأكل منها وحسى من مرقها. قال: ونحر يوم الحديبية سبعين فيها جمل أبي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها. وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبي بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد، عن وكيع عن سفيان الثوري عن ابن أبي ليلي به. وقال الامام أحمد: ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن محمد بن إسحاق حدثني رجل عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد بن جبر، عن ابن عباس. قال: أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده، ثم أمر عليا فنحر ما بقي منها. وقال: قسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس، ولا تعطين جزارا منها شيئا وخذ لنا من كل بعير جديدة من لحم، واجعلها في قدر واحدة حتى نأكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل. وثبت في الصحيحين: من حديث مجاهد، عن ابن أبي ليلي، عن علي. قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على بدنه، وأن أتصدق بلحومها وجلودها وأجلتها، وأن لا أعطي الجزار منها شيئا وقال: نحن نعطيها من عندنا. وقال أبو داود: ثنا محمد بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الله بن المبارك، عن حرملة بن عمران، عن عبد الله بن الجارث الأزدي سمعت عرفة بن الجارث الكندي. قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بالبدن فقال: أدع لي أبا حسن فدعي له علي. فقال: خذ بأسفل الحربة، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

بأعلاها ثم طعنا بها البدن، فلما فرغ ركب بقلته وأردف عليا. تفرد به أبو داود وفي إسناده ومثنته غرابة. والله أعلم. وقال الامام أحمد: حدثنا أحمد بن الحجاج، أنبأنا عبد الله، أنبأنا الحجاج بن أرتاة، عن الحكم عن أبي القسم - يعني مقسما - عن ابن عباس. قال: رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمرة العقبة ثم ذبح ثم حلق. وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر وأهدى بمنى بقرة وضحى هو بكبشين أملحين. صفة حلقه رأسه الكريم عليه الصلاة والتسليم قال الامام أحمد: ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن الزهري، عن سالم عن ابن عمر. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلق في حجته. ورواه النسائي عن إسحاق بن إبراهيم - هو ابن راهويه - عن عبد الرزاق. وقال البخاري: ثنا أبو اليمان، ثنا شعيب قال: قال نافع: إن عبد الله بن عمر يقول: حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته. ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به. وقال البخاري: ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، ثنا جويرية بن أسماء، عن نافع أن عبد الله بن عمر. قال: حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم. ورواه مسلم: من حديث

[٢٠٨]

الليث، عن نافع به وزاد قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين مرة أو مرتين. قالوا: يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين. وقال مسلم: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع وأبو داود الطيالسي، عن يحيى بن الحصين عن جدته: أنها سمعت رسول الله في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ولم يقل وكيع في حجة الوداع. وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبيد الله (١) عن نافع، عن ابن عمر وعمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة والعلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عن أبي هريرة. وقال مسلم: ثنا يحيى بن يحيى، ثنا حفص بن غياث، عن هشام، عن ابن سيرين عن أنس بن مالك. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر. ثم قال للحلاق: خذ وأشار إلى جانبه اليمين ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس. وفي رواية أنه حلق شقه اليمين فقسمه بين الناس من شعرة وشعرتين وأعطى شقه الأيسر لابي طلحة. وفي رواية له: أنه أعطى اليمين لابي طلحة وأعطاه الأيسر وأمره أن يقسّمه بين الناس. وقال الامام أحمد: حدثنا سليمان بن حرب، ثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت عن أنس. قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن يقع شعرة إلا في يد رجل. انفرد به أحمد. فصل ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى جمرة العقبة، ونحر هديه، وقبل أن يطوف بالبيت طيبته عائشة أم المؤمنين. قال البخاري: ثنا علي بن عبد الله بن المديني، ثنا سفيان - هو ابن عيينة - ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، وكان أفضل أهل زمانه. أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول: إنه سمع عائشة تقول طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هاتين حين أحرم، ولحله حين أحل قبل أن يطوف وبسطت يديها. وقال مسلم: ثنا يعقوب الدورقي وأحمد بن منيع قالوا: ثنا هشيم، أنبأنا منصور، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة. قالت: كنت أطيّب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يحرم ويحل يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بتطيب فيه مسك. وروى النسائي من حديث سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة عن عائشة. قالت: طيبت رسول الله لحرمه حين أحرم ولحله بعدما رمى جمرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت. وقال الشافعي: أنبأنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار عن سالم. قال قالت عائشة: أنا طيبت رسول الله لحله وإحرامه. ورواه عبد الرزاق، عن معمر عن الزهري، عن سالم عن عائشة فذكره. وفي الصحيحين من حديث ابن جريح:

أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبران عن عائشة، أنها قالت: طيبت رسول الله بيدي بذريعة في حجة الوداع للحل والاحرام. ورواه مسلم؛ من حديث الضحاك بن عثمان، عن أبي الرجال عن أمه عمرة، عن عائشة به.

(١) في نسخ البداية المطبوعة: وعبد الله وأشار مصححه في هامشه: وفي التيمورية عبيد الله - والامام، (*).

[٢٠٩]

وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفي، عن ابن عباس. أنه قال، إذا رميتم الجمرة فقد حللتم من كل شيء كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت. فقال رجل: والطيب يا أبا العباس فقال له: إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضح رأسه بالمسك أظطاب هو أم لا ؟ وقال محمد بن إسحاق: حدثني أبو عبيدة، عن عبد الله بن زمة، عن أبيه وأمه زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت: كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النحر فكان رسول الله عندي فدخل وهب بن زمة، ورجل من آل أبي أمية متقمصين. فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضتما ؟ قالوا: لا. قال: فانزعا قميصكما فنزعاهما. فقال له وهب: ولم يا رسول الله ؟ فقال: هذا يوم أرخص لكم فيه إذا رميتم الجمرة ونحرتهم هديا إن كان لكم فقد حللتم من كل شيء حرمت منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت فإذا رميتم ولم تفيضوا صرتم حرما كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت. وهكذا رواه أبو داود: عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين كلاهما عن ابن أبي عدي عن ابن إسحاق فذكره. وأخرجه البيهقي: عن الحاكم عن أبي بكر بن أبي إسحاق، عن أبي المثنى العنبري، عن يحيى بن معين وزاد في آخره. قال أبو عبيدة: وحدثني أم قيس بنت محصن. قالت: خرج من عندي عكاشة بن محصن في نفر من بني أسد متقمصين، عشية يوم النحر ثم رجعوا إلينا عشيا وقمصهم على أيديهم يحملونها فسألتهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوهب بن زمة وصاحبه وهذا الحديث غريب جدا. لا أعلم أحدا من العلماء قال به. ذكر إفاضته صلى الله عليه وسلم إلى البيت العتيق قال جابر: ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم [فأفاض] (١) إلى البيت فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم. فقال: أنزعوا بني عبد المطلب فلولا أن تغلبكم الناس على سقائكم لنزعت معكم، فناولوه دلوفا فشرب منه. رواه مسلم ففي هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب إلى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك. وقال مسلم أيضا: أخبرنا محمد بن نافع، أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمني. وهذا الخلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم، فإن عللنا بهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع إلى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم والله أعلم. ورجوعه عليه السلام إلى منى في وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفا والنهار طويل وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة في صدر هذا النهار فإنه دفع فيه من المزدلفة بعدما أسفر الفجر جدا ولكنه قبل طلوع الشمس، ثم قدم منى فبدأ يرمي حمرة العقبة بسبع حصيات. ثم جاء فنحر بيده ثلاثا وستين بدنة ونحر على بقية المائة، ثم أخذت

(١) من صحيح مسلم. (*)

من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق. وفي غبون (١) ذلك حلق رأسه عليه السلام وتطيب، فلما فرغ من هذا كله ركب إلى البيت وقد خطب عليه السلام في هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدري أكانت قبل ذهابه إلى البيت أو بعد رجوعه منه إلى منى. فإله أعلم. والقصد أنه ركب إلى البيت فطاف به سبعة أطواف رাকা ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضي الله عنهما، ثم شرب من ماء زمزم، ومن نبذ تمر من ماء زمزم. فهذا كله مما يقوي قول من قال: إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر. ويحتمل أنه رجع إلى منى في آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمنى الظهر أيضا. وهذا هو الذي أشكل على ابن حزم، فلم يدرك ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه. والله أعلم. وقال أبو داود: ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد المعني. قالوا: ثنا أبو خالد الأحمر، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة. قالت: أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فمكث بها ليلي أيام التشريق يرمي الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات، ويكبر مع كل حصة. قال ابن حزم: فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر. كذا قال وليس بشئ فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه عليه السلام صلى الظهر بمكة، بل محتملة إن كان كان المحفوظ في الرواية: حتى صلى الظهر، وإن كانت الرواية حين صلى الظهر. وهو الأشبه فإن ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر بمنى قبل أن يذهب إلى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم. وعلى هذا فيبقى مخالفا لحديث جابر فإن هذا يقتضي أنه صلى الظهر بمنى قبل أن يركب إلى البيت وحديث جابر يقتضي أنه ركب إلى البيت قبل أن يصلي الظهر وصلاتها بمكة. وقد قال البخاري: وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس آخر النبي صلى الله عليه وسلم - يعني طواف الزيارة إلى الليل - وهذا والذي علقه البخاري فقد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي، وفرج بن ميمون، عن سفیان الثوري، عن أبي الزبير، عن عائشة وابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم آخر الطواف يوم النحر إلى الليل. ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفیان به. وقال الترمذي حسن. وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا سفیان، عن أبي الزبير، عن عائشة وابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار ليلا. فإن حمل هذا على أنه آخر ذلك إلى ما بعد الزوال كأنه يقول إلى العشي صح ذلك. وأما إن حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جدا ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه السلام طاف يوم النحر نهارا، وشرب من سقاية زمزم. وأما الطواف الذي ذهب في الليل إلى البيت بسببه فهو طواف الوداع. ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنذكره إن شاء الله. أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذي هو طواف الغرض. وقد ورد حديث

(١) كذا في الاصول، ولعله تحريف، وفي سيرة ابن كثير: وفي غضون ذلك وهو مناسب أكثر. (*)

سنذكره في موضعه. أن رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وهذا بعيد أيضا. والله أعلم. وقد روى الحافظ البيهقي: من حديث عمرو بن قيس، عن عبد الرحمن، عن القاسم، عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة، وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلا. وهذا حديث غريب جدا أيضا. وهذا قول طاوس وعروة بن الزبير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الطواف يوم النحر إلى الليل. والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالنهار، والاشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم. والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب ثم جاء زمزم وبنوا عبد المطلب يستقون منها ويسقون الناس، فتناول منها دلوفا فشرب منه وأفرغ عليه منه. كما قال مسلم: أخبرنا محمد بن منهل الضرير، ثنا يزيد بن زريع، ثنا حميد الطويل، عن بكر بن عبد الله المزني، سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة: قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه أسامة فأتيناه باناء فيه نبيذ فشرب وسقى فضله أسامة. وقال: أحسنتم وأجملتم هكذا فاصنعوا. قال ابن عباس فنحن لا نزيد أن نغير ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي رواية عن بكر أن اعرابيا قال لابن عباس: مالي أرى بني عمكم يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ، أمن حاجة بكم أم من يخل؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث. وقال أحمد: حدثنا روح، ثنا حماد، عن حميد، عن بكر، عن عبد الله أن اعرابيا قال لابن عباس. ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل، وآل فلان يسقون اللبن، وأنتم تسقون النبيذ. أمن يخل بكم أم حاجة؟ فقال ابن عباس ما بنا يخل ولا حاجة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا ورفيقه أسامة بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا - يعني نبيذ السقاية - فشرب منه وقال أحسنتم هكذا فاصنعوا. ورواه أحمد: عن روح ومحمد بن بكر، عن ابن جريح، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره. وروى البخاري: عن إسحاق بن سليمان [حدثنا خالد] [١] عن خالد [الجزء] [٢] عن عكرمة عن ابن عباس. أن رسول الله جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس: يا فضل اذهب إلى أمك (٣) فأت رسول الله بشراب من عندها. فقال: اسقني! فقال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه. قال: اسقني! فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها. فقال: اعملوا فإنكم على عمل صالح. ثم قال: لولا أن تغلبوا لنزعت حتى أضع الحبل على هذه - يعني عاتقه - وأشار إلى عاتقه. وعنده من حديث عاصم عن الشعبي أن ابن عباس قال: سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم. قال

(١) من صحيح مسلم، وخالد هو خالد الطحان. (٢) من البخاري - الحديث ١٦٣٥ فتح الباري ٣ / ٤٩١. (٣) وهي لبابة بنت الحارث الهلالية أم الفضل وعبد الله ابنا العباس. (*)

[٢١٢]

عاصم فحلف عكرمة - ما كان يومئذ إلا على بعير. وفي رواية ناقته. وقال الامام أحمد: ثنا هشيم، ثنا يزيد بن أبي زياد، عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بمحجن كان معه. قال وأتى السقاية فقال: أسقوني! فقالوا: إن هذا يخوضه الناس ولكننا نأتيك به من البيت. فقال: لا حاجة لي فيه أسقوني مما يشرب الناس. وقد روى أبو داود: عن مسدد، عن خالد الطحان، عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة، عن ابن عباس. قال: قدم رسول الله مكة ونحن نستقي فطاف على راحلته الحديث. وقال الامام أحمد: حدثنا روح وعفان قالا:

ثنا حماد، عن قيس وقال عفان في حديثه أنبأنا قيس، عن مجاهد عن ابن عباس. أنه قال: جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمزم فنزعنا له دلوفا فشرب، ثم مَجَّ فيها ثم أفرغناها في زمزم. ثم قال: لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي - انفرد به أحمد وإسناده على شرط مسلم. فصل ثم إنه صلى الله عليه وسلم لم يعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول. كما روى مسلم في صحيحه من طريق ابن جريح: أخبرني أبو الزبير، سمعت جابر بن عبد الله يقول: لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا. قلت والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكانوا قارنين. كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: - وكانت أدخلت الحج على العمرة فصارت قارنة - يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك. وعند أصحاب الامام أحمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارنين والمتمتعين. ولهذا نص الامام أحمد على أن المتمتع يكفي طواف واحد عن حجه وعمرته وإن تحلل بينهما تحلل. وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث. والله أعلم. وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية إنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفية ذلك في القارن وهو من أفراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سعيتين ونقلوا ذلك عن علي موقوف. وروى عنه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبيننا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للاحاديث الصحيحة. والله أعلم. فصل ثم رجع عليه السلام إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر. وقال ابن عمر: رجع صلى الظهر بمنى رواهما مسلم كما تقدم قريبا ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة ويمنى والله أعلم. وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يجزم فيه بشئ وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين فيه فالله أعلم. وقال محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فمكث بها ليلي أيام التشريق يرمي الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة.

[٢١٢]

ورواه أبو داود منفردا به. وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام إلى مكة يوم النحر كان بعد الزوال. وهذا ينافي حديث ابن عمر قطعا وفي منافاته لحديث جابر نظر. والله أعلم. فصل وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الاحاديث ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل. قال البخاري (١): باب الخطبة أيام منى. حدثنا علي بن عبد الله، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا فضيل بن غزوان، ثنا عكرمة عن ابن عباس. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس، يوم النحر. فقال: يا أيها الناس أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام. قال: فأي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام. قال: فأي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا. قال: فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال: اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته - فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. ورواه الترمذي عن الفلاس عن يحيى القطان به. وقال حسن صحيح. وقال البخاري أيضا: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو عامر، ثنا قرّة (٢)، عن محمد بن سيرين أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي بكرة رضي الله عنه. قال: خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال: أتدرون أي يوم هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال:

أليس هذا يوم النحر ؟ قلنا: بلى ! قال: أي شهر هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: أليس ذو الحجة ؟ قلنا: بلى ! قال: أي بلد هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: أليس بالبلدة الحرام ؟ قلنا: بلى ! قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم. ألا هل بلغت ؟ قالوا: نعم ! قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. ورواه البخاري ومسلم من طرق عن محمد بن سيرين به. ورواه مسلم: من حديث عبد الله بن عون، عن ابن سيرين، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه فذكره. وزاد في آخره: ثم انكفأ إلى كبشين أملحين فذبحهما وإلى جذيعة من الغنم فقسمها بيننا. وقال الإمام أحمد: ثنا إسماعيل، أنبأنا أيوب، عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب في حجته فقال: ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثني عشر شهرا منها أربعة

(١) في كتاب الحج - ١٣٢ باب. الحديث ١٧٣٩. (٢) أبو عامر هو العقدي، وقرة هو ابن خالد. (*)

[٢١٤]

حرم، ثلاثة متواليات ذو الفعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان. ثم قال: ألا أي يوم هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: أليس يوم النحر ؟ قلنا: بلى ! ثم قال: أي شهر هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال أليس ذا الحجة ؟ قلنا بلى ! ثم قال: أي بلد هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: أليست البلدة ؟ قلنا: بلى ! قال: فإن دماءكم وأموالكم - لآحسبه - قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضلّالا يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا هل بلغت. ألا ليلبلغ الشاهد الغائب فلعن من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه. هكذا وقع في مسند الإمام أحمد عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة. وهكذا رواه أبو داود عن مسدد، والنسائي عن عمرو بن زرارة كلاهما عن إسماعيل - وهو ابن علي - عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي بكرة به. وهو منقطع لان صاحبا الصحيح أخرجاه من غير وجه عن أيوب وغيره عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه به. وقال البخاري أيضا: ثنا محمد بن المثنى، ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا عاصم بن محمد بن زيد، عن أبيه عن ابن عمر. قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم بمنى: أتدرون أي يوم هذا ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن هذا يوم حرام، أتدرون أي بلد هذا ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: بلد حرام. قال: أتدرون أي شهر هذا ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهر حرام. قال: فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. وقد أخرجه البخاري في أماكن متفرقة من صحيحه وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن جده عبد الله بن عمر، فذكره قال البخاري. وقال هشام بن الغاز: أخبرني نافع عن ابن عمر: وقف النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بهذا. وقال: هذا يوم الحج الأكبر. فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم أشهد. وودع الناس فقالوا: هذه حجة الوداع. وقد أسند هذا الحديث أبو داود: عن مؤمل بن الفضل، عن الوليد بن مسلم. وأخرجه ابن ماجه: عن هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد

كلاهما عن هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي أبي العباس
الدمشقي به (١). وقيامه عليه السلام بهذه الخطبة عند الجمرات
يحتمل أنه بعد رميه الجمرة يوم النحر وقبل طوافه. ويحتل أنه بعد
طوافه ورجوعه إلى منى ورميه بالجمرات لكن يقوي الاول ما رواه
النسائي حيث قال: حدثنا عمرو بن هشام الحراني، ثنا محمد بن
سلمة، عن أبي عبد الرحيم (٢) عن زيد بن أبي أنيسة، عن يحيى
بن حصين الاحمسي، عن جدته أم حصين (٣)

(١) في الخلاصة: أبي عبد الله الدمشقي. (٢) أبو عبد الرحيم واسمه خالد بن أبي
يزيد وهو خال محمد بن مسلمة روى عنه وكيع وحجاج الاور. (٣) أم الحصين: هي
الاحمسية صحابية شهدت حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وآله روى عنها يحيى
بن الحصين، والعزيز بن حريث. (*)

[٢١٥]

قالت: حججت في حجة النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت بلالا
أخذا يقود راحلته، وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو
محرم حتى رمى جمره العقبة. ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى
عليه وذكر قولاً كثيراً. وقد رواه مسلم: من حديث زيد بن أبي أنيسة،
عن يحيى بن الحصين، عن جدته أم الحصين قالت: حججت مع
رسول الله حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما أخذ بخطام ناقة
رسول الله، والآخر رافع ثوبه يستتره من الحر حتى رمى جمره العقبة.
قالت: فقال رسول الله قولاً كثيراً. ثم سمعته يقول: إن أمر عليكم
عبد مجدع - حسبتها قالت: أسود - يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له
وأطيعوا. وقال الامام أحمد: ثنا محمد بن عبيد الله، ثنا الاعمش، عن
أبي صالح - وهو - ذكوان السمان - عن جابر. قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال: أي يوم أعظم حرمة؟ قالوا:
يومنا هذا. قال: أي شهر أعظم حرمة؟ قالوا: شهرنا هذا. قال: أي
بلد أعظم حرمة؟ قالوا: بلدنا هذا. قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم
حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا هل بلغت
قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. انفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على
شرط الصحيحين. ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن
الاعمش به. وقد تقدم حديث جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر في
خطبته عليه السلام يوم عرفة. فإله أعلم. قال الامام أحمد: ثنا علي
بن بحر، ثنا عيسى بن يونس، عن الاعمش، عن أبي صالح عن أبي
سعيد الخدري. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع فذكر معناه. وقد رواه ابن ماجه: عن هشام بن عمار، عن
عيسى بن يونس به. وإسناده على شرط الصحيحين. فإله أعلم.
وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا أبو هشام، ثنا حفص، عن الاعمش،
عن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي سعيد. أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطب فقال: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام. قال: فإن
دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا
في بلدكم هذا. ثم قال البزار: رواه أبو معاوية، عن الاعمش، عن أبي
صالح، عن أبي هريرة، وأبي سعيد. وجمعهما لنا أبو هشام عن
حفص بن غياث عن الاعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي
سعيد. قلت وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسي،
عن الاعمش، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد الله فلعله عند أبي
صالح عن الثلاثة. والله أعلم. وقال هلال بن يساف، عن سلمة بن
قيس الاشجعي. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع: إنما هن أربع، لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تسرقوا. قال: فما أنا بأشج عليهن
مني حين سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه
أحمد والنسائي: من حديث منصور، عن هلال بن يساف. وكذلك رواه
سفيان بن عيينة، والثوري عن منصور. وقال ابن حزم في حجة

الوداع. حدثنا أحمد بن عمر بن أنس العذري، ثنا أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي الانصاري، ثنا أحمد بن عبدان الحافظ بالاهواز، ثنا سهل بن موسى بن شيرزاد، ثنا موسى بن عمرو بن عاصم، ثنا أبو العوام، ثنا محمد بن حجارة، عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك. قال: شهدت رسول الله في حجة الوداع وهو يخطب وهو يقول: أمك وأباك وأختك

[٢١٦]

وأخاك ثم أدناك أدناك قال: فجاء قوم فقالوا: يا رسول الله قبلنا بنو يربوع. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجني نفس على أخرى. ثم سأله رجل نسي أن يرمي الجمار. فقال: ارم ولا حرج. ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله نسيت الطواف. فقال: طف ولا حرج. ثم أتاه آخر حلق قبل أن يذبح قال: اذبح ولا حرج. فما سأله يومئذ عن شئ إلا قال: لا حرج لا حرج. ثم قال: قد أذهب الله الحرج إلا رجلا اقترض امرأ مسلما فذلك الذي حرج وهلك. وقال: ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء إلا الهرم. وقد روى الامام أحمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق. وقال الترمذي: حسن صحيح. وقال الامام أحمد: ثنا حجاج، حدثني شعبة، عن علي بن مدرك سمعت أبا زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال في حجة الوداع: يا جرير استنصت الناس. ثم قال في خطبته: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. ثم رواه أحمد: عن غندر وعن ابن مهدي كل منهما عن شعبة به. وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة به. وقال أحمد ثنا ابن نمير، ثنا إسماعيل، عن قيس قال: بلغنا أن جريرا قال قال رسول الله: استنصت الناس ثم قال عند ذلك لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. ورواه النسائي من حديث عبد الله بن نمير به. وقال النسائي: ثنا هناد بن السري، عن أبي الاحوص، عن ابن غرقدة عن سليمان بن عمرو عن أبيه. قال: شهدت رسول الله في حجة الوداع يقول: أيها الناس ثلاث مرات أي يوم هذا قالوا يوم الحج الاكبر. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ولا يجني جان على والده، ألا إن الشيطان قد ينس أن يعبد في بلدكم هذا ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تحتفرون من أعمالكم فيرضى، ألا وإن كل ربا من ربا الجاهلية يوضع لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وذكر تمام الحديث. وقال أبو داود: باب من قال خطب (١) يوم النحر. حدثنا هارون بن عبد الله، ثنا هشام بن عبد الملك، ثنا عكرمة - هو ابن عمار - ثنا الهرماس بن زياد الباهلي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على ناقته العضاء (٢) يوم الاضحى بمنى. ورواه أحمد والنسائي من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس. قال: كان أبي مردفي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بمنى يوم النحر على ناقته العضاء. لفظ أحمد وهو من ثلاثيات المسند والله الحمد. ثم قال أبو داود (٣) ثنا مؤمل الفضل الحراني، ثنا الوليد، ثنا ابن جابر، ثنا سليم بن عامر [الكلاعي] (٤) سمعت أبا أمامة يقول: سمعت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى يوم

(١) من سنن أبي داود ٢ / ١٩٨، وفي الاصل: يخطب. والحديث ١٩٥٤. (٢) العضاء: مقطوعة الاذن. قال الاصمعي: كل قطع في الاذن فهو جدع، فإن جاوز الربع فهي عضاء. وقال أبو عبيد: العضاء التي قطع نصف اذنها فما فوق، وقال الخليل: العضاء مشقوقة الاذن. وقال الحربي: العضاء اسم لها. (٣) المصدر السابق - الحديث ١٩٥٥، ورواه أحمد في مسنده ج ٥ / ٢٥١، ٣٦٢. (٤) من سنن أبي داود. (*)

النحر وقال الامام أحمد: ثنا عبد الرحمن، عن معاوية بن صالح، عن سليم بن عامر الكلاعي. سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ على الجداء واضع رجله في الغرز يتناول ليسمع الناس. فقال بأعلا صوته ألا تسمعون؟ فقال رجل من طوائف الناس: يا رسول الله ماذا تعهد إلينا فقال " اعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم وأطيعوا إذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم " فقلت: يا أبا أمامة مثل ما أنت يومئذ. قال: أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أزاحم البعير أزحزحه قدما لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ورواه أحمد أيضا: عن زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح، وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكوفي، عن زيد بن الحباب. وقال حسن صحيح. قال الامام أحمد: ثنا أبو المغيرة، ثنا إسماعيل بن عباس، ثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني، سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: في خطبته عام حجة الوداع إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، وحسابهم على الله. ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواله فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بأذن زوجها. فقيل يا رسول الله ولا الطعام. قال: ذاك أفضل أموالنا. ثم قال رسول الله: العارية مؤداة والمنحة مردودة، والدين مقضى، والزعيم غارم (١). ورواه أهل السنن الأربعة من حديث إسماعيل بن عياش. وقال الترمذي: حسن. ثم قال أبو داود: رحمه الله باب متى يخطب (٢) يوم النحر. حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمشقي، ثنا مروان، عن هلال بن عامر المزني، حدثني رافع بن عمرو المزني. قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء، وعلي يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد. ورواه النسائي: عن دحيم، عن مروان الفزاري به. وقال الامام أحمد: حدثنا أبو معاوية، ثنا هلال بن عامر المزني عن أبيه. قال: رأيت رسول الله يخطب الناس بمنى على بغلة وعليه برد أحمر. قال: ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه. قال: فجئت حتى أدخلت يدي بين قدمه وشراكه. قال: فجعلت أعجب من بردها. حدثنا محمد بن عبيد ثنا شيخ من بني فزارة، عن هلال بن عامر المزني عن أبيه. قال: رأيت رسول الله على بغلة شهباء وعلي يعبر عنه. ورواه أبو داود من حديث أبي معاوية عن هلال بن عامر. ثم قال أبو داود (٣): باب من يذكر الامام في خطبته بمنى: حدثنا مسدد، ثنا عبد الوارث، عن حميد الاعرج، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي. قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا، فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ

(١) مسند الامام أحمد ج ٤ / ٢٢٨ / ٥ / ٢٦٧. (٢) في السنن: أي وقت يخطب: ج ٢ / ١٩٨ / ١٩٥٦. (٣) في كتاب المناسك - ج ٢ / ١٩٨. والحديث رقم: ١٩٥٧. (*)

الجمار، فوضع السباحتين ثم قال حصي الخذف (١). ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد، وأمر الانصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك. وقد رواه أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه. وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك. وتقدم رواية الامام (أحمد) له عن عبد الرزاق عن معمر بن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن (٢) رجل من الصحابة. فالله أعلم. وثبت في الصحيحين، من حديث ابن جريج، عن الزهري، عن عيسى بن طلحة، عن عبد الله بن عمرو

بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو يخطف يوم النحر فقام إليه رجل فقال: كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا. ثم قام آخر فقال: كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم افعل ولا حرج. وأخرجه من حديث مالك. زاد مسلم ويونس عن الزهري به. وله ألفاظ كثيرة ليس هذا موضع استقصائها. ومحل كتاب الاحكام وبالله المستعان وفي لفظ الصحيحين. قال فما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم عن شئ قدم ولا آخر إلا قال: افعل ولا حرج. فصل ثم نزل عليه السلام بمنى حيث المسجد اليوم فيما يقال، وأنزل المهاجرين يمينته، والانصار يسرته، والناس حولهم من بعدهم. وقال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة، ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا إسرائيل، عن إبراهيم بن المهاجر، عن يوسف بن ماهك عن أم مسيكة عن عائشة. قالت: قيل يا رسول الله ألا ننبئ لك بمنى بناء يظلك. قال: لا منى مناخ من سبق. وهذا إسناد لا بأس به وليس هو في المسند ولا في الكتب الستة من هذا الوجه. وقال أبو داود: ثنا أبو بكر محمد بن خلاد الباهلي، ثنا يحيى، عن ابن حريج [حدثني حريز] (٣) أو أبو حريز - الشك من يحيى - أنه سمع عبد الرحمن بن فروخ، يسأل ابن عمر قال: إنا نتابع بأموال الناس فيأتي أحدنا مكة، فيبيت على المال فقال: أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأت بمنى وظل. انفرد به أبو داود. ثم قال أبو داود (٤): ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا ابن نمير وأبو أسامة، عن عبيد الله، عن نافع عن ابن عمر قال: استأذن العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له.

(١) العبارة عند أبي داود: فوضع اصبعيه السبائتين، ثم قال: بحصى الخذف. (٢) قال صاحب الفتح الرباني: روي الحديث بثلاثة طرق ثبت بها ان عبد الرحمن من الصحابة، وأنه روى الحديث بدون واسطة بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله، ورواه مرة بواسطة، ويحتمل انه هو، وأراد عدم التصريح باسم نفسه لامر ما، فقال عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يعني نفسه. (٣) سقطت من نسخ البداية المطبوعة. والحديث في سنن أبي داود - كتاب المناسك - ج ٢ / ١٩٨ حديث (١٩٥٨). (٤) المصدر السابق - حديث ١٩٥٩. ج ٢ / ١٩٩. (*)

[٢١٩]

وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن نمير زاد البخاري: وأبي ضمرة أنس بن عياض زاد مسلم: وأبي أسامة حماد بن أسامة. وقد علقه البخاري عن أبي أسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيد الله بن عمر به. وقد كان صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه بمنى ركعتين كما ثبت عنه ذلك في الصحيحين من حديث ابن مسعود وحارثة بن وهب رضي الله عنهما. ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر النسك كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم. قالوا ومن قال: إنه عليه السلام كان يقول بمنى لاهل مكة: أتموا فإننا قوم سفر فقد غلط إنما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو نازل بالابطح كما تقدم. والله أعلم. وكان صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرات الثلاث في كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر فيما تقدم ماشيا كما قال ابن عمر فيما سلف كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة. ويقف عند الاولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة. قال أبو داود: ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد المعني قالوا: ثنا أبو خالد الاحمر، عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة قالت: أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى فمكث بها [ليالي (١) أيام التشريق، يرمي الجمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى والثانية فيطيل

المقام ويتضرع ويرمي الثالثة لا يقف عندها. انفرد به أبو داود. وروى البخاري من غير وجه: عن يونس بن يزيد، عن الزهري عن سالم عن ابن عمر. أنه كان يرمي الجمرات الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسهل فيقوم مستقبلاً القبلة طويلاً، ويدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الوسطى، ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبلاً القبلة ويدعو، ويرفع يديه ويقوم طويلاً، ثم يرمي جمرات ذات العقبة من بطن الوادي، ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله. وقال وبرة بن عبد الرحمن: قام ابن عمر عند العقبة، بقدر قراءة سورة البقرة. وقال أبو مجلز حضرت قيامه بعد قراءة سورة يوسف ذكرهما البيهقي. وقال الامام أحمد: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه عن أبي القداح عن أبيه. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص للرعاء أن يرموا يوماً ويدعوا يوماً. وقال أحمد ثنا محمد بن أبي بكر وأنبأ روح ثنا ابن جريح، أخبرني محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو، عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم بن عدي عن أبيه. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص للرعاء أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوماً وليلة ثم يرموا الغد. وقال الامام أحمد: ثنا عبد الرحمن، ثنا مالك عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم بن عدي عن أبيه. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لرعاء الأبل في البيوتة بمنى حتى يرموا يوم النحر ثم يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد أو من بعد الغد ليومين ثم يرمون يوم النفر (١). وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بنحوه. وقد رواه أهل السنن

(١) من سنن أبي داود ج ٢ / ٢٠١ حديث رقم ١٩٧٣. (٢) قال ابن حجر: لستة أيام متوالية من أيام ذي الحجة أسماء: الثامن يوم التروية، والتاسع عرفة، والعاشر = (*)

[٢٢٠]

الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفيان بن عيينة به. قال الترمذي: ورواية مالك أصح. وهو حديث حسن صحيح. فصل فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه السلام خطب الناس بمنى في اليوم الثاني من أيام التشريق وهو أوسطها قال أبو داود باب أي يوم يخطب (١): حدثنا محمد بن العلاء، أنبأنا ابن المبارك، عن إبراهيم بن نافع، عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجلين من بني بكر. قالوا: رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بين أوسط أيام التشريق، ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خطب بمنى. انفرد به أبو داود. ثم قال أبو داود: ثنا محمد بن بشار، ثنا أبو عاصم، ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين (٢) حدثني جدتي سراء بنت نهبان - وكانت ربة بيت في الجاهلية - قالت: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الرؤوس فقال: أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم! قال: أليس أوسط أيام التشريق. انفرد به أبو داود. قال أبو داود: وكذلك قال عم أبي حرة الرقاشي (٣) أنه خطب أوسط أيام التشريق. وهذا الحديث قد رواه الامام أحمد (٤) متصلاً مطولاً فقال: ثنا عثمان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأنا علي بن زيد، عن أبي حرة الرقاشي عن عمه. قال: كنت أخذاً بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوسط أيام التشريق إذ ودع عنه الناس. فقال: يا أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أي بلد أنتم؟ قالوا: في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقونه. ثم قال: اسمعوا مني تعيشوا، ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا، إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه، ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة، وإن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني سعد

فقتلته هذيل. ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض ثم قرأ * (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم

= النحر، والحادي عشر القر، والثاني عشر النفر الاول، والثالث عشر النفر الثاني، وذكر مكى بن أبي طالب ان السابع يسمى يوم الزينة - انكره عليه النووي، وأيام التشريق هي الثلاثة الايام التي بعد يوم النحر. وأوسطها - الثاني منها - يوم الرؤوس. سمي بذلك لانهم كانوا يأكلون فيه رؤوس الاضاحي. (١) في السنن - كتاب المناسك: باب أي يوم يخطب بمنى. (٢) في سنن أبي داود: ابن حصن. (٣) في الاصل أبو حمزة، وما أثبتناه من السنن، وميزان الاعتدال والخلاصة. (٤) سنن أبي داود - ج ٢ / ١٩٧ ومسند الامام أحمد ج ٥ / ٧٢. (٥) كذا في الاصول دم ربيعة، وقد تقدم انه ابن ربيعة. (*)

[٢٢١]

خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) *، [التوبة ٣٦ - ٣٧]، ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون ولكنه في التحريش بينكم، واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان (١) لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإن لهن عليكم حقا ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم، ولا يآذن في بيوتكم لاحد تكرهونه. فإن خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمن عليها وبسط يده وقال: ألا هل بلغت ألا هل بلغت ! ثم قال: ليليل الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسعد من سامع. قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة: قد والله بلغوا أقواما كانوا أسعد به (٢). وقد روى أبو داود في كتاب النكاح من سننه: عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي حرة الرقاشي - واسمه حنيفة - عن عمه ببعضه في النشوز. قال ابن حزم: جاء أنه خطب يوم الرؤوس وهو اليوم الثاني من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة، وجاء أنه أوسط أيام التشريق فيحتمل على أن أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى * (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) * [البقرة: ١٤٣]. وهذا المسلك الذي سلكه ابن حزم بعيد. والله أعلم. وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا الوليد بن عمرو بن مسكين، ثنا أبو همام محمد بن الزبيران، ثنا موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار، وصدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر قال: نزلت هذه السورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع. * (إذا جاء نصر الله والفتح) * فعرف أنه الوداع فأمر براحلته الفصحاء (٣) فرحلت له ثم ركب، فوقف الناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني لبيث فقتلته هذيل. وكل ربا في الجاهلية فهو موضوع، وإن أول رباكم أضع ربا العباس بن عبد المطلب، أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر منها أربعة حرم رجب - مضر - الذي بين جمادى وشعبان، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم * (ذلك الدين

(١) العواني: الأسرى، جمع عان. (٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢ / ٢٦٥ وقال: رواه أحمد، وأبو حرة الرقاشي وثقه أبو داود وضعفه ابن معين، وفيه علي بن زيد وفيه كلام. (٣) القصواء: الناقة التي قطع طرف أذنها، ولم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وآله قصواء وإنما كان هذا لقباً لها. وقد جاء في الحديث إنه كان له: ناقة تسمى العضباء، وأخرى تسمى الجدعاء. وفي حديث آخر صلماً. فيحتمل أن يكون الجميع صفة ناقة واحدة. ويؤيد ذلك ما روي في حديث علي حين بعثه النبي صلى الله عليه وآله يبلغ أهل مكة سورة براءة. فرواه ابن عباس أنه ركب ناقته صلى الله عليه وآله القصواء، وفي رواية جابر العضباء وفي رواية غيرهما الجدعاء. (*)

[٢٢٢]

القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) * الآية [التوبة: ٣٦] * (إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله) * [التوبة: ٣٧] كانوا يحلون صفراً عاماً ويحرمون المحرم عاماً ويحرمون صفر عاماً ويحلون المحرم عاماً فذلك النسئ. يا أيها الناس من كان عنده وديعة فليؤدها إلى من أئتمنه عليها، أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان. وقد يرضى عنكم بمحقرات الاعمال، فاحذروه على دينكم بمحقرات الاعمال، أيها الناس إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله. لكم عليهن حق ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يعصينكم في معروف، فإن فعلن ذلك فليس لكم عليهن سبيل، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح. ولا يحل لامرء من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه، أيها الناس إنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به، أيها الناس أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام قال: فأي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام قال: أي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام. قال: فإن الله حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة هذا اليوم في هذا البلد وهذا الشهر، ألا ليليلغ شاهدكم غائبكم، لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم ثم رفع يديه فقال: اللهم أشهد (١). حديث الرسول صلى الله عليه وسلم يزور البيت كل ليلة من ليالي منى قال البخاري يذكر عن أبي حسان عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت في أيام منى، هكذا ذكره معلقاً بصيغة التمريض وقد قال الحافظ البيهقي: أخبرناه أبو الحسن بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار، ثنا العمري، أنبأنا ابن عرعة فقال: دفع إلينا معاذ بن هشام كتاباً قال: سمعته من أبي ولم يقرأه. قال: فكان فيه عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى. قال وما رأيت أحداً واطأه عليه. قال البيهقي: وروى الثوري في الجامع عن طاوس عن ابن عباس. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان يفيض كل ليلة - يعني ليالي منى - وهذا مرسل. فصل اليوم السادس من ذي الحجة. قال بعضهم يقال له: يوم الزينة (٢) لأنه يزبن فيه البدن بالجلال وغيرها، واليوم السابع يقال له يوم التروية لأنهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون إليه حال الوقوف وما بعده، واليوم الثامن يقال له يوم منى لأنهم يرحلون فيه من الأبطح

(١) رواه مطولاً الهيثمي في زوائده ٢ / ٢٠٦٧ وقال: قلت في الصحيح وغيره طرف منه، ورواه البزار وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف. (٢) تقدم التعليق قريباً وقول ابن حجر في أسماؤها. ص ٢١٩. (*)

[٢٢٢]

إلى منى، واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها، واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الاضحى ويوم الحج الاكبر، واليوم الذي يليه يقال له يوم القر لانهم يقرون فيه، ويقال له يوم الرؤوس لانهم يأكلون فيه رؤوس الاضاحي وهو أول أيام التشريق، وثاني أيام التشريق يقال له: يوم النفر الاول لجواز النفر فيه، وقيل هو اليوم الذي يقال له يوم الرؤوس، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له: يوم النفر الآخر. قال الله تعالى: * (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) * الآية [البقرة: ٢٠٣]. فلما كان يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام التشريق وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فنفر بهم من منى فنزل المحصب وهو واد بين مكة ومنى فصلى به العصر. كما قال البخاري: حدثنا محمد بن المثنى، ثنا إسحاق بن يوسف، ثنا سفيان الثوري عن عبد العزيز بن رفيع. قال سألت أنس بن مالك: أخبرني عن شئ عقلته (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أين صلى يوم النفر؟ قال: بالابطح (٢)، افعل كما يفعل أمراؤك. وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم النفر بالابطح وهو المحصب. فإله أعلم. قال البخاري: حدثنا عبد المتعال بن طالب، ثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن قتادة حدثه أن أنس بن مالك حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه صلى الظهر والعصر [والمغرب] (٣) والعشاء، ورفد رقدة في المحصب ثم ركب إلى البيت فطاف به. قلت - يعني طواف الوداع -. وقال البخاري ثنا عبد الله بن عبد الوهاب، ثنا خالد بن الحارث. قال: سئل عبيد الله (٤) عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال: نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعمر وابن عمر. وعن نافع: أن ابن عمر كان يصلي بها - يعني المحصب - والظهر والعصر أحسبه قال: والمغرب قال خالد: لا أشك في العشاء ثم يهجع هجعة ويذكر ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال الامام أحمد: ثنا نوح بن ميمون، أنبأنا عبد الله، عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب هكذا رأيت في مسند الامام أحمد من حديث عبد الله العمري عن نافع. وقد روى الترمذي هذا الحديث عن إسحاق بن منصور وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر. قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان ينزلون الابطح. قال الترمذي: وفي الباب عن عائشة وأبي رافع وابن عباس وحديث ابن عمر حسن غريب. وإنما نعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به. وقد رواه مسلم: عن محمد بن

(١) من البخاري، وفي الاصل بشئ غفلته. (٢) الابطح: أي البطحاء التي بين مكة ومنى وهي ما انبطح من الوادي واتسع وهي التي يقال لها المحصب والمعرس وحدها ما بين الجبلين إلى المقبرة. (٣) من البخاري - كتاب الحج. فتح الباري ج ٣ / ٤٦٦. (٤) من البخاري فتح الباري ٣ / ٤٦٧، وفي الاصل عبد الله، وهو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب. (*)

مهران الرازي، عن عبد الرزاق، عن معمر عن أيوب، عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الابطح. ورواه مسلم أيضا من حديث صخر بن جويرية، عن نافع عن ابن عمر: أنه كان ينزل المحصب (١) وكان يصلي الظهر يوم النفر بالحصية. قال نافع: قد حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده. وقال الامام أحمد: حدثنا يونس، ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن أيوب وحميد، عن بكر بن عبد الله عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب

والعشاء بالبطحاء ثم هجع هجعه، ثم دخل - يعني مكة - فطاف بالبيت. ورواه أحمد أيضا عن عفان عن حماد، عن حميد، عن بكر، عن ابن عمر فذكره وزاد في آخره: وكان ابن عمر يفعل. وكذلك رواه أبو داود: عن أحمد بن حنبل. وقال البخاري: ثنا الحميدي، ثنا الوليد، ثنا الاوزاعي، حدثني الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر - بمنى - نحن نازلون غدا يخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر - يعني بذلك المحصب - الحديث. ورواه مسلم: عن زهير بن حرب، عن الوليد بن مسلم، عن الاوزاعي فذكر مثله سواء. وقال الامام أحمد: ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين، عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد. قال قلت: يا رسول الله أين تنزل غدا - في حجته - ؟ قال: وهل ترك لنا عقيل من لا، ثم قال: نحن نازلون غدا إن شاء الله يخيف بني كنانة - يعني المحصب - حيث قاسمت قريشا على الكفر، وذلك أن بني كنانة حالفت قريشا على بني هاشم أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يؤوهم - يعني حتى يسلموا إليهم رسول الله - ثم قال عند ذلك: " لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم " قال الزهري - والخيف - الوادي. أخرجه من حديث عبد الرزاق، وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه عليه السلام قصد النزول في المحصب مراغمة لما كان تمالا عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة في مصارمة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدمنا بيان ذلك في موضعه. وكذلك نزل عام الفتح فعلى هذا يكون نزوله سنة مرغبا فيها، وهو أحد قولي العلماء. وقد قال البخاري: ثنا أبو نعيم، أنبأنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: إنما كان منزلا ينزله النبي صلى الله عليه وسلم ليكون أسما لخروجه - يعني الابطح -. وأخرجه مسلم من حديث هشام به ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن سعيد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: إنما نزل رسول الله المحصب ليكون أسما لخروجه وليس بسنة، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله (٢). وقال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان. قال قال عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال: ليس التحصيص بشئ (٣) إنما هو منزل نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن سفيان وهو ابن عيينة به. وقال أبو داود:

(١) في النسخة التيمورية: أنه كان يرى المحصب سنة. (٢) سنن أبي داود - كتاب المناسك - حديث ٢٠٠٨. (٣) أي أن التحصيص ليس من أمر المناسك - الذي يلزم فعله، قاله ابن المنذر. (*)

[٢٢٥]

ثنا أحمد بن حنبل، وعثمان بن أبي شيبة ومسدد المعني قالوا: ثنا سفيان، ثنا صالح بن كيسان، عن سليمان بن يسار قال قال أبو رافع: لم يأمرني - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن أنزله، ولكن ضربت قبته (١) فيه فنزله. قال مسدد: وكان على ثقل (٢) النبي صلى الله عليه وسلم وقال عثمان - يعني [في] (٣) الابطح -. ورواه مسلم عن فتية وأبي بكر وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة به. والمقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول النبي صلى الله عليه وسلم في المحصب لما نفر من منى، ولكن اختلفوا فمنهم من قال: لم يقصد نزوله، وإنما نزله اتفاقا ليكون أسما لخروجه، ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه السلام نزوله، وهذا هو الأشبه وذلك أنه عليه السلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، وكانوا قبل ذلك ينصرفون من كل وجه كما قال ابن عباس فأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - يعني طواف الوداع -. فأراد عليه السلام أن يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبين طواف الوداع، وقد نفر من

منى قريب الزوال، فلم يكن يمكنه أن يجئ البيت في بقية يومه، ويطوف به ويرحل إلى ظاهر مكة من جانب المدينة، لان ذلك قد يتعذر على هذا الجم الغفير، فاحتاج أن يبيت قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لمبيته من المحصب، الذي كانت قريش قد عاقدت بني كنانة على بني هاشم وبني المطلب فيه، فلم يبرم الله لقريش أمرا بل كتبهم وردهم خائبين، وأظهر الله دينه ونظر نبيه وأعلا كلمته، وأتم له الدين القويم، وأوضح به الصراط المستقيم، فحج بالناس وبين لهم شرائع الله وشعائره، وقد نفر بعد إكمال المناسك، فنزل في الموضوع الذي تقاسمت قريش فيه على الظلم والعدوان والقطيعة، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهجع هجعة، وقد كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ليعمرها من التنعيم، فإذا فرغت أتته، فلما قضت عمرتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل إلى البيت العتيق. كما قال أبو داود: حدثنا وهب بن بقية، ثنا خالد، عن أفلح، عن القاسم، عن عائشة قالت: أحرمت من التنعيم بعمره، فدخلت فقضيت عمرتي، وانتظرتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابطح حتى فرغت، وأمر الناس بالرحيل. قالت: وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فطاف به ثم خرج (٤). وأخرجه في الصحيحين من حديث أفلح بن حميد ثم قال أبو داود: ثنا محمد بن بشار ثنا أبو بكر - يعني الحنفي - ثنا أفلح عن القاسم، عن (٥) عائشة - قالت: خرجت معه - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم -، [في] (٦) - نفر الآخر ونزل المحصب. قال أبو داود: فذكر ابن بشار بعثها إلى التنعيم. قالت: ثم جئت سحرا، فأذن في الصحابة بالرحيل، فارتحل

(١) سقطت من نسخ البداية المطبوعة. (٢) نقل: بفتح الهمزة والقاف: متاع. (٣) من سنن أبي داود. والحديث في - كتاب المناسك رقم ٢٠٠٩ ج ٢ / ٢٠٩. (٤) سنن أبي داود - كتاب المناسك حديث ٢٠٠٥. (٥) في الاصل: يعني تحريف. (٦) من أبي داود. (*)

[٢٣٦]

فمر بالبيت قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج، ثم انصرف متوجها إلى المدينة. ورواه البخاري عن محمد بن بشار به. قلت: والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه وقرأ في صلاته تلك بسورة * (والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور) * السورة بكاملها، وذلك لما رواه البخاري حيث قال: حدثنا إسماعيل، حدثني مالك، عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. قال: شكوت إلى رسول الله أني أشتكي، قال طوفي من وراء الناس وأنت راكبة، فطففت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حينئذ إلى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور. وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من حديث مالك بإسناد نحوه. وقد رواه البخاري من حديث هشام بن عروة، عن أبيه عن زينب، عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وهو بمكة وأراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها: " إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون " فذكر الحديث فأما ما رواه الامام أحمد: حدثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو إسناد كما ترى على شرط الصحيحين ولم يخرج أحد من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم النحر غلط من الراوي أو من الناسخ وإنما هو يوم النفر ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخاري. والله أعلم. والمقصود أنه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف في

الملتزم بين الركن الذي فيه الحجر الاسود وبين باب الكعبة فدعا الله عز وجل وألرق جسده بجدار الكعبة. قال الثوري عن المثني بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده. قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلرق وجهه وصدره بالملتزم. المثني ضعيف. فصل ثم خرج عليه السلام من أسفل مكة كما قالت عائشة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها. أخرجاه. وقال ابن عمر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم: من الثنية العليا التي بالبطحاء، وخرج من الثنية السفلى. رواه البخاري ومسلم وفي لفظ دخل من كداء وخرج من كدى. وقد قال الامام أحمد: ثنا محمد بن فضيل، ثنا أجليح بن عبد الله، عن أبي الزبير عن جابر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف وهي على تسعة أميال من مكة وهذا غريب جدا، وأجليح فيه نظر، ولعل هذا في غير حجة الوداع فإنه عليه السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فماذا أخره إلى وقت الغروب. هذا غريب جدا، اللهم إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحا من أنه عليه السلام رجع إلى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ولم يذكر دليلا على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من اعتمارها من التنعيم فلقيته

[٢٢٧]

بصعدة، وهو مهبط على أهل مكة أو منهبطه، وهو مصعد. قال ابن حزم: الذي لا شك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لانها تقدمت إلى العمرة وانتظرها حتى جاءت، ثم نهض عليه السلام إلى طواف الوداع فلقبها منصرفه إلى المحصب من مكة. وقال البخاري: باب من نزل بذي طوى إذا رجع من مكة، وقال محمد بن عيسى، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع عن ابن عمر. أنه كان إذا أقبل بات بذي طوى حتى إذا أصبح دخل، وإذا نهر مر بذي طوى وبات بها حتى يصبح، وكان يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك. هكذا ذكر هذا معلقا بصيغة الجزم. وقد أسند هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لكن ليس فيه ذكر المبيت بذي طوى في الرجعة. فالله أعلم. فائدة عزيزة. فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استصحب معه من ماء زمزم شيئا، قال الحافظ أبو عيسى الترمذي: حدثنا أبو كريب، ثنا خلاد بن يزيد الجعفي، ثنا زهير بن معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة: أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحملها، ثم قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقال البخاري: ثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - ثنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فغل من الغزو أو الحج أو من العمرة، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، أيون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. والاحاديث في هذه كثيرة والله الحمد والمنة. فصل في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدِير خَم - فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظننها بعضهم جورا وتضييقا وبخلا، والصواب كان معه في ذلك، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك، فبين فيها أشياء. وذكر من فضل علي وأمانته وعدله وقربه إليه ما أراح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه. ونحن نورد

عيون الاحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه، وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع

[٢٢٨]

لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه. وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة. ونحو نورد عيون ما روي في ذلك مع إعلامنا أنه لا حظ للشيعه فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لما سنينيه ونبيه عليه، فنقول وبالله المستعان. قال محمد بن إسحاق - في سياق حجة الوداع - حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة. قال: لما أقبل علي من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، تعجل إلى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل. قال: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس. قال ويلك: انزع قبل أن ينتهي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فانتزع الحلل من الناس، فردها في البز، قال: وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم. قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة، عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد. قال: أشتكى الناس عليا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا، فسمعته يقول: أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله أنه لاخشن في ذات الله أو في سبيل الله [من أن يشكى] (١). ورواه الامام أحمد من حديث محمد بن إسحاق به. وقال: إنه لاخشن في ذات الله أو في سبيل الله. وقال الامام أحمد حدثنا الفضل بن دكين، ثنا ابن أبي غنية (٢)، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير. فقال يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قلت: بلى يا رسول الله! قال: " من كنت مولاه فعلي مولاه ". وكذا رواه النسائي، عن أبي داود الحراني، عن أبي نعيم الفضل بن دكين، عن عبد الملك بن أبي غنية بإسناده نحوه. وهذا إسناد جيد قوي رجاله كلهم ثقات. وقد روى النسائي في سننه: عن محمد بن المثنى، عن يحيى بن حماد، عن أبي معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم. قال: لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن (٣) ثم قال: " كأنني قد دعيت فأجبت، إنني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه. تفرد به النسائي من هذا الوجه. قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا

(١) من ابن هشام. (٢) في الاصل عينة، وفي المسند: ابن أبي عيينة عن الحسن. وأثبتنا ما في الخلاصة: ابن أبي غنية. (٣) قممن: كنسن. (*)

حديث صحيح. وقال ابن ماجه: حدثنا علي بن محمد: أنا أبو الحسين، أنبأنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب. قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع التي حج فنزل في الطريق، فأمر: الصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال: " ألسنت بأولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى! قال: ألسنت بأولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى! قال: فهذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ". وكذا رواه عبد الرزاق، عن معمر بن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن البراء، وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي والحسين بن سفيان: ثنا هدية، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، وأبي هارون عن عدي بن ثابت عن البراء. قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فلما أتينا على غدير خم كشح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين، ونودي في الناس الصلاة جامعة، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وأخذ بيده فأقامه عن يمينه فقال: " ألسنت أولى بكل امرئ من نفسه؟ قالوا: بلى! قال: فإن هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " فلقبه عمر بن الخطاب فقال: هنيئا لك أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة. ورواه ابن جرير عن أبي زرعة عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد وأبي هارون العدي - وكلاهما ضعيف - عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب به. وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي - وهو ضعيف جدا - عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء بن زيد بن أرقم. فإله أعلم. وقال الامام أحمد: حدثنا ابن نمير، ثنا عبد الملك، عن أبي عبد الرحيم الكندي، عن زاذان أبي عمر قال سمعت عليا بالرحبة (١) وهو ينشد الناس من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم، وهو يقول ما قال؟ قال فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: " من كنت مولاه فعلي مولاه " تفرد به أحمد وأبو عبد الرحيم هذا لا يعرف. وقال عبد الله بن الامام أحمد في مسند أبيه: حديث علي بن حكيم الاودي: أخبرنا شريك، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، وعن زيد بن يثيغ، قال: نشد علي الناس في الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما قال إلا قام؟ قال: فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي يوم غدير خم " أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى! قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " قال عبد الله وحدثني علي بن حكيم، أنا شريك، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي أمر، مثل حديث أبي إسحاق يعني عن سعيد بن زيد وزاد فيه: " وانصر من نصره واخذل من خذله " قال عبد الله وحدثنا علي ثنا شريك، عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. وقال النسائي في كتاب " خصائص علي ": حدثنا الحسين بن حرب، ثنا الفضل بن موسى، عن الاعمش، عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب. قال قال علي في الرحبة: أنشد بالله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول: " إن الله ولي المؤمنين

(١) الرحبة: قرية بجذاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة. (*)

ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره " وكذلك رواه شعبة عن أبي إسحاق وهذا إسناد جيد. ورواه النسائي أيضا من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو ذي أمر. قال نشد علي الناس بالرحمة فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم غدیر خم: " من كنت مولاه فإن عليا مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره " ورواه ابن جرير: عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد بن وهب وعبد خير عن علي. وقد رواه ابن جرير: عن أحمد بن منصور عن عبيد الله بن موسى - وهو شيعي ثقة - عن فطر بن خليفة عن أبي إسحاق، عن زيد بن وهب، وزيد بن يثيغ وعمرو ذي أمر: أن عليا أنشد الناس بالكوفة وذكر الحديث. وقال عبد الله بن أحمد: حدثني عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا يونس بن أرقم، ثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى شهدت عليا في الرحبة ينشد الناس فقال: أشهد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم يقول " من كنت مولاه فعلي مولاه " لما قام فشهد. قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر رجلا بدريا كأنني أنظر إلى أحدهم فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدیر خم " أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم، فقلنا: بلى يا رسول الله ! قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " إسناد ضعيف غريب. وقال عبد الله بن أحمد: حدثنا أحمد بن عمير الوكيعي، ثنا زيد بن الحباب، ثنا الوليد بن عتبة بن ضرار القيسي، أنبأنا سماك، عن عبيد بن الوليد القيسي قال: دخلت علي عبد الرحمن بن أبي ليلى، فحدثني أنه شهد عليا في الرحبة قال: أنشد بالله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهده يوم غدیر خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه فقام اثنا عشر رجلا فقالوا: قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله " فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فأصابهم دعوته. وروى أيضا عن عبد الأعلى بن عامر التغلبي وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به. وقال ابن جرير: ثنا أحمد بن منصور، ثنا أبو عامر العقدي وروى ابن أبي عاصم، عن سليمان الغلابي عن أبي عامر العقدي، ثنا كثير بن زيد، حدثني محمد بن عمر بن علي، عن أبيه عن علي: أن رسول الله حضر الشجرة يخم فذكر الحديث وفيه: من كنت مولاه فإن عليا مولاه. وقد رواه بعضهم عن أبي عامر، عن كثير، عن محمد بن عمر بن علي عن علي عن علي منقطعاً. وقال إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة بن مصرف، عن عميرة بن سعد: أنه شهد عليا على المنبر يناشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدیر خم فقام اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول: " من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " وقد رواه عبيد الله بن موسى. عن هانئ بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به. وقال عبد الله بن أحمد: حدثني حجاج بن الشاعر، ثنا شباية، ثنا نعيم بن حكيم، حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي. أن

[٢٣٦]

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم غدیر خم: " من كنت مولاه فعلي مولاه ". قال: فزاد الناس بعد - وال من والاه، وعاد من عاداه. روى أبو داود بهذا الإسناد حديث المخرج. وقال الامام أحمد: حدثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعني. قالوا: ثنا قطن عن أبي الطفيل. قال جمع علي الناس في الرحبة - يعني رحبة مسجد الكوفة - فقال: أنشد الله كل من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: " أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا: نعم ! يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " قال فخرجت كأن في نفسي شيئا فلقيت زيد بن أرقم. فقلت له إني سمعت عليا يقول: كذا وكذا. قال فما تنكر؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له. هكذا ذكره الامام أحمد في مسند زيد بن أرقم رضي الله عنه. ورواه النسائي من حديث الاعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم به وقد تقدم. وأخرجه الترمذي: عن بندار، عن غندر، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريجة - أو زيد بن أرقم - شك شعبة. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. ورواه ابن جرير: عن أحمد بن حازم، عن أبي نعيم، عن كامل أبي العلاء، عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة، عن زيد بن أرقم. وقال الامام أحمد: حدثنا عفان، ثنا أبو عوانة، عن المغيرة عن أبي عبيد، عن ميمون أبي عبد الله. قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله منزلا يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير. قال: فخطبنا وظل رسول الله بثوب على شجرة ستره من الشمس. فقال: " أستم تعلمون - أو أستم تشهدون - أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى ! قال: فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ". ثم رواه أحمد: عن غندر، عن شعبة، عن ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن أرقم إلى قوله من كنت مولاه فعلي مولاه. قال ميمون حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ". وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثا في الريبث. وقال الامام أحمد: ثنا يحيى بن آدم، ثنا حنش بن الحارث بن لقيط الأشجعي، عن رباح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علي بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب. قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فهذا مولاه. قال رباح: فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الانصار منهم أبو أيوب الانصاري. وقال الامام أحمد: ثنا حنش، عن رباح بن الحارث. قال: رأيت قوما من الانصار قدموا على علي في الرحبة فقال: من القوم؟ فقالوا: مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه هذا لفظ وهو من أفراد. وقال ابن جرير: ثنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء، ثنا محمد بن خالد بن عثمة، ثنا موسى بن يعقوب الزمعي وهو صدوق حدثني مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يوم الجحفة وأخذ بيد علي فخطب. ثم قال: " أيها الناس إني وليكم قالوا: صدقت ! فرفع يد علي

[٢٢٢]

فقال هذا وليي والمؤدي عني وإن الله موالي من والاه، ومعادي من عاداه ". قال شيخنا الذهبي: وهذا حديث حسن غريب. ثم رواه ابن جرير: من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كبير، عن مهاجر بن مسمار فذكر الحديث وأنه عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث. وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الاول من كتاب غدير خم - قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - حدثنا محمود بن عوف الطائي، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا إسماعيل بن كشيطة، عن جميل بن عمارة، عن سالم بن عبد الله بن عمر. قال ابن جرير - أحسبه قال عن عمر - وليس في كتابي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد علي " من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ". وهذا حديث غريب. بل منكر وإسناده ضعيف. قال البخاري في جميل بن عمارة هذا فيه نظر. وقال المطلب بن زياد: عن عبد الله بن محمد بن عقيل، سمع جابر بن عبد الله يقول: كنا بالجحفة بغدير خم فخرج علينا رسول الله صلى

الله عليه وسلم من خباء أو فسطاط فأخذ بيد علي. فقال: " من كنت مولاه فعلي مولاه ". قال شيخنا الذهبي: هذا حديث حسن وقد رواه ابن لهيعة، عن بكر بن سواده، وغيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بنحوه. وقال الامام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، وابن أبي بكير. قالوا: ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة. قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع. قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا منه، ولا يؤذي عني إلا أنا أو علي وقال ابن أبي بكير لا يقضي عني ديني إلا أنا أو علي. وكذا رواه أحمد أيضا: عن أبي أحمد الزبيري، عن إسرائيل. قال الامام أحمد وحدثناه الزبيري، ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة مثله. قال فقلت لابي إسحاق: أين سمعت منه؟ قال: وقف علينا على فرس في مجلسنا في جبانة السبيع. وكذا رواه أحمد: عن أسود بن عامر، ويحيى بن آدم عن شريك. ورواه الترمذي عن إسماعيل بن موسى، عن شريك، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة، وسويد بن سعيد، وإسماعيل بن موسى ثلاثهم عن شريك به. ورواه النسائي: عن أحمد بن سليمان، عن يحيى بن آدم، عن إسرائيل به. وقال الترمذي حسن صحيح غريب. ورواه سليمان بن قمر - وهو متروك - عن أبي إسحاق عن حبش بن جنادة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم: " من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ". وذكر الحديث. وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، أنبأنا شريك، عن أبي يزيد الاودي عن أبيه. قال: دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس إلى فقام إليه شاب. فقال أشدك بالله أسمع رسول الله يقول: " من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " قال نعم! ورواه ابن جرير: عن أبي كريب، عن شاذان، عن شريك به تابعه إدريس الاودي، عن أخيه أبي يزيد، واسمه داود بن يزيد به. ورواه ابن جرير أيضا: من حديث إدريس وداود عن أبيهما عن أبي هريرة فذكره. فأما الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة. قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

[٢٢٢]

بيد علي قال: " من كنت مولاه فعلي مولاه فأنزل الله عز وجل * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) *. قال أبو هريرة وهو يوم غدیر خم من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا. فإنه حديث منكر جدا بل كذب لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة. ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بها كما قدمنا وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل صيام ستين شهرا لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا هذا باطل. وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: بعد إيراده هذا الحديث هذا حديث منكر جدا. ورواه حبشون الخلال، وأحمد بن عبد الله بن أحمد النبري وهما صدوقان عن علي بن سعيد الرملي عن ضمرة. قال وبروي هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب، ومالك بن الحويرث، وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية. قال: وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الاسناد وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدیر خم بأيام والله تعالى أعلم. وقال الطبراني: حدثنا علي بن إسحاق الوزير الاصبهاني، حدثنا علي بن محمد المقدمي، حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي، حدثنا علي بن محمد بن يوسف بن شيان بن مالك بن مسمع، حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخي كعب بن مالك عن أبيه عن

جده. قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤني قط، فاعرفوا ذلك له. أيها الناس إنني عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين راض فاعرفوا ذلك لهم. أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصهارى وأحبائي لا يظلمكم الله بمظلمة أحد منهم. أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيرا. * (بسم الله الرحمن الرحيم) *. سنة إحدى عشرة من الهجرة استهلكت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوي بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع، وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطيا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عليه السلام نقله الله عز وجل من هذه الدار الفانية إلى النعيم الأبدى في محلة عالية رفيعة ودرجة في الجنة لا أعلى منها ولا أسنى كما قال تعالى: * (وللآخرة خير لك من الأولى ولنسوف يعطيك ربك فترضى) * [الضحى: ٤] وذلك بعدما أكمل أداء الرسالة التي أمره الله تعالى بإبلاغها، ونصح أمته ودلهم على خير ما يعلمه لهم، وحذرهم ونهاهم عما فيه مضره عليهم في دنياهم وأخراهم. وقد قدمنا ما رواه صاحبنا الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال نزل قوله تعالى * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) * [المائدة: ٣] يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة. وروينا من طريق جيد: أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه الآية بكى فقليل

[٢٢٤]

ما يبكيك ؟ فقال: إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان، وكأنه استشعر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أشار عليه السلام إلى ذلك فيما رواه مسلم من حديث ابن جريج، عن أبي الزبير عن جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عند جمرة العقبة وقال لنا: خذوا عني مناسككم فلعلني لا أحج بعد عامي هذا. وقدما ما رواه الحافظان أبو بكر البزار والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة الربذي، عن صدقة بن يسار عن ابن عمر. قال: نزلت هذه السورة * (إذا جاء نصر الله والفتح) * في أوسط أيام التشريق فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم (١). وهكذا قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لعمر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بمحضر كثير من الصحابة ليريهما فضل ابن عباس وتقدمه وعلمه حين لأمه بعضهم على تقديمه وإجلالته له مع مشايخ بدر. فقال: إنه من حيث تعلمون ثم سألهما وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة * (إذا جاء نصر الله والفتح) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) * فقالوا: أمرنا إذا فتح لنا أن نذكر الله ونحمده ونستغفره فقال: ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعي إليه. فقال عمر: لا أعلم منها إلا ما تعلم (٢). وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن عباس من وجوه وإن كان لا ينافي ما فسر به الصحابة رضي الله عنهم وكذلك ما رواه الامام أحمد حدثنا وكيع، عن ابن أبي ذئب، عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حج بنسائه قال: " إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر ". تفرد به أحمد من هذا الوجه. وقد رواه أبو داود في سننه من وجه آخر جيد. والمقصود أن النفوس استشعرت بوفاة عليه السلام في هذه السنة، ونحن نذكر ذلك ونورد ما روي فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار وباللغة المستعانة ولنقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن إسحاق بن يسار، وأبو جعفر بن جرير، وأبو بكر البيهقي في هذا موضع قبل الوفاة من تعداد حججه وغزواته وسراياه وكتبه ورسله إلى الملوك فلنذكر ذلك ملخصا مختصرا ثم

نتبعه بالوفاة. ففي الصحيحين (٣) من حديث أبي إسحاق السبيعي، عن زيد بن أرقم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة، وحج بعدما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها. قال أبو إسحاق وواحدة بمكة كذا قال أبو إسحاق السبيعي. وقد قال زيد بن الحباب، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج: حججتين قبل أن يهاجر، وواحدة بعدما هاجر معها عمرة وساق ستا وثلاثين بدنة وجاء علي بتمامها من اليمن (٤). وقد قدمنا من غير

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ / ٤٤٧. (٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير (٤) باب. الحديث (٤٩٧٠) فتح الباري (٨ / ٧٣٤). (٣) في البخاري - كتاب المغازي (٧٧) باب الحديث ٤٤٠٤. ومسلم في ١٥ كتاب الحج (٣٥) باب الحديث (٣١٨). (٤) تقدم ان ما ساقه رسول الله صلى الله عليه وآله معه من الهدى ست وستون، وأتى علي بتمام المئة من اليمن. (*)

[٢٣٥]

واحد من الصحابة منهم أنس بن مالك في الصحيحين أنه عليه السلام: اعتمر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة والعمرة التي مع حجة الوداع. وأما الغزوات فروى البخاري: عن أبي عاصم النبيل (١) عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع. قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي الصحيحين: عن قتيبة، عن حاتم بن إسماعيل عن يزيد (٢) عن سلمة. قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات و [خرجت] (٣) فيما بيعت من البعوث تسع غزوات: مرة علينا أبو بكر ومرة علينا أسامة بن زيد. وفي صحيح البخاري من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء. قال: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة. وفي الصحيحين من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها سبع عشرة أولها العشير أو العسير. وروى مسلم: عن أحمد بن حنبل، عن معتمر، عن كههمس بن الحسن، عن ابن بريده عن أبيه: أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة. وفي رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريده عن أبيه: أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان. وفي رواية عنه بهذا الاسناد وبعث أربعة وعشرين سرية قاتل يوم بدر وأحد والاحزاب والمريسيع وخيبر ومكة وحنين. وفي صحيح مسلم: من حديث أبي الزبير عن جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدرا ولا أحدا منعتني أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن غزاة غزاها. وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري. قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان عشرة غزوة. ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ وسمعت مرة يقول أربعة وعشرين غزوة فلا أدري أكان ذلك وهما أو شيئا سمعته بعد ذلك. وقال قتادة: غزا رسول الله تسع عشرة قاتل في ثمان منها، وبعث من البعوث أربعة وعشرين. فجميع غزواته وسراياه ثلاث وأربعون. وقد ذكر عروة بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد إسحاق بن يسار وغير واحد من أئمة هذا الشأن: أنه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين، ثم في أحد في شوال سنة ثلاث، ثم الخندق وبنى قريظة في شوال أيضا من سنة اثنتين، ثم في أحد في شوال سنة ثلاث، ثم الخندق وبنى قريظة في شوال أيضا من سنة أربع وقيل خمس، في بني المصطلق بالمريسيع في شعبان سنة خمس، ثم في خيبر في صفر سنة سبع ومنهم من يقول سنة

ست والتحقيق أنه في أول سنة سبع وآخر سنة ست، ثم قاتل أهل مكة في رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف في شوال وبعض ذي الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله، وحج في سنة ثمان بالناس عتاب بن أسيد نائب مكة، ثم في سنة تسع أبو بكر الصديق، ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين سنة عشر. وقال محمد بن

(١) واسمه الضحاك بن مخلد. والحديث في فتح الباري ٧ / ٥١٧، رقم ٤٢٧٢. (٢) في نسخ البداية المطبوعة زيد تحريف. (٣) من البخاري. (*)

[٢٣٦]

إسحاق (١): وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة سبعا وعشرين غزوة: غزوة ودان وهي غزوة الأبواء، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى، ثم غزوة العشيرة من بطن يبع، ثم غزوة بدر الأولى بطلب كرز بن جابر، ثم غزوة بدر العظمى التي قتل الله فيها صناديد قريش، ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر، ثم غزوة السويق بطلب أبا سفيان بن حرب، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر، ثم غزوة بحران معدن بالحجاز، ثم غزوة أحد، ثم حمراء الأسد، ثم غزوة بني النضير، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل، ثم غزوة بدر الآخرة، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بني قريظة، ثم غزوة بني لحيان من هذيل، ثم غزوة ذي قرد، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا، فصدته المشركون، ثم غزوة خيبر، ثم غزوة القضاء، ثم غزوة الفتح، ثم غزوة حنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك. قال ابن إسحاق: قاتل منها في تسع غزوات: غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف. قلت: وقد تقدم ذلك كله مبسوطا في أماكنه بشواهد وأدلته والله الحمد. قال ابن إسحاق (٢): وكانت بعثته عليه السلام وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين بعث وسرية، ثم شرع رحمه الله في ذكر تفصيل ذلك. وقد قدمنا ذلك كله أو أكثره مفصلا في مواضعه والله الحمد والمنة. ولنذكر ملخص ما ذكره ابن إسحاق: بعث عبيدة بن الحارث إلى أسفل ثنية المرة، ثم بعث حمزة بن عبد المطلب إلى الساحل من ناحية العيص، ومن الناس من يقدم هذا على بعث عبيدة كما تقدم فالله أعلم، بعث سعد بن أبي وقاص إلى الخرار، بعث عبد الله بن جحش إلى نخلة، بعث زيد بن حارثة إلى القردة، بعث محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف، بعث مرثد بن أبي مرثد [الغنوي] إلى الرجيع، بعث المنذر بن عمرو إلى بئر معونة، بعث أبي عبيدة إلى ذي القصة، بعث عمر بن الخطاب إلى بربة في أرض بني عامر، بعث علي إلى اليمن، بعث غالب بن عبد الله الكلبي إلى الكديد فأصاب بني الملوحة أغار عليهم في الليل فقتل طائفة منهم فاستاق نعمهم فجاء نفرهم في طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم واد من السيل وأسروا في مسيرهم هذا الحارث بن مالك بن البرصاء. وقد حرر ابن إسحاق هذا هنا وقد تقدم بيانه، بعث علي بن أبي طالب إلى أرض فدك، بعث أبي العوجاء السلمية إلى بني سليم أصيب هو وأصحابه، بعث عكاشة إلى الغمرة، بعث أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن وهو ماء بنجد لبني أسد، بعث محمد بن مسلمة إلى القرطاء من هوازن، بعث بشير بن سعد إلى بني مرة بفدك، وبعثه أيضا إلى ناحية حنين، بعث زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم، بعث زيد بن حارثة إلى جذام من أرض بني خشين. قال ابن هشام: وهي من أرض حسمى وكان سببها فيما ذكره ابن إسحاق وغيره: أن دحية بن خليفة لما

[٢٢٧]

رجع من عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله فأعطاه من عنده تحفا وهدايا فلما بلغ واديا في أرض بني جذام يقال له شنار أغار عليه الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصليعيان. والصليع بطن من جذام فأخذ ما معه فنفر حي (١) منهم قد أسلموا فاستنقذوا ما كان قد أخذ لدحية فروده عليه فلما رجع دحية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر واستسقاها دم الهنيد وابنه عوص، فبعث حينئذ زيد بن حارثة في جيش إليهم فساروا إليهم من ناحية الاولاج فأغار بالماقص من ناحية الحرة، فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الاحنف، ورجلا من بني خصيب فلما احتاز زيد أموالهم وذرايرهم اجتمع نفر منهم برفاعة بن زيد. وكان قد جاءه كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الله فقرأه عليهم رفاعة فاستجاب له طائفة منهم، ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في ثلاثة أيام فأعطوه الكتاب فأمر بقراءته جهرة على الناس. ثم قال: رسول الله كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات. فقال رجل منهم يقال له أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال علي: إن زيدا لا يطيعني فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه علامة فسار معهم على جمل لهم فلقوا زيدا وجيشه ومعهم الاموال والذراير بفيحاء الفحلتيين فسلمهم علي جميع ما كان أخذ لهم لم يفقدوا منه شيئا (٢). بعث زيد بن حارثة أيضا إلى بني فزارة بوادي القرى فقتل طائفة من أصحابه وارث هو من بين القتلى، فلما رجع ألى أن لا يمس رأسه غسل من جناية حتى يغزوهم أيضا، فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانية في جيش فقتلهم بوادي القرى، وأسر أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر ومعها ابنة لها [وعبد الله بن مسعدة]، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر اليعمري فقتل أم قرفة واستبقى ابنتها وكانت من بيت شرف يضرب بأم قرفة المثل في عزها، وكانت بنتها مع سلمة بن الاكوع فاستوهبها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه إياه، فوهبها رسول الله لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له ابنة عبد الرحمن. بعث عبد الله بن رواحة إلى خيبر مرتين: إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن زمام (٣) وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله عبد الله بن رواحة في نفر منهم عبد الله بن أنيس، فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة (٤)، على ستة أميال من خيبر، ندم اليسير على مسيره ففطن له عبد الله بن أنيس - وهو يريد

(١) وهم بنو الصيب، رهط رفاعة بن زيد. (٢) الخبر في سيرة ابن هشام ج ٤ / ٢٦٠ - ٢٦٥. (٣) قال ابن هشام: زمام، وفي ابن سعد والواقدي: أسير بن زامر. (٤) في ابن سعد والواقدي: قرقرة ثبار. وفي مغازي موسى بن عقبة قرقرة تبار. وقال صاحب وفاء الوفا: ثبار على ستة أميال من خيبر. (*)

[٢٢٨]

السيف - فضربه بالسيف فأطن قدمه وضربه اليسير بمخرش (١) من شوحط في رأسه فأمه، ومال كل رجل من المسلمين على صاحبه من اليهود فقتله، إلا رجلا واحدا أفلت على قدميه، فلما قدم ابن أنيس تغل في رأسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقح (٢) حرحه ولم يؤذه. قلت: وأظن البعث الآخر (٣) إلى خير لما بعثه عليه السلام خارصا على نخيل خيبر والله أعلم. بعث عبد الله بن عتيك وأصحابه إلى خيبر فقتلوا أبا رافع اليهودي، بعث عبد الله بن أنيس إلى خالد بن سفيان بن نبيح فقتله بعزنة. وقد روى ابن إسحاق قصته ها هنا مطولة وقد تقدم ذكرها في سنة خمس والله أعلم، بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة إلى مؤتة من أرض الشام فأصيبوا كما تقدم، بعث كعب بن عمير (٤) إلى ذات أطلاق من أرض الشام فأصيبوا جميعا أيضا، بعث عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر إلى بني العنبر من تميم فأغار عليهم فأصاب منهم أناسا ثم ركب وفدهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسراهم فأعتق بعضا وفدى بعضا. بعث غالب بن عبد الله أيضا إلى أرض بني مرة فأصيب بها مرداس بن نهيك حليف لهم من الحرقة من جهينة قتل أسامة بن زيد ورجل من الانصار. أدركاه فلما شهرا السلاح قال: لا إله إلا الله فلما رجعا لأمهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد اللوم فاعتذرا بأنه ما قال ذلك إلا تعوذا من القتل. فقال لاسامة هلا شققت عن قبله وجعل يقول لاسامة: من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة. قال أسامة: فما زال يكررها حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك. وقد تقدم الحديث بذلك. بعث عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من أرض بني عذرة يستنفر العرب إلى الشام، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني، فلذلك بعث عمرا يستنفرهم ليكون أنجع فيهم فلما وصل إلى ماء لهم يقال له السلسل خافهم فبعث يستمد رسول الله، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيهم أبو بكر وعمر وعليها أبو عبيدة بن الجراح فلما انتهوا إليه تأمر عليهم كلهم عمرو وقال إنما بعثتم مددا لي فلم يمانعه أبو عبيدة لانه كان رجلا سهلا لينا هينا عند أمر الدنيا فسلم له وانقاد معه، فكان عمرو يصلي بهم كلهم ولهذا لما رجع. قال: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قال فمن الرجال؟ قال: أبوها. بعث عبد الله بن أبي حدرد إلى بطن أضم وذلك قبل فتح مكة وفيها قصة محلم بن جثامة وقد تقدم مطولا في سنة سبع، بعث ابن أبي حدرد أيضا إلى الغابة، بعث عبد

(١) مخرش وتروى مخراش وهي عصا معوجة الرأس. والشوحط: ضرب من شجر في الجبال. (٢) في ابن هشام: فلم تقح ولم تؤذه، وفي الواقدي: فلم تقح بعد ذلك ولم تؤذني. (٣) قال الواقدي في مغازيه عن عروة بن الزبير: غزا عبد الله بن رواحة خيبر مرتين. الأولى بعثه النبي إلى خيبر في رمضان في ثلاثة نفر ينظر إلى خيبر وحال أهلها ما يريدون وما يتكلمون به... فأقبلوا حتى ناحية خيبر وتفرقوا... ووعوا ما سمعوا من أسير وغيره ثم عادوا بعد ثلاثة أيام. وأخبروا النبي صلى الله عليه وآله بما رأوه وسمعوه. والبعث الآخر في شوال وهو البعث الذي تقدم، (١ / ٥٦٦). (٤) في الاصل عمرو، وما أثبتناه من ابن هشام، وابن سعد. (*)

الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل. قال محمد بن إسحاق: حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح. قال: سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا اعتم. قال: فقال عبد الله: أخبرك إن شاء الله عن ذلك تعلم أنني كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدري وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتى من الانصار، فسلم على رسول الله ثم جلس. فقال: يا رسول الله أي

المؤمنين أفضل ؟ قال: أحسنهم خلقا. قال: فأبي المؤمنين أكيس ؟ قال: أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم استعدادا له، قبل أن ينزل به أولئك الأكياس، ثم سكت الفتى. وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا معشر المهاجرين خمس خصال إذ نزلن بكم - وأعوذ بالله أن تدركوهن - أنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يغلبوا عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع، التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، فلولا البهائم ما مطروا، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلبت عليهم عدو من غيرهم، فأخذ بعض ما كان في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله ويجبروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم. قال: ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها، فأصبح وقد اعتم بمعاملة من كرابيس سوداء فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقضها ثم عممه بها، وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها من ذلك. ثم قال: هكذا يا بن عوف فاعتم، فإنه أحسن وأعرف، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه، فحمد الله وصلى على نفسه، ثم قال: خذه يا بن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم. فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء. قال ابن هشام: فخرج إلى دومة الجندل، بعث أبي عبيدة بن الجراح وكانوا قريبا من ثلاثمائة راكب إلى سيف البحر، وزوده عليه السلام جرابا من تمر وفيها قصة العنبر وهي الحوت العظيم الذي دسره البحر (١) وأكلهم كلهم منه قريبا من شهر حتى سمنوا وتزودوا منه وشائق أي شرائح، حتى رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعموه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث. قال ابن هشام: ومما لم يذكر ابن إسحاق من البعوث (٢) - يعني هاهنا - بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه، فكان من أمره ما قدمناه وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر، ولم يتفق لهما قتل أبي سفيان بل قتلوا رجلا غيره وأنزلا خبيبا عن جذعه، وبعث سالم بن عمير أحد

(١) دسره البحر: أي دفعه. (٢) خطأ السهيلي ابن هشام فيما ادعاه على ابن إسحاق من اغفاله بعض البعوث، قال: " هو غلط منه، قد ذكره ابن إسحاق، عن جعفر بن عمرو بن أمية بن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكريا عن ابن إسحاق " (الروض الاناف ج ٢ / ٣٦٣). (*)

[٢٤٠]

البيكائين إلى أبي عفاك أحد بني عمرو بن عوف وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن الصامت كما تقدم. فقال يرثيه ويذم - فيحه الله - الدخول في الدين: لقد عشت دهرا وما أن أرى * من الناس دارا ولا مجمعا أبر عهدا وأوفى لمن * يعاقد فيهم إذا ما دعا من أولاد قبيلة في جمعهم * يهد الجبال ولم يخضعا فصدعهم راكب جاءهم * حلال حرام لشتى معا فلو أن بالعز صدقتهم * أو الملك تابعتم تبعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. من لي بهذا الخبيث، فانتدب له سالم بن عمير هذا فقتله فقالت أمامة المريديّة في ذلك: تكذب دين الله والمرء أحمدا * لعمرو الذي أمناك بنس الذي يمني (١) حباك حنيف (٢) آخر الليل طعنة * أبا عفاك خذها على كبر السن وبعث عمير بن عدي الخطمي لقتل العصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد كانت تهجو الاسلام وأهله، ولما قتل أبو عفاك المذكور أظهرت النفاق وقالت في ذلك: باست بني مالك والنبيت * وعوف وباست بني الخزرج أطعتم أناوي من غيركم * فلا من مراد ولا مذحج ترجونه بعد قتل الرؤوس * كما يرتجي ورق

المنضج ألا أنف بيتغي غرة * فيقطع من أمل المرتجي قال فأجابها حسان بن ثابت فقال: بنو وائل وبنو واقف * وخطمة دون بني الخزرج متى ما دعت سفها وبحها * بعولتها والمنايا تجي فهزت فتى ماجدا عرقه * كريم المداخل والمخرج فخرجها من نجيع الدما * وبعيد الهدو فلم يجرح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك: ألا أخذ لي من ابنة مروان؟ فسمع ذلك عمير بن عدي فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها [في بيتها] (٣) فقتلها. ثم أصبح فقال: يا رسول الله قتلتها.

(١) شطره في ابن هشام: لعمر الذي أمناك أن ينس ما يمني. (٢) من ابن هشام، وفي الاصل حفيف. (٣) من ابن هشام. (*)

[٢٤١]

فقال: نصرت الله ورسوله يا عمير. قال: يا رسول الله هل علي من شأنها. قال: لا تنتطح فيها عنزان. فرجع عمير إلى قومه، وهم يختلفون في قتلها وكان لها خمسة بنون. فقال: أنا قتلتها فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فذلك أول يوم عز الاسلام في بني خطمة فأسلم منهم بشر كثير، لما رأوا من عز الاسلام. ثم ذكر البعث الدين أسروا ثمامة بن أثال الحنفي وما كان من أمره في إسلامه. وقد تقدم ذلك في الاحاديث الصحاح. وذكر ابن هشام أنه هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء. لما كان من قلة أكله بعد إسلامه، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل مكة معتمرا وهو يليب فيها أهل مكة عن ذلك فأبى عليهم وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من اليمامة فلما عاد إلى اليمامة منعهم الميرة حتى كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعادها إليهم. وقال بعض بني حنيفة: ومن الذي لبي بمكة محرما * برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم وبعث علقمة بن مجزز المدلجي ليأخذ بثأر أخيه وقاص بن مجزز يوم قتل بذي قرد فاستأذن رسول الله ليرجع في أثار القوم فأذن له وأمره على طائفة من الناس فلما قفلوا أذن لطائفة منهم في التقدم واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة وكانت فيه دعابة فاستوقد نارا، وأمرهم أن يدخلوها فلما عزم بعضهم على الدخول. قال إنما كنت أضحك فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم. قال: من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه. والحديث في هذا ذكره ابن هشام عن الدراوردي، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن عمرو بن الحكم بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري، وبعث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا المدينة وكانوا من قيس من بجيلة، فاستوخموا المدينة واستبوؤها فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى إبله فيشربوا من أبوالها وألبانها، فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح. فبعث في آثارهم كرز بن جابر في نفر من الصحابة فجاؤوا بأولئك النفر من بجيلة مرجعه عليه السلام من غزوة ذي قرد فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم، وهؤلاء النفر إن كانوا هم المذكورين في حديث أنس المتفق عليه أن نفرا ثمانية من عكل أو عرينة قدموا المدينة الحديث، والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم مطولة. وإن كانوا غيرهم فما قد أوردنا عيون ما ذكره ابن هشام. والله أعلم قال ابن هشام: وغزوة علي بن أبي طالب [اليمن] (١) التي غزاها مرتين. قال أبو عمرو المدني: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا إلى اليمن، وخالدا في جند آخر. وقال إن اجتمعتم فالامير علي بن أبي طالب. قال: وقد ذكر ابن إسحاق. بعث خالد ولم يذكره في عدد البعث والسرايا فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعا وثلاثين. قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن زيد بن حارثة إلى الشام وأمره أن يوطئ الخيل

تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الاولون. قال ابن هشام:

(١) سقطت من الاصل، واستدركت من ابن هشام. (*)

[٢٤٢]

وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال البخاري حدثنا إسماعيل، ثنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثنا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس في إمارته، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقا للامارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده. ورواه الترمذي من حديث مالك. وقال حديث صحيح حسن. وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الاولين والانصار في جيشه فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب ومن قال: إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد به المرض وجيش أسامة مخيم بالجرف وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي فكيف يكون في الجيش وهو إمام المسلمين بإذن الرسول من رب العالمين، ولو فرض أنه قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للامامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الاسلام، ثم لما توفي عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش أسامة كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله. فصل في الآيات والاحاديث المنذرة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرضه الذي مات فيه قال الله تعالى: * [إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون] * [الزمر: ٣٠] وقال تعالى: * [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفائن مت فهم الخلدون] * [الانباء: ٣٤]. وقال تعالى: * [كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون] * [الانباء: ٣٥] * [وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور] * [آل عمران: ١٨٥]. وقال تعالى: * [وما محمد إلا رسول قد دخلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين] * [آل عمران: ١٤٤ - ١٤٥]. وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعها الناس كانوا لم يسمعوها قبل. وقال تعالى: * [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا] * [النصر: ١ - ٣]. قال عمر بن الخطاب وابن عباس: هو أجل رسول الله نعي إليه. وقال ابن عمر نزلت أوسط أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله أنه الوداع، فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم، الخطبة المشهورة كما تقدم. وقال جابر: رأيت رسول الله

[٢٤٣]

يرمي الجمار فوقف. وقال: " لتأخذوا (١) عني مناسككم فلعلي لا أحج بعد عامي هذا ". وقال عليه السلام لابنته فاطمة كم سيأتي: " إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وأنه عارضني به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقتراب أحلي ". وفي صحيح البخاري من

حديث أبي بكر بن عياش عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. قال: كان رسول الله يعتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام فلما كان من العام الذي توفي فيه اعتكف عشرة أيام (٢)، وكان يعرض عليه القرآن في كل رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه القرآن مرتين (٣). وقال محمد بن إسحاق رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع في ذي الحجة فأقام بالمدينة بقيته والمحرم وصغرا وبعث أسامة بن زيد فبينما الناس علي ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه الذي قبضه الله فيه إلى ما أَرَادَهُ اللهُ من رحمته وكرامته في ليل بقين (٤) من صفر أو في أول شهر ربيع الأول، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله من ذلك فيما ذكر لي أنه خرج إلى بقيع الغرقد، من جوف الليل، فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك. قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبيد بن جبر (٥) مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة (٦) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: بعثني رسول الله من جوف الليل فقال: يا أبا مويهبة إنني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي، فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم. قال: السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها. الآخرة شر من الأولى، ثم أقبل علي فقال: يا أبا مويهبة، إنني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيه، ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة. قال قلت: بأبي أنت وأمي، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة. قال: لا والله يا أبا مويهبة. لقد اخترت لقاء ربي والجنة، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف فبدئ برسول الله وجعه الذي قبضه الله فيه. لم يخرج أحد من أصحاب الكتب. وإنما رواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن

(١) تقدم نص الحديث وفيه: وقال لنا: خذوا عني. (٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتكاف (١٧) باب الحديث (٢٠٤٤) وأبو داود في الصوم الحديث ٢٤٦٦ وابن ماجه في الصيام (٥٨) باب الحديث (١٧٦٩). والدارمي في الصوم. والامام أحمد في مسنده (٢ / ٣٣٦، ٣٥٥). (٣) البخاري في كتاب فضائل القرآن (٧) باب الحديث (٤٩٩٨) (٤) قال الواقدي: لليلتين بقيتا من صفر. (٥) في ابن هشام: عبد الله بن عمر عن عبيد بن جبر، وفي الطبري عن ابن إسحاق: عبد الله بن عمر بن علي... (٦) أبو مويهبة: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله من مولدي مزينة شهد غزوة المريسيع، كان ممن يقود جمل عائشة انظر ترجمة له في الإصابة (٤ / ١٨٨). (*)

[٢٤٤]

إسحاق به (١). وقال الامام أحمد: ثنا أبو النضر، ثنا الحكم بن فضيل، ثنا يعلى بن عطاء، عن عبيد بن جبر عن أبي مويهبة. قال: أمر رسول الله أن يصلي على أهل البقيع فصلى عليهم ثلاث مرات فلما كانت [ليلة الثانية] (٢) قال: يا أبا مويهبة أسرج لي دابتي. قال فركب ومشيت حتى انتهى إليهم فنزل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف. أو قال - قام عليهم - فقال: ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا، الآخرة أشد من الأولى، فليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس. ثم رجع فقال: يا أبا مويهبة إنني أعطيت. أو قال: خيرت بين مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدي والجنة أو لقاء ربي قال قلت: بأبي أنت وأمي فاخترنا. قال: لأن ترد علي عقبها ما شاء الله فاخترت لقاء ربي، فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض. وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: قال رسول الله: نصرت بالرعب وأعطيته الخزائن وخيرت بين أن أبقي حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل. قال البيهقي: وهذا مرسل وهو شاهد لحديث أبي مويهبة (٣) قال ابن إسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة، عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن عائشة. قالت:

رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني وأنا أحد صداعا في رأسي وأن أقول وأرأساه. فقال: بل أنا والله يا عائشة وأرأساه قالت: ثم قال: وما ضرك لو مت قبل فقامت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك. قالت قلت: والله لكأنني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك. قالت: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام به وجعه وهو يدور علي نساءه حتى استعز به في بيت ميمونة، فدعا نساءه، فاستأذنهن أن يمرض في بيتي فأذن له. قالت: فخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصبا رأسه تخط قدماه [الأرض] (٥) حتى دخل بيتي. قال عبيد الله فحدثت به ابن عباس فقال: أتدري من الرجل الآخر؟ هو علي بن أبي طالب. وهذا الحديث له شواهد ستأتي قريبا. وقال البيهقي: أنبأنا الحاكم، أنبأنا الاصح، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق: حدثني يعقوب بن عتبة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة. قالت: دخل علي رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكي رأسي فقلت: وأرأساه! فقال: بل أنا والله يا عائشة وأرأساه! ثم قال: وما عليك لو مت قبلي فوليت أمرك، وصليت عليك وواريتك. فقلت: والله إنني لاحسب لو كان ذلك، لقد خلوت ببعض نسائك في

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٥٥ - ٥٦ وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال الذهبي: صحيح. ونقله الطبري عنه في تاريخه ٢ / ١٩٠. (٢) من مسند الامام أحمد ٢ / ٤٨٨، وفي الاصل: فلما كانت الثالثة. (٣) رواه البيهقي في دلالة ج ٧ / ١٦٣. (٤) من ابن هشام والطبري، وفي الاصل عن ابن مسعود. (٥) من الطبري ٢ / ١٩١. (*)

[٢٤٥]

بيتي من آخر النهار [فأعرست بها]، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تمادى به وجعه فاستعز (١) به وهو يدور علي نساءه في بيت ميمونة، فاجتمع إليه أهله. فقال العباس: إنا لنرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات الجنب فهلموا فلنلده، فلدوه (٢) فأفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: من فعل هذا؟ فقالوا: عمك العباس تخوف أن يكون بك ذات الجنب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها من الشيطان، وما كان الله ليسلطه علي، لا يبقى في البيت أحد إلا لددتموه، إلا عمي العباس، فلد أهل البيت كلهم، حتى ميمونة. وإنها لصائمة يومئذ وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي، فأذن له، فخرج وهو بين العباس ورجل آخر - لم تسمه - تخط قدماه بالأرض [إلى بيت عائشة]. قال عبيد الله قال ابن عباس: الرجل الآخر علي بن أبي طالب (٣). قال البخاري: حدثنا سعيد بن عفير، ثنا الليث، حدثني عقيل، عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: لما ثقل رسول الله واشتد به وجعه، استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له، فخرج وهو بين الرجلين، تخط رجلاه الأرض بين عباس قال: ابن عبد المطلب وبين رجل آخر. قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله - يعني ابن عباس - بالذي قالت عائشة. فقال لي عبد الله بن عباس: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟ قال قلت: لا! قال ابن عباس: هو علي، فكانت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تحدث أن رسول الله لما دخل بيتي، واشتد به وجعه. قال: هريقوا علي من سيع قرب لم تحلل أوكيتهن، لعلي أعهد إلى الناس. فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب، حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلت. قالت عائشة: ثم خرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم (٤). وقد رواه البخاري أيضا في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهري به. وقال البخاري: حدثنا إسماعيل، ثنا سليمان بن بلال

قال هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الذي مات فيه: أين أنا غدا أين أنا غدا؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها. قالت عائشة رضي الله عنها: فمات في اليوم الذي كان يدور علي فيه في بيتي، وقبضه الله وإن رأسه لبين سحري ونحري وخالط ريقه ريقى. قالت: ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعهم سواك يستن به فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن، فأعطانيه فقمضته ثم مضغته فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مسند إلى صدري (٥). انفرد به البخاري من هذا

(١) استعز: استعز به المرض واستعز عليه اشتد وجعه وغلبه على نفسه. (٢) اللدود: ما يسقاه المريض من الادوية في أحد شقي فمه. (٣) الحديث في دلائل البيهقي ج ٧ / ١٦٩ - ١٧٠ وما بين معكوفين فيه استدراك من الدلائل. (٤) رواه البخاري في كتاب المغازي (٨٣) باب الحديث (٤٤٤٢). ومسلم في كتاب الصلاة (٢١) باب الحديث (٩٢). (٥) البخاري في كتاب المغازي - (٨٣) باب. الحديث (٤٤٥٠) فتح الباري (٨ / ١٤٤). (*)

[٢٤٦]

الوجه. وقال البخاري: أخبرنا عبد الله بن يوسف، ثنا الليث، حدثني ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة. قالت: مات النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم. وقال البخاري: حدثنا حبان، أنبأنا عبد الله، أنبأنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة أن عائشة أخبرته. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طففت أنفث عليه (١) بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه. ورواه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به. والفلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم. وثبت في الصحيحين من حديث أبي عوانة، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة قالت: اجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده لم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشي لا تخطى، مشيتها مشية أبيها. فقال: مرحبا بابنتي فأقعدها عن يمينه أو شماله. ثم سارها بشئ فبكت، ثم سارها فضحكت. فقلت لها: خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسرار وأنت تكين! فلما أن قامت. قلت أخبريني ما سارك. فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما توفي قلت لها: أسألك لما لي عليك من الحق لما أخبرتيني. قالت: أما الآن فنعم! قالت سارني في الأول قال لي: إن جبريل كان يعارضني في القرآن كل سنة مرة، وقد عارضني في هذا العام مرتين ولا أرى ذلك إلا لاقتراب أجلي، فاتقي الله وأصبري فنعم السلف أنا لك، فبكيك. ثم سارني فقال: أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت (٢). وله طرق عن عائشة. وقد روى البخاري: عن علي بن عبد الله، عن يحيى بن سعيد القطان، عن سفيان الثوري، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة. قالت: لدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى، فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال: ألم أنهكم أن لا تلدونى؟ قلنا كراهية المريض للدواء. فقال: لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظر، إلا العباس فإنه لم يشهدكم. قال البخاري: ورواه ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣). وقال البخاري: وقال يونس، عن الزهري قال عروة قالت عائشة: كان

النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم (٤). هكذا ذكره البخاري معلقا. وقد

(١) في البخاري: أنثت على نفسه. (٢) البخاري: كتاب الاستئذان (٤٢) باب من ناجى بين يدي الناس. ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (١٥) باب حديث (٩٩). وأخرجه الامام أحمد في مسنده (٦ / ٢٨٢) ورواه ابن سعد في طبقاته (٢ / ٢٤٧). (٢) البخاري - كتاب المغازي حديث ٤٤٥٨. (٤) البخاري في كتاب المغازي - حديث (٤٤٢٨). والبيهقي في الدلائل ج ٧ / ١٧٢ وأحمد في مسنده (٦ / ١٨). (*)

[٢٤٧]

أسنده الحافظ البيهقي عن الحاكم، عن أبي بكر بن محمد (١) بن أحمد بن يحيى الأشقر، عن يوسف بن موسى، عن أحمد بن صالح، عن عنبسة، عن يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري به. وقال البيهقي: أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار، عن أبي معاوية، عن الاعمش، عن عبد الله بن مرة، عن أبي الاحوص، عن عبد الله بن مسعود. قال: لئن أحلف تسعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل قتلا أحب إلي من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل، وذلك أن الله اتخذه نبيا واتخذه شهيدا (٢). وقال البخاري: ثنا إسحاق بن بشر حدثنا شعيب (٣) عن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري. قال: أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري - وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم - أن عبد الله بن عباس أخبره: أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً. فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب. فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العاص، وإني والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا، إنني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت. أذهب بنا إلى رسول الله فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك. وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا. فقال علي: إنا والله لئن سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم. انفرد به البخاري، وقال البخاري: ثنا فتية، ثنا سفيان، عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير. قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه. فقال: ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا (٤) بعده أبدا فتنازعوا - ولا ينبغي عند نبي تنازع - فقالوا: ما شأنه أهرج (٥) استفهموه. فذهبوا يردون عنه. فقال: دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه، فأوصاهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها. ورواه البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به. ثم قال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله، ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا. فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل

(١) في البيهقي: أبو بكر محمد... (٢) دلائل النبوة ج ٧ / ١٧٢. (٣) في البخاري: حدثني إسحاق، أخبرنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة. وإسحاق هو ابن راهويه. (فتح الباري ٨ / ١٤٢). (٤) في البخاري: لن تضلوا. فتح الباري ٨ / ١٣٢. (٥) من البخاري، وفي الاصل يهجر. أهرج: أي هل تغير كلامه واختلط بسبب المرض، ووقوع ذلك من

النبى صلى الله عليه وآله مستحيل لانه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى: *
(وما ينطق عن الهوى) * (*).

[٢٤٨]

البيت واختصموا. فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده. ومنهم من يقول غير ذلك. فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا. قال عبيد الله، قال: ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم (١). ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه. وقد أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهري به. وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأعيان من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم، وهذا هو التمسك بالمتشابه. وترك المحكم وأهل السنة يأخذون بالمحكم. ويردون ما تشابه إليه، وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله عز وجل في كتابه، وهذا الموضوع مما زل فيه أقدام كثير من أهل الضلالات، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار، وهذا الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه. فإنه قد قال الامام أحمد: حدثنا مؤمل، ثنا نافع، عن ابن عمرو ثنا ابن أبي مليكة، عن عائشة. قالت لما كان وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قبض فيه قال " ادعوا لي أبا بكر وابنه لكي لا يطمع في أمر أبي بكر طامع ولا يتمناه متمن. ثم قال: يابى الله ذلك والمؤمنون ". مرتين. قالت عائشة: فأبى الله ذلك والمؤمنون. انفرد به أحمد من هذا الوجه وقال أحمد: حدثنا أبو معاوية، ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، عن ابن أبي مليكة عن عائشة. قالت لما ثقل رسول الله قال لعبد الرحمن بن أبي بكر: " اثنتي بكتف أو لوح حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم. قال: " أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر " انفرد به أحمد من هذا الوجه أيضا. وروى البخاري: عن يحيى بن يحيى، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد عن عائشة. قالت: قال رسول الله: لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون. فقال: يابى الله - أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون. وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه. قال: أتت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه. فقالت: رأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال: " إن لم تجدني فات أبا بكر ". والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام في مرضه الذي مات فيه صلوات الله وسلامه عليه، وقد خطب عليه الصلاة والسلام في يوم الخميس قبل أن يقبض عليه السلام بخمس أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين كما سيأتي بيانه مع حضورهم كلهم. ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه في الكتاب، وقد اغتسل عليه السلام بين يدي هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن وهذا من باب الاستشفاء بالسبع كما وردت بها الأحاديث في

(١) فتح الباري ٨ / ١٣٣. (*)

[٢٤٩]

غير هذا الموضوع، والمقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فصلى الناس ثم خطبهم كما تقدم في حديث عائشة رضي الله عنها. ذكر الاحاديث الواردة في ذلك. قال البيهقي: أنبأنا الحاكم، أنبأنا الاصح، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري عن أيوب بن بشير. أن رسول الله قال في مرضه: أفيضوا علي من سبع قرب من سبع آبار شتى، حتى أخرج فأعهد إلى الناس. ففعلوا فخرج فجلس على المنبر فكان أول ما ذكر، بعد حمد الله والثناء عليه، ذكر أصحاب أحد، فاستغفر لهم ودعا لهم. ثم قال: يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون، والانصار على هيئتها لا تزيد، وإنهم عييتي التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئتهم. ثم قال عليه السلام: أيها الناس إن عبدا من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا، وبين ما عند الله. فاختار ما عند الله، ففهمها أبو بكر رضي الله عنه، من بين الناس فيكي. وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا (١). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: على رسلك يا أبا بكر ! أنظروا إلى هذه الابواب الشارعة في المسجد فسدوها، إلا ما كان من بيت أبي بكر فإني لا أعلم أحدا عندي أفضل [يدا] (٢) في الصحة منه. هذا مرسل له شواهد كثيرة. وقال الواقدي: حدثني فروة بن زبيد بن طوسا، عن عائشة بنت سعد، عن أم ذرة، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. قالت: خرج رسول الله عاصبا رأسه بخرقه فلما استوى على المنبر، تحدث الناس بالمنبر واستكفوا. فقال: والذي نفسي بيده إنني لقائم علي الحوض الساعة. ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به، أن أستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد. ثم قال: إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا، وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله، فيكي أبو بكر فعجبنا لبكائه. وقال: بأبي وأمي نفديك بأبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم. وجعل رسول الله يقول له: علي رسلك (٣). وقال الامام أحمد: حدثنا أبو عامر، ثنا فليح، عن سالم أبي النضر، عن بشر بن سعيد، عن أبي سعيد قال: خطب رسول الله الناس فقال: إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله. قال: فيكي أبو بكر. قال: فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عيد، فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به. فقال رسول الله: إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، لو كنت متخذنا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الاسلام ومودته لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر (٤). وهكذا رواه البخاري من حديث أبي عامر العقدي به. ثم رواه

(١) سقطت عند البيهقي. (٢) من دلائل البيهقي ج ٧ / ١٧٨. (٣) نقله البيهقي عن الواقدي ج ٧ / ١٧٨. (٤) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الانصار (٤٥) باب هجرة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه إلى المدينة. ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (١١) باب من فضائل أبي بكر. والامام أحمد في مسنده ج ٣ / ١٨ ورواه البيهقي في (*)

[٢٥٠]

الامام أحمد عن يونس عن فليح عن سالم أبي النضر، عن عبيد بن حنين وبشر بن سعيد عن أبي سعيد به. وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث فليح ومالك بن أنس، عن سالم، عن بشر بن سعيد، وعبيد بن حنين كلاهما عن أبي سعيد بنحوه. وقال الامام أحمد: حدثنا أبو الوليد، ثنا هشام، ثنا أبو عوانة، عن عبد الملك، ابن أبي المعلى عن أبيه. أن رسول الله خطب يوما فقال: إن رجلا خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش فيها يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها، وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه فيكي أبو بكر. فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تعجبون من هذا الشيخ

أن ذكر رسول الله رجلا صالحا خيره ربه، بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه فاختر لقاء ربه، فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله. فقال أبو بكر: بل نفديك بأموالنا وأبنائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من الناس أحد أمن علينا في صحبتته، وذات يده من ابن أبي قحافة، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابن أبي قحافة، ولكن ود وإخاء وإيمان، ولكن ود وإخاء وإيمان، مرتين وإن صاحبكم خليل الله عز وجل (١). تفرد به أحمد. قالوا: وصوابه أبو سعيد بن المعلى (٢) فالله أعلم. وقد روى الحافظ البيهقي: من طريق إسحاق بن إبراهيم - هو ابن راهويه - ثنا زكريا بن عدي، ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث، حدثني جندب. أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوفى بخمس وهو يقول: قد كان لي منكم أخوة وأصدقاء، وإني أبدأ إلى كل خليل من خلته ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، وإن ربي اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، وإن قوما ممن كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك (٣). وقد رواه مسلم في صحيحه عن إسحاق بن راهويه بنحوه، وهذا اليوم الذي كان قبل وفاته عليه السلام بخمسة أيام هو يوم الخميس الذي ذكره ابن عباس فيما تقدم. وقد روينا هذه الخطبة من طريق ابن عباس. قال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب - هو ابن عوانة الاسفراييني - قال: ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، سمعت يعلى بن حكيم، يحدث عن عكرمة عن ابن عباس. قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: إنه ليس من الناس أحد أمن علي بنفسه وماله من أبي بكر، ولو كنت متخذا من الناس خليلا، لاتخذت أبا

= الدلائل ج ٧ / ١٧٤. (١) مسند الامام أحمد ج ٣ / ٤٧٨ و ٤ / ٣١١، والترمذي في كتاب المناقب - باب مناقب أبي بكر الصديق. والبيهقي في الدلائل ج ٧ / ١٧٥. (٢) وذكره البيهقي باسمه وقال: أبو المعلى الانصاري. (٣) دلائل البيهقي ج ٧ / ١٧٦ ومسلم في كتاب المساجد (٣) باب النهي عن بناء المساجد على القبور حديث (٣٣). (*)

[٢٥١]

بكر خليلا، ولكن خلة الاسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر (١). رواه البخاري عن عبيد الله بن محمد الجعفي عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه به. وفي قوله عليه السلام سدوا عني كل خوخة - يعني الابواب الصغار - إلى المسجد غير خوخة أبي بكر إشارة إلى الخلافة أي ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين. وقد رواه البخاري أيضا من حديث عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس. أن رسول الله خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دسماء ملتحفا بملحفة على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة، وذكر فيها الوصاة بالانصار إلى أن قال: فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض - يعني آخر خطبة خطبها عليه السلام. وقد روي من وجه آخر عن ابن عباس بإسناد غريب ولفظ غريب. فقال الحافظ البيهقي: أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار، ثنا ابن أبي قحافة، وهو محمد بن عيسى، ثنا موسى بن إسماعيل، أبو عمران الجيلي، ثنا معن بن عيسى القزاز، عن الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن أناس (٢) الليثي، عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباس عن الفضل بن عباس. قال: أتاني رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا، وقد عصب رأسه فقال: خذ بيدي يا فضل. قال: فأخذت بيده حتى قعد على المنبر. ثم قال: ناد في الناس يا فضل. فنادت: الصلاة جامعة. قال: فأجتمعوا، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال: أما بعد أيها الناس إنه قد دنى مني خلوف من بين أظهركم ولن تروني في هذا المقام فيكم، وقد كنت أرى أن غيره غير مغن عني حتى أقومه فيكم، ألا فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد، ولا يقولن قائل أخاف الشحناء من قبل رسول الله، ألا وإن الشحناء ليست من شأني ولا من خلقي، وإن أحبكم إلي من أخذ حقا إن كان له علي أو حللني فلقبت الله عز وجل وليس لاحد عندي مظلمة. قال: فقام منهم رجل فقال: يا رسول الله لي عندك ثلاثة دراهم. فقال: أما أنا فلا أكذب قائلًا. ولا مستحلفه على يمين فيم كانت لك عندي؟ قال: أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم. قال: أعطه يا فضل. قال: وأمر به فجلس. قال عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقالته الأولى. ثم قال: يا أيها الناس من كان عنده من الغلول شئ فليرده، فقام رجل. فقال: يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله. قال: فلم غللتها؟ قال: كنت إليها محتاجا. قال: خذها منه يا فضل. ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقالته الأولى وقال: يا أيها الناس من أحس من نفسه شيئا فليقم أدعو الله له. فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إنني لمنافق وإني لكذوب وإني لنثوم (٣). فقال عمر بن الخطاب: ويحك أيها

(١) دلائل البيهقي ج ٧ / ١٧٦ وأخرجه البخاري في ٦٢ كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أبي بكر. (٢) في البيهقي: إياس. (٣) في نسخ البداية المطبوعة: لشؤوم تحريف. (*)

[٢٥٢]

الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه يا بن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، اللهم ارزقه صدقا وإيمانا وأذهب عنه النوم إذا شاء. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر (١). وفي إسناده ومثنه غرابة شديدة. ذكر أمره عليه السلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يصلي بالصحابة أجمعين قال الامام أحمد: ثنا يعقوب، ثنا أبي عن ابن إسحاق قال وقال ابن شهاب الزهري: حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبيه (٢) عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد. قال: لما استعز برسول الله وأنا عنده في نفر من المسلمين دعا بلال للصلاة فقال: مروا من يصلي بالناس. قال فخرجت فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائبا فقلت: قم يا عمر فصل بالناس. قال: فقام فلما كبر عمر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلا مجهرا فقال رسول الله: فأين أبو بكر؟ يا أبي الله ذلك والمسلمون، يا أبي الله ذلك والمسلمون. قال: فبعث إلي أبي بكر فجاء بعدما صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس. وقال عبد الله بن زمعة. قال لي عمر: ويحك ماذا صنعت يا بن زمعة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله أمرني بذلك، ولولا ذلك ما صليت. قال قلت: والله ما أمرني رسول الله ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة (٣). وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن إسحاق حدثني الزهري. ورواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق: حدثني يعقوب بن عتبة، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن زمعة فذكره. وقال: أبو داود ثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن أبي فديك، حدثني موسى بن يعقوب، عن عبد الرحمن بن إسحاق عن ابن

شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زمعة أخبره بهذا الخبر. قال: لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت عمر. قال ابن زمعة: خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال: لا لا لا يصلي للناس إلا ابن أبي قحافة، يقول ذلك مغضبا. وقال البخاري: ثنا عمر بن حفص، ثنا أبي، ثنا الاعمش، عن إبراهيم. قال الاسود: كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها. قالت: لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن بلال. فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد فأعادوا له فأعاد الثالثة. فقال: إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس. فخرج أبو بكر فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه خفة

(١) رواه البيهقي في الدلائل باب ما روي في خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله ج ٧ / ١٧٩ - ١٨٠. (٢) في الاصل: عن أبيه، عن عبد الله بن هشام عن أبيه.. تحريف وما أثبتناه من ابن هشام ومسنند الامام أحمد. (٣) مسند الامام أحمد ج ٤ / ٢٢٢ وسيرة ابن هشام ج ٤ / ٣٠٣. (*)

[٢٥٢]

فخرج يهادي بين رجلين كأنني أنظر إلى رجله تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأوماً إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن مكانك. ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه. قيل للاعمش: فكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه نعم! ثم قال البخاري: رواه أبو داود عن شعبة بعضه وزاد أبو معاوية عن الاعمش: جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائما. وقد رواه البخاري في غير ما موضع من كتابه ومسلم والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة عن الاعمش به. منها ما رواه البخاري عن قتيبة ومسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، ويحيى بن يحيى، عن أبي معاوية به. وقال البخاري: ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه: مروا أبا بكر فليصل بالناس (١). قال ابن شهاب: فأخبرني عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت: لقد عاودت رسول الله في ذلك وما حملني على معاودته إلا أنني خشيت أن يتشاءم الناس بأبي بكر، وإلا أنني علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به، فأحببت أن يعدل ذلك رسول الله عن أبي بكر إلى غيره. وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر بن الزهرري. قال وأخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي. قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت قلت يا رسول الله: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمه، فلو أمرت غير أبي بكر. قالت والله! ما بي إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فراجعت مرتين أو ثلاثا. فقال: ليصل بالناس أبو بكر فإنكن صواحب يوسف (٢). وفي الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير، عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه. قال: مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. فقالت عائشة يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، متى يقيم مقامك لا يستطيع أن يصلي بالناس. قال فقال: مروا أبا بكر يصل بالناس فإنكن صواحب يوسف. قال: فصلى أبو بكر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣). وقال الامام أحمد: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، أنبأنا زائدة [بن قدامة]، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله. قال: دخلت على عائشة فقلت: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: بلى! ثقل برسول الله صلى الله عليه وسلم

وجعه فقال: أصلى الناس ؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. فقال: صبوا إلي ماء في المخضب ففعلنا. قالت: فاعتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: أصلى الناس ؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. قال: ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا. فاعتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: أصلى الناس ؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله قال: ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا. فاعتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: أصلى الناس ؟ قلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول الله قالت: والناس عكوف

(١) أخرجه البخاري - في كتاب الاذان - فتح الباري ٢ / ١٦٤ حديث (٦٧٩). (٢) صحيح مسلم - كتاب الصلاة - (٢١) باب استخلاف الامام الحديث (٩٤) ص (١ / ٢١٣). (٣) أخرجه البخاري - كتاب الاذان (٤٦) باب أهل العلم والفضل أحق بالامامة الحديث (٦٧٨). (*)

[٢٥٤]

في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً. فقال: يا عمر صل بالناس فقال: أنت أحق بذلك فصلى بهم تلك الايام ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة، فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه أن لا يتأخر، وأمرهما فأجلساه إلى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعداً. قال عبيد الله: فدخلت على ابن عباس فقلت: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله ؟ قال: هات فحدثته فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال: سمت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت: لا، قال: هو علي (١). وقد رواه البخاري ومسلم جميعاً عن أحمد بن يونس عن زائدة به. وفي رواية فجعل أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله وهو قائم والناس يصلون بصلاة أبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً. قال البيهقي ففي هذا: أن النبي صلى الله عليه وسلم تقدم في هذه الصلاة وعلق أبو بكر صلواته بصلاته. قال: وكذلك رواه الاسود وعروة عن عائشة. وكذلك رواه الارقم بن شرحبيل عن ابن عباس - يعني بذلك - ما رواه الامام أحمد: حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، حدثني أبي عن أبي إسحاق، عن الارقم بن شرحبيل عن ابن عباس. قال: لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس، ثم وجد خفة فخرج فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكص، فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم فجلس إلي جنب أبي بكر عن يساره واستفتح من الآية التي انتهى إليها أبو بكر رضي الله عنه. ثم رواه أيضا عن وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أرقم عن ابن عباس بأطول من هذا. وقال وكيع مرة فكان أبو بكر ياتم بالنبي صلى الله عليه وسلم والناس ياتمون بأبي بكر. ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد، عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق عن أرقم بن شرحبيل، عن ابن عباس بنحوه. وقد قال الامام أحمد: ثنا شعبة بن سوار، ثنا شعبة عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أبا بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث شعبة وقال الترمذي حسن صحيح. وقال أحمد: ثنا بكر بن عيسى، سمعت شعبة بن الحجاج، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق عن عائشة: أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف. وقال البيهقي: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنبأنا عبد الله بن جعفر، أنبأنا يعقوب بن سفيان، حدثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا شعبة، عن سليمان الاعمش، عن إبراهيم عن الاسود عن عائشة. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى خلف أبا بكر (٢). وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه. قال البيهقي: وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك ويونس عن الحسن مرسلًا. ثم أسند ذلك من طريق هشيم، أخبرنا يونس عن الحسن. قال هشيم: وأنبأنا حميد، عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وأبو بكر يصلي بالناس، فجلس

(١) أخرجه البخاري في كتاب الهيئة (١٤) باب هيئة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها. ومسلم في كتاب الصلاة (٢١) باب استخلاف الامام الحديث ٩١. والامام أحمد في مسنده ٢ / ٥٢ و ٦ / ٢٥١. (٢) دلائل البيهقي ج ٧ / ١٩٢. (*)

[٢٥٥]

إلى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها، فصلى بصلاته. قال البيهقي: وأخبرنا علي بن أحمد بن عیدان. أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار، ثنا عبيد بن شريك، أنبأنا ابن أبي مريم، أنبأنا محمد بن جعفر، أخبرني حميد أنه سمع أنسا يقول: آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم في ثوب واحد ملتحفا به خلف أبي بكر (١). قلت وهذا إسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه، وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس صلوات الله وسلامه عليه. وقد ذكر البيهقي: من طريق سليمان بن بلال، ويحيى بن أبوب عن حميد عن أنس. أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد برد مخالفًا بين طرفيه فلما أراد أن يقوم. قال: أدع لي أسامة بن زيد، فجاء فأسند ظهره إلى نحره. فكانت آخر صلاة صلاها قال البيهقي: ففي هذا دلالة إن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأنها آخر صلاة صلاها لما ثبت أنه توفي ضحى يوم الاثنين (٢). وهذا الذي قاله البيهقي أخذه مسلما من مغازي موسى بن عقبة فإنه كذلك ذكر. وكذا روى أبو الاسود عن عروة وذلك ضعيف بل هذه آخر صلاة صلاها مع القوم كما تقدم تقييده في الرواية الأخرى والحديث واحد فيحمل مطلقه على مقيده ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأن تلك لم يصلها مع الجماعة بل في بيته لما به من الضعف، صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلك ما قال البخاري في صحيحه: حدثنا أبو اليمان، أنبأنا شعيب، عن الزهري، أخبرني أنس بن مالك وكان تبع النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وضحبه. أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة. فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجر، ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسم يضحك، فهمنا أن نفتتن من الفرح بروية النبي صلى الله عليه وسلم ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، ووطن أن النبي صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر وتوفي من يومه صلى الله عليه وسلم (٣). وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وصالح (٤) بن كيسان، ومعمر عن الزهري عن أنس. ثم قال البخاري: ثنا أبو معمر، ثنا عبد الوارث، ثنا عبد العزيز، عن أنس بن مالك. قال: لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا فأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله بالحجاب (٥). فرفعه فلما وضع وجه النبي صلى الله عليه وسلم ما نظرنا منظرا كان أعجب إلينا من وجه النبي صلى الله عليه وسلم حين وضع لنا فأومأ النبي صلى الله عليه وسلم بيده إلى أبي بكر أن يتقدم

(١) المصدر السابق. الجزء والصفحة. (٢) دلائل البيهقي ج ٧ / ١٩٢. (٣) أخرجه البخاري - كتاب الاذان (٤٥) باب الحديث ٦٨٠ وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة ٢١ باب

الحديث ٩٨، ص ١ / ٢١٥، (٤) من مسلم، وفي الأصل صحيح تحريف، (٥) في الأصل: فقال نبي الله: عليكم بالحجاب، وأثبتنا عبارة البخاري، وعبارة البيهقي: فرغ النبي صلى الله عليه وآله الحجاب، والحديث من صحيح البخاري كتاب الأذان (٤٦) باب، ومسلم المصدر السابق الحديث (١٠٠)، (*).

[٢٥٦]

وأرخى النبي صلى الله عليه وسلم الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات صلى الله عليه وسلم، ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به، فهذا أوضح دليل على أنه عليه السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس، وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج إليهم ثلاثاً، فلنا فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاها معهم الظهر كما جاء مصرحاً به في حديث عائشة المتقدم، ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الاحد كما حكاه البيهقي عن مغازي موسى بن عقبة وهو ضعيف، ولما قدمنا من خطبته بعدها ولأنه انقطع عنهم يوم الجمعة، والسبت، والاحد، وهذه ثلاثة أيام كوامل، وقال الزهري عن أبي بكر بن أبي سبرة، أن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة، وقال غيره عشرين صلاة فإله أعلم، ثم بدا لهم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا يفتنون بها ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم به ولسان حالهم يقول كما قال بعضهم: وكنت أرى كالموت من بين ساعة * فكيف بين كن موعدة الحشر والعجب أن الحافظ البيهقي أورد هذا الحديث من هاتين الطريقتين، ثم قال ما حاصله: فلعله عليه السلام احتجب عنهم في أول ركعة ثم خرج في الركعة الثانية فصلى خلف أبي بكر، كما قال عروة وموسى بن عقبة، وخفي ذلك على أنس بن مالك أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره، وهذا الذي ذكره أيضاً بعيد جداً لأن أنسا قال: فلم يقدر عليه حتى مات، وفي رواية قال: فكان ذلك آخر العهد به، وقول الصحابي مقدم على قول التابعي والله أعلم، والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أبا بكر الصديق إماماً للصحابة كلهم في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام العملية، قال الشيخ أبو الحسن الأشعري: وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام، قال: وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأكبرهم سناً، فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم مسلماً قلت: وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضي الله عنه وأرضاه وصلاة الرسول صلى الله عليه وسلم خلفه في بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافي ما روي في الصحيح أن أبا بكر أتم به عليه السلام لأن ذلك في صلاة أخرى كما نص على ذلك الشافعي وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل، فائدة: استدل مالك والشافعي وجماعة من العلماء ومنهم البخاري بصلاته عليه السلام قاعداً وأبو بكر مقتدياً به قائماً والناس بأبي بكر على نسخ قوله عليه السلام في الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعداً، وقد وقع عن فرس فجحش شقة فصلوا وراءه قياماً فأشار إليهم أن اجلسوا فلما انصرف، قال: كذلك والذي نفسي بيده تفعلون كفعل فارس والروم يقومون على عظامهم وهم جلوس، وقال إنما جعل الامام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا

[٢٥٧]

رفع فارفعوا، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون، قالوا: ثم إنه عليه السلام أمهم قاعداً وهم قيام في مرض

الموت فدل على نسخ ما تقدم، والله أعلم. وقد تنوعت مسالك الناس في الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان. وملخص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لامره المتقدم وإنما استمر أبو بكر قائما لاجل التبليغ عنه صلى الله عليه وسلم. ومن الناس من قال: بل كان أبو بكر هو الامام في نفس الامر كما صرح به بعض الرواة كما تقدم. وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبادره بل يقتدي به فكانه عليه السلام صار إمام الامام فلهذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبي بكر وهو قائم، ولم يجلس الصديق لاجل أنه إمام ولأنه يبلغهم عن النبي صلى الله عليه وسلم الحركات والسكنات والانتقالات والله أعلم. ومن الناس من قال: فرق بين أن يبتدئ الصلاة خلف الامام في حال القيام فيستمر فيها قائما وإن طرأ جلوس الامام في أثنائها كما في هذه الحال وبين أن يبتدئ الصلاة خلف إمام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم. والله أعلم. ومن الناس من قال: هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس وإن كلا منهما سائغ جائز الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتأخر. والله أعلم. احتضاره ووفاته عليه السلام قال الامام أحمد: ثنا أبو معاوية، ثنا الاعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد، عن عبد الله هو ابن مسعود. قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسستته. فقلت: يا رسول الله إنك لتوعك وعكا شديدا. قال: أجل! إنني أوعك كما يوعك الرجلان منكم قلت: إن لك أجرين. قال: " نعم! والذي نفسي بيده ما على الارض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها ". وقد أخرجه البخاري ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الاعمش به. وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن زيد بن أسلم، عن رجل، عن أبي سعيد الخدري. قال: وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حماك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الاجر، إن كان النبي من الانبياء ليبتلني بالقلمل حتى يقتله، وإن كان الرجل ليبتلني بالعري حتى يأخذ العباءة فيجوبها، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء " فيه رجل مبهم لا يعرف بالكلية. فإله أعلم. وقد روى البخاري ومسلم من حديث سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج زاد مسلم - وجرير - ثلاثهم عن الاعمش، عن أبي وائل، شقيق بن سلمة عن مسروق، عن عائشة. قالت: ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي صحيح البخاري: من حديث يزيد بن الهاد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة. قالت: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حافتي وذافتي، فلا أكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم. وفي الحديث الآخر الذي رواه [البخاري] - في صحيحه - قال: قال رسول الله:

[٢٥٨]

" أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبتلي الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة شدد عليه في البلاء ". وقال الامام أحمد: حدثنا يعقوب، ثنا أبي، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثني سعيد بن عبيد بن السباق، عن محمد بن أسامة بن زيد، عن أبيه أسامة بن زيد. قال: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة فدخلت على رسول الله. وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يصيبها علي (١) أعرف أنه يدعو لي. ورواه الترمذي، عن أبي كريب، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق وقال حسن غريب. وقال الامام مالك في موطائه: عن إسماعيل بن أبي حكيم: أنه سمع عمر بن

عبد العزيز يقول: كان من آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: قاتل الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يقين دينان بأرض العرب. هكذا رواه مرسلًا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله. وقد روى البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس. قالوا: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه. فقال وهو كذلك: " لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " يحذر ما صنعوا (٢). وقال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو بكر بن أبي رداء الأديب، أنبأنا أبو العباس الأصم، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث: أحسنوا الظن بالله (٣). وفي بعض الأحاديث كما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى ". وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى: " أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا ". وقال البيهقي: أنبأنا الحاكم، حدثنا الأصم، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني: ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، ثنا جرير، عن سليمان التيمي، عن قتادة عن أنس. قال: كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الوفاة: " الصلاة وما ملكت أيمانكم " حتى جعل يغرغر بها [في صدره] (٤) وما يفصح بها لسانه. وقد رواه النسائي عن إسحاق بن راهويه، عن جرير بن عبد الحميد به. وابن ماجه عن أبي الأشعث عن معتمر بن سليمان عن أبيه به. وقال الامام أحمد: حدثنا أسباط بن محمد، ثنا التيمي، عن قتادة عن أنس بن مالك. قال: كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يغرغر بها صدره وما

(١) في الاصل يصيها على وجهه، وأثبت ما في مسند الامام أحمد ج ٥ / ٢٠١. (٢) أخرجه البخاري عن يحيى بن بكير في: كتاب اللباس - ١٩ باب الحديث ٥٨١٥. وفي كتاب الصلاة، وفي المغازي، وفي ذكر بني إسرائيل في كتاب الانبياء. وأخرجه مسلم في كتاب المساجد (٣) باب النهي عن بناء المساجد على القبور (الحديث: ٣٢). (٣) انظر الحاشية السابقة، ودلائل البيهقي ج ٧ / ٢٠٤. (٤) سقطت من الاصل، واستدركت من دلائل البيهقي ج ٧ / ٢٠٥. والحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الوصايا (١) باب. الحديث (٢٦٩٧) واسناده حسن. (*)

[٢٥٩]

يكاد يفيض بها لسانه. وقد رواه النسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن طرخان وهو التيمي، عن قتادة عن أنس به. وفي رواية للنسائي عن قتادة، عن صاحب له، عن أنس به. وقال أحمد: ثنا بكر بن عيسى الراسبي، ثنا عمر بن الفضل، عن نعيم بن يزيد، عن علي بن أبي طالب. قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آتبه بطبق يكتب فيه ما لا تضل أمته من بعده، قال: فخشيت أن تفوتني نفسه. قال قلت: إني أحفظ وأعي. قال: أوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم. تفرد به أحمد من هذا الوجه. وقال يعقوب بن سفيان: ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل، ثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن سفيانة، عن أم سلمة قالت: كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره، وما يفيض بها لسانه. وهكذا رواه النسائي عن حميد بن مسعدة، عن يزيد بن زريع، عن سعد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سفيانة، عن أم سلمة به قال البيهقي: والصحيح ما رواه عفان، عن همام، عن قتادة عن أبي الخليل عن سفيانة عن أم سلمة به (١). وهكذا رواه النسائي أيضا وابن ماجه: من حديث يزيد

بن هارون، عن همام، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن سفينة عن أم سلمة به. وقد رواه النسائي أيضا عن قتيبة، عن أبي عوانة، عن قتادة عن سفينة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره. ثم رواه: عن محمد بن عبد الله بن المبارك، عن يونس بن محمد قال: حدثنا عن سفينة فذكر نحوه. وقال أحمد: ثنا يونس، ثنا الليث، عن يزيد بن الهاد، عن موسى بن سرجس عن القاسم، عن عائشة قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت، وعنده قدح فيه ماء، فيدخل يده في القدح، ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: اللهم أعني على سكرات الموت (٢). ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث الليث به. وقال الترمذي غريب. وقال الامام أحمد: حدثنا وكيع، عن إسماعيل، عن مصعب بن إسحاق بن طلحة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ليهون علي أني رأيت بياض كف عائشة في الجنة. تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به. وهذا دليل على شدة محبته عليه السلام لعائشة رضي الله عنها. وقد ذكر الناس معان كثيرة في كثرة المحبة ولم يبلغ أحدهم هذا المبلغ وما ذلك إلا لانهم يببالغون كلما لا حقيقة له وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه. وقال حماد بن زيد: عن أيوب عن ابن أبي مليكة. قال قالت عائشة: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي، [ويومي] (٣) وتوفي بين سحري ونحري وكان جبريل يعوذه بدعاء إذا مرض، فذهبت أعوذه، فرفع بصره إلى السماء وقال: في الرفيق الاعلى، في الرفيق

(١) نصه في البيهقي عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في مرضه: الله الصلاة وما ملكت أيمانكم، قالت: فجعل يتكلم به، وما يفرض. (الدلائل ج ٧ / ٢٠٥) (٢) أخرجه الامام أحمد في مسند (٦ / ٦٤، ٧٠، ٧٧، ١٥١). والترمذي في كتاب الجنائز (٨) باب. حديث رقم ٩٧٨. وابن ماجه في كتاب الجنائز (٦٤) باب. الحديث ١٦٢٣. (٣) من دلائل البيهقي ج ٧ / ٢٠٦. والحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٨٢) باب مرض رسول الله صلى الله عليه وآله ووفاته. الحديث (٤٤٥١). (*)

[٣٦٠]

الاعلى ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر، وبیده جريدة رطبة، فنظر إليها، فظننت أن له بها حاجة. قالت: فأخذتها فنفضتها فدفعتها إليه، فاستن بها أحسن ما كان مستنا، ثم ذهب يناولنيها فسقطت من يده قالت فجمع الله بين ريقه وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة. ورواه البخاري عن سليمان بن جرير عن حماد بن زيد به. وقال البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى، ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي، ثنا داود بن (١) عمرو بن زهير الضبي، ثنا عيسى بن يونس، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، أنبأنا ابن أبي مليكة، أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول: إن من نعمة الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في يومي وفي بيتي وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقه وريقه عند الموت. قالت: دخل علي أخي بسواك معه، وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صدره فرأيته ينظر إليه. وقد عرفت أنه يحب السواك وبألفه. فقلت: آخذه لك فأشار برأسه، أي نعم! فلينته له فأمره على فيه. قالت: وبين يديه ركوة أو علية فيها ماء، فجعل يدخل يده في الماء، فيمسح بها وجهه. ثم يقول: لا إله إلا الله. إن للموت لسكرات ثم نصب أصبعه اليسرى، وجعل يقول: في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده في الماء (٢). ورواه البخاري عن محمد، عن عيسى بن يونس. وقال أبو داود الطيالسي: ثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم: سمعت عروة يحدث عن عائشة قالت: كنا نحدث أن النبي لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة. قالت: فلما كان مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي مات

فيه عرضت له بحة. فسمعتة يقول: مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. قالت عائشة: فظننا أنه كان يخير (٣). وأخرجاه من حديث شعبة به. وقال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح: إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير. قالت عائشة: فلما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم - ورأسه على فخدي - غشي عليه ساعة، ثم أفاق، فأشخص بصره إلى سقف البيت. وقال: اللهم الرفيق الاعلى، فعرفت أنه الحديث الذي كان حدثناه، وهو صحيح أنه لم يقبض نبي قط، حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير. قالت عائشة فقلت: إذا لا تختارنا. وقالت عائشة: كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الرفيق الاعلى (٤). أخرجاه من غير وجه عن الزهري به. وقال سفيان هو الثوري عن

(١) من البيهقي، وفي الاصل عن تحريف. (٢) أخرجه البيهقي في دلائله ج ٧ / ٢٠٦ - ٢٠٧. والبخاري في - فتح الباري ٨ / ١٤٤ الحديث (٤١٤٩). (٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٨٣) باب. الحديث (٤٤٢٥). ورواه البيهقي في الدلائل ج ٧ / ٢٠٨. (٤) رواه البيهقي في الدلائل ج ٧ / ٢٠٨ وقال: رواه البخاري في الصحيح عن بشر بن محمد بن المبارك. فتح الباري ٨ / ١٣٦ حديث ٤٤٣٧. وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الزهري. (*)

[٣٦١]

إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي بردة، عن عائشة قالت: أغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حجري فجعلت أمسح وجهه وأدعو له بالشفاء. فقال: لا، بل أسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل. رواه النسائي من حديث سفيان الثوري به. وقال البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وغيره (١)، قالوا: ثنا أبو العباس الاصبم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ثنا أنس بن عياض، عن هشام بن عروة، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، أن عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مسند إلى صدرها يقول: اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق. أخرجاه من حديث هشام بن عروة. وقال الامام أحمد: حدثنا يعقوب، ثنا أبي، عن ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، سمعت عائشة تقول: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي، ولم أظلم فيه أحدا فمن سفهي وحدائة سني. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت أدم مع النساء وأضرب وجهي. وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير، ثنا كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله. قال قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من نبي إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد إليه فيخير بين أن ترد إليه وبين أن يلحق، فكنيت قد حفظت ذلك منه فإني لمسندته إلى صدري فنظرت إليه حين مالت عنقه فقلت: قد قضى فعرفت الذي قال، فنظرت إليه حين ارتفع فنظر. قالت قلت: إذا والله لا يختارنا. فقال: مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. تفرد به أحمد ولم يخرجوه. وقال الامام أحمد: حدثنا عفان، أنبأنا همام، أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه بين سحري ونحري. قالت: فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيبت منها. وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة. ورواه البيهقي: من حديث حنبل بن إسحاق

عن عفان. وقال البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو العباس الاصم، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس (٢)، عن أم سلمة قالت: وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات فمرت لي جمع أكل، وأتوضأ، وما يذهب ريح المسك من يدي. وقال أحمد: حدثنا عفان وبهز قال: ثنا سليمان بن المغيرة، ثنا حميد بن هلال عن أبي بردة. قال دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزارا غليظا ما يصنع باليمن وكساء من التي يدعون الملبدة فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض في هذين الثوبين. وقد رواه الجماعة إلا النسائي من طرق عن حميد بن هلال به. وقال الترمذي حسن صحيح. وقال الامام أحمد: حدثنا بهز، ثنا حماد بن سلمة: أنبأنا أبو عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس. قال ذهبت أنا وصاحب لي إلى

(١) ذكرهم في الدلائل ج ٧ / ٢٠٩ أبو طاهر الفقيه، وأبو زكريا بن أبي اسحاق وأبو سعيد بن أبي عمرو. والحديث في البخاري: فتح الباري ٨ / ١٣٨ حديث رقم (٤٤٤٠). (٢) في الاصل: عن محمد بن قيس عن أبي عروة عن أم سلمة. وأثبت ما في دلائل البيهقي ج ٧ / ٢١٩. (*)

[٢٦٢]

عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت إليها الحجاب. فقال صاحبي: يا أم المؤمنين ما تقولين في العراك قالت وما العراك ؟ فضربت منكب صاحبي. قالت: مه أذيت أخاك. ثم قالت: ما العراك المحيض ! قولوا ما قال الله عز وجل في المحيض. ثم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوشحني وينال من رأسي وبينني وبينه ثوب وأنا حائض. ثم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مر ببابي مما يلقي الكلمة ينفعني الله بها فمر ذات يوم فلم يقل شيئا ثم مر فلم يقل شيئا مرتين أو ثلاثا فقلت يا جارية ضعي لي وسادة على الباب وعصبت رأسي فمر بي. فقال يا عائشة ما شأنك فقلت: أشتكي رأسي. فقال: أنا وأرأساه فذهب فلم يلبث إلا يسيرا حتى جئ به محمولا في كساء فدخل علي وبعث إلى النساء، فقال إنني قد اشتكيت وإنني لا أستطيع أن أدور بينك فأذن لي فلاكن عند عائشة فكنت أمرضه ولم أمرض أحدا قبله فبينما رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي فظننت أنه يريد من رأسي حاجة فخرجت من فيه نقطة (١) باردة فوقعت على نقرة نحري فاقشعر لها جلدي فظننت أنه غشي عليه فسجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت إلي الحجاب. فنظر عمر إليه فقال: واغشياه ما أشد غشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة: يا عمر مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يغني الله المنافقين. قالت: ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر إليه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاه من قبل رأسه فحدرناه فقبل جبهته ثم قال وانبيهاه ثم رفع رأسه فحدرناه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه وحدرناه وقبل جبهته وقال واخليلاه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول إن رسول الله لا يموت حتى يغني الله المنافقين. فتكلم أبو بكر: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يقول * (إنك ميت وإنهم ميتون) * [الزمر: ٣٠] حتى فرغ من الآية. * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه) * [آل عمران: ١٤٤] حتى فرغ من الآية ثم قال: فمن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات. فقال عمر: أو إنها في كتاب الله ؟ ما شعرت أنها في كتاب الله. ثم قال عمر: يا أيها الناس

هذا أبو بكر وهو ذو شبيبة (٢) المسلمون فبايعوه فبايعوه. وقد روى أبو داود والترمذي في الشمائل من حديث مرحوم بن عبد العزيز العطار، عن أبي عمران الجوني به ببعضه. وقال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته: أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسبخ، حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم

(١) في مسند أحمد: نطفة. (٢) في النسخة التيمورية: ذا شبة، وفي الاصل ذو سبية، وما أثبتناه من سيرة ابن كثير. وذو الشبيبة: أقدمهم وأولاهم. (*)

[٣٦٢]

الناس، حتى دخل على عائشة فيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببرد حبرة، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى. ثم قال: يا أبي أنت وأمي يا رسول الله، والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً أما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها. قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس. فقال: اجلس يا عمر! فأبى عمر أن يجلس. فقال: اجلس يا عمر. فأبى عمر أن يجلس. فتشهد أبو بكر، فأقبل الناس إليه. فقال: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى: * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) * الآية. قال: فوالله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم فما سمع بشر من الناس إلا يتلوها. قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب: أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعرفت أنه الحق فعقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى هويت إلى الأرض، وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات (١). ورواه البخاري عن يحيى بن بكير به. وروى الحافظ البيهقي: من طريق ابن لهيعة، ثنا أبو الأسود، عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع، ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشبية لو قد قام قتل وقطع، وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن أم مكتوم [قائم] (٢) في مؤخر المسجد يقرأ * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) * الآية والناس في المسجد يكونون ويموجون لا يسمعون، فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس. فقال: يا أيها الناس، هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا. قالوا: لا! قال: هل عندك يا عمر من علم؟ قال: لا! فقال العباس: اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على رسول الله بعهد عهده إليه في وفاته، والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت. قال: وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السبخ (٣) على دابته حتى نزل بباب المسجد، وأقبل مكروبا حزينا فاستأذن في بيت ابنته عائشة، فأذنت له فدخل، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي على الفراش والنسوة حوله، فخمرون وجوههن، واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثى عليه يقبله ويبكي ويقول: ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئا، توفي رسول الله والذي نفسي بيده رحمة الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حيا وميتا، ثم غشاه بالثوب ثم خرج سريعا إلى المسجد يتخطى رقاب الناس حتى أتى المنبر، وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلا إليه وقام أبو بكر إلى جانب المنبر، ونادى الناس فجلسوا وأنصتوا فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد. وقال:

إن الله عز وجل نعى نبيه إلى نفسه وهو حي بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى منكم

(١) الحديث في دلائل البيهقي ٢١٦ / ٧، وفتح الباري ٨ / ١٤٥ الحديث (٤٤٥٤). (٢) من البيهقي. (٣) السنخ: مكان في عوالي المدينة وفيه منزل أبي بكر الصديق. (*)

[٣٦٤]

أحد إلا الله عز وجل. قال تعالى * (وما محمد إلا رسول الله قد خلت من قبله الرسل) * الآية فقال عمر: هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمت أن هذه الآية نزلت قبل اليوم وقد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم: * (إنك ميت وإنهم ميتون) * [الزمر: ٣٠] وقال الله تعالى: * (كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) * [الرحمن: ٢٦ - ٢٧] وقال تعالى: * (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) * [القصص: ٨٨] وقال: * (كل نفس ذائقة الموت إنما توفون أجوركم يوم القيامة) * [آل عمران: ١٤٤] وقال: إن الله عمر محمدا صلى الله عليه وسلم وأبقاه حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله، وجاهد في سبيل الله، ثم توفاه الله على ذلك، وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمدا وينزله إليها فقد هلك إلهه. فاتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة، وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه، وأن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء. وبه هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم. وفيه حلال الله وحرامه، والله لا نبالي من أجب علينا من خلق الله، إن سيوف الله لمسلولة، ما وضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يغيث أحد إلا على نفسه. ثم انصرف معه المهاجرون، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه (١). قلت كما سنذكره مفصلا بدلائله وشواهدة إن شاء الله تعالى وذكر الواقدي عن شيوخه. قالوا: ولما شك في موت النبي صلى الله عليه وسلم. فقال بعضهم مات ! وقال بعضهم لم يموت، وضعت أسماء بنت عميس يدها على كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: قد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رفع الخاتم من بين كتفيه، فكان هذا الذي قد عرف به موته. هكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة (٢) من طريق الواقدي وهو ضعيف وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة، وهو رفع لخاتم فالله أعلم بالصواب. وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخبارا كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضربنا عن أكثرها صفحا لضعف أسانيدنا ونكارة متونها ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب ومالا يعرف سنده. والله أعلم. فصل في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقيل دفنه ومن أعظمها وأجلها وأيمنها بركة على الاسلام وأهله بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(١) رواه البيهقي في الدلائل ج ٧ / ٢١٧ - ٢١٨. (٢) دلائل النبوة ج ٧ / ٢١٩. (*)

[٣٦٥]

وذلك لانه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق رضي الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح وكان إذ ذاك قد أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم إفاقة من غمرة ما كان فيه من الوجد وكشف ستر الحجرة ونظر إلى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر فأعجبه ذلك وتبسم صلوات الله وسلامه عليه، حتى هم المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف، فأشار إليهم أن يمكثوا كما هم وأرعى الستارة وكان آخر العهد به عليه الصلاة والسلام، فلما انصرف أبو بكر رضي الله عنه من الصلاة دخل عليه، وقال لعائشة: ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قد أفلح عنه الوجد وهذا يوم بنت خارجة يعني إحدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسبخ شرقى المدينة فركب على فرس له وذهب إلى منزله وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقبل عند زوال الشمس. والله أعلم. فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم فمن قائل يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قائل لم يموت فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق إلى السبخ فأعلمه بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله، وكشف الغطاء عن وجهه وقبله وتحقق أنه قد مات خرج إلى الناس فخطبهم إلى جانب المنبر، وبين لهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدمنا وأزاح الجدل وأزال الأشكال، ورجع الناس كلهم إليه وباعه في المسجد جماعة من الصحابة ووقعت شبهة لبعض الانصار وقام في أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الانصار وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الانصار، حتى بين لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا في قريش فرجعوا إليه وأجمعوا عليه كما سنيناه ونبيه عليه. قصة سقيفة بني ساعدة قال الامام أحمد: ثنا إسحاق بن عيسى الطباع، ثنا مالك بن أنس: حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى رجله - قال ابن عباس وكنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف فوجدني وأنا أنتظره - وذلك بمنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف: إن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال: إن فلانا يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فقال عمر: إنني قائم العشي إن شاء الله في الناس فمخذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوا أمرهم. قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاءهم وأنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس، فأخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها ولكن حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة وتخلص بعلماء الناس وأشرفهم فتقول ما قلت متمكنا فيعون مقاتلك ويضعوها مواضعها. قال عمر: لئن قدمت المدينة صالحا لا كلمن بها الناس في أول مقام أقومه فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الاعمى قلت

[٢٦٦]

لمالك: وما صكة الاعمى (١) ؟ قال إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أو نحو هذا. فوجدت سعيد بن زيد، عند ركن المنبر الايمن قد سبقني فجلست حذاءه تحك ركبتي ركبته فلم أنشب أن طلع عمر فلما رأيته قلت: ليقولن العشي على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله. قال: فأنكر سعيد بن زيد ذلك وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد ؟ فجلست عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام: فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنني قائل مقالة وقد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب علي، إن الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه

الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله عز وجل، فالرجم في كتاب الله حق علي من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، ألا وإنا قد كنا نقرأ لا ترغيبوا عن آياتكم فإن كفرنا بكم أن ترغيبوا عن آياتكم، ألا وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما أطرتي عيسى بن مريم وإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله. وقد بلغني أن قائلًا منكم يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يفتنن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة (٢) فتمت ألا وأنها كانت كذلك إلا إن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الاعناق مثل أبي بكر، وأنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلف عنها الانصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الانصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلا صالحا فذكرنا لنا الذي صنع القوم فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت نريد إخواننا من الانصار فقالا: لا عليكم، أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله لئن أتيتهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا: وجع فلما جلسنا قام خطيبهم: فأثنى على الله بما هو أهله وقال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة. الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا، وتحصنونا (٣) من الامر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد وهو كان أحكم مني، وأوفر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديته وأفضل حين سكت. فقال: أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم

(١) صكة الاعمى، وفي النهاية صكة عمى. والصكة شدة الهاجرة، وعمى رجل من العمالقة أغار على قوم في الظهيرة فاجتاحهم، فقبل صكة عمى. (٢) في الكامل: فتنة. (٣) يغصبونا (الطبري - ابن الاثير). (*)

[٣٦]

أهله، وما تعرف العرب هذا الامر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم. وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي أن تأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تعير نفسي عند الموت. فقال قائل من الانصار: أنا جدي لها المحكك وعذيقها المرجب (١) منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فقلت لمالك: ما يعني أنا جدي لها المحكك وعذيقها المرجب؟ قال: كأنه يقول أنا داهيتها. قال: فكثرت اللفظ وارتفعت الاصوات حتى خشينا الاختلاف. فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا. قال عمر: أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أرفق من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقتا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فإما نبايعهم على مالا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فساد. فمن بايع أميرا عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تغرة (٢) أن يقتلا. قال مالك: فأخبرني ابن شهاب عن عروة: أن الرجلين اللذين لقياهما عويم بن ساعدة ومع بن عدي. قال ابن شهاب: وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي قال أنا جدي لها المحكك

وعذيقها المرجب هو الحباب بن المنذر. وقد أخرج هذا الحديث الجماعة في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به. وقال الامام أحمد: حدثنا معاوية، عن عمرو، ثنا زائدة، ثنا عاصم، وحدثني حسين بن علي، عن زائدة، عن عاصم، عن زر عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت الانصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال: يا معشر الانصار، أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فايكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر. فقالت الانصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر. ورواه النسائي عن إسحاق بن راهويه، وهناد بن السري، عن حسين بن علي الجعفي عن زائدة به. ورواه علي بن المديني، عن حسين بن علي وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة، عن عاصم. وقد رواه النسائي أيضا من حديث سلمة بن نبيط، عن نعيم بن أبي هند، عن نبيط بن شريط، عن سالم بن عبيد عن عمر مثله وقد روي عن عمر بن الخطاب نحوه من طريق آخر. وجاء من طريق محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر. أنه قال قلت: يا معشر المسلمين إن أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار وأبو بكر السباق المسين ثم أخذت بيده وبدنني رجل من الانصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده، ثم ضربت على يده وتبايع الناس. وقد روى محمد بن سعد: عن عارم بن الفضل، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد فذكر نحوه من هذه القصة وسمى هذا

(١) الجذيل: عود ينصب للجري لتحتك به، يريد أنه يشتفي برأيه. والعذيق: تصغير عذق، وهو النخلة بما عليها. والمرجب الذي ضم أعذاقه إلى سعفاته وشدت بالخصوع لئلا تنفضها الريح. (٢) نغرة: مصدر غررته إذا ألقيته في الغرر، أي خوف النغرة. (*)

[٣٦٨]

الرجل الذي بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب. فقال: هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير. اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة قال الامام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة، عن داود بن عبد الله الودي، عن حميد بن عبد الرحمن قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه في صائفة من المدينة. قال: فجاء فكشف عن وجهه فقبله. وقال: فذاك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا، مات محمد ورب الكعبة. فذكر الحديث. قال: فانطلق أبو بكر وعمر يتعادان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل في الانصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلا ذكره. وقال: لقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا سلكت وادي الانصار. ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: - وأنت قاعد - فربش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم. فقال له سعد: صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء. وقال الامام أحمد: حدثنا علي بن عباس، ثنا الوليد بن مسلم، أخبرني يزيد بن سعيد بن ذي عضوان العبسي، عن عبد الملك بن عمير، اللخمي، عن رافع الطائي رفيق أبي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل قال: وسألته عما قيل في بيعتهم. فقال: وهو يحدثه عما تناولت به الانصار وما كلمهم به وما كلم به عمر بن الخطاب الانصار وما ذكرهم به من إمامتي إياهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فبايعوني لذلك وقبلتها منهم، وتخوفت أن تكون فتنة بعدها ردة. وهذا إسناد جيد قوي ومعنى هذا: أنه رضي الله عنه إنما قبل الامام تخوفا أن يقع فتنة أربى من تركه قبولها رضي الله عنه وأرضاه. قلت كان هذا في بقية يوم الاثنين فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس في المسجد فتممت البيعة من المهاجرين والانصار قاطبة

وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً. قال البخاري: أنبأنا إبراهيم بن موسى، ثنا هشام، عن معمر، عن الزهري: أخبرني أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر صامت لا يتكلم. قال: كنت أرجو أن يعيish رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فإن بك محمد قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به هدى الله محمداً صلى الله عليه وسلم وأن أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين وأنه أولى المسلمين بأمرهم، فقدموا فبايعوه وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر. قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لابي بكر: اصعد المنبر! فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس وقال محمد بن إسحاق: حدثني الزهري، حدثني أنس بن مالك. قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر، وقام عمر فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت [إلا عن رأيي] (١) وما وجدت في كتاب

(١) من الطبري. (*)

[٣٦٩]

الله ولا كانت عهداً عهداً إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا - يقول يكون آخرنا - وأن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له، وأن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثم قال: أما بعد أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف منكم (١) قوي عندي حتى أزيح عنه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى أخذ منه الحق إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله. وهذا إسناد صحيح فقله رضي الله عنه: - وليتكم ولست بخيركم - من باب الهضم والتواضع فإنهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضي الله عنهم. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الحافظ الأسفراييني، حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وابن إبراهيم بن أبي طالب. قال: حدثنا ميثار بن يسار. وحدثنا أبو هشام المخزومي، حدثنا وهيب، حدثنا داود بن أبي هند حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري. قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عباد وفيهم أبو بكر وعمر قال فقام خطيب الانصار فقال: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره. قال فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم! أما لو قلتم على غير هذا لم نبايعكم، وأخذ بيد أبي بكر. وقال: هذا صاحبكم فبايعوه. فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والانصار. قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير. قال: فدعا بالزبير فجاء. فقال: قلت ابن عمه رسول الله صلى الله عليه

وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال: لا تتريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام فبايعه. ثم نظر وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء. فقال: قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه علي ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين. قال: لا تتريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه. هذا أو معناه. وقال أبو علي الحافظ، سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة، يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبت له في رقعة وقرأته عليه، وهذا حديث يسوي بدنة بل يسوي بدرة ! وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبي محمد بن حامد المقرئ كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب، الاصل، عن جعفر بن محمد بن شاكر، عن عفان بن سلم عن وهيب به ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الانصار بدل عمر. وفيه: أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فسأله عنه فقام ناس من

(١) في الطبري وابن الاثير: فيكم. (*)

[٢٧٠]

الانصار فأتوا به فذكر نحو ما تقدم، ثم ذكر قصة الزبير بعد علي. فالله أعلم. وقد رواه علي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري فذكر نحو ما تقدم، وهذا إسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة، عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري وفيه فائدة جلييلة وهي مبايعة علي بن أبي طالب أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة. وهذا حق فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الاوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه كما سنذكره وخرج معه إلى ذي القصة لما خرج الصديق شاهرا سيفه يريد قتال أهل الردة كما سنبينه قريبا، ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتب علي الصديق بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعلم بما أخبرها به الصديق رضي الله عنه. أنه قال: " لا نورث من تركنا فهو صدقة " فحجبها وغيرها من أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح كما سنبين ذلك في موضعه، فسألته أن ينظر علي في صدقة الارض التي بخير وفدك فلم يجبهإ إلى ذلك. لانه رأى أن حقا عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم. هو الصادق البار الراشد التابع للحق رضي الله عنه، فحصل لها - وهي امرأة من البشر ليست بواجبة العصمة - عتب وتغضب ولم تكلم الصديق حتى ماتت، واحتاج علي أن يراعي خاطرها بعض الشيء، فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم رأى علي أن يجدد البيعة مع أبي بكر رضي الله عنه كما سنذكره من الصحيحين وغيرهما فيما بعد إن شاء الله تعالى معما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن إبراهيم حدثني أبي، أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر، وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير. ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال: ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة، ولا سألتها في سر ولا علانية فقبل المهاجرون مقالته. وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا لانا أخرنا عن المشورة وأنا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار وأنا لنعرف شرفه وخبره، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضي بالناس وهو حي. إسناد جيد. والله الحمد والمنة فصل ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له إجماع الصحابة المهاجرين منهم والانصار على تقديم أبي بكر، وظهر

برهان قوله عليه السلام: " ياأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ". وظهر له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينص على الخلافة عينا لاحد من الناس، لا لابي بكر كما قد زعمه طائفة من أهل السنة، ولا لعلي كما يقوله طائفة من الرافضة. ولكن أشار إشارة ! قوية يفهمها كل ذي لب وعقل إلى الصديق كما قدمنا وسنذكره. والله الحمد كما ثبت في الصحيحين من حيث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له إلا تستخلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني. يعني - أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني، يعني - رسول

[٢٧١]

الله صلى الله عليه وسلم -. قال ابن عمر: فعرفت حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غير مستخلف. وقال سفيان الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان. قال: لما ظهر علي على الناس. قال: يا أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في هذه الامارة شيئا، حتى رأينا من الرأي أن يستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله - أو قال حتى ضرب الدين بجرانه (١) - إلى آخره. وقال الامام أحمد: ثنا أبو نعيم، ثنا شريك، عن الاسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان. قال: خطب رجل يوم البصرة حين ظهر علي فقال علي: هذا الخطيب السجسج (٢)، سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر وثلاث عمر، ثم خبطتنا فتنة بعدهم يصنع الله فيها ما يشاء. وقال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد الزكي بمرو، ثنا عبد الله بن روح المدائني، ثنا شبابة بن سوار، ثنا شعيب بن ميمون، عن حصين بن عبد الرحمن، عن الشعبي عن أبي وائل. قال: قيل لعلي بن أبي طالب، ألا تستخلف علينا ؟ فقال ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم. إسناد جيد ولم يخرجوه. وقد قدمنا ما ذكره البخاري: من حديث الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابن عباس: أن عباسا وعليما لما خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رجل كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال علي: أصبح بحمد الله بارئا. فقال العباس: إنك والله عبد العصا بعد ثلاث، إنني لأعرف في وجوه بني هاشم الموت، وإنني لأرى في وجه رسول الله الموت فأذهب بنا إليه فنسأله فيمن هذا الامر ؟ فإن كان فينا عرفناه، وإن كان في غيرنا أمرناه فوصاه بنا. فقال علي: إنني لا أسأله ذلك، والله إن منعناها لا يعطيناها الناس بعده أبدا. وقد رواه محمد بن إسحاق عن الزهري به فذكره. وقال فيه: فدخلنا عليه في يوم قبض صلى الله عليه وسلم فذكره. وقال في آخره فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم. قلت: فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة، فدل على أنه عليه السلام توفي من غير وصية في الامارة. وفي الصحيحين عن ابن عباس أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب ذلك الكتاب، وقد قدمنا أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده فلما أكثروا اللغو والاختلاف عنده. قال: " قوموا عني فما أنا في خير مما تدعونني إليه " وقد قدمنا أنه قال بعد ذلك: " ياأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ". وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عون، عن إبراهيم التيمي، عن الاسود قال: قيل لعائشة إنهم يقولون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي. فقالت: بما أوصى إلى علي ؟ لقد دعا بطست لبيول فيها وأنا مسندته إلى صدري فانحنف (٣) فمات

(١) الجران: مقدم عنق البعير، والمراد هنا: قوي أمره واشتد. (٢) السجسج: الارض التي ليست بصلية ولا لينة. (٣) في رواية البيهقي انخنت وقيل انخس أي مال. والحديث في مسند الامام أحمد ٦ / ٣٢ والبخاري في الوصايا. ومسلم في كتاب الوصية (٥) باب. (*)

[٢٧٢]

وما شعرت، فيم يقول هؤلاء إنه أوصى إلى علي؟ وفي الصحيحين من حديث مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف، قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى، هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا! قلت فلم أمرنا بالوصية، قال: أوصى بكتاب الله عز وجل. قال طلحة بن مصرف وقال هذيل بن شرحبيل! أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجد عهدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرم أنفه بخرامة. وفي الصحيحين أيضا من حديث الاعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه. قال: خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقال من زعم أنه عندنا شيئا نقرأه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة - لصحيفة معلقة في سيفه فيها أسنان الابل وأشياء من الجراحات - فقد كذب. وفيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المدينة حرم ما بين غير إلى ثور (١) من أحدث فيها حدثا أو أوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم في أخفى مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا " (٢). وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إليه بالخلافة، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته من أن يقتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا ولما، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول صلى الله عليه وسلم ومضادتهم في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الاسلام وكفر بإجماع الأئمة الاعلام، وكان إراقة دمه أحل من إراقة المدام. ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة على إثبات إمارته عليهم وإمامته لهم؟ فإن لم يقدر على تنفيذ ما معه من النص فهو عاجز والعاجز لا يصلح للامارة وإن كان يقدر ولم يفعله فهو خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الامارة، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل. ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا مجال واقتراء وجهل وضلال. وإنما يحسن هذا في أذهان الجهلة الطغام والمعتريين من الانام، يزينه لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان، بل بمجرد التحكم والهديان والافك والبهتان، عيادا بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان والتخييط والكفران، وملاذا بالله بالتمسك بالسنة والقرآن والوفاء على الاسلام والايمان، والموافاة على الثبات والايقان وتنقيح الميزان، والنجاة من النيران والفوز بالجنان إنه كريم منان رحيم رحمن. وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن علي الذي قدمناه رد على متقولة كثير من الطرقية

(١) عبر وثور: جيلان بالمدينة. (٢) البخاري في باب ذمة المسلمين (٤ / ١٢٢). وأحمد في مسنده ١ / ٨١ وأبو داود في المناسك ٢ / ٢١٦. (*)

والقصاص الجهلة في دعواهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة، يا علي أفعَل كذا، يا علي لا تفعل كذا، يا علي من فعل كذا كان كذا وكذا. بألفاظ ركيكة ومعان أكثرها سخيفة وكثير منها صحفية لا تساوي تسويد الصحيفة. والله أعلم. وقد أورد الحفظ البيهقي: من طريق حماد بن عمرو النصيبي - وهو أحد الكذابين الصواعين - عن السري بن خلاد (١) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: يا علي أوصيك بوصية أحفظها فإنك لا تزال بخير ما حفظتها، يا علي إن للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة. قال البيهقي: فذكر حديثا طويلا في الرغائب والآداب وهو حديث موضوع وقد شرطت في أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثا أعلمه موضوعا، ثم روى من طريق حماد بن عمرو، هذا عن زيد بن رفيع، عن مكحول الشامى. قال: هذا ما قال الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب حين رجع من غزوة حنين وأنزلت عليه سورة النصر. قال البيهقي: فذكر حديثا طويلا في الفتنة وهو أيضا حديث منكر ليس له أصل، وفي الأحاديث الصحيحة كفاية وبالله التوفيق. ولنذكرها هنا ترجمة حماد بن عمرو أبي إسماعيل النصيبي (٢) روى عن الأعمش وغيره وعنه إبراهيم بن موسى، ومحمد بن مهران، وموسى بن أيوب وغيرهم. قال يحيى بن معين: هو ممن يكذب ويضع الحديث. وقال عمرو بن علي الفلاس وأبو حاتم: منكر الحديث ضعيف جدا. وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: كان يكذب. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو زرعة: وإهي الحديث. وقال النسائي: متروك. وقال ابن حبان: يضع الحديث وضعا. وقال ابن عدي: عامة حديثه مما لا يتابعه أحد من الثقات عليه. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال الحاكم أبو عبد الله: يروي عن الثقات أحاديث موضوعة، وهو ساقط بمرة. فأما الحديث الذي قاله الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا حمزة بن العباس العقبي ببغداد، ثنا عبد الله بن روح المدائني، ثنا سلام بن سليمان المدائني، ثنا سلام بن سليم الطويل، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الحسن المقبري (٣)، عن الأشعث بن طليق، عن مرة بن شراحيل، عن عبد الله بن مسعود. قال: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعنا في بيت عائشة فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عيناه، ثم قال لنا: قد دنا الفراق، ونعى إلينا نفسه، ثم قال: مرحبا بكم حياكم الله، هداكم الله، نصركم الله، نفعكم الله، وفقكم الله، سددكم الله، وقاكم الله، أعانكم الله. قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم، وأستخلفه عليكم، إني لكم منه نذير مبين، أن لا تغلوا على الله في عبادة وبلاده. فإن الله قال لي ولكم * (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا

(١) في دلائل البيهقي ٧ / ٢٢٦: خالد. (٢) من أهل نصيبين انظر ترجمة له في التاريخ الكبير ٣ / ٢٨ والضعفاء الكبير للعقيلي ١ / ٣٠٨ والمجروحين ١ / ٢٥٢ والمميزان ١ / ٥٩٨. (٣) العرنى: في الدلائل ج ٧ / ٢٢١ - ٢٢٢. (*)

يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) * [القصص: ٨٢]. وقال: * (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) * [العنكبوت: ٦٨]. قلنا: فمتى أجلك يا رسول الله؟ قال: قد دنا الاجل، والمنقلب إلى الله والسدرة المنتهى والكأس الاوفى والفرش الاعلى. قلنا: فمن يغسلك يا رسول الله؟ قال رجال أهل بيتي الادنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم. قلنا: ففيم نكفئك يا رسول الله؟ قال: في ثيابي هذه إن شئتم أو في يمينة أو في بياض مصر.

قلنا: فمن يصلي عليك يا رسول الله ؟ فيكى وبكىنا. وقال: مهلا !
 غفر الله لكم، وجزاكم عن نبيكم خيرا، إذا غسلتموني، وحنطتموني
 وكفنتموني فضعوني على شفير قبري. ثم أخرجوا عني ساعة، فإن
 أول من يصلي علي خليلي وحليسي جبريل وميكائيل ثم إسرافيل،
 ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم السلام، وليبدأ بالصلاة
 علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم ادخلوا علي أفواجا أفواجا
 وفرادى فرادى، ولا تؤذوني بياكية ولا برنة ولا بضجة (١) ومن كان
 غائبا من أصحابي فأبلغوه عني السلام، وأشهدكم بأنني قد سلمت
 علي من دخل في الاسلام، ومن تابعني في ديني هذا منذ اليوم
 إلى يوم القيامة. قلنا: فمن يدخل قبرك يا رسول الله ؟ قال: رجال
 أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا
 ترونهم. ثم قال البيهقي تابعه أحمد بن يونس عن سلام الطويل
 وتفرد به سلام الطويل. قلت: وهو سلام بن مسلم ويقال ابن سليم
 ويقال ابن سليمان والأول أصح التميمي السعدي الطويل. يروي عن
 جعفر الصادق وحמיד الطويل وزيد العمي وجماعة، وعنه جماعة أيضا
 منهم: أحمد بن عبد الله بن يونس، وأسد بن موسى، وخلف بن
 هشام البزار، وعلي بن الجعد، وقبيصة بن عقبة. وقد ضعفه علي بن
 المديني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخاري وأبو حاتم وأبو
 زرعة والجوزجاني والنسائي وغير واحد، وكذبه بعض الأئمة، وتركه
 آخرون. لكن روى هذا الحديث بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر
 البزار من غير طريق سلام هذا فقال: حدثنا محمد بن إسماعيل
 الأحمسي ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن الأصبهاني
 أنه أخبره عن مرة عن عبد الله فذكر الحديث بطوله. ثم قال البزار:
 وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيد متقاربة وعبد الرحمن بن
 الأصبهاني لم يسمع هذا من مرة وإنما هو عن أخبره عن مرة، ولا
 أعلم أحدا رواه عن عبد الله بن مرة.

(١) بصيمة في البيهقي. (*)

[٢٧٥]

فصل في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبلغ سنه حال وفاته وفي كيفية غسله عليه السلام والصلاة عليه ودفنه، وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه لا خلاف أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين. قال ابن عباس: ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، ونبي يوم الاثنين، وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين. ودخل المدينة يوم الاثنين، ومات يوم الاثنين. رواه الامام أحمد والبيهقي (١). وقال سفیان الثوري. عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: قال لي أبو بكر أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت يوم الاثنين. فقال: إني لأرجو أن أموت فيه فمات فيه. رواه البيهقي من حديث الثوري به. وقال الامام أحمد: حدثنا أسود بن عامر، ثنا هريم حدثني ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة. قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، ودفن ليلة الاربعاء تفرد به أحمد. وقال عروة بن الزبير في مغازيه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب: لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه أرسلت عائشة إلى أبي بكر، وأرسلت حفصة إلى عمر، وأرسلت فاطمة إلى علي، فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صدر عائشة وفي يومها: يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال ربيع الأول. وقد قال أبو يعلى: ثنا أبو خيثمة، ثنا ابن عيينة عن الزهري عن أنس. قال: آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله يوم الاثنين كشف الستارة والناس خلف أبي بكر فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف، فأراد الناس أن ينحرفوا فأشار إليهم أن أمكثوا وألقى السجف، وتوفي

من آخر ذلك اليوم. وهذا الحديث في الصحيح وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال. والله أعلم. وروى يعقوب بن سفيان: عن عبد الحميد بن بكار، عن محمد بن شعيب، وعن صفوان، عن عمر بن عبد الواحد جميعا عن الاوزاعي. أنه قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار. وقال البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أحمد بن كامل (٢)، ثنا الحسن بن علي البزار، ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه وهو سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغازي. قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر، وبدأه وجعه عند وليدة له، يقال لها ريحانة، كانت من سبب اليهود، وكان أول يوم مرض [فيه] يوم السبت، وكانت وفاته عليه السلام [اليوم العاشر] يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول لتمام عشر سنين من مقدمه عليه السلام المدينة (٣). وقال الواقدي: حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس. قال: اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

(١) دلائل البيهقي ٧ / ٢٢٣ وفتح الباري ٢ / ٢٥٢. (٢) من الدلائل ٧ / ٢٢٤ وفي نسخ البداية المطبوعة حنبل تحريف. (٣) ما بين معكوفتين في الحديث زيادة من الدلائل. (*)

[٢٧٦]

الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة، فاجتمع عنده نساؤه كلهن، فأشتكى ثلاثة عشر يوما، وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة إحدى عشرة. وقال الواقدي: وقالوا بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر وتوفي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول. وهذا جزم به محمد بن سعد كاتبه، وزاد - ودفن يوم الثلاثاء. قال الواقدي: وحدثني سعد بن عبد الله بن أبي الابيض عن المقبري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدى في بيت ميمونة. وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا أحمد بن يونس ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس. قال: اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر يوما فكان إذا وجد خفة صلى وإذا ثقل صلى أبو بكر رضي الله عنه. وقال محمد بن إسحاق: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول، في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجرا، واستكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته عشر سنين كوامل. قال الواقدي وهو المثبت عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه، وقال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن بكير عن الليث. إنه قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لليلة خلت من ربيع الاول وفيه قدم المدينة على رأس عشر سنين من مقدمه. وقال سعد بن إبراهيم الزهري: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة، رواه ابن عساكر ورواه الواقدي عن أبي معشر عن محمد بن قيس مثله سواء. وقاله خليفة بن خياط أيضا. وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: توفي رسول الله يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة، ورواه ابن عساكر أيضا. وقد تقدم قريبا عن عروة وموسى بن عقبة والزهري مثله فيما نقلناه عن مغازيهم. فالله أعلم. والمشهور قول ابن إسحاق والواقدي. ورواه الواقدي عن ابن عباس عن عائشة رضي الله عنها فقال: حدثني إبراهيم بن يزيد عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس. وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة. قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول. ورواه ابن إسحاق عن عبد

الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه مثله - وزاد ودفن ليلة الاربعاء. وروى سيف بن عمر عن محمد بن عبيد الله العزمي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. قال: لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة والوداع ارتحل فأتى المدينة فأقام بها بقية ذي الحجة والمحرم وصفرًا، ومات يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول. وروى أيضا عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة. وفي حديث فاطمة عن عمرة عن عائشة مثله إلا أن ابن عباس قال في أوله لا يام مزين منه وقالت عائشة بعدما مضى أيام منه (١). فائدة: قال أبو القاسم السهيلي في الروض ما مضمونه. لا يتصور وقوع وفاته عليه السلام يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول من سنة إحدى عشرة وذلك لأنه عليه السلام وقف في حجة الوداع

(١) انظر في تاريخ وفاته: المغازي للواقدي ٣ / ١١٢٠ الطبري ٣ / ٢٠٧ دلائل البيهقي ج ٧ / ٢٣٣ سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠٢ ابن سعد ٢ / ٢٧٢. (*)

[٢٧٧]

سنة عشر يوم الجمعة فكان أول ذي الحجة يوم الخميس فعلى تقدير أن تحسب الشهور تامة أو ناقصة أو بعضها تام وبعضها ناقص، لا يتصور أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وقد اشتهر هذا الایراد على هذا القول. وقد حاول جماعة الجواب عنه ولا يمكن الجواب عنه إلا بمسلك واحد وهو اختلاف المطالع بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذي الحجة ليلة الخميس، وأما أهل المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة ويؤيد هذا قول عائشة وغيرها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس بقين من ذي القعدة - يعني من المدينة - إلى حجة الوداع ويتعين بما ذكرناه أنه خرج يوم السبت وليس كما زعم ابن حزم أنه خرج يوم الخميس لأنه قد بقي أكثر من خمس بلا شك ولا جائز أن يكون خرج يوم الجمعة لان أنسا قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعاء والعصر بذي الحليفة ركعتين. فتعين أنه خرج يوم السبت لخمس بقين فعلى هذا إنما رأى أهل المدينة هلال ذي الحجة ليلة الجمعة وإذا كان أول ذي الحجة عند أهل المدينة الجمعة وحسبت الشهور بعده كوامل يكون أول ربيع الاول يوم الخميس فيكون ثاني عشره يوم الاثنين والله أعلم. وثبت في الصحيحين من حديث مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالابيض الامهق (١) ولا بالادم ولا بالجعد القلط ولا بالسبط بعثه الله عز وجل على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين (٢)، وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. وهكذا رواه ابن وهب عن عروة عن الزهري عن أنس، وعن قرّة بن ربيعة عن أنس مثل ذلك. قال الحافظ ابن عساكر: حديث قرّة عن الزهري غريب. وأما من رواية ربيعة عن أنس فرواها عنه جماعة كذلك ثم أسند من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وربيعه عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواه ابن البربري، ونافع بن أبي نعيم، عن ربيعة عن أنس به قال: والمحفوظ عن ربيعة عن أنس ستون. ثم أورده ابن عساكر: من طريق مالك والاوزاعي ومسعر وإبراهيم بن طهمان وعبد الله بن عمر، وسليمان بن بلال، وأنس بن بلال، وأنس بن عياض، والدراوردي ومحمد بن قيس المدني كلهم عن ربيعة عن أنس. قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستين سنة وقال البيهقي: أنبأنا أبو الحسين بن بشران، ثنا أبو عمرو بن السماك، ثنا حنبل بن إسحاق ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو، حدثنا عبد الوارث، ثنا أبو غالب الباهلي قال: قلت لأنس بن مالك: ابن أي الرجال [كان

[رسول الله إذ بعث ؟ قال: كان ابن أربعين سنة. قال ثم كان ماذا ؟
قال كان بمكة عشر سنين

(١) الامهق: الابيض لا تخالطه حمرة. والقطط: الشديد جعودة الشعر. والسبط، ضد الجعودة. قال ابن الاثير: أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطه بل بينهما. (٢) الصحيح انه أقام في مكة ثلاث عشرة سنة، ولكنه لم ينزل عليه إلا في عشر، فالوحي - كما تقدم - فتر في ابتدائه سنتين ونصف، وأقام ستة أشهر يرى رؤيا صالحة. فهذه ثلاث سنين لم يوح إليه. والحديث أخرجه البخاري في كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي صلى الله عليه وآله. ومسلم في كتاب الفضائل ٣١ باب في صفة النبي صلى الله عليه وآله الحديث (١١٢). (*)

[٢٧٨]

وبالمدينة عشر سنين فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل وهو كأشد (١) الرجال وأحسنهم وأجملهم وأحمرهم. ورواه الامام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به. وقد روى مسلم عن أبي غسان محمد بن عمرو الرازي الملقب برشح عن حكام بن مسلم (٢)، عن عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك قال: قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين [وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين] (٣) وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين. انفرد به مسلم. وهذا لا ينافي ما تقدم عن أنس لان العرب كثيرا ما تحذف الكسر وثبت في الصحيحين من حديث الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة. قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثله وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس بن يزيد وابن جريح عن الزهري عن عروة عن عائشة. قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين. قال الزهري: وأخبرني سعيد بن المسيب مثل ذلك. وقال البخاري: ثنا أبو نعيم، ثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن عائشة وابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة عشر سنين يتنزل عليه القرآن، وبالمدينة عشرا. لم يخرج مسلم. وقال أبو داود الطيالسي في مسنده: ثنا شعبة عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جرير بن عبد الله عن معاوية بن أبي سفيان. قال: قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وعمر وهو ابن ثلاث وستين. وهكذا رواه مسلم من حديث غندر، عن شعبة وهو من أفرادة دون البخاري. ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية والصواب ما ذكرناه عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية فذكره. وروينا من طريق عامر بن شراحيل، عن الشعبي، عن جرير بن عبد الله البجلي عن معاوية فذكره. وروى الحافظ ابن عساكر: من طريق القاضي أبي يوسف، عن يحيى بن سعيد الانصاري عن أنس. قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي عمر وهو ابن ثلاث وستين. وقال ابن لهيعة: عن أبي الاسود، عن عروة عن عائشة قالت: تذاكر رسول الله وأبو بكر ميلادهما عندي فكان رسول الله أكبر من أبي بكر فتوفي رسول الله وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين. وقال الثوري عن الاعمش، عن القاسم بن عبد الرحمن. قال: توفي رسول الله وأبو بكر وعمر وهم بنو ثلاث وستين. وقال حنبل حدثنا الامام أحمد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب. قال: أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين فأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا، وهذا غريب عنه وصحيح إليه. وقال أحمد: ثنا هشيم، ثنا داود أبي هند، عن الشعبي قال: نبئ رسول الله وهو ابن أربعين سنة فمكث ثلاث سنين، ثم بعث إليه جبريل بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر إلى المدينة، فقبض

(١) في الدلائل: ٧ / ٢٣٧: كآشب. (٢) مسلم: ابن سلم. وفي رواية البيهقي:
الملقب بزنيح قال حدثنا حكام بن سالم. (٣) من صحيح مسلم. ج ٤ / ١٨٢٥
والبيهقي ٧ / ٢٣٧. (*)

[٢٧٩]

وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال الامام أبو عبد الله أحمد بن حنبل:
الثابت عندنا ثلاث وستون. قلت وهكذا: روى مجاهد، عن الشعبي،
وروى من حديث إسماعيل بن أبي خالد عنه. وفي الصحيحين: من
حديث روح بن عبادة، عن زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن
ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة ثلاث
عشرة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة. وفي صحيح البخاري: من
حديث روح بن عبادة أيضا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس.
قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة فمكث
بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو
ابن ثلاث وستين. وكذلك رواه الامام أحمد: عن روح بن عبادة،
ويحيى بن سعيد، ويزيد بن هارون كلهم عن هشام بن حسان عن
عكرمة عن ابن عباس به. وقد رواه أبو يعلى الموصلي، عن الحسن
بن عمر بن شقيق، عن جعفر بن سليمان، عن هشام بن حسان،
عن محمد بن سيرين، عن ابن عباس فذكر مثله. ثم أورده من طرق
عن ابن عباس مثل ذلك. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة،
عن أبي حمزة عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه: وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن
ثلاث وستين سنة. وقد أسند الحافظ ابن عساكر من طريق مسلم
بن جنادة، عن عبد الله بن عمر، عن كريب عن ابن عباس. قال:
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين. ومن
حديث أبي نضرة، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس مثله وهذا
القول هو الأشهر وعليه الأكثر. وقال الامام أحمد: ثنا إسماعيل عن
خالد الحذاء، حدثني عمار مولى بني هاشم سمعت ابن عباس
يقول: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس
وستين سنة. ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به. وقال أحمد ثنا
حسن بن موسى، ثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار عن
ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس
عشرة سنة ثماني سنين - أو سبع - يرى الضوء ويسمع الصوت،
وثمانية أو سبعا يوحى إليه، وأقام بالمدينة عشرا. ورواه مسلم من
حديث حماد بن سلمة به. وقال أحمد أيضا: حدثنا عفان، ثنا يزيد بن
زريع، ثنا يونس، عن عمار مولى بني هاشم. قال: سألت ابن عباس
كم أتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات؟ قال: ما كنت
أرى مثلك في قومه يخفى عليك ذلك. قال قلت: إني قد سألت
فاختلف علي فأحببت أن أعلم قولك فيه. قال أتحسب؟ قلت: نعم!
قال: أمسك أربعين بعث لها وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف
وعشرا مهاجرا بالمدينة. وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع
وشعبة بن الحجاج كلاهما عن يونس بن عبيد عن عمار عن ابن
عباس بنحوه. وقال الامام أحمد ثنا ابن نمير، ثنا العلاء بن صالح، ثنا
المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير. أن رجلا أتى ابن عباس فقال:
أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرا بمكة وعشرا بالمدينة.
فقال من يقول ذلك؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة. وبالمدينة
عشرا خمسا وستين وأكثر وهذا من أفراد أحمد إسنادا ومتنا. وقال
الامام أحمد: ثنا هشيم، ثنا علي بن زيد، عن يوسف بن مهزيب عن
ابن عباس. قال: قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس
وستين سنة تفرد به أحمد وقد روى الترمذي في كتاب الشمال
وأبو يعلى الموصلي والبيهقي: من حديث

قتادة، عن الحسن البصري عن دغفل بن حنظلة الشيباني النسابة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض وهو ابن خمس وستين. ثم قال الترمذي: دغفل لا يعرف له سماعا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان في زمانه رجلا. وقال البيهقي: وهذا يوافق رواية عمار ومن تابعه عن ابن عباس. ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح فهم أوثق وأكثر وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة وإحدى الروايتين عن أنس والرواية الصحيحة عن معاوية وهي قول سعيد بن المسيب، وعامر الشعبي، وأبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم. قلت: وعبد الله بن عقبة، والقاسم بن عبد الرحمن، والحسن البصري وعلي بن الحسين وغير واحد. ومن الأقوال الغربية ما رواه خليفة بن خياط: عن معاذ بن هشام، حدثني أبي عن قتادة. قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتين وستين سنة. ورواه يعقوب بن سفيان: عن محمد بن المثنى، عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة مثله. ورواه زيد العمي، عن يزيد عن أنس. ومن ذلك ما رواه محمد بن عابد، عن القاسم بن حميد، عن النعمان بن المنذر الغساني، عن مكحول. قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتين وستين سنة وأشهر. ورواه يعقوب بن سفيان: عن عبد الحميد بن بكار، عن محمد بن شعيب، عن النعمان بن المنذر، عن مكحول. قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف. وأغرب من ذلك كله ما رواه الامام أحمد عن روح، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، عن الحسن. قال: نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين سنين بمكة وعشرا بعدما هاجر. فإن كان الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو أنه عليه السلام أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة فقد ذهب إلى أنه عليه السلام عاش ثمانيا وخمسين سنة. وهذا غريب جدا، لكن رويانا من طريق مسدد عن هشام بن حسان، عن الحسن. أنه قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستين سنة. وقال خليفة بن خياط: حدثنا أبو عاصم، عن أشعث عن الحسن قال: بعث رسول الله وهو ابن خمس وأربعين، فأقام بمكة عشرا وبالمدينة ثمانيا وتوفي وهو ابن ثلاث وستين. وهذا بهذا الصفة غريب جدا. والله أعلم. صفة غسله عليه السلام قد قدمنا أنهم رضي الله عنهم اشتغلوا ببيعة الصديق بقية يوم الاثنين وبعض يوم الثلاثاء فلما تمهدت وتوطدت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر الصديق رضي الله عنه. قال ابن إسحاق: فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وقد تقدم من حديث ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء. وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا أبو معاوية، ثنا أبو بردة، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة عن أبيه. قال: لما أخذوا في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل أن لا تجردوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه. ورواه ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن أبي بردة - واسمه عمرو بن يزيد التميمي كوفي. وقال محمد بن

إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، سمعت عائشة تقول: لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا: ما ندري أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه، كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم أحد إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو، أن غسلوا رسول الله صلى الله عليه

وسلم وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص فيدلكونه بالقميص دون أيديهم. فكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمري ما استدرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه (١). رواه أبو داود من حديث ابن إسحاق. وقال الامام أحمد، حدثنا يعقوب، ثنا أبي، عن ابن إسحاق: حدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة عن ابن عباس. قال: اجتمع القوم لغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في البيت إلا أهله، عمه العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب، والفضل بن عباس وقتم بن العباس، وأسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاه. فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الناس أوس بن خولي الانصاري أحد بني عوف بن الخزرج - وكان يدريا - علي بن أبي طالب. فقال: يا علي ننشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له علي: أدخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا، فأسنده علي إلى صدره وعليه قميصه، وكان العباس وفضل وقتم يقلبونه مع علي. وكان أسامة بن زيد وصالح مولاه هما يصبان الماء، وجعل علي يغسله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما يرى من الميت. وهو يقول: بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا، حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله، - وكان يغسل بالماء والسدر - جفوه ثم صنع به ما يصنع بالميت. ثم أدرج في ثلاثة أبواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة، قال ثم دعا العباس رجلين. فقال: ليذهب أحكما إلى أبي عبيدة بن الجراح - وكان أبو عبيدة يضح لاهل مكة. وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهل الانصاري - وكان أبو طلحة يلحد لاهل المدينة. قال: ثم قال العباس حين سرحهما: اللهم خر لرسولك! قال فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انفرد به أحمد (٢). وقال يونس بن بكير: عن المنذر بن ثعلبة، عن الصلت عن العلاء بن الأحمر قال: كان علي والفضل يغسلان رسول الله. فنودي علي أرفع طرفك إلى السماء وهذا منقطع. قلت: وقد روى بعض أهل السنن عن علي بن أبي طالب. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: " يا علي لا تبد فخذك، ولا تنظر إلى فخذي حي ولا ميت ". وهذا فيه إشعار بأمره له في حق نفسه. والله أعلم. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا محمد بن يعقوب، ثنا

(١) رواه البيهقي في الدلائل ٧ / ٢٤٢، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٥٩ وقال: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ". ونقله السيوطي في الخصائص الكبرى ٢ / ٢٧ وعزاه لابن سعد ولابي داود والبيهقي. (٢) مسند أحمد حديث رقم ٢٣٥٨ والقسم الأخير منه في سيرة ابن هشام ج ٤ / ٣٧٠. (*)

[٢٨٢]

يحيى بن محمد بن يحيى، ثنا ضمرة (١) ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب. قال قال علي غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا، وكان طيبا حيا وميتا صلى الله عليه وسلم. وقد رواه أبو داود في المراسيل وابن ماجه من حديث معمر به، زاد البيهقي في روايته قال سعيد بن المسيب: وقد ولي دفنه عليه السلام أربعة علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لحدوا له لحدًا ونصبوا عليه اللين نصبا. وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين منهم عامر الشعبي، ومحمد بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم بالفاظ مختلفة يطول بسطها هنا. وقال البيهقي: وروى أبو عمرو بن كيسان، عن يزيد بن بلال سمعت عليا يقول: أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله أحد

غيري. فإنه لا يرى أحد عورتني إلا طمست عيناه. قال علي: فكان العباس وأسامة بناولاني الماء من وراء الستر. قال علي: فما تناولت عضوا إلا كأنه يقليه معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله (٢). وقد اسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار في مسنده. فقال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، ثنا عبد الصمد بن النعمان، ثنا كيسان أبو عمرو عن يزيد بن بلال. قال: قال علي بن أبي طالب: أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتني إلا طمست عيناه. قال علي: فكان العباس وأسامة بناولاني الماء من وراء الستر. قلت: هذا غريب جدا. وقال البيهقي: أنبأنا محمد بن موسى بن الفضل، ثنا أبو العباس الاصم، ثنا أسيد بن عاصم، ثنا الحسين بن حفص (٣) عن سفیان، عن عبد الملك بن جريح: سمعت محمد بن علي - أبا جعفر - قال: غسل النبي صلى الله عليه وسلم بالسدر ثلاثا، وغسل وعليه قميص، وغسل من بئر كان يقال لها الغرس (٤) بقاء كانت لسعد بن خيثمة، وكان رسول الله يشرب منها، وولي غسله علي والفضل يحتضنه، والعباس يصب الماء، فجعل الفضل يقول ارحني قطع وتيني إني لأجد شيئا يترطل علي. وقال الواقدي: ثنا عاصم بن عبد الله الحكمي، عن عمر بن عبد الحكم. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه ". وكان رسول الله يستعذب له منها وغسل من بئر غرس. وقال سيف بن عمر عن محمد بن عون، عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما فرغ من القبر وصلى الناس الظهر، أخذ العباس في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عليه كلة (٥) من ثياب يمانية صفاق في جوف البيت، فدخل الكلة ودعا عليا والفضل فكان إذا ذهب إلى الماء ليعاطيها دعا أبا سفیان بن الحارث فأدخله ورجال من بني هاشم من وراء الكلة، ومن أدخل من الانصار حيث ناشدوا أبي وسألوه: منهم اوس بن خولى رضي الله عنهم أجمعين. ثم

(١) في الدلائل ٧ / ٢٤٢: حدثنا مسدد. (٢) انظر الخبر في الدلائل ج ٧ / ٢٤٤ وطبقات ابن سعد ٢ / ٢٧٧ ونقله السيوطي في الخصائص ٢ / ٢٧٦. (٣) في الدلائل ٧ / ٢٤٤: جعفر. (٤) في الدلائل: الغرث، والصواب ما أثبتناه وهي بئر معروفة بالمدينة. (٥) كلة: غشاء رقيق يتوقى به من البعوض. (*)

[٢٨٣]

قال سيف، عن الضحاك بن يربوع الحنفي عن ماهان الحنفي عن ابن عباس، فذكر ضرب الكلة وأن العباس أدخل فيها عليا والفضل وأبا سفیان وأسامة، ورجال من بني هاشم من وراء الكلة في البيت، فذكر أنهم ألقى عليهم النعاس فسمعوا قائلا يقول لا تغسلوا رسول الله فإنه كان طاهرا فقال العباس ألا بلى وقال أهل البيت صدق فلا تغسلوه، فقال العباس: لا ندع سنة لصوت لا ندري ما هو؟ وغشيهم النعاس ثانية فناداهم أن غسلوه وعليه ثيابه. فقال أهل البيت ألا لا. وقال العباس إلا نعم! فشرعوا في غسله وعليه قميص ومجول مفتوح، فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله، واعتصر قميصه ومجوله ثم أدرج في أكفانه، وحمروه عودا وندا (١) ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وهذا السياق فيه غرابة جدا. صفة كفته عليه الصلاة والسلام قال الامام أحمد: ثنا الوليد بن مسلم، ثنا الازاعي، حدثني الزهري، عن القاسم عن عائشة. قالت: أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب حبرة ثم أخر عنه. قال القاسم: إن بقايا ذلك الثوب لعندنا بعد. وهذا الاسناد على شرط الشيخين. وإنما رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل والنسائي عن محمد بن مثنى ومجاهد بن موسى فروهما كلهم عن الوليد بن مسلم به. وقال الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: ثنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة.

قالت: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة (٢). وكذا رواه البخاري: عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك. وقال الامام أحمد: حدثنا سفيان، عن هشام، عن أبيه عن عائشة: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب سحولية بيض. وأخرجه مسلم: من حديث سفيان بن عيينة. وأخرجه البخاري: عن أبي نعيم، عن سفيان الثوري كلاهما عن هشام بن عروة به. وقال أبو داود: ثنا قتيبة، ثنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض يمانية من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة. قال: فذكر لعائشة قولهم: في ثوبين وبرد حبرة، فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفونه فيه. وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن حفص بن غياث به. وقال البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن سلمة (٣) ثنا هناد بن السري، ثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة. قالت: كفن رسول الله في ثلاثة

(١) الند: العنبر، وقيل أي نوع من الطيب. (٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجنائز (١٩) باب. ومسلم في كتاب الجنائز ١٣٠ باب. ومالك في الموطأ في كتاب الجنائز (٢) باب. والنسائي وابن ماجه في الجنائز. وأحمد في مسنده: ٤٠ / ٦، ٩٢، ١١٨، ١٢٣، ٣٣١. (٣) في نسخ البداية المطبوعة: مسلم تحريف. (*)

[٢٨٤]

أثواب بيض، سحولية من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة، فأما الحلة فإنما شبه على الناس فيها إنما اشترت له حلة ليكفن فيها فتركت. وأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال: لاحبسناها حتى أكفن فيها. ثم قال: لو رضيها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لكفنه فيها، فباعها وتصدق بثمنها. رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبي معاوية، ثم رواه البيهقي: عن الحاكم، عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار، عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة. قالت: كفن رسول الله في برد حبرة كانت لعبد الله بن أبي بكر، ولف فيها ثم نزعته عنه (١)، فكان عبد الله بن أبي بكر قد أمسك تلك الحلة لنفسه، حتى يكفن فيها إذا مات. ثم قال بعد أن أمسكها: ما كنت أمسك لنفسي شيئا منع الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يكفن فيه، فتصدق بثمنها عبد الله. وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة عن عائشة قالت: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب سحولية بيض. ورواه النسائي: عن إسحاق بن راهويه، عن عبد الرزاق. قال الامام أحمد: حدثنا مسكين بن بكير، عن سعيد يعني ابن عبد العزيز قال قال مكحول حدثني عروة عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب رباط يمانية. انفرد به أحمد. وقال أبو يعلى الموصلي: ثنا سهل بن حبيب الانصاري، ثنا عاصم بن هلال، إمام مسجد أيوب، ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر. قال: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية. وقال سفيان، عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب، ووقع في بعض الروايات، ثوبين صحاريين (٢) وبرد حبرة. وقال الامام أحمد: ثنا ابن إدريس، ثنا يزيد عن مقسم عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب في قميصه الذي مات فيه، وحلة نجرانية - الحلة ثوبان - ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة وابن ماجه عن علي بن محمد ثلاثتهم عن عبد الله بن إدريس عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس بنحوه. وهذا غريب جدا. وقال الامام أحمد أيضا: حدثنا عبد الرزاق، ثنا

سفيان عن ابن أبي ليلى، عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس: قال: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين وبرد حمراء، انفرد به أحمد من هذا الوجه. وقال أبو بكر الشافعي: ثنا علي بن الحسن، ثنا حميد بن الربيع، ثنا بكر - يعني ابن عبد الرحمن - ثنا عيسى - يعني المختار - عن محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس. قال: كفن رسول الله في ثوبين أبيضين وبرد حمراء. وقال أبو يعلى: ثنا سليمان الشاذ كوني، ثنا يحيى بن أبي الهيثم، ثنا عثمان بن عطاء، عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل. قال: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين سحوليين، زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وبرد أحمر. وقد رواه غير واحد عن إسماعيل المؤدب عن يعقوب بن عطاء، عن أبيه عن ابن عباس عن

(١) في البيهقي: في بردين حبرة... ولف فيهما ثم نزعاه عنه (٧ / ٢٤٨). (٢) صحارين: نسبة إلى صحار وهي مدينة باليمن كما في لسان العرب، وفي معجم ما استعجم: هي بلاد بني تميم من اليمامة أو ما يليها. (*)

[٢٨٥]

الفضل. قال: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين وفي رواية سحولية. فالله أعلم. وروى الحافظ ابن عساكر: من طريق أبي طاهر المخلص، ثنا أحمد بن إسحاق البهلولى، ثنا عباد بن يعقوب. ثنا شريك عن أبي إسحاق. قال: وقعت على مجلس بني عبد المطلب وهم متوافرون، فقلت لهم: في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا قباء ولا عمامة قلت: كم أسر منكم يوم بدر؟ قالوا: العباس ونوفل وعقيل. وقد روى البيهقي من طريق الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال: كفن رسول الله في ثلاثة أثواب أحدها برد حمراء حبرة. وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق في صحتها نظر عن علي بن أبي طالب. قال: كفنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وبرد حبرة. وقد قال أبو سعيد بن الأعرابي: حدثنا إبراهيم بن الوليد ثنا محمد بن كثير، ثنا هشام، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. قال: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربتين وبرد نجراني. وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن هشام وعمران القطان عن قتادة عن سعيد، عن أبي هريرة به. وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى، ثنا نصر بن طريف، عن قتادة ثنا ابن المسيب عن أم سلمة: أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب أحدها برد نجراني. وقال البيهقي: وفيما روي عن عائشة بيان سبب الاشتباه على الناس وأن الحبرة أخرجت عنه. والله أعلم، ثم روى الحافظ البيهقي من طريق محمد بن إسحاق بن خزيمة، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، عن حسن بن صالح، عن هارون بن سعيد. قال: كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به، وقال هو من فضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم (١). ورواه من طريق إبراهيم بن موسى عن حميد عن حسن عن هارون عن أبي وائل عن علي فذكره. كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الحديث الذي رواه البيهقي من حديث الأشعث بن طليق، والبخاري من حديث الأصبهاني كلاهما عن مرة عن ابن مسعود: في وصية النبي صلى الله عليه وسلم أن يغسله رجال أهل بيته، وأنه قال: كفنوني في ثيابي هذه أو في يمانية أو بياض مصر، وأنه إذا كفونه يضعونه على شفير قبره ثم يخرجون عنه حتى تصلي عليه الملائكة، ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه، ثم الناس بعدهم فرادى. الحديث بتمامه وفي صحته نظر كما قدمنا. والله أعلم. وقال محمد بن إسحاق: حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة عن

ابن عباس. قال: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسلوا حتى فرغوا، ثم أدخل النساء فصلين عليه، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسلوا، لم يأمرهم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد (٢). وقال الواقدي: حدثني أبي بن عياش بن سهل بن سعد، عن أبيه عن جده قال: لما أدرج

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٧ / ٢٤٩. (٢) رواه ابن هشام في السيرة ج ٤ / ٢١٤ والبيهقي في الدلائل ج ٧ / ٢٥٠ (*).

[٢٨٦]

رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكفانه وضع على سريره، ثم وضع على شفير حفرته، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمهم عليه أحد. قال الواقدي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال: وجدت كتابا بخط أبي، فيه أنه لما كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع على سريره، دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ومعهما نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت. فقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وسلم المهاجرون والانصار كما سلم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوا لا يؤمهم أحد. فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم - اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه، ونصح لامته، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته، وأومن به وحده لا شريك له، فاجعلنا إلها ممن يتبع القول الذي أنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به، فإنه كان بالمؤمنين رؤؤفا رحيمًا، لا نبتغي بالايمان به بدلا، ولا نشترى به ثمنا أبدا. فيقول الناس: آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان (١). وقد قيل إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين إلى مثله من يوم الثلاثاء، وقيل إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه كما سيأتي بيان ذلك قريبا. والله أعلم. وهذا الصنيع، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر مجمع عليه لا خلاف فيه، وقد اختلف في تعليقه. فلو صح الحديث الذي أوردناه عن ابن مسعود لكان ناصا في ذلك، ويكون من باب التعبد الذي يعسر تعقل معناه. وليس لاحد أن يقول لانه لم يكن لهم إمام، لانا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا في تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه، وقد قال بعض العلماء إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه إليه، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من أحاد الصحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم حتى العبيد والاماء. وأما السهيلي فقال ما حاصله: إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يبشر الصلاة عليه منه إليه، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل. قال وأيضا: فإن الملائكة لنا في ذلك أئمة. فالله أعلم. وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعي في مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة. فقيل نعم! لان جسده عليه السلام طري في قبره لان الله قد حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء كما ورد بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كالميت اليوم، وقال آخرون: لا يفعل لان السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه، ولو كان مشروعًا لبادروا إليه ولثابروا عليه. والله أعلم. صفة دفنه عليه السلام وأين دفن قال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، ثنا ابن جريح أخبرني أبي - وهو عبد العزيز بن جريح:

(١) رواه الواقدي في آخر مغازيه ٣ / ١١٢٠ (*).

أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، لم يدروا أين يقبروا النبي صلى الله عليه وسلم. حتى قال أبو بكر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم يقبرني إلا حيث يموت، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه صلى الله عليه وسلم. وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريح وبين الصديق فإنه لم يدركه. لكن رواه الحافظ أبو يعلى: من حديث ابن عباس وعائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. فقال: حدثنا أبو موسى الهروي، ثنا أبو معاوية، ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر، عن ابن أبي مليكة عن عائشة. قالت: اختلفوا في دفن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لا يقبض النبي إلا في أحب الامكنة إليه " فقال أدفنه حيث قبض. وهكذا رواه الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله شيئاً ما نسيته. قال: " ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه ". أدفنه في موضع فراشه، ثم إن الترمذي ضعف المليكي ثم قال وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال الاموي عن أبيه عن ابن إسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة: إن أبا بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنه لم يدفن نبي قط إلا حيث قبض " قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني محمد بن سهل التميمي، ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي، عن حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان بالمدينة حفاران فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم قالوا أين ندفنه؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه في المكان الذي مات فيه، وكان أحدهما يلحد والآخر يشق، فجاء الذي يلحد فلحد للنبي صلى الله عليه وسلم. وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعاً. وقال أبو يعلى: حدثنا جعفر بن مهران، ثنا عبد الأعلى، عن محمد بن إسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أرادوا أن يحفروا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو عبيدة الجراح يضح كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي كان يحفر لاهل المدينة وكان يلحد، فدعا العباس رجلين فقال لاحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة: وقال للآخر اذهب إلى أبي طلحة. اللهم خره لرسولك. قال: فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء، وضع على سريره في بيته، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه. فقال قائل ندفنه في مسجده. وقال قائل: ندفنه مع أصحابه. فقال أبو بكر إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض ". فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه فحفروا له تحته، ثم أدخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه أرسالا [دخل] (١) الرجال حتى إذا فرغ منهم، أدخل النساء حتى إذا فرغ النساء، أدخل الصبيان ولم يؤم الناس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد. فدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوسط الليل ليلة الأربعاء. وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضمي، عن وهب بن جريح، عن أبيه عن محمد بن إسحاق فذكر بإسناده مثله. وزاد في آخره ونزل في حفرته علي بن أبي طالب

(١) من سيرة ابن هشام ج ٤ / ٣١٤. (*)

والفضل وقتهم ابنا عباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أوس بن خولى - وهو أبو ليلى - لعلي بن أبي طالب: أنشدك الله ! وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال له علي: انزل وكان شقران مولاه أخذ قطيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ! فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد رواه الامام أحمد: عن حسين بن محمد، عن جرير بن حازم، عن ابن إسحاق مختصرا. وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن إسحاق به. وروى الواقدي عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين عن عكرمة، عن ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما قبض الله نبياً إلا ودفن حيث قبض ". وروى البيهقي: عن الحاكم، عن الاصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين (١) أو محمد بن جعفر بن الزبير. قال: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقالوا: كيف ندفنه، مع الناس أو في بيوته ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما قبض الله نبياً إلا دفن حيث قبض ". فدفن حيث كان فراشه رفع الفراش وحفر تحته. وقال الواقدي: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عثمان بن محمد الاخنسي، عن عبد الرحمن بن سعيد - يعني ابن يربوع - قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا في موضع قبره. فقال قائل: في البقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم، وقال قائل: عند منبره، وقال قائل: في مصلاه. فجاء أبو بكر فقال: إن عندي من هذا خبراً وعلماً، سمعت رسول الله يقول: " ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي ". قال الحافظ البيهقي: وهو في حديث يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، وفي حديث ابن جريح عن أبيه كلاهما عن أبي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا. وقال البيهقي: عن الحاكم عن الاصم عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن سلمة بن نبيط بن شريط، عن أبيه عن سالم بن عبيد - وكان من أصحاب الصفة - قال: دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث مات ثم خرج، فقيل له: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم ! فعلموا أنه كما قال وقيل له: أنصلي عليه وكيف نصلي عليه ؟ قال: تجيئون عصبا فتصلون فعلموا أنه كما قال. قالوا: هل يدفن وأين ؟ قال: حيث قبض الله روحه فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب، فعلموا أنه كما قال (٢). وروى البيهقي: من حديث سفيان بن عيينة، عن يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب. قال: عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من أعبر الناس، قالت: رأيت ثلاثة أقمار وقعن في حجري، فقال لها: إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الأرض ثلاثة، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة: هذا خير أقمارك (٣). ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً. وفي الصحيحين عنها أنها قالت:

(١) في الدلائل ٧ / ٢٦٠: الحسين. والحديث نقله السيوطي ٢ / ٢٧٨ عن ابن سعد وعن البيهقي، وقال: له عدة طرق موصولة ومرسلة. (٢) دلائل البيهقي ٧ / ٢٥٩ وابن سعد ٢ / ٢٧٥ ونقله السيوطي في خصائصه ٢ / ٢٧٨. (٣) دلائل النبوة ٧ / ٢٦٢. وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٦٠ وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ". (*)

توفي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقى وريقه في آخر ساعة من الدنيا،

وأول ساعة من الآخرة. وفي صحيح البخاري، من حديث أبي عوانة من هلال الوراق، عن عروة عن عائشة. قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه يقول: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ". قالت عائشة، ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا. وقال ابن ماجه: حدثنا محمود بن غيلان، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا مبارك بن فضالة حدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك. قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بالمدينة (١) رجل يلحد والآخر يضح فقالوا نستخير الله ونبعث إليهما فأيهما سبق تركناه، فأرسل إليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي صلى الله عليه وسلم. تفرد به ابن ماجه، وقد رواه الامام أحمد: عن أبي النضر هاشم بن القاسم به. وقال ابن ماجه أيضا: حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة بن زيد (٢) ثنا عبيد بن طفيل، ثنا عبد الرحمن بن أبي مليكة، حدثني ابن أبي مليكة عن عائشة. قالت: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في اللحد والشق حتى تكلموا في ذلك وارتفعت أصواتهم. فقال عمر: لا تصخبوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا ولا ميتا - أو كلمة نحوها - فأرسلوا إلى الشقاق واللاحد جميعا فجاء اللاحد فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دفن، تفرد به ابن ماجه. وقال الامام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا العمري عن نافع، عن ابن عمر وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُلحد له لحد تفرد به أحمد من هذين الوجهين. وقال الامام أحمد: حدثنا يحيى بن شعبة، وابن جعفر، ثنا شعبة، حدثني أبو حمزة عن ابن عباس. قال: جعل في قبر النبي صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء، وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن شعبة به. وقد رواه وكيع عن شعبة وقال وكيع: كان هذا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن عساکر. وقال ابن سعد: أنبأنا محمد بن عبد الله الانصاري، ثنا أشعث بن عبد الملك الحمراني عن الحسن: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط تحته قطيفة حمراء كان يلبسها، قال: وكانت أرضا ندية. وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال: جعل في قبر النبي صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء كان أصابها يوم حنين قال الحسن: جعلها لان المدينة أرض سبخة. وقال محمد بن سعد: ثنا حماد بن خالد الخياط، عن عقبة بن أبي الصهباء سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " افرشوا لي قطيفة في لحدي فإن الارض لم تسلط على أجساد الانبياء " (٣). وروى الحافظ البيهقي: من حديث مسدد، ثنا عبد الواحد، ثنا معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قال قال علي: غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر إلى ما يكون من الميت فلم أر شيئا، وكان طيبا حيا وميتا. قال: وولي دفنه عليه الصلاة والسلام وإجناته دون الناس أربعة، علي والعباس والفضل وصالح مولى النبي صلى الله عليه وسلم، ولحد للنبي صلى الله عليه وسلم لحدًا، ونصب عليه اللبن نصبا. وذكر البيهقي عن بعضهم: أنه نصب

(١) في سنن ابن ماجه: لما توفي النبي صلى الله عليه وآله كان بالمدينة. حديث: ١٥٥٧. (٢) من ابن ماجه، وفي الاصل يزيد تحريف. (٣) خبر القطيفة في ابن سعد ج ٢ / ٣٩٩. (*)

[٢٩٠]

على لحده عليه السلام تسع لبنات. وروى الواقدى: عن ابن أبي سيرة، عن [عباس بن] (١) عبد الله بن معبد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم موضوعا على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين، إلى أن زاغت الشمس يوم الثلاثاء، يصلي الناس عليه، وسريره على شفير قبره.

فلما أرادوا أن يقبروه عليه السلام نحو السرير قبل رحليه، فأدخل من هناك. ودخل في حفرته العباس وعلي وقتم والفضل وشقران. وروى البيهقي من حديث إسماعيل السدي، عن عكرمة عن ابن عباس. قال: دخل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس وعلي والفضل وسوى لحده رجل من الانصار وهو الذي سوى لحدود قبور الشهداء يوم بدر. قال ابن عساكر: صوابه يوم أحد. وقد تقدم رواية ابن إسحاق عن حسين بن عبد الله، عن عكرمة عن ابن عباس. قال: كان الذين نزلوا في قبر رسول الله علي والفضل وقتم وشقران، وذكر الخامس وهو أوس بن خولى، وذكر قصة القطيفة التي وضعها في القبر شقران. وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو طاهر المحمد آبادي، ثنا أبو قلابة، ثنا أبو عاصم، ثنا سفيان بن سعيد هو الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال حدثني أبو مرحب. قال: كأني أنظر إليهم في قبر النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف. وهكذا رواه أبو داود: عن محمد بن الصباح، عن سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد به. ثم رواه أحمد بن يونس، عن زهير، عن إسماعيل عن الشعبي حدثني مرحب أو أبو مرحب: أنهم أدخلوا معهم عبد الرحمن بن عوف، فلما فرغ علي قال: إنما يلي الرجل أهله. وهذا حديث غريب جدا. وإسناده جيد قوي ولا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقد قال أبو عمر بن عبد البر في استيعابه أبو مرحب: اسمه سويد بن قيس، وذكر أبو مرحب آخر وقال لا أعرف خبره. قال ابن الأثير في [أسد] الغاية: فيحتمل أن يكون راوي هذا الحديث أحدهما أو ثالثا غيرهما. والله الحمد. آخر الناس به عهدا عليه الصلاة والسلام قال الامام أحمد: ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني أبي إسحاق بن يسار، عن مقسم، أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحارث. قال: اعتمرت مع علي في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب، فلما فرغ من عمرته رجع فسكبت له غسلا فاغتسل، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا: يا أبا حسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه. قال: أظن المغيرة بن شعبه يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: أجل! عن ذلك جئنا نسألك. قال (٣): أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس. تفرد به أحمد من هذا الوجه. وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به مثله سواء إلا أنه قال قبله عن ابن إسحاق: وكان المغيرة بن شعبه يقول:

(١) من ابن سعد والبيهقي في روايتهما عن الواقدي. (الدلائل ٧ / ٢٥٣ - طبقات ابن سعد ٢ / ٣٩١). (٢) في ابن هشام والبيهقي عنه. فقال: كذب. (*)

[٢٩١]

أخذت خاتمي فألقيته في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت حين خرج القوم: إن خاتمي قد سقط في القبر، وإنما طرحته عمدا لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون آخر الناس عهدا به. قال ابن إسحاق فحدثني والدي إسحاق بن يسار عن مقسم عن مولاه عن عبد الله بن الحارث. قال: اعتمرت مع علي فذكر ما تقدم. وهذا الذي ذكر عن المغيرة بن شعبه لا يقتضي أنه حصل له ما أمله فإنه قد يكون علي رضي الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر بل أمر غيره فناوله إياه، وعلي ما تقدم يكون الذي أمره بمناولته له قثم بن عباس. وقد قال الواقدي: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. قال: ألقى المغيرة بن شعبه خاتمه في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال علي: إنما ألقىته لتقول نزلت في قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل فأعطاه أو أمر رجلا فأعطاه (١). وقد قال الامام أحمد: حدثنا بهز وأبو كامل.

قالا: ثنا حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني عن أبي عسيب (٢) أو أبي غنم قال بهز: إنه شهد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: كيف نضلي؟ قال: ادخلوا أرسالا أرسالا، فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر، قال فلما وضع في لحدده قال المغيرة: قد بقي من رجليه شئ لم تصلحوه قالوا: فادخل فأصلحه فدخل وأدخل يده فمس قدميه عليه السلام. فقال: اهبلوا علي التراب فأهالوا عليه حتى بلغ إلى أنصاف ساقيه ثم خرج. فكان يقول: أنا أحدثكم عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم. متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام وقال يونس عن ابن إسحاق: حدثني فاطمة بنت محمد (٣) امرأة عبد الله بن أبي بكر وأدخلني عليها حتى سمعته منها من عمرة عن عائشة. إنها قالت: ما علمنا بدفن النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء. وقال الواقدي حدثنا ابن أبي سبرة، عن الحلبي بن هشام، عن عبد الله بن وهب، عن أم سلمة. قالت بينا نحن مجتمعون نبكي لم ننم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوتنا ونحن نتسلى برؤيته على السرير، إذا سمعنا صوت الكرازين (٤) في السحر. قالت أم سلمة: فصحنا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة، وأذن بلال بالفجر، فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وبكى وانتحب، فزادنا حزن، وعالج الناس الدخول إلى قبره فغلق دونهم، فبأ لها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم. وقد روى الامام أحمد: من حديث محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء وقد تقدم مثله في غير ما حديث. وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا.

(١) في رواية لابن سعد قال: أمر علي ابنه الحسن فدخل فناول المغيرة خاتمه. (٢) / (٢) في ابن سعد: أبو عسيم ٢ / ٢٠٢. (٣) في ابن هشام: فاطمة بنت عمارة، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة. (٤) الكرازين جمع كرزين وهو الفأس الكبيرة. (*)

[٢٩٢]

معهم سليمان بن طرخان التيمي، وجعفر بن محمد الصادق، وابن إسحاق، وموسى بن عقبة وغيرهم. وقد روى يعقوب بن سفيان، عن عبد الحميد (١) بن بكار عن محمد بن شعيب عن الاوزاعي أنه قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار، ودفن يوم الثلاثاء. وهكذا روى الامام أحمد: عن عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: أخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في الضحى يوم الاثنين ودفن من الغد في الضحى. وقال يعقوب (٢) حدثنا سفيان، ثنا سعيد بن منصور، ثنا سفيان، عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن ابن جريج عن أبي جعفر: أن رسول الله توفي يوم الاثنين، فليث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار، فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء. ومن الأقوال الغربية في هذا أيضا ما رواه يعقوب بن سفيان، عن عبد الحميد بن بكار، عن محمد بن شعيب، عن أبي النعمان عن مكحول قال: ولد رسول الله يوم الاثنين، وأوحى إليه يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين لثنتين وستين سنة ونصف، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن يدخل عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون لا يصفون ولا يؤمهم عليه أحد. فقولته إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريبا، والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكامله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا. والله أعلم. وضده ما رواه سيف عن هشام عن أبيه قال: توفي رسول الله يوم الاثنين، وغسل يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء.

قال سيف: وحدثنا يحيى بن سعيد مرة بجمعيه عن عائشة به، وهذا غريب جدا. وقال الواقدي: حدثنا عبد الله بن جعفر، عن ابن أبي عون، عن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله. قال: رش على قبر النبي صلى الله عليه وسلم الماء رشا، وكان الذي رشه بلال بن رباح بقرية، بدأ من قبل رأسه من شقه اليمين حتى انتهى إلى رجليه، ثم ضرب بالماء إلى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار (٣). وقال سعيد بن منصور عن الدراوردي عن يزيد بن عبد الله بن أبي يمن، عن أم سلمة. قالت: توفي رسول الله يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء، وقال ابن خزيمة: حدثنا مسلم بن حماد، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر، عن كريب عن ابن عباس. قال: توفي رسول الله يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء وقال الواقدي حدثني أبي بن عباس (٤) بن سهل بن سعد، عن أبيه. قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، ودفن ليلة الثلاثاء وقال أبو بكر بن أبي الدنيا عن محمد بن سعد: توفي رسول الله يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول، ودفن يوم الثلاثاء. وقال عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، ثنا الحسن بن إسرائيل أبو محمد النهري (٥) ثنا

(١) من البيهقي، وفي الاصل عن تحريف. (٢) في البيهقي: حدثنا يعقوب بن سفيان. (٣) نقل الخبر عن الواقدي البيهقي في الدلائل ٧ / ٢٦٤ وابن سعد بعضه ٢ / ٣٠٦. (٤) من ابن سعد عن الواقدي ٢ / ٢٧٢ وفيه: عن أبيه عن جده... وقال: فمكث يوم الاثنين والثلاثاء ودفن يوم الاربعاء. (٥) النهري: نسبة إلى نهر تيرى بلد من نواحي الاهواز. (*)

[٢٩٣]

عيسى بن يونس، عن إسماعيل بن أبي خالد سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء. وهكذا قال سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو جعفر الباقر. صفة قبره عليه الصلاة والسلام قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرقي مسجده في الزاوية الغربية القبليّة من الحجرة، ثم دفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما. وقد قال البخاري: ثنا محمد بن مقاتل، ثنا أبو بكر بن عياش، عن سفيان التمار: أنه حدثه أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما، تفرد به البخاري (١). وقال أبو داود: ثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن أبي فديك، أخبرني عمرو بن عثمان بن هاني عن القاسم. قال: دخلت على عائشة وقلت لها: يا أمه اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه. فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء. النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه عمر رضي الله عنه تفرد به أبو داود. وقد رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن أبي فديك عن عمرو بن عثمان عن القاسم. قال: فرأيت النبي عليه السلام مقدما، وأبو بكر رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم، وعمر رأسه عند رجل النبي صلى الله عليه وسلم. قال البيهقي: وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لان الحصاء لا تثبت إلا على المسطح (٢). وهذا عجيب من البيهقي رحمه الله فإنه ليس في الرواية ذكر الحصاء بالكلية، ويتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسنما وعليه الحصاء مغروزة بالطين ونحوه. وقد روى الواقدي عن الدراوردي، عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: جعل قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطحا. وقال البخاري ثنا فروة بن أبي المغراء، ثنا علي بن مسهر، عن هشام، عن عروة عن أبيه قال: لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا فظنوا أنها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجد واحد يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم، ما هي إلا

قدم عمر. وعن هشام عن أبيه عن عائشة: أنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفني معهم وادفني مع صواحيبي بالبقيع لا أركى به أبدا. قلت: كان الوليد بن عبد الملك حين ولي الامارة في سنة ست وثمانين قد شرع في بناء جامع

(١) في كتاب الجنائز (٩٦) باب فتح الباري ٢ / ٢٥٥. (٢) وراه البيهقي في الدلائل ج ٧ / ٣٦٣ (*).

[٢٩٤]

دمشق وكتب إلى نائبه بالمدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يوسع في مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق فدخلت الحجرة النبوية فيه (١). وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولى الفرافصة، وهو الذي بنى المسجد النبوي أيام ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة، فذكر عن سالم بن عبد الله نحو ما ذكره البخاري، وحكى صفه القبور كما رواه أبو داود. ما أصاب المسلمين من المصيبة بوفاته صلى الله عليه وسلم قال البخاري: ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، ثنا ثابت عن أنس. قال: لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب. فقالت فاطمة: واكرب أبتاه. فقال لها: " ليس على أبيك كرب بعد اليوم " فلما مات قالت: وا أبتاه أجاب ربا دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس ماواه، يا أبتاه إلى جبريل نعاها. فلما دفن قالت فاطمة: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب (٢) ؟ تفرد به البخاري رحمه الله. وقال الامام أحمد: حدثنا يزيد، ثنا حماد بن زيد، ثنا ثابت البناني. قال أنس: فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة: يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب ورجعتم. وهكذا رواه ابن ماجه مختصرا من حديث حماد بن زيد به. وعنده قال حماد: فكان ثابت إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلعه. وهذا لا يعد نياحة بل هو من باب ذكر فضائل الحق عليه أفضل الصلاة والسلام، وإنما قلنا هذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النياحة. وقد روى الامام أحمد والنسائي من حديث شعبة، سمعت قتادة، سمعت مطرفا يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه - فيما أوصى به إلى بنيه - أنه قال: ولا تنوحوا علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه. وقد رواه إسماعيل بن إسحاق القاضي في النوادر عن عمرو بن ميمون عن شعبة به. ثم رواه عن علي بن المديني، عن المغيرة بن سلمة، عن الصعق بن حزن، عن القاسم بن مطيب، عن الحسن البصري عن قيس بن عاصم به. قال: لا تنوحوا علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه، وقد سمعته ينهى عن النياحة. ثم رواه عن علي، عن محمد بن الفضل، عن الصعق، عن القاسم، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عاصم به. وقال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا عقبة بن سنان، ثنا عثمان بن عثمان، ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه. وقال الامام أحمد: ثنا عفان، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا ثابت، عن أنس. قال: لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء. قال: وما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الايدي حتى أنكرنا قلوبنا (٣). وهكذا رواه الترمذي

(١) في الطبري: أمر الوليد سنة ٨٨ بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهدم بيوت أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وادخلها في المسجد. وفيها ابتداء عمر بن عبد العزيز في بناء المسجد. (٢) أخرجه البخاري في المغازي (٨٣) باب. وابن

[٢٩٥]

وابن ماجه جميعا عن بشر بن هلال الصواف عن جعفر بن سليمان الضبعي به وقال الترمذي هذا حديث صحيح غريب. قلت: وأسنده على شرط الصحيحين، ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمان وقد أخرج له الجماعة رواه الناس عنه كذلك. وقد أعرب الكديمي وهو محمد بن يونس رحمه الله في روايته له حيث قال: ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن ثابت، عن أنس. قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا إلى بعض، وكان أحدنا يبسط يده فلا يراها - أو لا يبصرها، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا. وراه البيهقي من طريقه كذلك، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبي الوليد الطيالسي كما قدمنا وهو المحفوظ والله أعلم. وقد روى الحافظ الكبير وأبو القاسم بن عساكر من طريق أبي حفص بن شاهين، ثنا حسين بن أحمد بن بسطام بالابلة، ثنا محمد بن يزيد الرواسي، ثنا سلمة بن علقمة، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري. قال: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء. وقال ابن ماجه: ثنا إسحاق بن منصور، ثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي، عن ابن عون عن الحسن بن أبي بن كعب. قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما وجهنا واحد، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا. وقال أيضا ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، ثنا خالد بن (١) محمد بن إبراهيم بن المطلب بن السائب بن أبي وداعة السهمي، حدثني موسى بن عبد الله بن أبي أمية المخزومي، حدثني مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام المصلي يصلي لم يعد بصر أحدهم موضع قدميه، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر فكان الناس إذا قام أحدهم يصلي لم يعد بصر أحدهم موضع جبينه فتوفي أبو بكر وكان عمر فكان الناس إذا قام أحدهم يصلي لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة. فتوفي عمر - وكان عثمان وكانت الفتنة فتلفت الناس يمينا وشمالا. وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، ثنا حماد، عن ثابت عن أنس: أن أم أيمن بكت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها ما يبكيك؟ على النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: إني قد علمت أن رسول الله سيموت، ولكني إنما أبكي على الوحي الذي رفع عنا. هكذا رواه مختصرا. وقد قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن نعيم ومحمد بن النضر الجاوردي. قال: ثنا الحسن بن علي الخولاني (٢) ثنا عمرو بن عاصم الكلابي، ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس. قال: ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أم أيمن زائرا وذهبت معه، فقربت إليه شرابا. فإذا كان صائما وأما كان لا يريد، فرده. فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضاحكه. فقال أبو بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

(١) من ابن ماجه حديث رقم ١٦٣٤، وفي الاصل: ثنا خالي محمد. تحريف. (٢) في الدلائل ٧ / ٢٦٦: الحلواني. (*)

[٢٩٦]

لعمر: انطلق بنا إلى أم يمن نزرورها، فلما انتهينا إليها بكت. فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله. قالت: والله ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء فجعلتا يبكيان (١). ورواه مسلم منفردا به عن زهير بن حرب عن عمرو بن عاصم به. وقال موسى بن عقبة في قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطة أبي بكر فيها. قال: ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تكي، فقيل لها ما يبكيك؟ قد أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم فأدخله جنته، وأراحه من نصب الدنيا. فقالت: إنما أبكي على خير السماء، كان يأتينا غضا جديدا كل يوم وليلة، فقد انقطع ورفع، فعليه أبكي. فعجب الناس من قولها. وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه وحدثت عن أبي أسامة. وممن روى ذلك عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا أبو أسامة حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي برد عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: "إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا يشهد لها، وإذا أراد هلكة أمة عذبتها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر إليها فأقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا أمره". تفرد به مسلم إسنادا وممتنا. وقد قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا يوسف بن موسى، ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن سفيان، عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله - هو ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: "إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام". قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم". ثم قال البزار لم نعرف آخره يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه. قلت: وأما أوله وهو قوله عليه السلام: "إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام" فقد رواه النسائي من طرق متعددة عن سفيان الثوري وعن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب عن أبيه به. وقد قال الامام أحمد حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الاسود الصنعاني عن أوس بن أوس. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفي النفخة، وفيه الصعقة، فأكثرُوا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي". قالوا: يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت - يعني قد بليت -. قال: "إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام". وهكذا رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله، وعن الحسن بن علي، والنسائي عن إسحاق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن علي به. ورواه ابن ماجه: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن حسين بن علي (٢)، عن جبر، عن أبي الأشعث عن شداد (٣) بن أوس فذكره. قال شيخنا أبو الحجاج المزي وذلك وهم من

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (١٨) باب. حديث (١٠٣). (٢) في ابن ماجه: عن الحسين بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر. (٣) في ابن ماجه حديث ١٦٣٦ عن أوس بن أوس. (*)

ابن ماجه، والصحيح أوس بن أوس وهو الثقفي رضي الله عنه. قلت: وهو عندي في نسخة جيدة مشهورة على الصواب. كما رواه أحمد وأبو داود والنسائي عن أوس بن أوس. ثم قال ابن ماجه: حدثنا عمرو بن سواد المصري، ثنا عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أيمن، عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكثرُوا الصلاة علي يوم الجمعة فإنه مشهود تشهد الملائكة، وإن أحدا لن يصلي

(١) علي إلا عرضت علي صلته حتى يفرغ منها ". قال قلت: وبعد الموت ؟ قال: " إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام - نبي الله حي ويزرق (٢) " وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله. وقد عقد الحافظ ابن عساكرها هنا بابا في إيراد الاحاديث المروية في زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين، وموضع استقصاء ذلك في كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى. ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام قال ابن ماجه: حدثنا الوليد بن عمرو بن السكنين، ثنا أبو همام، وهو محمد بن الزبيرقان الاهوازي ثنا موسى بن عبيدة ثنا مصعب بن محمد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة. قالت: فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بابا بينه وبين الناس - أو كشف سترا - فإذا الناس يصلون وراء أبي بكر، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه فيهم بالذي رأهم. فقال: " يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي، عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدني أشد عليه من مصيبتني " تفرد به ابن ماجه (٣). وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه، ثنا شافع بن محمد، ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوي، ثنا المزني ثنا الشافعي، عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص، عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن رجلا من قريش دخلوا علي أبيه علي بن الحسين. فقال: ألا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا: بلى ! فحدثنا عن أبي القاسم. قال: لما أن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال: يا محمد إن الله أرسلني إليك تكريما لك، وتشريفا لك، وخاصة لك، أسألك عما هو أعلم به منك. يقول كيف تجدك ؟ قال: " أجدني يا جبريل مغموما، وأجدني يا جبريل مكروبا " ثم جاءه اليوم الثاني فقال له، ذلك فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم كما رد أول يوم، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ورد عليه كما رد، وجاء معه ملك يقال له: إسماعيل علي مائة ألف ملك كل ملك على مائة ألف ملك، فاستأذن عليه، فسأل عنه. ثم قال جبريل: هذا ملك الموت يستأذن عليك، ما

(١) من ابن ماجه وفي الاصل: ليصل. (٢) في ابن ماجه حديث ١٦٣٧: فنبى الله حي ييزرق. (٣) رواه ابن ماجه في الجنائز حديث ١٥٩٩ وفيه موسى بن عبيدة الرزدي وهو ضعيف. (*)

[٢٩٨]

استأذن علي آدمي قبلك، ولا يستأذن علي آدمي بعدك، فقال علي السلام: إيذن له فأذن له فدخل فسلم عليه، ثم قال: يا محمد إن الله أرسلني إليك، فإن أمرتني أن أقبض روحك قبضت، وإن أمرتني أن أتركه تركته. فقال رسول الله: " أو تفعل يا ملك الموت ؟ " قال: نعم ! وبذلك أمرت، وأمرت أن أطيعك. قال: فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل. فقال له جبريل: يا محمد إن الله قد اشتاق إلى لقائك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لملك الموت: " امض لما أمرت به " فقبض روحه، فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت، السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفا من كل هالك، ودركا من كل فائت، فبالله فتقوا، وإياه فارجوا، وإنما المصاب من حرم الثواب. فقال علي رضي الله عنه: أتدرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام (١). وهذا الحديث مرسلا وفي إسناده ضعف بحال القاسم العمري هذا فإنه قد ضعفه غير واحد من الائمة، وتركه بالكلية آخرون. وقد رواه الربيع عن الشافعي عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده فذكر منه قصة التعزية - فقط موصولا - وفي الاسناد العمري المذكور قد نهينا علي أمره لئلا يعتز به. علي أنه قد

رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي جعفر البغدادي، حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرتعد الصغاني (٢) ثنا أبو الوليد المخزومي ثنا أنس بن عياض، عن جعفر بن محمد [عن أبيه] (٣) عن جابر بن عبد الله. قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم [عزتهم الملائكة] (٤) يسمعون الحس ولا يرون الشخص. فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته. إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفا من كل فائت، ودركا من كل هالك، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإنما المحروم من حرم الثوب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم قال البيهقي: هذان الاسنادان وإن كانا ضعيفين فأحدهما يتأكد بالآخر ويبدل على أن له أصلا من حديث جعفر والله أعلم. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن بالويه، ثنا محمد بن بشر بن مطر، ثنا كامل بن طلحة، ثنا عباد بن عبد الصمد، عن أنس بن مالك. قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرق به أصحابه، فيكوا حوله، واجتمعوا فدخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح، فتخطى رقابهم فيكى، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن في الله عزاء من كل مصيبة، وعضوا من كل فائت، وخلفا من كل هالك، فإلى الله فأنبيوا وإليه فارغبوا، ونظره إليكم في البلايا فانظروا، فإن المصاب من لم يجبر، فانصرف. فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل؟ فقال أبو بكر وعلي: نعم! هذا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر، ثم قال البيهقي: عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بكرة. وقد روى الحارث بن أبي أسامة، عن محمد بن سعد: أنبأنا هشام بن

(١) دلائل البيهقي ٧ / ٣٦٧ ونقل الخبر السيوطي في الخصائص ٢ / ٢٧٣ وعزاه لابن سعد والبيهقي. (٢) في البيهقي ٧ / ٢٦٩: عبد الله بن عبد الرحمن بن المرتعد الصغاني. (٣) سقطت من الأصل، واستدركت من الدلائل. (٤) من الدلائل، سقطت من الأصل. (*)

[٢٩٩]

القاسم، ثنا صالح المري، عن أبي حازم المدني: أن رسول الله حين قبضه الله عز وجل دخل المهاجرون فوجا فوجا يصلون عليه ويخرجون، ثم دخلت الانصار على مثل ذلك، ثم دخل أهل المدينة حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهم صوت وجزع كبعض ما يكون منهن، فيسمعن هزة في البيت فعرفن (١) فسكتن، فإذا قائل يقول: إن في الله عزاء من كل هالك، وعضوا من كل مصيبة، وخلف من كل فائت، والمجبور من جيرة الثواب والمصاب من لم يجبره الثواب. فصل فيما روي من معرفة أهل الكتاب بيوم وفاته صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البجلي. قال: كنت باليمن، فلقينا رجلين من أهل اليمن، ذا كلاع وذا عمرو، فجعلت أحدثهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقالا لي: إن كان ما تقول حقا فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث. قال: فأقبلت وأقبلا حتى إذا كنا في بعض الطريق، رفع لنا ركب من [قبل] المدينة فسألناهم فقالوا: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر والناس صالحون. قال فقالا لي: أخبر صاحبك أنا قد جئنا، ولعلنا سنعود إن شاء الله عز وجل. قال ورجعا إلى اليمن، فلما أتيت أخبرت أبا بكر بحديثهم. قال أفلا جئت بهم. فلما كان بعد قال لي ذو عمرو: يا جرير إن لك علي كرامة، وإنني مخبرك خيرا، أنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير تأمرتم في آخر، وإذا كانت بالسيف كنتم ملوكا تغضبون غضب الملوك وترضون رضى الملوك. هكذا رواه الامام أحمد والبخاري عن أبي بكر بن أبي شيبة وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان عنه (٢). وقال البيهقي: أنبأنا الحاكم، أنبأنا علي بن المتوكل

(٣) ثنا محمد بن يونس، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، ثنا زائدة، عن زياد بن علاقة عن جرير. قال: لقيني حبر باليمن وقال لي: إن كان صاحبكم نبيا فقد مات يوم الاثنين، هكذا رواه البيهقي. وقد قال الامام أحمد: حدثنا أبو سعيد، ثنا زائدة، ثنا زياد بن علاقة عن جرير. قال قال لي حبر باليمن: إن كان صاحبكم نبيا فقد مات اليوم. قال جرير: فمات يوم الاثنين، وقال البيهقي: أنبأنا أبو الحسين بن بشران المعدل ببغداد، أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمرو، ثنا محمد بن الهيثم، ثنا سعيد بن أبي كثير بن عفير [بن كعب]، حدثني عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي [عن عمر بن الحارث بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي]، عن

(١) من سيرة ابن كثير، وفي الاصل: لعرفنا (٢) رواه البخاري في المغاري فتح الباري ٨ / ٧٦ والامام أحمد في مسنده ٤ / ٣٦٣ والبيهقي في الدلائل ٧ / ٢٧٠ وفيه عن: أبي عبد الله الحافظ قال: أخبرنا أبو عمرو بن أبي جعفر، قال: أخبرنا الحسن بن سفيان.... (٣) في الدلائل: المؤمل. ج ٧ / ٢٧١. (*)

[٢٠٠]

عمرو بن الحارث، عن ناعم بن أجيل، عن كعب بن عدي. قال: أقبلت في وفد من أهل الحيرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فعرض علينا الاسلام فأسلمنا ثم انصرفنا إلى الحيرة، فلم نلبث أن جاءتنا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فارتاب أصحابي وقالوا: لو كان نبيا لم يموت. فقلت: قد مات الانبياء قبله، وثبت على إسلامي ثم خرجت أريد المدينة، فمررت براهب كنا لا نقطع أمرا دونه، فقلت له: أخبرني عن أمر أردته، نفخ في صدري منه شيء. فقال: إئت باسم من الاسماء فأتيت به كعب فقال: القه في هذا السفر لسفر أخرجه فألقيت الكعب فيه فصفح فيه، فإذا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم كما رأيته وإذا هو يموت في الحين الذي مات فيه، قال: فاشتدت بصيرتي في إيماني، وقدمت على أبي بكر رضي الله عنه فأعلمته وقمت عنده، فوجهني إلى المقوقس فرجعت، ووجهني أيضا عن عمر بن الخطاب، فقدمت عليه بكتابه، فأتيته وكانت وقعة اليرموك، ولم أعلم بها فقال لي: أعلمت أن الروم قتل العرب وهزمتهم؟ فقلت كلا. قال: ولم؟ قلت إن الله وعد نبيه أن يظهره على الدين كله وليس بمخلف الميعاد قال فإن نبيكم قد صدقكم. قتل الروم والله قتل عاد. قال: ثم سألتني عن وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته وأهدى إلي عمر وإليهم. وكان ممن أهدى إليه علي وعبد الرحمن والزبير - وأحسبه ذكر العباس - قال كعب وكنت شريكا لعمر في البز في الجاهلية، فلما أن فرض الديوان فرض لي في بني عدي بن كعب (١). وهذا أثر غريب وفيه نبا عجيب وهو صحيح. فصل قال محمد بن إسحاق: ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب، واشترأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقدهم، حتى جمعهم الله على أبي بكر رضي الله عنه. قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم: أن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك، حتى خافهم عتاب بن أسيد رضي الله عنه فتوارى. فقام سهيل بن عمرو رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: إن ذلك لم يزد الاسلام إلا قوة، فمن رابنا ضربنا عنقه، فترجع الناس وكفوا عما هموا به، فظهر عتاب بن أسيد. فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب - يعني حين أشار بقلع ثنينة حين وقع في الأسارى (٢) يوم بدر - إنه عسى أن يقوم مقاما لا تدمنه. قلت: وسيأتي عما قريب إن شاء الله ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الردة في أحياء كثيرة من

العرب، وما كان من أمر مسيلمة بن حبيب المتنبئ باليمامة،
والاسود العنسي باليمن،

(١) ما بين معكوفين في الحديث من دلائل البيهقي ٧ / ٣٧١. ورواه ابن حجر في
الاصابة ٣ / ٢٩٨ في ترجمة كعب بن عدي التنوخي، وقال: أخرجه البيهقي. (٢) يعني
سهيل بن عمرو. (*)

[٢٠١]

وما كان من أمر الناس حتى فأؤوا ورجعوا إلى الله تائبين نازعين عما
كانوا عليه في حال ردتهم من السفاهة والجهل العظيم الذي
استفزههم الشيطان به، حتى نصرهم الله وثبتهم وردهم إلى دينه
الحق على يدي الخليفة الصديق أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه، كما
سيأتي مبسوطا مبينا مشروحا إن شاء الله. فصل وقد ذكر ابن
إسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضي الله عنه في وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن أجل ذلك وأفضحه وأعظمه، ما رواه
عبد الملك بن هشام رحمه الله عن أبي زيد الانصاري أن حسان بن
ثابت رضي الله عنه قال يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم:
بطيبة رسم للرسول ومعهد * منير وقد تغفو الرسوم وتمهد (١) ولا
تمتحن الآيات من دار حرمة * بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آيات وباقي معالم * وربع له فيه مصلى ومسجد بها حجرات
كان ينزل وسطها * من الله نور يستضاء ويوقد معارف لم تظلمس
على العهد أيها * أناها البلا فالأي منها تجدد عرفت بها رسم
الرسول وعهده * وقبرا بها واره في التراب ملحد ظلمت بها أبكي
الرسول فأسعدت * عيون ومثلاها من الجن تسعد (٢) يذكرن آلاء
الرسول ولا أرى * لها محصيا نفسي فنفسى تلبد مفاجئة قد شفها
فقد أحمد * فظلمت لآلاء الرسول تعدد وما بلغت من كل أمر عشيره *
ولكن لنفسي بعد ما قد توجد أطالت وقوفا تذر العيون جهدها *
على طلل القبر الذي فيه أحمد فبوركت يا قبر الرسول وبوركت * بلاد
ثوى فيها الرشيد المسدد (٣) تهيل عليه التراب أيد وأعين * عليه -
وقد غارت بذلك - أسعد لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة * عشية علوه
الثرى لا يوسد وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم * وقد وهنت منهم
ظهور وأعضد وبيكون من تبكي السموات يومه * ومن قد بكته الأرض
فالناس أكمد

(١) في ابن هشام: ٤ / ٣١٧، وتهمد. (٢) في ابن هشام: من الجن تسعد. (٣)
بعده في ابن هشام: وبورك لحد منك ضمن طيبا * عليه بناء من صفيح منضد (*)

[٢٠٢]

وهل عدلت يوما رزية هالك * رزية يوم مات فيه محمد تقطع فيه
منزل الوحي عنهم * وقد كان ذا نور يغور وينجد يدل على الرحمن
من يقتدي به * وينقذ من هول الخزايا ويرشد إمام لهم يهديهم
الحق جاهدا * معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا عفو عن الزلات يقبل
عذرهم * وإن يحسنوا فالله بالخير أجود وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله
* فمن عنده تيسير ما يتشدد فيبيناهم في نعمة الله وسطهم (١) *
دليل به نهج الطريقة يقصد عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى * حريص
على أن يستقيموا ويهتدوا عطوف عليهم لا يثنى جناحه * إلى كنف
يحنوا عليهم ويمهد فيبيناهم في ذلك النور إذ غدا * إلى نورهم منهم
من الموت مقصد فأصبح محمودا إلى الله راجعا * يبكيه جفن

المرسلات ويحمد (٢) وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها * لغيبة ما كانت من الوحي تعهد قفارا سوى معمورة اللحد ضافها * فقيد بيكيه بلاط وغرقد ومسجده فالموحشات لفقده * خلاء له فيها (٣) مقام ومقعد وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت * ديار وعرصات وربيع ومولد فيكي رسول الله يا عين عبيرة * ولا أعرفنك الدهر دمعتك يجمد ومالك لا تكيين ذا النعمة التي * على الناس منها سايع يتعمد فجودي عليه بالدموع وأعولي * لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد وما فقد الماضون مثل محمد * ولا مثله حتى القيامة يفقد أعف وأوفى ذمة بعد ذمة * وأقرب منه نائلا لا ينكد وأبذل منه للطريف وتالد * إذا ضن معطاء بما كان يتلد وأكرم صيتنا في البيوت إذا انتمى * وأكرم جدا أبطحيا يسود وأمنع ذروات وأثبت في العلا * دعائم عز شاهقات تشيد وأثبت فرعا في الفروع ومنبتا * وعودا غذاه المزن فالعود أعيد رياه وليدا فاستتم تمامه * على أكرم الخيرات رب مجدد تاهت وصاة المسلمين بكفه * فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند

(١) في ابن هشام: بينهم. (٢) في ابن هشام: حق المرسلات. والمرسلات هنا الملائكة. وتروى جن المرسلات: أي الملائكة المستور أعين الأدميين. (٣) في ابن هشام: فيه. (*)

[٢٠٢]

أقول ولا يلغي لما قلت (١) عائب * من الناس إلا عازب القول مبعد وليس هوائي نازعا عن ثنائه * لعلني به في جنة الخلد مبعد مع المصطفى أرجو بذاك جواره * وفي نيل ذلك اليوم أسعى وأجهد وقال الحافظ أبو القاسم السهيلي في آخر كتابه الروض: وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرقت فبات ليلي لا يزول * وليل أخي المصيبة فيه طول وأسعدني البكاء وذاك فيما * أصيب المسلمون به قليل لقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشية قيل قد قبض الرسول وأضحت أرضنا مما عراها * تكاد بنا جوانبها تميل فقدنا الوحي والتنزيل فينا * يروح به ويغدو جبرئيل وذاك أحق ما سألت عليه * نفوس الناس أو كزبت (٢) تسيل نبي كان يجلو الشك عنا * بما يوحى إليه وما يقول ويهدينا فلا نخشى ضلالا * علينا والرسول لنا دليل فأطمئن إن جزعت فذاك عذر * وإن لم تجزعي ذلك السبيل فقبر أبيك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول باب بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا ولا شيئا يورث عنه، بل أرضا جعلها كلها صدقة لله عز وجل. فإن الدنيا بحذاقيرها كانت أحقر عنده - كما هي عند الله - من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثا صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وسلم تسليمًا كثيرا دائما إلى يوم الدين. قال البخاري: حدثنا فتية، ثنا أبو الاحوص، عن أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث. قال: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه، وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة (٣). انفرد به البخاري دون مسلم، فرواه في أماكن من صحيحه من طرق متعددة عن أبي الاحوص وسفيان الثوري وزهير بن معاوية، ورواه الترمذي من

(١) في ابن هشام: ولا يلغى لقولي عائب. (٢) من السهيلي، وفي الاصل: كادت تسيل. (٣) رواه البخاري في كتاب فرض الخمس (٣) باب - الحديث (٢٠٩٧) فتح الباري ٦ / ٢٠٩. (*)

حديث إسرائيل، والنسائي أيضا من حديث يونس بن أبي إسحاق كلهم عن أبي إسحاق، عمرو بن عبد الله السبيعي، عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبي ضرار أخي جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنهما به. وقد رواه الامام أحمد: حدثنا أبو معاوية ثنا الاعمش وابن نمير عن الاعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة. قالت: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشئ (١). وهكذا رواه مسلم منفردا به عن البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الاعمش، عن شقيق بن سلمة أبي وائل، عن مسروق بن الأجدع، عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات رضي الله عنها وأرضاها. وقال الامام أحمد: حدثنا إسحاق بن يوسف، عن سفيان، عن عاصم عن زر بن حبيش، عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا أمة ولا عبدا ولا شاة ولا بعيرا. وحدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن عاصم عن زر عن عائشة: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا. قال سفيان: وأكثر علمي وأشك في العبد والامة. وهكذا رواه الترمذي في الشمائل عن بندار، عن عبد الرحمن بن مهدي به. قال الامام أحمد. وحدثنا وكيع، ثنا مسعر، عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عائشة. قالت: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا. هكذا رواه الامام أحمد من غير شك. وقد رواه البيهقي عن أبي زكريا بن أبي إسحاق المزكي، عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الوهاب، أنبأنا جعفر بن عون، أنبأنا مسعر عن عاصم عن زر. قال قالت عائشة: تسألوني عن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة. قال مسعر: أراه قال ولا شاة ولا بعيرا. قال: وأنبأنا مسعر، عن عدي بن ثابت عن علي بن الحسين. قال: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة (٢) وقد ثبت في الصحيحين من حديث الاعمش، عن إبراهيم، عن الاسود عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى طعاما من يهودي إلى أجل، ورهنه درعا من حديد. وفي لفظ للبخاري رواه، عن قبيصة، عن الثوري، عن الاعمش، عن إبراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها. قالت: توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين (٣). ورواه البيهقي: من حديث يزيد بن هارون، عن الثوري، عن الاعمش، عن إبراهيم عن الاسود عنها. قالت: توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة بثلاثين صاعا من شعير (٤). ثم قال: رواه البخاري عن محمد بن كثير عن سفيان. ثم قال البيهقي: أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه (٥)

(١) أخرجه مسلم في كتاب الوصية (٥) باب الحديث (١٨) ص ١٢٥٦. (٢) أخرجه البيهقي في الدلائل - باب ما جاء في تركه رسول الله صلى الله عليه وآله ٧ / ٢٧٤. (٣) زاد في البخاري: أي صاعا من شعير. (٤) الدلائل ٧ / ٢٧٤ والبخاري في كتاب الجهاد (٨٩) باب الحديث (٢٩١٦) فتح الباري ٦ / ٩٩. (٥) في الدلائل ٧ / ٢٧٥: محمويه. (*)

العسكري، ثنا جعفر بن محمد القلانسي، ثنا آدم، ثنا شيبان عن قتادة، عن أنس. قال: لقد دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم على خبز شعير، وإهالة نسخة (١). قال أنس: ولقد سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول: " والذي نفس محمد بيده ما أضح عند آل محمد صاع بر ولا صاع تمر ". وإن له يومئذ تسع نسوة، ولقد رهن درعا له عند يهودي بالمدينة، وأخذ منه طعاما فما وجد ما يفتكها به حتى مات صلى الله عليه وسلم. وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة به. وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الصمد، ثنا ثابت، ثنا هلال، عن عكرمة عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلي أحد. فقال: " والذي نفسي بيد ما يسرنني أحدا لآل محمد ذهباً أنفقه في سبيل الله، أموت يوم أموت وعندي منه ديناران إلا أن أرصدهما لدين ". قال: فمات فما ترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة، فترك درعه رهناً عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير وقد روى أخره ابن ماجه عن عبد الله بن معاوية الجمحي، عن ثابت بن يزيد، عن هلال بن خباب العبدي الكوفي به. ولأوله شاهد في الصحيح من حديث أبي ذر رضي الله عنه. وقد قال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان. قالوا: حدثنا ثابت - هو ابن يزيد - ثنا هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس. أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمرو وهو على حصير قد أثر في جنبه. فقال: يا نبي الله لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا ؟ فقال: " مالي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها ". تفرد به أحمد وإسناده جيد. وله شاهد من حديث ابن عباس عن عمر في المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقصة الأيلاء. وسياقي الحديث مع غيره مما شاكله في بيان زهده عليه السلام وتركه الدنيا، وإعراضه عنها، وإطراحه لها، وهو مما يدل على ما قلناه من أنه عليه السلام لم تكن الدنيا عنده ببال. وقال الامام أحمد: حدثنا سفيان، ثنا عبد العزيز بن ربيع. قال: دخلت أنا وشداد بن معقل، على ابن عباس فقال ابن عباس: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما بين هذين اللوحين. قال ودخلنا على محمد بن علي فقال مثل ذلك. وهكذا رواه البخاري: عن قتيبة، عن سفيان بن عيينة به. وقال البخاري حدثنا أبو نعيم، ثنا مالك بن مغول، عن طلحة قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لا. فقلت كيف كتب على الناس الوصية، أو أمروا (٢) بها ؟ قال أوصي بكتاب الله عز وجل. وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم وأهل السنن إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به. وقال الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول. تنبيه: قد ورد أحاديث كثيرة سنوردها قريباً بعد هذا الفصل في ذكر أشياء كان يختص بها صلوات الله وسلامه عليه في حياته من دور ومسكن نسائه وإماء وعبيد وخيول وإبل وغنم وسلاح وبغلة وجمار وثياب وأثاث وخاتم وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله، فلعله عليه السلام تصدق

(١) الإهالة: الزيت. والسنخة: المتغيرة الراتحة. (٢) في البخاري: أو أمروا بالوصية ؟ (*)

[٢٠٦]

بكثير منها في حياته منجزاً، وأعتق من أعتق من إماءه وعبيده، وأرصد ما أرصده من أمتعته، مع ما خصه الله به من الارضين من بني النضير وخيبر وفدك في مصالح المسلمين على ما سنبينه إن شاء الله، إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئاً يورث عنه قطعاً لما سنذكره قريباً وبالله المستعان. باب بيان أنه عليه السلام قال لا نورث قال الامام أحمد: حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الاعرج عن أبي هريرة، يبلغ به، وقال مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهما، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة ". وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود من طرق عن مالك بن

أنس عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يقتسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة " لفظ البخاري. ثم قال البخاري: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة: أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر ليسألنه ميراثهن. فقالت عائشة: أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا نورث، ما تركنا صدقة ؟ " وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القعني، والنسائي عن قتيبة كلهم عن مالك به. فهذه إحدى النساء الوارثات - إن لو قدر ميراث - قد اعترفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ما تركه صدقة لا ميراثاً، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين وافقنها على ما روت، وتذكرن ما قالت لهن من ذلك فإن عبارتها تؤذن بأن هذا أمر مقرر عندهن. والله أعلم. وقال البخاري: حدثنا إسماعيل بن أبان، ثنا عبد الله بن المبارك، عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا نورث ما تركنا صدقة ". وقال البخاري (١): باب قول رسول الله لا نورث ما تركنا صدقة: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا هشام، أنبأنا معمر عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضه من فذك وسهمه من خير. فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال ". قال أبو بكر: والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت. وهكذا رواه الامام أحمد، عن عبد الرزاق، عن معمر، ثم رواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن الزهري عن عروة، عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثها مما ترك مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا نورث ما تركنا صدقة " فغضبت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت. قال: وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، وذكر

تمام

(١) في كتاب الفرائض ٣ باب حديث ٦٧٢٥ و ٦٧٢٦. (*)

[٢٠٧]

الحديث. هكذا قال الامام أحمد. وقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي من صحيحه عن ابن بكير، عن الليث، عن عقيل، عن الزهري عن عروة عن عائشة كما تقدم، وزاد، فلما توفيت دفنها علي ليلاً ولم يؤذن أبا بكر وصلى عليها، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر إيتنا ولا يأتنا معك أحد، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر. فقال عمر: والله لا تدخل عليهم وحدك. قال أبو بكر: وما عسى أن يصنعوا بي ؟ والله لآتينهم. فانطلق أبو بكر رضي الله عنه وقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنكم استبددتم بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لنا في هذا الأمر نصيباً، فلم يزل علي يذكر حتى بكى أبو بكر رضي الله عنه. وقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بينكم في هذه الاموال فإني لم آل فيها عن الخير، ولم أترك

أمرنا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته. فلما صلى أبو بكر رضي الله عنه الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر به، وتشهد علي رضي الله عنه فعظم حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته، وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاضة على أبي بكر، ثم قام إلى أبي بكر رضي الله عنهما فبايعه. فأقبل الناس على علي فقالوا: أحسن، وكان الناس إلى علي قريبا حين راجع الأمر بالمعروف. وقد رواه البخاري أيضا ومسلم وأبو داود والنسائي من طرق متعددة عن الزهري عن عروة عن عائشة بنحوه. فهذه البيعة التي وقعت من علي رضي الله عنه، لأبي بكر رضي الله عنه، بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها، بيعة مؤكدة للصلح الذي وقع بينهما، وهي ثانية للبيعة التي ذكرناها أولا يوم السقيفة كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج، ولم يكن علي مجانيا لأبي بكر هذه السنة الأشهر، بل كان يصلي وراءه ويحضر عنده للمشورة، وركب معه إلى ذي القصة كما سيأتي. وفي صحيح البخاري: أن أبا بكر رضي الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليال، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن علي يلعب مع الغلمان، فاحتمله على كاهله وجعل يقول: يا أباي شبه النبي، ليس شبيها بعلي. وعلي يضحك. ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن عليا لم يبايع قبلها فنفي ذلك، والمثبت مقدم على النافي كما تقدم وكما تقرر. والله أعلم. وأما تغضب فاطمة رضي الله عنها وأرضاها على أبي بكر رضي الله عنه وأرضاها فما أدري ما وجهه، فإن كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر إليها بعذر يجب قبوله وهو ما رواه عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال " لا نورث ما تركنا صدقة " وهي ممن تنقاد لنص الشارع الذي خفي عليها قبل سؤالها الميراث كما خفي على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخبرت عن عائشة بذلك، ووافقنها عليه، وليس يظن بفاطمة رضي الله عنها أنها اتهمت الصديق رضي الله عنه فيما أخبرها به، حاشاها وحاشاه من ذلك، كيف وقد وافقه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الرحمن بن عوف،

[٢٠٨]

وطلحة بن عبيد الله، والزيبر بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين كما سنبينه قريبا. ولو تفرد بروايته الصديق رضي الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والانقياد له في ذلك، وإن كان غضبها لاجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأراضي صدقة لا ميراثا أن يكون زوجها ينظر فيها، فقد اعتذر بما حاصله أنه لما كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرى أن فرضا عليه أن يعمل بما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبلي ما كان يليه رسول الله، ولهذا قال: وإنني والله لا أدع أمرا كان يصنعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت. وهذا الهجران والحالة هذه فتح على فرقة الرافضة شرا عريضا، وجهلا طويلا، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنيهم ولو تفهموا الأمور على ما هي عليه ليعرفوا للصديق فضله، وقبلوا منه عذره الذي يجب على كل أحد قبوله، ولكنهم طائفة مخذولة، وفرقة مردولة، يتمسكون بالمتشابه، ويتركون الأمور المحكمة المقدره عند أئمة الاسلام، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعترين في سائر الاعصار والامصار رضي الله عنهم وأرضاهاهم أجمعين. بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك قال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث، عن عقيل عن ابن شهاب: قال أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكرا من حديثه ذلك، فانطلقت حتى دخلت عليه فسألته فقال: انطلقت حتى

أدخل على عمر فأتاه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد ؟ قال نعم ! فأذن لهم ثم قال: هل لك في علي وعباس ؟ قال نعم ! قال عباس: يا أمير المؤمنين أقض بيني وبين هذا، قال: أنشدكم بالله الذي يآذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا نورث ما تركنا صدقة ؟ " يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ؟ قال الرهط: قد قال ذلك، فأقبل على علي وعباس فقال: هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك ؟ قالوا: قد قال ذلك. قال عمر بن الخطاب: فإني أحدثكم عن هذا الأمر، إن الله كان قد خص لرسول الله في هذا الفئ بشئ لم يعطه أحد غيره. قال: * (ما أفاء الله على رسوله) * [الحشر: ٧] إلى قوله: * (قدير) * فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ما احتازها دونكم، ولا استأثرها عليكم، لقد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته، ثم يأخذ ما بقي فيجعله يجعل مال الله، فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك ؟ قالوا: نعم ! ثم اقل لعلي وعباس: أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك ؟ قالوا: نعم فتوفى الله نبيه فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وأمركما جميع، حتى جئتني تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا

[٣٠٩]

ليسألني نصيب امرأته من أبيها، فقلت إن شئتما دفعتها إليكما بذلك، فتلتمسان مني قضاء غير ذلك ! فوالله الذي يآذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما فادفعاها إلي فأنا أكفيكماها (١). وقد رواه البخاري في أماكن متفرقة من صحيحه، ومسلم وأهل السنن من طرق عن الزهري به. وفي رواية في الصحيحين فقال عمر: فولبها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم أنه صادق بار راشد تابع للحق، ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، والله يعلم أني صادق بار راشد تابع للحق. ثم جئتماني فدفعتها إليكما لتعملما فيها بما عمل رسول الله وأبو بكر وعملت فيها أنا، أنشدكم بالله أذفتها إليهما بذلك ؟ قالوا: نعم. ثم قال لهما: أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك ؟ قالوا: نعم، قال: أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك ! لا والذي يآذنه تقوم السماء والأرض. وقال الامام أحمد: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن الزهري عن مالك بن أوس قال: سمعت عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد: نشدتكم بالله الذي تقوم السماء والأرض بأمره أعلمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا نورث ما تركنا صدقة ؟ " قالوا نعم ! على شرط الصحيحين. قلت: وكل الذي سألاه - بعد تفويض النظر إليهما والله أعلم - هو أن يقسم بينهما النظر فيجعل لكل واحد منهما نظر ما كان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا، وكانهما قدما بين أيديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان وابن عوف وطلحة والزبير وسعد، وكان قد وقع بينهما خصومة شديدة بسبب إشاعة النظر بينهما، فقالت الصحابة الذين قدموهم بين أيديهم: يا أمير المؤمنين أقض بينهما، أو أرح أحدهما من الآخر. فكان عمر رضي الله عنه تخرج من قسمة النظر بينهما بما يشبه قسمة الميراث ولو في الصورة الظاهرة محافظة على امثال قوله صلى الله عليه وسلم " لا نورث ما تركنا صدقة " فامتنع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الآباء رضي الله عنه وأرضاه. ثم إن عليا والعباس استمرا

على ما كانا عليه ينظران فيها جميعا إلى زمان عثمان بن عفان، فغلبه عليها علي وتركها له العباس بإشارة ابنه عبد الله رضي الله عنهما بين يدي عثمان، كما رواه أحمد في مسنده. فاستمرت في أيدي العلويين. وقد تقصيت طرق هذا الحديث وألفاظه في مسندي الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فإنني والله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجلدا ضخما ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورآه من الفقه النافع الصحيح، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم. وقد روي أن فاطمة رضي الله عنها احتجت أولا بالقياس وبالعموم في الآية الكريمة، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع في حق النبي، وأنها سلمت له ما قال. وهذا هو المظنون بها رضي الله عنها. وقال الامام أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة أن فاطمة قالت لابي بكر: من يرثك إذا مت؟ قال ولدي وأهلي، قالت: فما لنا لا نرث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: سمعت

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض حديث ٦٧٢٨. فتح الباري ١٢ / ٦. (*)

[٣١٠]

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن النبي لا يورث " ولكني أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعول وأنفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق. وقد رواه الترمذي في جامعه: عن محمد بن المثني عن أبي الوليد الطيالسي، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة، فذكره بوصل الحديث. وقال الترمذي حسن صحيح غريب. فأما الحديث الذي قال الامام أحمد: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثنا محمد بن فضيل، عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل. قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت فاطمة إلى أبي بكر أنت ورثت رسول الله أم أهله؟ فقال: لا بل أهله، فقالت: فأين سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الله إذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده " فأريت أن أردته على المسلمين. قالت: فأنت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهكذا رواه أبو داود: عن عثمان بن أبي شيبة، عن محمد بن فضيل به. ففي لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة، ولعله روي بمعنى ما فهمه بعض الرواة، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك. وأحسن ما فيه قولها أنت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الصواب والمظنون بها، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها، رضي الله عنها. وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظرا على هذه الصدقة فلم يجبهها إلى ذلك لما قدمناه، فتعنت عليه بسبب ذلك وهي امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومخالفة أبي بكر الصديق رضي الله عنها وقد روي عن أبي بكر رضي الله عنه: أنه ترضا فاطمة وتلاينها قبل موتها فريضت رضي الله عنها. قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا عبدان بن عثمان العتكي بنيسابور، أنبأنا أبو حمزة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي. قال: لما مرضت فاطمة أتاه أبو بكر الصديق فاستأذن عليها، فقال علي: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك؟ فقالت أتجب أن أذن له؟ قال: نعم! فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال: والله ما تركت الدار والمال والاهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضاها حتى رضيت (١). وهذا إسناد جيد قوي، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من علي، أو ممن سمعه من علي، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما

حكم به أبو بكر في ذلك. قال الحافظ البيهقي: أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو عبد الله الصغار، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، ثنا نصر بن علي، ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق. قال: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فدك (٢).

(١) دلائل البيهقي ج ٧ / ٢٨١. (٢) المصدر السابق والجزء والصفحة. (*)

[٣١١]

فصل وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بجهل، وتكلفوا ما لا علم لهم به، وكذبوا لما لم يحيطوا بعلمه، ولما يأتهم تأويله، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعينهم، وحاول بعضهم أن يرد خبر أبي بكر رضي الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى * (وورث سليمان داود) * الآية [النمل: ١٦]. وحيث قال تعالى إخبارا عن زكريا أنه قال: * (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) * [مريم: ٥ - ٦]. واستدلوا بهم بهذا باطل من وجوه. أحدها: أن قوله: * (وورث سليمان داود) * إنما يعني بذلك في الملك والنبوة، أي جعلناه قائما بعده فيما كان يليه من الملك وتبديل الرعايا، والحكم بين بني إسرائيل، وجعلناه نبيا كريما كأبيه وكما جمع لآبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده، وليس المراد بهذا وراثته المال لان داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرون يقال مائة، فلم اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثته المال؟ إنما المراد وراثته القيام بعده في النبوة والملك، ولهذا قال: * (وورث سليمان داود) * وقال: * (يا أيها الناس علمنا منطلق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين) * وما بعدها من الآيات. وقد أشبعنا الكلام على هذا في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة كثيرا. وأما قصة زكريا فإنه عليه السلام من الانبياء الكرام، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل الله ولدا ليرثه في ماله، كيف؟ وإنما كان نجارا يأكل من كسب يده كما رواه البخاري، ولم يكن ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولدا يرث عنه ماله - أن لو كان له مال - وإنما سأل ولدا صالحا يرثه في النبوة والقيام بمصالح بني إسرائيل، وحملهم على السداد. ولهذا قال تعالى: * (كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا، قال رب إنني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا، وإنني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) * القصة بتمامها. فقال وليا يرثني ويرث من آل يعقوب، يعني النبوة كما قررنا ذلك في التفسير ولله الحمد والمنة. وقد تقدم في رواية أبي سلمة عن أبي هريرة عن أبي بكر. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " النبي لا يورث " وهذا اسم جنس يعم كل الانبياء وقد حسنه الترمذي. وفي الحديث الآخر " نحن معشر الانبياء لا نورث ". والوجه الثاني: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خص من بين الانبياء بأحكام لا يشاركونه فيها كما سنعتقد له بابا مفردا في آخر السيرة إن شاء الله، فلو قدر أن غيره من الانبياء يورثون - وليس الامر كذلك - لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الائمة الاربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي مبينا لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه. والثالث: أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء، واعترف

[٣١٢]

بصحة العلماء، سواء كان من خصائصه أم لا. فإنه قال: " لا نورث ما تركناه صدقة " إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام " ما تركنا صدقة " أن يكون خبراً عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر، ويحتمل أن يكون إنشاءً وصيته كأنه يقول لا نورث لان جميع ما تركناه صدقة، ويكون تخصيصه من حيث جواز جعله ماله كله صدقة، والاحتمال الاول أظهر. وهو الذي سلكه الجمهور. وقد يقوي المعنى الثاني بما تقدم من حديث مالك وغيره عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقتسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة " (١) وهذا اللفظ مخرج في الصحيحين، وهو يرد تحريف من قال من الجهلة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركنا صدقة بالنصب، جعل - ما - نافية، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث ؟ ! وبهذه الرواية " ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة " وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة * (وكلم الله موسى تكليماً) * بنصب الجلالة، فقال له الشيخ: ويحك كيف تصنع بقوله تعالى * (فلما جاء موسى لميقاتنا فكلمه ربه) * والمقصود أنه يجب العمل بقوله صلى الله عليه وسلم " لا نورث ما تركنا صدقة " على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فإنه مخصص لعموم آية الميراث، ومخرج له عليه السلام منها، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام. باب زوجاته صلوات الله وسلامه عليه وأولاده صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: * (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفاً، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً) * [الاحزاب: ٣٢ - ٣٣] لا خلاف أنه عليه السلام توفي عن تسع وهن، عائشة بنت أبي بكر الصديق النخعية، وحفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الاموية، وزينب بنت جحش الاسديّة، وأم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وسودة بنت زمعة العامرية، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية، وصفية بنت حيي بن أخطب النضرية الاسرائيلية الهارونية، رضي الله عنهم وأرضاهن. وكانت له

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس (٣) باب حديث ٣٠٩٦، وفي كتاب الفرائض حديث ٦٧٢٩. قال ابن حجر: اختلف في المراد بقوله (عاملي) فقيل الخليفة بعده وهذا هو المعتمد، وقيل يريد بذلك العامل على النخل وبه جزم الطبري. وقيل المراد: حافر قبره، وهو بعيد. وقيل خادمه وقيل العامل على الصدقة، والعامل فيها كالأجير. (*)

[٣١٣]

سريتان وهما، مارية بنت شمعون القبطية المصرية من كورة أنصا وهي أم ولده إبراهيم عليه السلام، وريحانة بنت (١) شمعون القرظية أسلمت ثم أعتقها فلاحقت بأهلها. ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم. والله أعلم. وأما الكلام على ذلك مفصلاً ومرتباً من حيث ما وقع أولاً فأولاً مجموعاً من كلام الأئمة رحمهم الله فنقول وبالله المستعان. روى الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي: من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة. قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس عشرة امرأة، دخل منهن بثلاث عشرة، واجتمع عنده إحدى عشرة، ومات عن تسع (٢) ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتي ذكرناهن رضي الله عنهن. ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة

عن أنس والاول أصح (٣). ورواه سيف بن عمر التميمي، عن سعيد، عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله. وروي عن سعيد بن عبد الله، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن عائشة مثله. قالت فالمرأتان اللتان لم يدخل بهما فهما، عمرة بنت يزيد الغفارية والشنابلة (٤)، فأما عمرة فإنه خلا بها وجردها فرأى بها وضحا فردها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره، وأما الشنابلة فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة فتركها ينتظر بها اليسر، فلما مات ابنه إبراهيم على بغة ذلك قالت: لو كان نبيا لم يمت ابنه، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره، قالت: فاللاتي اجتمعن عنده، عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وأم شريك. قلت: وفي صحيح البخاري: عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة. والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتي بيانه ولكن المراد بالاحدى عشرة اللاتي كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجارياتان مارية وريحانة. وروي يعقوب بن سفيان الفسوي

(١) في هامش الاصل: قوله ريحانة بنت شمعون غلط، قال ابن سعد هي ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة بن سمعون بن زيد من بني النضير، وكانت متزوجة رجلا من بني قريظة يقال له الحكم فنسبها الرواة إلى بني قريظة ٨ / ١٢٩. (٢) الخبر في دلائل النبوة ج ٧ / ٢٨٩. (٣) في هامش الاصل: ورواه بحير بن كثير عن قتادة عن أنس والاول أصح. (٤) اختلف في المرأتين اللتين لم يدخل بهما رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: - قال الزهري فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعادت منه فطلقها (ووافقه عائشة وابن مناح). - قال ابن أبي عون طلقها لبياض كان بها. وكذا قال ابن عمر إنما ذكر عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رواس بن كلاب. - قال أبو أسيد الساعدي هي: أسماء بنت النعمان بن أبي الجون الكندي استعادت منه فطلقها. ووافقه ابن ابيز، وعبد الله بن جعفر وقال: أمية بنت النعمان. وذكرها ابن عباس اسماء، تعودت منه فطلقها. قال ابن سعد: لم تكن إلا كلابية واحدة اختلفوا في اسمها وهي عمرة بنت يزيد. استعادت منه. (*)

[٢١٤]

عن الحجاج بن أبي منيع، عن جده عبيد الله بن أبي زياد الرصافي عن الزهري - وقد علقه البخاري في صحيحه عن الحجاج هذا - وأورد له الحافظ ابن عساكر طرفا عنه أن أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي، وزوجه إياها أبوها قبل البعثة. وفي رواية قال الزهري: وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة، وقيل خمسا وعشرين سنة، زمان بنيت الكعبة وقال الواقدني وزاد: ولها خمس وأربعون سنة. وقال آخرون من أهل العلم: كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة. وعن حكيم بن حزام، قال: كان عمر رسول الله يوم تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة، وعمرها أربعون سنة. وعن ابن عباس كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة. رواهما ابن عساكر. وقال ابن جرير: كان عليه اسلام ابن سبع وثلاثين سنة، فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطيب والظاهر، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة. قلت: وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية كما سيأتي بيانه. ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تزوجها، وحاصله: أن زينب تزوجها العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن أخت خديجة أمة هالة بنت خويلد فولدت له ابنا اسمه علي، وبناتا اسمها أمامة بنت زينب، وقد تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهي عنده، ثم تزوجت بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. وأما رقية فتزوجها عثمان بن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنى أولا، ثم اكتنى بابنه عمرو، وماتت رقية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيد، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجاهم قد ساواوا التراب عليها، وكان عثمان قد أقام

عندها يمرضها، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره. ثم زوجه بأختها أم كلثوم، ولهذا كان يقال له ذو النورين، فتوفيت عنده أيضا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما فاطمة فتزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فدخل بها بعد وقعة بدر كما قدمنا، فولدت له حسنا وبه كان يكنى، وحسينا وهو المقتول شهيدا بأرض العراق. قلت: ويقال ومحسنا. قال وزينب وأم كلثوم، وقد تزوج زينب هذه ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له عليا وعونا وماتت عنده، وأما أم كلثوم فتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زيدا ومات عنها، فتزوجت بعده بني عمها جعفر واحدا بعد واحد، تزوجت يعون بن جعفر فمات عنها، فخلف عليها أخوه محمد فمات عنها، فخلف عليها أخوهما عبد الله بن جعفر فماتت عنده. قال الزهري: وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم برجلين، الأول منهما عتيق بن عابد (١) بن مخزوم فولدت منه جارية (٢) وهي أم محمد بن صيفي، والثاني أبو

(١) في رواية ابن هشام وابن سعد: عابد كما في الاصل. وإنما جعله ابن سعد بعد زواجها أبي هالة. وفي السهيلي: عائذ. (٢) واسمها هند تزوجها صيفي بن أمية بن عابد وهو ابن عمها فولدت له محمدا (ابن سعد، شرح المواهب). (*)

[٢١٥]

هالة التميمي فولدت له هند بن هند (١) وقد سماه ابن إسحاق فقال ثم خلف عليها بعد هلاك عابد أبو هالة (٢) النباش بن زرارة أحد بني عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلا وامرأة ثم هلك عنها، فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له بناته الأربع، ثم بعدهن القاسم والطيب والطاهر، فذهب الغلظة جميعا وهم يرضعون. قلت: ولم يتزوج عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياتها امرأة، كذلك رواه عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري، عن عروة عن عائشة أنها قالت ذلك. وقد قدمنا تزويجها في موضعه وذكرنا شيئا من فضائلها بدلائلها. قال الزهري: ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة بعائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، ولم يتزوج بكرا غيرها. قلت: ولم يولد له منها ولد، وقيل بل أسقطت منه ولدا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، ولهذا كانت تكنى بأم عبد الله، وقيل إنما كانت تكنى بعبد الله ابن اختها أسماء من الزبير بن العوام رضي الله عنهم. قلت: وقد قيل إنه تزوج سودة قبل عائشة، قاله ابن إسحاق وغيره كما قدمنا ذكر الخلاف في ذلك فالله أعلم. وقد قدمنا صفة تزويجه عليه السلام بهما قبل الهجرة وتأخر دخوله بعائشة إلى ما بعد الهجرة، قال وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن حذافة (٣) بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، مات عنها مؤمنا. قال وتزوج أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، قال وتزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو بن عبد شمس مات عنها مسلما بعد رجوعه وإياها من أرض الحبشة إلى مكة رضي الله عنهما، قال وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكانت قبله تحت عبد الله (٤) بن جحش بن رثاب من بني أسد بن خزيمة مات بأرض الحبشة نصرانيا، بعث إليها رسول الله عمرو بن أمية

(١) وهو هند بن أبي هالة التميمي الصحابي راوي حديث صفة النبي صلى الله عليه وآله وله ولد اسمه أيضا هند شرح المواهب ٣ / ٢٢٠، وفي ابن سعد كان لخديجة منه أيضا ولدا اسمه هالة. (٢) ذكر ابن سعد نسبة: أبو هالة واسمه هند بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوي بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم. (٣) في ابن سعد: سعيد. (٤) كذا في الأصل عبد الله، وفي ابن هشام وابن سعد وشرح المواهب عبيد الله. وهو الصواب. (*)

[٢١٦]

الضمري إلى أرض الحبشة فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان، كذا قال. والصواب عثمان بن أبي العاص وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وقد قدمنا ذلك كله مطولا ولله الحمد. قال: وتزوج زينب بنت جحش بن رثاب بن أسد بن خزيمة وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام، وهي أول نسائه لحوقا به، وأول من عمل عليها النعش صنعتها أسماء بنت عميس عليها كما رأت ذلك بأرض الحبشة، قال وتزوج زينب بنت خزيمة وهي من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رثاب قتل يوم أحد فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيرا حتى توفيت رضي الله عنها، وقال يونس، عن محمد بن إسحاق كانت قبله عند الحصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث (١). قال الزهري: وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة قال: وهي التي وهبت نفسها. قلت: الصحيح أنه خطبها وكان السفير بينهما أبو رافع مولاه كما بسطنا ذلك في عمرة القضاء. قال الزهري. وقد تزوجت قبله رجلين أولهما ابن عبد ياليل، وقال سيف بن عمر في روايته كانت تحت عمير (٢) بن عمرو أحد بني عقدة بن ثقيف بن عمرو الثقفي مات عنها، ثم خلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. قال وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار (٣) بن الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم المريسي فاعتقها وتزوجها، ويقال بل قدم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلم ثم تزوجها منه، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبي السفر (٤). قال قتادة: عن سعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن إسحاق وغيرهم قالوا: وكان هذا البطن من خزاعة حلفاء لابي سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولهذا يقول حسان: وحلف الحارث بن أبي ضرار * وحلف قريظة فيكم سواء وقال سيف بن عمر في روايته عن سعيد بن عبد الله، عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: وكانت جويرة تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن تولب ذي الشفر بن أبي السرح بن مالك بن

(١) في رواية ابن هشام كانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عبد الله بن عامر بن صعصعة وهو ابن عمها. وقال ابن سعد: كانت قبله عند الطفيل بن الحارث بن عبد مناف فطلقها فتزوجها بعده عبيدة بن الحارث (أخوه) فقتل عنها شهيدا يوم بدر (٨ / ١١٥). (٢) في ابن سعد: مسعود بن عمرو، ولم يذكر ابن إسحاق غير أبي رهم فقط. (٣) ذكر ابن سعد في نسبها: ابن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بن المصطلق من خزاعة. (٤) في ابن سعد: مسافع بن صفوان ذي الشفر بن سرح بن مالك بن جذيمة. (*)

[٢١٧]

المصطلق. قال وسى صفة بنت حبي بن أخطب من بني النضير يوم خيبر وهي عروس بكنانة (١) بن أبي الحقيق، وقد زعم سيف بن عمر في روايته أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم. فالله أعلم. قال فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن، قال: وقد قسم عمر بن الخطاب في خلافته لكل امرأة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر ألفاً، وأعطى جويرة وصفية ستة آلاف ستة آلاف، بسبب أنهما سبيتا. قال الزهري: وقد حجبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم لهما. قلت: وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه السلام كل واحدة من هذه النسوة رضي الله عنهن في موضعه. قال الزهري: وقد تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن بني بكر بن كلاب ودخل بها وطلقها. قال البيهقي: كذا في كتابي وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها. وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي: حدثني رجل من بني أبي بكر بن كلاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها، وقد روى يعقوب بن سفيان، عن حجاج بن أبي منيع، عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة: أن الضحاك بن سفيان الكلبي هو الذي دل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب، قال يا رسول الله هل لك في أخت أم شبيب، وأم شبيب امرأة الضحاك. وبه قال الزهري تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بني عمرو بن كلاب فأبى عنها بيضا فطلقها ولم يدخل بها. قلت: الظاهر أن هذه هي التي قبلها. والله أعلم. قال: وتزوج أخت بني الجون الكندي (٢) وهم حلفاء بني فزارة فاستعادت منه فقال: " لقد عدت عظيم، الحقي بأهلك " فطلقها ولم يدخل بها. قال: وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرية يقال لها مارية فولدت له غلاما اسمه إبراهيم، فتوفي وقد ملا المهدي، وكانت له وليدة يقال لها ريحانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة وهم بطن من بني قريظة (٣) أعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويزعمون أنها قد احتجبت. وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد أن رسول الله تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبي وأما حرنق (٤) بنت خليفة أخت دحية بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق، فتزوج خالتها شراف بنت

(١) كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، (٢) سماها السهيلي في الروض: أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية، وقال اتفقوا على تزويجها من النبي صلى الله عليه وآله واختلقوا في سبب فراقه لها. وذكرها ابن سعد: أسماء بنت النعمان بن أبي الجون بن الاسود بن الحارث بن شراحيل بن الجون بن أكل المرار الكندي. (٣) الصواب من بني النضير، وكانت ريحانة قد تزوجت برجل اسمه الحكم من بني قريظة فألحقت بهم لذلك. (٤) قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي: أن حرنق بنت خليفة كانت ربيبتها. (*)

[٢١٨]

فضالة بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق أيضا. وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أسماء بنت كعب الجونية فلم يدخل بها حتى طلقها، وتزوج عمرة بنت زيد إحدى نساء بني كلاب ثم من بني الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها. قال البيهقي: فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما، إلا أن ابن إسحاق لم يذكر العالية. وقال البيهقي (١): أنبأنا الحاكم، أنبأنا الاصح، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير، عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي قال: وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم نساء أنفسهن، فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن، فلم يقربهن حتى توفي، ولم ينكحن بعده، منهن أم شريك فذلك قوله تعالى: * (ترجى من تشاء ممنهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت

ممن عزلت فلا جناح عليك* [الاحزاب: ٥١]. قال البيهقي: وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه. قال: كانت خولة - يعني بنت حكيم - ممن وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال البيهقي: وروينا في حديث أبي أسيد (٢) الساعدي في قصة الجونية التي استعادت، فألحقها بأهلها أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل، كذا قال. وقد قال الامام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري، ثنا عبد الرحمن بن الغسيل، عن حمزة بن أبي أسيد، عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قال: مر بنا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا إلى حائطين فجلسنا بينهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اجلسوا " ودخل هو وقد أتى بالجونية فعزلت في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها داية لها، فلما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هبي لي نفسك، قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة، وقالت إني أعوذ بالله منك قال لقد عدت بمعاذ. ثم خرج علينا فقال: " يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألحقها بأهلها ". وقال غير أبي أحمد امرأة من بني الجون يقال لها أمينة. وقال البخاري: حدثنا أبو نعيم، ثنا عبد الرحمن بن الغسيل، عن حمزة بن أبي أسيد قال: خرجنا مع رسول الله حتى انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط، حتى انتهينا إلى حائطين جلسنا بينهما فقال " اجلسوا ها هنا " فدخل وقد أتى بالجونية فأزلت في محل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها، فلما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: " هبي لي نفسك ". قالت: وهل تهب الملكة نفسها لسوقة ؟ ! قال فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن، فقالت أعوذ بالله منك. قال: " لقد عدت بمعاذ ". ثم خرج علينا فقال: " يا أبا أسيد أكسها رازقتين وألحقها بأهلها ". قال البخاري: وقال الحسين بن الوليد عن عبد الرحمن بن الغسيل، عن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه وأبي أسيد. قال: تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أميمة بنت شراحيل، فلما أدخلت عليه بسط يده إليها، فكأنها كرهت ذلك. فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقتين. ثم قال لبخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا إبراهيم بن الوزير ثنا عبد الرحمن بن حمزة، عن أبيه، وعن

(١) دلائل النبوة: ٧ / ٢٨٧. (٢) من الدلائل وابن سعد، وفي الاصل رشيد تحريف. (*)

[٣١٩]

عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه بهذا. انفرد البخاري بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب. وقال البخاري: ثنا الحميدي، ثنا الوليد، ثنا الاوزاعي، سألت الزهري أي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم استعادت منه ؟ فقال: أخبرني عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله قالت: أعوذ بالله منك، فقال: " لقد عدت بعظيم، الحقني بأهلك " وقال ورواه حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري أن عروة أخبره أن عائشة قالت (الحديث) انفرد به دون مسلم. قال البيهقي: ورأيت في كتاب المعرفة لابن منده (١) أن اسم التي استعادت منه أميمة بنت النعمان بن شراحيل. ويقال فاطمة بنت الضحاك (٢)، والصحيح أنها أميمة. والله أعلم. وزعموا أن الكلابية اسمها عمرة وهي التي وصفها أبوها بأنها لم تمرض قط، فرغب عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد روى محمد بن سعد عن محمد بن عبد الله، عن الزهري. قال: هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعادت منه فطلقها، فكانت تلقط البعر وتقول: أنا الشقية. قال وتزوجها في ذي القعدة سنة ثمان، وماتت سنة ستين (٣). وذكر يونس عن ابن إسحاق فيمن تزوجها عليه السلام

ولم يدخل بها أسماء بنت كعب الجونية وعمرة بنت يزيد الكلابية. وقال ابن عباس وقتادة: أسماء بنت النعمان بن أبي الجون. قاله الله أعلم. قال ابن عباس لما استعادت منه خرج من عندها مغضبا، فقال له الأشعث: لا يسؤك ذلك يا رسول الله فعندي أجمل منها، فزوجه أخته قتيلة. وقال غيره كان ذلك في ربيع سنة تسع. وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امرأة، فذكر منهن أم شريك الانصارية النجارية قال: وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني لاحب أن أتزوج من الانصار ولكني أكره غيرتهن " ولم يدخل بها. قال وتزوج أسماء (٤) بنت الصلت من بني حرام ثم من بني سلم ولم يدخل بها، وخطب حمزة (٥) بنت الحارث المزنية. وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: تزوج رسول الله ثمانى عشرة امرأة، فذكر منهن قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس، فزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين، وزعم آخرون أنه تزوجها في مرضه. قال ولم يكن قدمت عليه ولا رآها ولم يدخل بها. قال: وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تخير قتيلة فإن شاءت يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين، وإن شاءت فلتنكح من شاءت، فاختارت

(١) في الدلائل: ابن منبه. (٢) دلائل النبوة ٧ / ٢٨٨ وزاد في الدلائل: ويقال إنها: مليكة الليثية. (٣) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤١. (٤) ذكرها ابن سعد والطبري: سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك بن عوف السلمى، ومات قبل أن يصل إليها. وذكرها ابن الأثير: شنيا بنت أسماء بن الصلت وفي رواية السهيلي: سنى بنت الصلت أو سنا بنت أسماء بنت الصلت. وقال الطبري في رواية هي: سنا بنت أسماء بن الصلت من بني حرام من بني سليم. (٥) في رواية الكامل: حمزة بنت الحارث بن أبي حارثة خطبها فقال أبوها: بها سوء، ولم يكن بها، فرجع إليها فوجدها قد برصت. (ابن الأثير ٢ / ١٥٨ - الطبري ٣ / ١٨٠). (*)

[٢٢٠]

النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت، فبلغ ذلك أبا بكر فقال: لقد هممت أن أحرق عليهما. فقال عمر بن الخطاب: ما هي من أمهات المؤمنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب قال أبو عبيدة: وزعم بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوص فيها بشئ، وأنها ارتدت بعده فاحتج عمر على أبي بكر بارتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين. وذكر ابن منبه أن التي ارتدت هي البرحاء من بني عوف بن سعد بن ذبيان. وقد روى الحافظ ابن عساکر من طرق عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس أن رسول الله تزوج قتيلة أخت الأشعث بن قيس، فمات قبل أن يخيها فبرأها الله منه. وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، أن عكرمة بن أبي جهل لما تزوج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه، فراجع عمر بن الخطاب فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل بها وأنا ارتدت مع أخيها، فبرئت من الله ورسوله. فلم يزل به حتى كف عنه. قال الحاكم وزاد أبو عبيدة في العدد فاطمة بنت شريح، وسبا بنت أسماء بن الصلت السلمية. هكذا روى ذلك ابن عساکر من طريق ابن منبه بسنده عن قتادة فذكره. وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبي مثل ذلك. قال ابن سعد: وهي سبا (١). قال ابن عساکر: ويقال سبا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك بن عوف السلمى. قال ابن سعد: وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي: حدثني العرزمي عن نافع عن ابن عمر قال: كان في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم سبا بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب. وقال ابن عمر: إن رسول الله بعث أبا أسيد يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد [بن رواس] (٢) بن كلاب، فتزوجها قبله أن بها بياضا فطلقها. وقال محمد بن سعد: عن

الواقدي حدثني أبو معشر. قال: تزوج رسول الله مليكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة فقالت ألا تستحين أن تنكحي قاتل أبيك؟ فاستعازت منه فطلقها، فجاء قومها. فقالوا: يا رسول الله إنها صغيرة، ولا رأي لها، وإنها خدعت فارتجعها، فأبى. فاستأذنه أن يزوجهها بقريب لها من بني عذرة فأذن لهم، قال وكان أبوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح. قال الواقدي: وحدثني عيد العزيز الجندعي عن أبيه عن عطاء بن يزيد قال: دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان سنة ثمان، وماتت عنده. قال الواقدي وأصحابنا ينكرون ذلك (٣). وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني، أنبأنا شجاع بن علي بن شجاع، أنبأنا أبو عبد الله بن منده، أنبأنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزي، ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري: أنبأنا عبد الله بن عثمان، أنبأنا عبد الله بن المبارك، أنبأنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ (٤)

(١) في الطبقات: سنا، وانظر الحاشية ٤ صفحة ٣١٩. (٢) من ابن سعد ٨ / ١٤٣. (٣) في زواجه مليكة بنت كعب للبيهية انظر الطبقات ٨ / ١٤٨. (٤) في الطبري: عابد. (*)

[٣٢١]

المخزومي، ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبي بكر، ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي، ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخي بني عامر بن لؤي، ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الاسدي أحد بني خزيمة، ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية وكان اسمها هند وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد العزي، ثم تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية، وتزوج العالية بنت ظبيان من بني بكر بن عمرو بن كلاب، وتزوج امرأة من بني الحون من كندة، وسبى جويرية - في الغزوة التي هدم فيها مناة غزوة المريسيع - ابنة الحارث بن أبي ضرار من بني المصطلق من خزاعة، وسبى صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير وكانت مما أفاء الله عليه فقسهما له، واستسر مارية القبطية فولدت له إبراهيم، واستسر ربحانة من بني قريظة ثم أعتقها فلحقت بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها، وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم العالية بنت ظبيان، وفارق أخت بني عمرو بن كلاب، وفارق أخت بني الجون الكندية من أجل بياض كان بها، وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي، وبلغنا أن العالية بنت ظبيان التي طلقت تزوجت قبل أن يحرم الله النساء، فنكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم. سقناه بالسند لغرابة ما فيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه. والله أعلم. قال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق. قال: فماتت خديجة بنت خويلد قبل أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هي وأبو طالب في سنة، فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة سودة بنت زمعة، ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبي بكر لم يتزوج بكرا غيرها ولم يصب منها ولدا حتى مات، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين، ثم تزوج بعدها أم حبيبة بنت أبي سفيان، ثم تزوج بعدها أم سلمة هند بنت أبي أمية، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش، ثم تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، قال ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيي بن أخطب، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية. فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبته الزهري.

والله أعلم. وقال يونس بن بكير، عن أبي يحيى عن حميل بن زيد الطائي، عن سهل بن زيد الانصاري قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بني غفار (١)، فدخل بها فأمرها فنزعت ثوبها، فرأى بها بياضا من برص عند ثديها، فانما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " خذي ثوبك " وأصبح فقال لها " الحقني بأهلك " فأكمل لها صداقها. وقد رواه أبو نعيم، من حديث حميل بن زيد عن سهل بن زيد الانصاري وكان ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من غفار فذكر مثله.

(١) ذكرها الطبري وسماها: الشنبا بنت عمرو الغفارية قال وبعضهم يزعم انها قرظية وفي سبب فراقه لها قال: قالت لما مات ابراهيم: لو كان نيا ما مات أحب الناس إليه. (ج ٣ / ١٧٨ والكامل لابن الاثير: ٣ / ٣٠٩). (*)

[٢٢٢]

قلت: وممن تزوجها صلى الله عليه وسلم ولم يدخلها بها أم شريك الازدية. قال الواقدي: والمثبت أنها دوسية وقيل الانصارية، ويقال عامرية وأنها خولة بنت حكيم السلمية. وقال الواقدي: اسمها غزية بنت جابر بن حكيم. قال محمد بن إسحاق: عن حكيم بن حكيم، عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه قال: كان جميع ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشرة امرأة، منهن أم شريك الانصارية وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم. وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة: وتزوج أم شريك الانصارية من بني النجار. وقال " إني أحب أن أتزوج من الانصار لكنني أكره غيرتهن " ولم يدخل بها. وقال ابن إسحاق عن حكيم عن محمد بن علي عن أبيه قال: تزوج صلى الله عليه وسلم ليلى بنت الخطيم الانصارية وكانت غيورا فخافت نفسها عليه فاستقلته فأقالها. فصل فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها قال إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي عن أم هانئ فاختة (١) بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها فذكرت أن لها صببة صغارا فتركها، وقال: " خير نساء ركب الأبل، صالح نساء قريش، أحناه على ولد طفل في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده ". وقال عبد الرزاق، عن معمر عن الزهري، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أم هانئ بنت أبي طالب فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إني قد كبرت ولي عيال. وقال الترمذي: حدثنا عبد بن حميد، حدثنا عبد الله بن موسى، حدثنا إسرائيل، عن السدي، عن أبي صالح، عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرني. ثم أنزل الله * (إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) * الآية [الاحزاب: ٥٠]. قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء. ثم قال هذا حديث حسن لا يعرفه إلا من حديث السدي. فهذا يقتضي أن من لم تكن من المهاجرات لا تحل له صلى الله عليه وسلم. وقد نقل هذا المذهب مطلقا القاضي الماوردي في تفسيره عن بعض العلماء. وقيل المراد بقوله * (اللاتي هاجرن معك) * أي من القرابات المذكورات. وقال قتادة * (اللاتي هاجرن معك) * أي أسلمن معك. فعلى هذا لا يحرم عليه إلا الكفار وتحل له جميع المسلمات، فلا ينافي تزويجه من نساء الانصار إن ثبت ذلك، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا. وأما حكاية الماوردي: عن الشعبي أن زينب بنت خزيمة أم المساكين انصارية فليس بجيد. فإنها هلالية بلا خلاف كما تقدم بيانه. والله أعلم. وروى محمد بن سعد: عن هشام بن الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس. قال: أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى

[٢٢٢]

رسول الله وهو مول ظهره إلى الشمس، فضربت [على] (١) منكبه فقال: " من هذا أكله الاسود " فقالت: أنا بنت مطعم الطير، ومباري الريح، أنا ليلى بنت الخطيم، جئتك لاعرض عليك نفسي تزوجني ؟ قال: " قد فعلت " فرجعت إلى قومها فقالت: قد تزوجت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: بئس ما صنعت ! أنت امرأة غيرى ورسول الله صاحب نساء تغارين عليه، فيدعو الله عليك فاستقيليه، فرجعت فقالت: أفلني يا رسول الله. فأقالها. فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له، فبينما هي يوما تغتسل في بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها، فماتت. وبه عن ابن عباس: أن ضباعة بنت عامر بن قرط كانت تحت عبد الله بن جدعان فطلقها، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة فولدت له سلمة، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير يجلل جسمها، فخطبها رسول الله من ابنها سلمة، فقال: حتى استأمرها ؟ فاستأذنها فقالت يا بني أفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذن ؟ فرجع ابنها فسكت ولم يرد جوابا، وكأنه رأى أنها قد طعنت في السن، وسكت النبي صلى الله عليه وسلم عنها (٢). وبه عن ابن عباس قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت بشامة بن نضلة العنبري، وكان أصابها سبي فخيرها رسول الله فقال: " إن شئت أنا وإن شئت زوجك " فقالت: بل زوجي فأرسلها فلعننتها بنو تميم. وقال محمد بن سعد: أنبأنا الواقدي، ثنا موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كانت أم شريك امرأة من بني عامر بن لؤي قد وهبت نفسها من رسول الله، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت ؟ قال محمد بن سعد: وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر عن الحكم عن علي بن الحسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم شريك الدوسية. قال الواقدي: الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد. قال محمد بن سعد: واسمها غزية بنت جابر بن حكيم (٣). وقال الليث بن سعد: عن هشام بن محمد عن أبيه قال قال متحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، وكانت امرأة سالحة. وممن خطبها ولم يعقد عليها حمزة (٤) بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة المري فقال أبوها: إن بها سوءا - ولم يكن بها - فرجع إليها وقد تبرصت وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر. هكذا ذكره سعيد بن أبي عروبة عن قتادة. قال: وخطب حبيبة بنت العباس بن عبد المطلب فوجد أبها أخوه من الرضاعة أرضعتها ثوية مولاة أبي لهب. فهؤلاء نساؤه وهن ثلاثة أصناف، صنف دخل بهن ومات عنهن وهن التسع المبدأ بذكرهن، وهن حرام على الناس بعد موته عليه السلام بالاجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة، وعدتهن بإنقضاء أعمارهن. قال الله تعالي * (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند

(١) من ابن سعد ٨ / ١٥٠. وليلى هي أخت قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيث بن مالك بن الأوس. (٢) الخبر رواه ابن سعد في الطبقات ١ / ١٥٢. (٣) طبقات ابن سعد ١ / ١٥٤ - ١٥٥. (٤) في الطبري جمره. قال في القاموس والبرصاء لقب أم شبيب الشاعر واسمها أمامة أو قرصافة. (*)

الله عظيما) * [الاحزاب: ٥٣]. و صنف دخل بهن وطلقهن في حياته فهل يحل لاحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه عليه السلام ؟ فيه قولان للعلماء، أحدهما لا لعموم الآية التي ذكرناها. والثاني نعم بدليل آية التخيير وهي قوله * (يا أيها النبي قل لازلواك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحكن سراحا جميلا، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحصنات منكن أجرا عظيما) * قالوا: فلولا أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة إذ لو كان فراقه لها لا يبجحها لغيره لم يكن فيه فائدة لها، وهذا قوي والله تعالى أعلم. وأما الصنف الثالث وهي من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها، فهذه تحل لغيره أن يتزوجها. ولا أعلم في هذا القسم نزاعا. وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج، وأولى. وسيجيئ فصل في كتاب الخصائص يتعلق بهذا المقام. والله أعلم. فصل في ذكر سراريه عليه السلام كانت له عليه السلام سريتان، إحداهما مارية بنت شمعون القبطية أهداها له صاحب اسكندرية واسمه جريح بن مينا، وأهدى معها أختها شيرين وذكر أبو نعيم أنه أهداها في أربع حوار والله أعلم. وغلاما خصيا اسمه مابور، وبغلة يقال لها الدلدل فقبل هديته واختار لنفسه مارية وكانت من قرية ببلاد مصر يقال لها حفن من كورة أنصنا، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبي سفيان في أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بولد ذكر وهو إبراهيم عليه السلام، قالوا: وكانت مارية جميلة بيضاء أعجب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبها وحضيت عنده، ولا سيما بعدما وضعت إبراهيم ولده. وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان، وأما الغلام الخصي وهو مابور فقد كان يدخل على مارية وشيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشعروا أنه خصي حتى انكشف الحال على ما سنينته قريبا إن شاء الله. وأما البغلة فكان عليه السلام يركبها، والظاهر والله أعلم أنها التي كان راكبها يوم حنين. وقد تأخرت هذه البغلة وطالت مدتها حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام إمارته، ومات فصارت إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكبرت حتى كان يجش (١) لها الشعير لتأكله. قال أبو بكر بن خزيمة: حدثنا محمد بن زياد بن عبيد الله، أنبأنا سفيان بن عيينة، عن بشير بن المهاجر، عن عبد الله بن بريدة بن الخصب، عن أبيه قال: أهدى أمير القبط إلى رسول الله جارتين أختين. وبغلة فكان يركب البغلة بالمدينة. واتخذ إحدى الجارتين فولدت له إبراهيم ابنه، ووهب الأخرى. وقال الواقدي: حدثنا يعقوب بن

(١) يجش: يطحن. (*)

[٢٢٥]

محمد بن أبي صعصعة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجب بمارية القبطية، وكانت بيضاء جعدة جميلة، فأنزلها وأختها على أم سليم بنت ملحان (٢)، فدخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فأسلمتا هناك، فوطئ مارية بالملك، وحولها إلى مال له بالعالية كان من أموال بني النضير، فكانت فيه في الصيف، وفي خرافة النخل. فكان يأتيها هناك، وكانت حسنة الدين، ووهب أختها شيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن، وولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما سماه إبراهيم، وعق عنه بشاة يوم سابعه، وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين، وأمر بشعره فدفن

في الارض، وسماه إبراهيم، وكانت قابلتها سلمى (٣) مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما، فجاء أبو رافع إلى رسول الله فبشره فوهب له عقدا (٤)، وغار نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق منها الولد. وروى الحافظ أبو الحسن الدار قطني: عن أبي عبيد القاسم بن إسماعيل، عن زياد بن أيوب، عن سعيد بن زكريا المدائني، عن ابن أبي سارة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما ولدت مارية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اعتقها ولدها". ثم قال الدارقطني: تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة. وقد رواه ابن ماجه: من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة عن ابن عباس بمثله. ورويناه من وجه آخر. وقد أفردنا لهذه المسألة وهي بيع أمهات الاولاد مصنفا مفردا على حديثه، وحكينا فيه أقوال العلماء بما حاصله يرجع إلى ثمانية أقوال، وذكرنا مستند كل قول ولله الحمد والمنة. وقال يونس بن بكير: عن محمد بن إسحاق، عن إبراهيم بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب قال: أكثروا على مارية أم إبراهيم في قبطي ابن عم لها يزورها ويختلف إليها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خذ هذا السيف فانطلق فإن وجدته عندها فاقته" قال: قلت يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحممة لا يثنيني شئ حتى أمضي لما أمرتني به، أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب" فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها، فاخترطت السيف فلما رأني عرف أنني أريده، فأتى نخلة فرقي فيها ثم رمى بنفسه على قفاه، ثم شال رجله فإذا به أحب أمسح ماله مما للرجال لا قليل ولا كثير، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: "الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت". وقال الامام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، ثنا سفيان، حدثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي قال: قلت يا رسول الله إذا بعثتني أكون كالسكة المحممة أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب؟ قال "الشاهد يرى

(١) في رواية لابن سعد عن الواقدي: كان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان. (٢) كذا في الاصل، وفي رواية الطبري وابن سعد عن الواقدي: إن حاطب بن أبي بلتعة - وكان جاء بهما من المقوقس - قد دعاهما إلى الاسلام قبل أن يقدم بهما فأسلمتا هناك (ابن سعد ٨ / ٢١٢ - الطبري ٣ / ٩٩). (٣) في القاموس: وأم سلمى امرأة أبي رافع. (٤) في رواية ابن سعد: عبدا. (*)

[٢٣٦]

ما لا يرى الغائب " هكذا رواه مختصرا. وهو أصل الحديث الذي أوردناه وإسناده رجال ثقات. وقال الطبراني: حدثني محمد بن عمرو بن خالد الحراني، حدثنا أبي، حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، وعقيل عن الزهري عن أنس قال: لما ولدت مارية إبراهيم كاد أن يقع في النبي صلى الله عليه وسلم منه شئ حتى نزل جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم. وقال أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم، حدثنا محمد بن يحيى الباهلي، حدثنا يعقوب بن محمد، عن رجل سماه عن الليث بن سعد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها: مارية وأهدى معها ابن عم لها شابا، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت بإبراهيم، قالت عائشة فلما استبان حملها جزعت من ذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن لها لبن فاشترى لها ضأنة لبونا تغذي منها الصبي، فصلاح إليه جسمه وحسن لونه، وصفا لونه، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال: "يا عائشة كيف تربى

الشبه ؟ " " فقلت أنا وغيري: ما أرى شيها " ، فقال " ولا اللحم ؟ " فقلت لعمري من تغذى بالبان الصان ليحسن لحمه. قال الواقدي: ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة (١) فصلى عليها عمر ودفنها في البقيع، وكذا قال المفضل بن غسان الغلابي (٢). وقال خليفة وأبو عبيدة ويعقوب بن سفيان: ماتت سنة ستة عشرة. رحمها الله. ومنهن ربحانة بنت زيد من بني النضير ويقال من بني قريظة. قال الواقدي: كانت ربحانة بنت زيد من بني النضير ويقال من بني قريظة. قال الواقدي: كانت ربحانة بنت زيد من بني النضير وكانت مزوجة فيهم (٣)، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذها لنفسه صفيا، وكانت جميلة فعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسلم فأبى إلا اليهودية، فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه، فأرسل إلى ابن شعبة (٤) فذكر له ذلك فقال ابن شعبة فذاك أبي وأمي هي تسلم، فخرج حتى جاءها فجعل يقول لها: لا تتبعي قومك فقد رأيت ما أدخل عليهم حيي بن أخطب فأسلمي يصطفيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه إذ سمع وقع نعلين فقال: " أن هاتين لنعلا ابن شعبة يبشرنني بإسلام ربحانة " فجاء يقول: يا رسول الله قد أسلمت ربحانة، فسر بذلك. وقال محمد بن إسحاق: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة اصطفى لنفسه ربحانة بنت عمرو بن خنافة فكانت عنده حتى توفي عنها وهي في ملكه، وكان عرض عليها الاسلام ويتزوجها فأبى إلا اليهودية ثم ذكر من إسلامها ما تقدم. قال الواقدي فحدثني عبد الملك بن سليمان، عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي

(١) في رواية الطبري وابن سعد عن الواقدي: ست عشرة. (ابن سعد ٨ / ٢١٦، الطبري ٤ / ١٨٨). (٢) الغلابي: نسب إلى امرأة، وهي أم خالد بن الحارث بن أوس بن النابغة. عن اللباب ٢ / ١٨٤. (٣) في رواية ابن سعد عن الواقدي سماه الحكم، ولاحظ ابن سعد أن الحكم من بني قريظة. (٤) من ابن هشام وابن سعد. وفي الاصل دون نقط، وفي الاصابة: ثعلبة بن شعبة. وفي رواية البيهقي عن ابن اسحاق هو: ثعلبة بن سعية. (*)

[٢٢٧]

صعصعة، عن أيوب بن بشير المعاوي قال: فأرسل بها رسول الله إلى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر، فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضها، فجاءت أم المنذر فأخبرت رسول الله، فجاءها في منزل المنذر فقال لها " إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت، وإن أحببت أن تكوني في ملكي أطأك بالملك فعلت " فقالت: يا رسول الله إن أخف عليك وعلي أن أكون في ملكك، فكانت في ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطأها حتى ماتت (١). قال الواقدي: وحدثني ابن أبي ذئب. قال سألت الزهري عن ربحانة فقال: كانت أمة رسول الله فأعتقها وتزوجها، فكانت تحتجب في أهلها وتقول: لا يراني أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الواقدي: وهذا أثبت الحديثين عندنا، وكان زوجها قبله عليه السلام الحكم. وقال الواقدي ثنا عاصم بن عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال: أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ربحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة، وكانت عند زوج لها، وكان محبا لها مكرما، فقالت: لا أستخلف بعده أحدا أبدا، وكانت ذات جمال. فلما سببت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: فكنيت فيمن عرض عليه فأمر بي فعزلت، وكان يكون له صفي في كل غنيمة فلما عزلت خار الله لي فأرسل بي إلى منزل أم المنذر بنت قيس أياما حتى قتل الاسرى وفرق السبي، فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجنبت منه حياء، فدعاني فأجلسني بين يديه فقال: إن اخترت الله ورسوله اختارك رسول الله لنفسه فقلت: إنني أختار

الله ورسوله فلما أسلمت أعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشا كما كان يصدق نساءه، وأعرس بي في بيت أم المنذر، وكان يقسم لي كما يقسم لنساءه، وضرب علي الحجاب. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معجبا بها، وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطاه، فقبل لها ولو كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة لاعتقهم، فكانت تقول: لم يخل بي حتى فرق السبي، ولقد كان يخلو بها ويستكثر منها، فلم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع. فدفنها بالبيع. وكان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة (٢). وقال ابن وهب، عن يونس بن يزيد عن الزهري قال: واستسر رسول الله ربحانة من بني قريظة ثم أعتقها فلحقت بأهلها، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى، كانت ربحانة بنت زيد بن شمعون من بني النضير. وقال بعضهم من بني قريظة وكانت تكون في نخل من نخل الصدقة، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل عندها أحيانا، وكان سبها في شوال سنة أربع. وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: ثنا أحمد بن المقدم، ثنا زهير، عن سعيد عن قتادة قال: كانت لرسول الله وليدتان، مارية القبطية وريحه أو ربحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بني عمرو بن قريظة، كانت عند ابن عم لها يقال به عبد الحكم فيما بلغني، وماتت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ولائد، مارية القبطية، وربحانة القرظية، كانت له جارية أخرى جميلة فكادها نساؤه وخفن أن تغلبن عليه، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب،

(١) الخبر في ابن سعد ٨ / ١٣١. (٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٢٩. (*)

[٣٢٨]

وكان هجرها في شأن صفية بنت حيي ذا الحجة والمحرم وصفر، فلما كان شهر ربيع الأول الذي قبض فيه رضي عن زينب ودخل عليها، فقالت ما أدري ما أجزيك؟ فوهبتها له صلى الله عليه وسلم. روى سيف بن عمر: عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم لمارية وربحانة مرة، ويتركهما مرة. وقال أبو نعيم: قال أبو محمد بن عمر الواقدي: توفيت ربحانة سنة عشرة وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنها بالبيع والله الحمد. فصل في ذكر أولاده عليه الصلاة والسلام لا خلاف أن جميع أولاده من خديجة بنت خويلد سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية، قال محمد بن سعد: أنبأنا هشام بن الكلبي أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس. قال: كان أكبر (١) ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقاسم، ثم زينب (٢)، ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، فمات القاسم - وهو أول ميت من ولده بمكة - ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع نسله فهو أبتري، فأنزل الله عز وجل * (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الابتر) * قال ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، فمات ابن ثمانية عشر شهرا. وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريزي: ثنا عبد الباقي بن نافع، ثنا محمد بن زكريا، ثنا العباس بن بكار: حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: ولدت خديجة من النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن محمد، ثم أبطأ عليه الولد من بعده، فبينما رسول الله يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر إليه إذ قال له رجل من هذا؟ قال له هذا الابتر. وكانت قريش إذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الابتر، فأنزل الله * (إن شانئك هو الابتر) * أي مبغضك هو الابتر من

كل خير. قال ثم ولدت له زينب، ثم ولدت له رقية، ثم ولدت له القاسم، ثم ولدت الطاهر، ثم ولدت المطهر، ثم ولدت الطيب، ثم ولدت المطيب، ثم ولدت أم كلثوم، ثم ولدت فاطمة. وكانت أصغرهم. وكانت خديجة إذا ولدت ولدا دفعته إلى من يرضعه. فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها. وقال الهيثم بن عدي: حدثنا هشام بن عروة، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم ابنان، طاهر والطيب. وكان يسمي أحدهما عبد شمس. والآخر عبد العزى وهذا فيه نكارة. والله أعلم. وقال محمد بن عائذ: أخبرني الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز، أن خديجة ولدت القاسم والطيب والطاهر ومطهر وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم. وقال الزبير بن بكار: أخبرني عمي مصعب بن

(١) في ابن سعد: أول من ولد. (٢) في ابن سعد: زينب، ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم ولد له في الاسلام فسمي الطيب، والطاهر. (الطبقات ج ١ / ١٣٣). (*)

[٣٢٩]

عبد الله قال: ولدت خديجة القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب، وولد الطاهر بعد النبوة، ومات صغيرا واسمه عبد الله، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم. قال الزبير وحدثني إبراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الاسود: أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم. وحدثني محمد بن فضالة: عن بعض من أدرك من المشيخة قال: ولدت خديجة القاسم وعبد الله، فأما القاسم فعاش حتى مشى (١)، وأما عبد الله فمات وهو صغير. وقال الزبير بن بكار: كانت خديجة تذكر في الجاهلية الطاهرة بنت خويلد، وقد ولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم وهو أكبر ولده وبه كان يكنى، ثم زينب، ثم عبد الله وكان يقال له الطيب، ويقال له الطاهر، ولد بعد النبوة ومات صغيرا. ثم ابنته أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية. هكذا الاول فالاول. ثم مات القاسم بمكة - وهو أول ميت من ولده - ثم مات عبد الله. ثم ولدت له مارية بنت شمعون إبراهيم وهي القبطية التي أهداها المقوقس صاحب اسكندرية، وأهدى معها أختها شيرين وخصيا يقال له مابور، فوهب شيرين لحسان بن ثابت، فولدت له ابنه عبد الرحمن. وقد انقرض نسل حسان بن ثابت. وقال أبو بكر بن الرقي: يقال إن الطاهر هو الطيب وهو عبد الله، ويقال إن الطيب والمطيب ولدا في بطن، والطاهر والمطهر ولدا في بطن. وقال المفضل بن غسان عن أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الرزاق، ثنا ابن جريح، عن مجاهد قال: مكث القاسم بن النبي صلى الله عليه وسلم سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ، والصواب أنه عاش سبعة عشر شهرا. وقال الحافظ أبو نعيم: قال مجاهد مات القاسم وله سبعة أيام. وقال الزهري وهو ابن سنتين. وقال قتادة: عاش حتى مشى. وقال هشام بن عروة: وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر، فأما مشايخنا فقالوا: عبد العزى وعبد مناف والقاسم، ومن النساء رقية وأم كلثوم وفاطمة. هكذا رواه ابن عساكر وهو منكر، والذي أنكره هو المعروف. وسقط ذكر زينب ولا بد منها. والله أعلم. فأما زينب فقالت عبد الرزاق: عن ابن جريح قال لي، غير واحد: كانت زينب أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب أبو العاص بن الربيع فولدت منه عليا وأمama، وهي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها في الصلاة، فإذا سجد وضعها. وإذا قام حملها. ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره الواقدي وقاتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهم، وكأنها كانت طفلة صغيرة. فالله أعلم. وقد تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة على ما سيأتي إن شاء الله، وكانت وفاة زينب رضي الله

عنها في سنة ثمان. قاله قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وخليفة بن خياط وأبو بكر بن أبي خيثمة وغير واحد. وقال قتادة عن ابن حزم في أول سنة ثمان. وذكر حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقعت على صخرة فأسقطت حملها، ثم لم تزل وجعة حتى ماتت. فكانوا يرونها ماتت شهيدة، وأما رقية فكان قد تزوجها أولا ابن عمها عتبة بن أبي لهب كما تزوج أم كلثوم أخوه

(١) قال الواقدي: مات وهو ابن سنتين. (*).

[٣٣٠]

عتيبة بن أبي لهب، ثم طلقاهما قبل الدخول بهما بغضة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله * (تبت ؟؟ أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد) * فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة، ويقال إنه أول من هاجر إليها. ثم رجعا إلى مكة كما قدمنا وهاجرا إلى المدينة وولدت له ابنة عبد الله فيبلغ ست سنين (١)، فنقره ديك في عينيه فمات وبه كان يكنى أولا، ثم اكتنى بابنه عمرو وتوفيت وقد انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوم الفرقان يوم التقى الجمعان. ولما أن جاء البشير بالنصر إلى المدينة - وهو زيد بن حارثة - وجدهم قد ساووا على قبرها التراب، وكان عثمان قد أقام عليها يمرضها بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه وأجره، ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له ذو النورين، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئا. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو كانت عندي ثالثة لزوجهها عثمان " وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو كن عشرا لزوجهن عثمان " وأما فاطمة فتزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب في صفر سنة اثنتين، فولدت له الحسن والحسين، ويقال ومحسن، وولدت له أم كلثوم وزينب. وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة وأكرمها إكراما زائدا أصدقها أربعين ألف درهم لاجل نسبها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب. ولما قتل عمر بن الخطاب تزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر فمات عنها، فخلف عليها أخوه محمد فمات عنها، فتزوجها أخوهما عبد الله بن جعفر فماتت عنده. وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده أيضا وتوفيت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر على أشهر الأقوال (٢). وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح، وقاله الزهري أيضا وأبو جعفر الباقر وعن الزهري بثلاثة أشهر. وقال أبو الزبير بشهرين. وقال أبو بريدة عاشت بعده سبعين من بين يوم وليلة. وقال عمرو بن دينار مكثت بعده ثمانية أشهر. وكذا قال عبد الله بن الحارث. وفي رواية عن عمرو بن دينار بأربعة أشهر. وأما إبراهيم فمن مارية القبطية كما قدمنا، وكان ميلاده في ذي الحجة سنة ثمان. وقد روي عن ابن لهيعة وغيره عن عبد الرحمن بن زياد. قال: لما حبل بإبراهيم أتى جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم، إن الله قد وهب لك غلاما من أم ولدك مارية، وأمرك أن تسميه إبراهيم، فبارك الله لك فيه وجعله قرّة عين لك في الدنيا والآخرة. وروي الحافظ أبو بكر البزار: عن محمد بن مسكين، عن عثمان بن صالح، عن ابن لهيعة، عن عقيل، ويزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن أنس قال: لما ولد للنبي صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم وقع في نفسه منه شيء، فأناه جبريل، فقال: السلام عليك يا أبا

(١) في طبقات ابن سعد: سنتين، (٢) قال الواقدي: في رجب، (٣) قال الواقدي: وهو التثب عندنا - من قال بعده بستة أشهر - وتوفيت ليلة الثلاثاء ثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها. (*)

[٣٣١]

إبراهيم. وقال أسباط: عن السدي وهو إسماعيل بن عبد الرحمن قال: سألت أنس بن مالك قلت كم بلغ إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم من العمر؟ قال قد كان ملا مهده، ولو بقي لكان نبيا ولكن لم يكن ليبقى لان نبيكم صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء. وقد قال الامام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سفيان، عن السدي عن أنس بن مالك قال: لو عاش إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم لكان صديقا نبيا. وقال أبو عبيد الله بن منده: ثنا محمد بن سعد، ومحمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن عثمان العيسوي، ثنا منجاب، ثنا أبو عامر الاسدي، ثنا سفيان، عن السدي عن أنس قال: توفي إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستة عشر شهرا. فقال رسول الله: " ادفنوه في البقيع فإن له مرضعا يتم رضاعه في الجنة " وقال أبو يعلى: ثنا أبو خيثمة، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن عمرو بن سعيد، عن أنس قال: ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله. كان إبراهيم مسترضعا في عوالي المدينة، وكان ينطلق ونحن معه فيدخل إلى البيت وإنه ليدخن، وكان طئره فينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع. قال عمرو: فلما توفي إبراهيم قال رسول الله: " إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الندي، وإن له لظنرين تكملان رضاعه في الجنة " (١) وقد روى جرير وأبو عوانة، عن الاعمش، عن مسلم بن صبيح، أبي الضحى، عن البراء قال: توفي إبراهيم بن رسول الله وهو ابن ستة عشر شهرا، فقال: " ادفنوه في البقيع فإن له مرضعا في الجنة ". ورواه أحمد من حديث جابر عن عامر عن البراء. وهكذا رواه سفيان الثوري عن فراس، عن الشعبي، عن البراء بن عازب بمثله. وكذا رواه الثوري أيضا عن أبي إسحاق عن البراء وأورد له ابن عساکر من طريق عتاب بن محمد بن شوذب، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: توفي إبراهيم فقال رسول الله " يرضع بقیة رضاعه في الجنة ". وقال أبو يعلى الموصلي: ثنا زكريا بن يحيى الواسطي، ثنا هشيم، عن إسماعيل قال: سألت ابن أبي أوفى - أو سمعته يسأل - عن إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: مات وهو صغير، ولو قضى أن يكون بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي لعاش. وروى ابن عساکر من حديث أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ، ثنا عبيد بن إبراهيم الجعفي، ثنا الحسن بن أبي عبد الله الفراء، ثنا مصعب بن سلام، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن جابر بن عبد الله. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو عاش إبراهيم لكان نبيا " وروى ابن عساکر: من حديث محمد بن إسماعيل بن سمرة، عن محمد بن الحسن الاسدي، عن أبي شيبه عن أنس قال: لما مات إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه " فجاء فانكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه صلى الله عليه وسلم. قلت: أبو شيبه هذا لا يتعامل بروايته. ثم روى من حديث مسلم بن خالد الزنجي، عن ابن خيثم، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: لما توفي إبراهيم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر: أنت أحق من علم الله حقه، فقال " تدمع العين ويحزن القلب،

(١) الخبر في ابن سعد ج ١ / ١٣٦ و ١٣٩. (*)

ولا نقول ما يسخط الرب، لولا أنه وعد صادق، وموعود جامع، وأن الآخر منا يتبع الأول، لوجدنا عليك يا إبراهيم وجدا أشد مما وجدنا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون " وقال الامام أحمد: ثنا أسود بن عامر، ثنا إسرائيل، عن جابر عن الشعبي، عن البراء. قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم، ومات وهو ابن ستة عشر شهرا. وقال: " إن له في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق " وقد روي من حديث الحكم بن عيينة عن الشعبي، عن البراء. وقال أبو يعلى: ثنا القواريري، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن ابن أبي أوفى قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه، وصليت خلفه وكبر عليه أربعاً. وقد روى يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال: مات إبراهيم بن رسول الله وهو ابن ثمانية عشر شهرا، فلم يصل عليه. وروى ابن عساکر من حديث إسحاق بن محمد الفروي، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن أبي جده عن علي قال: لما توفي إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب إلى أمة مارية القبطية وهي في مشربة، فحمله علي في سبط وجعله بين يديه على الفرس، ثم جاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسله وكفنه وخرج به، وخرج الناس معه، فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد، فدخل علي في قبره حتى سوى عليه ودفنه، ثم خرج ورش على قبره، وأدخل رسول الله يده في قبره فقال " أما والله إنه لنبي ابن نبي " وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تدمع العين ويحزن القلب. ولا نقول ما يغضب الرب، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون ". وقال الواقدي: مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الأول سنة عشر، وهو ابن ثمانية عشر شهرا في بني مازن بن النجار في دار أم برزة (١) بنت المنذر، ودفن بالقيع. قلت: وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته، فقال الناس كسفت لموت إبراهيم. فخطب رسول الله فقال في خطبته: " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته " قاله الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساکر. باب ذكر عبيده عليه الصلاة والسلام وإمائه وخدمه وكتابه وأمنائه ولنذكر ما أورده مع الزيادة والنقصان وبالله المستعان. فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد الكلبي، ويقال أبو يزيد ويقال أبو محمد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه، وحيه وابن حيه، وأمهم أم أيمن، واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في صغره، وممن آمن به قديما بعد بعثته، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أيام حياته، وكان عمره إذ ذاك

(١) في ابن سعد روى عن الواقدي: أم بردة ١ / ١٤٤. (*)

ثمانية عشرة أو تسع عشرة، وتوفي وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن الخطاب، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف. لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبه للامامة، فلما توفي عليه السلام وجيش أسامة مخيم بالجرف كما قدمناه، استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن الخطاب في الإقامة عنده ليستضي برأيه فأطلقه

له، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة من الصحابة له في ذلك، وكل ذلك يابى عليهم ويقول: والله لا أحل راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد، وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبى وكر راجعا سالما مؤيدا كما سيأتي. فلهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له: السلام عليك أيها الأمير. ولما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم راية الامرة طعن بعض الناس في إمارته، فخطب رسول الله فقال فيها: " إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الخلق إلي بعده " (١) وهو في الصحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه. وثبت في صحيح البخاري: عن أسامة رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني والحسن فيقول " اللهم إني أحبهما فأحبهما " (٢) وروي عن الشعبي عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد " ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس في الديوان فرض لاسامة في خمسة آلاف. وأعطى ابنه عبد الله بن عمر في أربعة آلاف. فقيل له في ذلك فقال: إنه كان أحب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، وأبوه كان أحب إلي رسول الله من أبيك. وقد روى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري عن عروة عن أسامة: أن رسول الله أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سعد بن عبادة، قبل وقعة بدر. قلت: وهكذا أردفه وراءه على ناقته حين دفع من عرفات إلى المزدلفة كما قدمنا في حجة الوداع وقد ذكر غير واحد أنه رضي الله عنه لم يشهد مع علي شيئا من مشاهدته، واعتذر إليه بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله، فقال " من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة " الحديث. وذكر فضائله كثيرة رضي الله عنه. وقد كان أسود كالليل، أفتس حلوا حسنا كبيرا فصيحاً عالماً ربانياً، رضي الله عنه. وكان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيض شديد البياض، ولهذا طعن بعض من لا يعلم في نسبه منه. ولما مر مجزز المدلجي عليهما وهما نائمان في قطيفة وقد بدت أقدامهما، أسامة بسواده وأبوه زيد ببياضه قال: سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض، أعجب بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. ودخل على عائشة مسرورا تبرق أسارير وجهه فقال " ألم تر أن مجززا نظر أنفا إلى زيد بن حارثة وأسامة بن

(١) فتح الباري ٧ / ٨٦ حديث رقم ٣٧٣٠. (٢) فتح الباري ٧ / ٨٨ حديث رقم ٣٧٣٦.
(*)

[٢٣٤]

زيد فقال إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ". ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعي وأحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبشار به، العمل بقول القافة في اختلاط الانساب واشتباها كما هو مقرر في موضعه، والمقصود أنه رضي الله عنه توفي سنة أربع وخمسين مما صححه أبو عمر. وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين، وقيل مات بعد مقتل عثمان. فالله أعلم. وروي له الجماعة في كتبهم الستة. ومنهم أسلم وقيل إبراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز أبو رافع القبطي أسلم قبل بدر ولم يشهدا لأنه كان بمكة مع سادته آل العباس، وكان ينحت القداح، وقصته مع الخبيث أبي لهب حين جاء خبر وقعة بدر تقدمت ولله الحمد. ثم هاجر وشهد أحدا وما بعدها، وكان كاتباً، وقد كتب بين يدي علي بن أبي طالب بالكوفة، قاله المفضل بن غسان الغلابي. وشهد فتح مصر في أيام عمر، وقد

كان أولا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم وعتقه وزوجه مولاته سلمى، فولدت له أولادا وكان يكون على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم. وقال الامام أحمد ثنا محمد بن جعفر وبهز قالوا: ثنا شعبة، عن الحكم، عن ابن أبي رافع عن أبي رافع أن رسول الله بعث رجلا من بني مخزوم على الصدقة، فقال لابي رافع أصحني كيما تصيب منها، فقال لا حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله، فأتى رسول الله فأسأله فقال: " الصدقة لا تحل لنا، وإن مولى القوم منهم " وقد رواه الثوري، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحكم به. وروى أبو يعلى في مسنده عنه أنه أصابهم برد شديد وهم يخبر، فقال رسول الله " من كان له لحاف فليحلف من لا لحاف له " قال أبو رافع: فلم أجد من يلحفني معه، فأتيت رسول الله فألقى علي لحافه، فتمنا حتى أصبحنا، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجله حية فقال: " يا أبا رافع أقتلها أقتلها " وروى له الجماعة في كتبهم، ومات في أيام علي رضي الله عنه. ومنهم أنسة بن زيادة بن مشرح، ويقال أبو مسرح (١)، من مولدي السراة مهاجري شهد بدرًا فيما ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق والبخاري وغير واحد. قالوا: وكان ممن يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم إذا جلس، وذكر خليفة بن خياط في كتابه: قال قال علي بن محمد، عن عبد العزيز بن أبي ثابت، عن داود بن الحصين، عن عكرمة عن ابن عباس قال: استشهد يوم بدر أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الواقدي: وليس هذا بثبت عندنا، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أحدا (٢) أيضا وبقي زمانا وأنه توفي في حياة أبي بكر رضي الله عنه أيام خلافته. ومنهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشي ونسبه ابن منده إلى عوف بن الخزرج وفيه نظر، وهو ابن أم أيمن بركة أخو أسامة لأمه. قال ابن إسحاق: وكان على مطهرة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان ممن ثبت يوم

(١) قبل أصله من عجم الفرس كانت أمه حبشية وأبوه فارسيا واسمه بالفارسية: كردوى بن أشرنيد بن أدوهر بن مهرداد بن كحنكان من بني مهجوار بن يوماست. (تاريخ الطبري ٣ / ١٨١). (٢) قال الطبري: شهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله (*)

[٣٣٥]

حنين، ويقال إن فيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى * (فمن كان يرحو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) * [الكهف: ١١٠]. قال الشافعي: قتل أيمن مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين. قال فرواية مجاهد عنه منقطعة - يعني بذلك ما رواه الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن عطاء عن أيمن الحبشي قال: لم يقطع النبي صلى الله عليه وسلم السارق إلا في المجن، وكان ثمن المجن يومئذ دينار - وقد رواه أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة عن هارون بن عبد الله، عن أسود بن عامر، عن الحسن بن صالح، عن منصور، عن الحكم، عن مجاهد، وعطاء عن أيمن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. وهذا يقتضي تأخر موته عن النبي صلى الله عليه وسلم إن لم يكن الحديث مدلسا عنه، ويحتمل أن يكون أريد غيره، والجمهور كابن إسحاق وغيره ذكروه فيمن قتل من الصحابة يوم حنين. فالله أعلم. ولابنه الحجاج بن أيمن مع عبد الله بن عمر قصة (١). ومنهم باذام وسياتي ذكره في ترجمة طهمان. ومنهم ثوبان بن بحدد ويقال ابن جحدر أبو عبد الله، ويقال أبو عبد الكريم، ويقال أبو عبد الرحمن. أصله من أهل السراة مكان بين مكة واليمن، وقيل من حمير من أهل اليمن، وقيل من الهان، وقيل من حكم بن سعد العشيرة من مذحج أصابه سبي في الجاهلية. فاشتراه رسول الله فأعتقه وخيره إن شاء أن يرجع إلى قومه، وإن شاء يثبت فإنه

منهم أهل البيت. فأقام على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه حضرا ولا سفرا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وشهد فتح مصر أيام عمر ونزل حمص بعد ذلك وابتنى بها دارا، وأقام بها إلى أن مات سنة أربع وخمسين، وقيل سنة أربع وأربعين - وهو خطأ - وقيل إنه مات بمصر، والصحيح يحمص كما قدمنا والله أعلم. روى له البخاري في كتاب الادب، ومسلم في صحيحه وأهل السنن الاربعة. ومنهم حنين مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد إبراهيم بن عبد الله بن حنين، وروينا أنه كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ويوضئه، فإذا فرغ النبي صلى الله عليه وسلم خرج بفضلة الوضوء إلى أصحابه، فمنهم من يشرب منه، ومنهم من يتمسح به، فاحتبس حنين فخبأه عنده في جرة حتى شكوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له " ما تصنع به ؟ " فقال أدخره عندي أشربه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عليه السلام " هل رأيتم غلاما أحصى ما أحصى هذا ؟ " ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لعمه العباس فأعتقه رضي الله عنهما. ومنهم ذكوان يأتي ذكره في ترجمة طهما.

(١) رواها ابن سعد في طبقاته ٨ / ٢٢٥: دخل الحجاج المسجد فضلى صلاة لم يتم ركوعه ولا سجوده فقال له عبد الله بن عمر: يا أخي أنك لم تصل فعد لصلاتك، ولما خرج سأله عنه فقيل له اسمه الحجاج ابن أم أيمن فقال: لو رأى هذا رسول الله لآحبه. ورواه البخاري في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة حديث ٣٧٢٦ - ٣٧٣٧. (*)

[٢٣٦]

ومنهم رافع أو أبو رافع ويقال له أبو البهي. قال أبو بكر بن أبي خيثمة كان لابي أحيحة سعيد بن العاص الأكبر فورثه بنوه وأعت ثلاثة منهم أنصباؤهم وشهد معهم يوم بدر، فقتلوا ثلاثتهم، ثم اشترى أبو رافع بقية أنصباؤهم بني سعيد مولاه إلا نصيب خالد بن سعيد، فوهب خالد نصيبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وأعتقه فكان يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان بنوه يقولون من بعده. ومنهم رباح الاسود، وكان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أخذ الاذن لعمر بن الخطاب، حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المشربة يوم آلى من نسائه واعتزلهن في تلك المشربة وحده عليه السلام، هكذا جاء مصرحا باسمه في حديث عكرمة بن عمار، عن سماك بن الوليد، عن ابن عباس عن عمر. وقال الامام أحمد ثنا وكيع، ثنا عكرمة بن عمار، عن أبياس بن سلمة بن الاكوع، عن أبيه قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم غلام يسمى رباح. ومنهم رويغ (١) مولاه عليه الصلاة والسلام، هكذا عده في الموالي مصعب بن عبد الله الزبيري وأبو بكر بن أبي خيثمة قالوا: وقد وفد ابنه على عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته ففرض له. قالوا: ولا عقب له. قلت: كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بموالي رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحب أن يعرفهم ويحسن إليهم. وقد كتب في أيام خلافته إلى أبي بكر بن حزم عالم أهل المدينة في زمانه: أن يفحص له عن موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء وخدامه. رواه الواقدي: وقد ذكره أبو عمر مختصرا وقال لا أعلم له رواية، حكاه ابن الاثير في [أسد] الغابة. ومنهم زيد بن حارثة الكلبي وقد قدمنا طرفا من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة رضي الله عنه، وذلك في جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر، وقد كان هو الامير المقدم، ثم بعده جعفر، ثم بعدهما عبد الله بن رواحة. وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم، ولو بقي بعده لاستخلفه. رواه أحمد. ومنهم زيد أبو يسار (٢)، قال أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة سكن المدينة، روى حديثا واحدا لا أعلم له غيره. حدثنا

محمد بن علي الجوزجاني، ثنا أبو سلمة - هو التبوذكي - ثنا حفص بن عمر الطائي، ثنا أبو عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم سمعت

(١) اعتبر الطبري رويغ وأبو رافع وإسلم واحدا، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أبو البهي. (٢) في الطبري: يسار وكان نوبيا وقع في سهم رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة بني عبد بن ثعلبة (كما في ابن سعد) فأعتقه وهو الذي قتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وآله. (تاريخ الطبري ٣ / ١٨٢ - ابن سعد ١ / ٤٩٨). (*)

[٢٢٧]

أبي حدثني عن جدي أنه سمع رسول الله يقول: " من قال استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر له وإن كان فر من الزحف " وهكذا رواه أبو داود عن أبي سلمة: وأخرجه الترمذي عن محمد بن إسماعيل البخاري عن أبي سلمة موسى بن إسماعيل به. وقال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. ومنهم سفينة أبو عبد الرحمن، ويقال أبو البخاري كان اسمه مهرا (١)، وقيل عيس، وقيل أحمر، وقيل رومان، فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبب سنذكره، فغلب عليه. وكان مولى لام سلمة فأعتقه واشترطت عليه أن يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يموت، فقبل ذلك. وقال لو لم تشتري علي ما فارقته وهذا الحديث في السنن. وهو من مولدي العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مافنة. وقال الامام أحمد: ثنا أبو النضر، ثنا حشر بن نباتة العسبي كوفي، حدثنا سعيد بن جمهان، حدثني سفينة قال قال رسول الله: " الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملكا بعد ذلك " ثم قال لي سفينة: أمسك خلافة أبي بكر، وخلافة عمر، وخلافة عثمان، وأمسك خلافة علي، ثم قال: فوجدناها ثلاثين سنة. ثم نظرت بعد ذلك في الخلفاء فلم أجده يتفق لهم ثلاثون. قلت لسعيد أين لقيت سفينة؟ قال بطن نخلة في زمن الحجاج، فأقمت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله. قلت له ما اسمك؟ قال ما أنا بمخبرك، سمانبي رسول الله سفينة. قلت ولم سماك سفينة؟ قال خرج رسول الله ومعه أصحابه، فثقل عليهم متاعهم فقال لي " أبسط كسائك " فبسطته، فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه علي، فقال لي رسول الله " احملي فإنما أنت سفينة " فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل علي، إلا أن يحفوا (٢) وهذا الحديث عن أبي داود والترمذي والنسائي. ولفظه عندهم " خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا " وقال الامام أحمد: حدثنا بهز، ثنا حماد بن سلمة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة. قال: كنا في سفر، فكان كلما أعيأ رجل ألقى علي ثيابه، ترسا أو سيفا حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " أنت سفينة " هذا هو المشهور في تسميته سفينة. وقد قال أبو القاسم البيهقي: ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، ومحمد بن جعفر الوركاني، قالوا: ثنا شريك بن عبد الله النخعي، عن عمران الجلي، عن مولى لام سلمة. قال: كنا مع رسول الله فمررنا بواد - أو نهر - فكنيت أعبر الناس. فقال لي رسول الله " ما كنت منذ اليوم إلا سفينة " وهكذا رواه الامام أحمد عن أسود بن

(١) ذكره ابن الأثير في الكامل قال: ويقال اسمه رباح، وذكر ابن سعد سفينة غلام له فأعتقه وقال: وكان للنبي صلى الله عليه وآله غلام اسمه رباح وكان في ظهر النبي صلى الله عليه وآله الذي أغار عليه ابن عيينة بن حصن. وذكره الطبري قال: ومهران غلام رسول الله صلى الله عليه وآله حدث عنه صلى الله عليه وآله وهو غير سفينة.

وانظر ترجمة له في الاصابة ٢ / ٥٨. (٢) يحفوا: يزيدوا ويبالغوا. والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٤٧ والحاكم في المستدرک ٣ / ٦٠٦ وقال: " صحیح الاسناد ولم يخرجاه " واقره الذهبي. (*)

[٣٣٨]

عامر عن شريك. وقال أبو عبد الله بن منده: ثنا الحسن بن مكرم، ثنا عثمان بن عمر، ثنا أسامة بن زيد، عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال: ركبت البحر في سفينة فكسرت بنا، فركبت لوجا منها فطرحني في جزيرة فيها أسد، فلم يرعني إلا به، فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق، ثم همهم فظننت أنه السلام. وقد رواه أبو القاسم البيهقي: عن إبراهيم بن هانئ، عن عبيد الله بن موسى، عن رجل، عن محمد بن المنكدر عنه. ورواه أيضا عن محمد بن عبد الله المخرمي، عن حسين بن محمد. قال قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، عن محمد بن المنكدر، عن سفينة فذكره. ورواه أيضا: حدثنا هارون بن عبد الله، ثنا علي بن عاصم، حدثني أبو ربحانة، عن سفينة مولى رسول الله قال: لقيني الاسد فقلت: أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ف ضرب بذيئه الارض وقعد (١). وروى له مسلم وأهل السنن. وقد تقدم في الحديث الذي رواه الامام أحمد أنه كان يسكن بطن نخلة، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج. ومنهم سلمان الفارسي أبو عبد الله مولى الاسلام، أصله من فارس وتنقلت به الاحوال إلى أن صار لرجل من يهود المدينة، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أسلم سلمان، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب سيده اليهودي، وأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء ما عليه فنسب إليه وقال " سلمان منا أهل البيت ". وقد قدمنا صفة هجرته من بلده وصحبته لاولئك الرهبان واحدا بعد واحد حتى آل به الحال إلى المدينة النبوية، وذكر صفة إسلامه رضي الله عنه في أوائل الهجرة النبوية إلى المدينة وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في آخر أيام عثمان - أو في أول سنة ست وثلاثين - وقيل إنه توفي في أيام عمر بن الخطاب، والاول أكثر. قال العباس بن يزيد البحراني: وكان أهل العلم لا يشكون أنه عاش مائتين وخمسين سنة واختلفوا فيما زاد علي ذلك إلى ثلاثمائة وخمسين. وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة. فالله أعلم بالصواب. ومنهم شقران الحبشي واسمه صالح بن عدي، ورثه عليه السلام من أبيه. وقال مصعب الزبيري ومحمد بن سعد: كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم. وقد روى أحمد بن حنبل: عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه ذكره فيمن شهد بدرًا، قال ولم يقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهكذا رواه محمد بن سعد فيمن شهد بدرًا وهو مملوك، فلهذا لم يسهم له بل استعمله على الاسرى، فحذاه (٢) كل رجل له أسير شينا، فحصل له أكثر من نصيب كامل. قال وقد كان ببدر

(١) خبر سفينة والاسد رواه البيهقي في الدلائل من طرق عن ابن المنكدر عن سفينة في الدلائل ٦ / ٤٥ - ٤٦. وذكره السيوطي في الخصائص ٣ / ٦٥ عن ابن سعد وأبي يعلى والبيزار وابن منده والحاكم وصححه والبيهقي وأبي نعيم كلهم عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله. (٢) حذاه: أعطاه، والخذوة العطية. (*)

[٣٣٩]

ثلاثة غلمان غيره، غلام لعبد الرحمن بن عوف، وغلام لحاطب بن أبي بلتعة، وغلام لسعيد بن معاذ، فرضخ لهم ولم يقسم. قال أبو القاسم البغوي: وليس له ذكر فيمن شهد بدرا في كتاب الزهري، ولا في كتاب ابن إسحاق. وذكر الواقدي: عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سيرة عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال: استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع ما وجد في رجال المريسيين من رثة (١) المتاع والسلاح والنعم والشاء وجمع الذرية ناحية. وقال الامام أحمد: ثنا أسود ابن عامر، ثنا مسلم بن خالد، عن عمرو بن يحيى المازني، عن أبيه عن شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - متوجها إلى خيبر على حمار يصلي عليه، يومئ إيماء. وفي هذه الاحاديث شواهد أنه رضي الله عنه شهد هذه المشاهد. وروى الترمذي عن زيد بن أوزم عن عثمان بن فرقد، عن جعفر بن محمد، أخبرني ابن أبي رافع قال: سمعت شقران يقول: أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر. وعن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: الذي اتخذ قبر النبي صلى الله عليه وسلم أبو طلحة، والذي ألقى القطيفة شقران. ثم قال الترمذي حسن غريب. وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في قبره، وأنه وضع تحته القطيفة التي كان يصلي عليها وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك. وذكر الحافظ أبو الحسن بن الاثير في [أسد] الغاية أنه انقرض نسله فكان آخرهم موتا بالمدينة في أيام الرشيد. ومنهم ضميرة (٢) بن أبي ضميرة الحميري، أصابه سبي في الجاهلية فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه، ذكره مصعب الزبيري قال: وكانت له دار بالبيقع، وولد. قال عبد الله بن وهب عن ابن أبي ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة أن رسول الله مر بأمر ضميرة وهي تبكي فقال لها: " ما يبكيك ؟ أجاتعة أنت، أعارية أنت " قالت: يا رسول الله فرق بيني وبين ابني، فقال رسول الله " لا يفرق بين الوالدة وولدها " ثم أرسل إلى الذي عنده ضميرة فدعاها فابتاعه منه بيكر قال ابن أبي ذئب ثم أقرأني كتابا عنده: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته، أن رسول الله أعتقهم، وأنهم أهل بيت من العرب، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله، وإن أحبوا رجعوا إلى قومهم، فلا يعرض لهم إلا بحق، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا، وكتب أبي بن كعب (٣). ومنهم طهمان، ويقال ذكوان. ويقال مهرا ن ويقال ميمون، وقيل كيسان، وقيل باذام.

(١) الرثة: ما يسقط من متاع البيت. (٢) في الطبري وكامل ابن الاثير: أبو ضميرة. قيل من عجم الفرس. اسمه راح من ولد بشتاسب وقع في قسمة رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض وقائع فاعتقه وكتب له كتابا بالوصية. (٣) راجع النص في: أسد الغاية ٣ / ٤٧ و ٥ / ٢٢٢ أوعز إليه في الاصابة ج ٢ رقم ٤٢٠٤ ع رقم ٦٧٠ في ترجمة أبي ضميرة والجمهرة ١ / ٦٩ عن المواهب اللدنية. والمعارف لابن قتيبة ص ٦٤.*

[٢٤٠]

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي، وإن مولى القوم من أنفسهم " رواه البغوي: عن منجاب بن الحارث وغيره، عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن إحدى بنات علي بن أبي طالب وهي أم كلثوم بنت علي قالت: حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له طهمان أو ذكوان. قال قال رسول الله. فذكره. ومنهم عبید مولى النبي صلى الله عليه وسلم. قال أبو داود الطيالسي: عن شعبة، عن سليمان التيمي عن شيخ (١) عن عبید مولى للنبي صلى الله عليه وسلم قال: قلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة سوى المكتوبة ؟

قال صلاة بين المغرب والعشاء. قال أبو القاسم البغوي: لا أعلم روى غيره. قال ابن عساكر: وليس كما قال. ثم ساق من طريق أبي يعلى الموصلي: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، ثنا حماد بن سلمة، عن سليمان التيمي، عن عبيد مولى رسول الله أن امرأتين كانتا صائميتين، وكانتا تغتابان الناس، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فقال لهما " فينا " ففأءا قيا وءما ولحما عبيطا ثم قال " إن هاتين صامتا عن الحلال وأفطرتا على الحرام " وقد رواه الامام أحمد: عن يزيد بن هارون، وابن أبي عدي عن سليمان التيمي، عن رجل حدثهم في مجلس أبي عثمان، عن عبيد مولى رسول الله فذكره. ورواه أحمد أيضا: عن غندر، عن عثمان بن غياث قال: كنت مع أبي عثمان فقال رجل حدثني سعيد - أو عبيد - عثمان يشك مولى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (٢). ومنهم فضالة مولى النبي صلى الله عليه وسلم. قال محمد بن سعيد: أنبأنا الواقدي: حدثني عتبة بن خيرة الاشهلي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن افحص لي عن خدم رسول الله من الرجال والنساء ومواليه، فكتب إليه قال: وكان فضالة مولى له يمانى نزل الشام بعد. وكان أبو مويهبة مولدا من مولدي مزينة فأعتقه. قال ابن عساكر: لم أجد لفاضلة ذكرا في الموالى إلا من هذا الوجه. ومنهم قفيز أوله قاف وآخره زاي. قال أبو عبد الله بن منده: أنبأنا سهل بن السري، ثنا أحمد بن محمد بن المنكدر، ثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن سليمان الحراني، عن زهير بن محمد، عن أبي بكر بن عبد الله بن أنيس. قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما يقال له قفيز، تفرد به محمد بن سليمان. ومنهم كركرة، كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب

(١) هكذا وقع في الاصابة في ترجمته: مرة عن شيخ عن عبيد، ومرة عن رجل عن عبيد ولم يذكر اسمه. (٢ / ٤٤٨). (٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٣٠) والبيهقي في الدلائل من طرق عن عبيد ج ٦ / ١٨٦ - ١٨٧ وعبيد ذكره ابن حبان قال: له صحة وذكره ابن السكن في الصحابة. (*)

[٢٤١]

به إلى عمر بن عبد العزيز. قال الامام أحمد: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله بن عمرو قال: كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة، فمات فقال " هو في النار " فنظروا فإذا عليه عباءة قد غلها، أو كساء قد غله. رواه البخاري عن علي بن المديني عن سفيان. قلت: وقصته شبيهة بقصة مدعم الذي أهده رفاعة من بني النصب كما سيأتي. ومنهم كيسان. قال البغوي: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا ابن فضيل، عن عطاء بن السائب قال: أتيت أم كلثوم بنت علي فقالت: حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له كيسان قال له النبي صلى الله عليه وسلم في شئ من أمر الصدقة " إنا أهل بيت نهيئنا أن نأكل الصدقة، وإن مولانا من أنفسنا فلا نأكل الصدقة ". ومنهم مابور القبطي الخصي، أهده له صاحب اسكندرية مع مارية وشيرين والبغلة. وقد قدمنا من خبره في ترجمة مارية رضي الله عنهما ما فيه كفاية. ومنهم مدعم، وكان أسود من مولدي حسمى (١) أهده رفاعة بن زيد الجذامي، قتل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك مرجعهم من خيبر. فلما وصلوا إلى وادي القرى فبينما مدعم يحط عن ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم رحلها، إذ جاءه سهم عائر (٢) فقتله. فقال الناس: هينئا له الشهادة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كلا والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر - لم تصبها المقاسم - لتشتعل عليه نارا " فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك - أو شراكين - فقال النبي

صلى الله عليه وسلم " شراك من نار، أو شراكان من نار " أخرجاه: من حديث مالك، عن ثور بن يزيد، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة. ومنهم مهران ويقال طهمان، وهو الذي روت عنه أم كلثوم بنت علي في تحريم الصدقة على بني هاشم ومواليهم كما تقدم. ومنهم ميمون وهو الذي قبله. ومنهم نافع مولاة. قال الحافظ ابن عساکر: أنبأنا أبو الفتح الماهاني، أنبأنا شجاع الصوفي، أنبأنا محمد بن إسحاق، أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد، حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان، ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا أبو مالك الأشجعي، عن يوسف بن ميمون عن نافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا يدخل الجنة شيخ زان، ولا مسكين متكبر، ولا منان يعمله على الله عز وجل ". ومنهم نفيح، ويقال مسروح، ويقال نافع بن مسروح. والصحيح نافع بن الحارث بن

(١) حسمى: أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان تنزلها جذام (معجم البلدان). (٢) في الطبري: سهم غرب. أي لا يعرف من رماه. (*)

[٢٤٢]

كلدة بن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس، وهو ثقيف أبو بكرة الثقفي. وأمه سمية أم زياد. تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطائف، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نزوله في بكرة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة. قال أبو نعيم: وكان رجلا صالحا أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي برزة الأسلمي. قلت: وهو الذي صلى عليه بوصيته إليه، ولم يشهد أبو بكرة وقعة الجمل، ولا أيام صفين، وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين، وقيل سنة اثنتين وخمسين. ومنهم واقد، أو أبو واقد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني: حدثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم، حدثنا الحسين بن محمد، ثنا الهيثم بن حماد عن الحارث بن غسان (١)، عن رجل من قريش من أهل المدينة عن زاذان عن واقد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أطاع الله فقد ذكر الله. وإن قلت صلواته وصيامه وتلاوته القرآن، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلواته وصيامه وتلاوته القرآن ". ومنهم هرمز أبو كيسان، ويقال هرمز أو كيسان، وهو الذي يقال فيه طهمان كما تقدم. وقد قال ابن وهب ثنا علي بن عباس، عن عطاء بن السائب، عن فاطمة بنت علي، أو أم كلثوم بنت علي قالت: سمعت مولى لنا يقال له هرمز يكنى أبا كيسان. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة، وإن موالينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة ". وقد رواه الربيع بن سليمان، عن أسد بن موسى، عن ورقاء، عن عطاء بن السائب قال: دخلت على أم كلثوم فقالت إن هرمز أو كيسان حدثنا أن رسول الله قال: " إنا لا نأكل الصدقة ". وقال أبو القاسم البغوي: ثنا منصور بن أبي مزاحم، ثنا أبو حفص الأبار، عن ابن أبي زياد عن معاوية قال: شهد بدرا عشرون مملوكا، منهم مملوك للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له هرمز فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله قد أعتقك، وإن مولى القوم من أنفسهم، وإنا أهل بيت لا نأكل الصدقة فلا تأكلها ". ومنهم هشام مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال محمد بن سعد: أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقي، أنبأنا محمد بن أيوب الرقي، عن سفيان، عن عبد الكريم، عن أبي الزبير عن هشام مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: جاء رجل فقال يا رسول الله إن امرأتي لا تدفع يد لامس، قال " طلقها " قال: إنها تعجبنى، قال " فتمتع بها " قال ابن منده وقد رواه جماعة عن

سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن مولى بني هاشم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمه. ورواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن جابر. ومنهم يسار. ويقال إنه الذي قتله العرنيون وقد مثلوا به. وقد ذكر الواقدي بسنده عن

(١) في الإصابة: عتبان، في ترجمة أبي واقد ٤ / ٢١٦. (*)

[٢٤٢]

يعقوب بن عتبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذه يوم قرقرة الكدر مع نعم بني غطفان وسليم، فوهبه الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله منهم، لانه رآه يحسن الصلاة فأعتقه، ثم قسم في الناس النعم فأصاب كل إنسان منهم سبعة أبعرة، وكانوا مائتين. ومنهم أبو الحمراء مولى النبي صلى الله عليه وسلم وخادمه، وهو الذي يقال إن اسمه هلال بن الحارث، وقيل ابن مظفر وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمي، أصابه سبي في الجاهلية. وقال أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم: ثنا أحمد بن حازم، أنبأنا عبد الله بن موسى، والفضل بن دكين، عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي داود القاص عن أبي الحمراء قال: رابطة المدينة سبعة أشهر كيوم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي باب علي وفاطمة كل غداة فيقول: " الصلاة الصلاة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " قال أحمد بن حازم، وأنبأنا عبيد الله بن موسى، والفضل بن دكين - واللفظ له - عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي داود عن أبي الحمراء قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل عنده طعام في وعاء فأدخله يده، فقال: " غششته ! من من غشنا فليس منا " وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي نعيم به. وليس عنده سواه. وأبو داود هذا هو نفيح بن الحارث الأعمى أحد المتروكين الضعفاء. قال عباس الدوري، عن ابن معين: أبو الحمراء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث، كان يكون بجمص، وقد رأيت بها غلاما من ولده وقال غيره كان منزله خارج باب حمص. وقال أبو الوازع عن سمرة: كان أبو الحمراء في الموالي. ومنهم أبو سلمى راعي النبي صلى الله عليه وسلم، ويقال أبو سلام واسمه حريث. قال أبو القاسم البغوي: ثنا كامل بن طلحة، ثنا عباد بن عبد الصمد، حدثني أبو سلمة راعي النبي صلى الله عليه وسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأمن بالبعث والحساب، دخل الجنة ". قلنا أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأدخل أصبعيه في أذنيه ثم قال: أنا سمعت هذا منه غير مرة، ولا مرتين، ولا ثلاث، ولا أربع. لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث. وقد روى له النسائي في اليوم والليلة آخر، وأخرج له ابن ماجه ثالثا. ومنهم أبو صفية مولى النبي صلى الله عليه وسلم. قال أبو القاسم البغوي: ثنا أحمد بن المقدم، ثنا معتمر، ثنا أبو كعب، عن جده بقية عن أبي صفية مولى النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يوضع له نطع ويحاء بزبيل فيه حتى يمسي. ومنهم أبو ضميرة مولى النبي صلى الله عليه وسلم والد ضميرة المتقدم، وزوج أم ضميرة. وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذكرهم وخبرهم في كتابهم. وقال محمد بن سعد في الطبقات: أنبأنا إسماعيل بن عبد الله بن أويس المدني، حدثني حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة أن الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لأبي ضميرة: بسم الله الرحمن الرحيم. كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته، إنهم كانوا أهل بيت من العرب، وكانوا ممن أفاء الله على رسوله فأعتقهم. ثم خير أبا ضميرة إن

أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له، وإن أحب أن يمكث مع رسول الله فيكونوا من أهل بيته، فاختار الله ورسوله ودخل في الاسلام، فلا يعرض لهم أحد إلا بخير. ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا، وكتب أبي بن كعب قال إسماعيل بن أبي أويس: فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أحد حمير. وخرج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص، فأخذوا ما معهم فأخرجوا هذا الكتاب إليهم فأعلموهم بما فيه، فقرأوه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم. قال ووفد حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة إلى المهدي أمير المؤمنين وجاء معه بكتابهم هذا، فأخذه المهدي فوضعه على بصره، وأعطى حسينا ثلاثمائة دينار. ومنهم أبو عبيد مولاة عليه الصلاة والسلام. قال الامام أحمد: حدثنا عفان، ثنا أبان العطار، ثنا قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أبي عبيد أنه طيخ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدرا فيها لحم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ناولني ذراعها " فناولته فقال: " ناولني ذراعها " فناولته فقال " فناولته فقال: " ناولني ذراعها " فقال " ناولني ذراعها " فقلت يا نبي الله كم للشاة من ذراع ؟ قال: " والذي نفسي بيده لو سكت لاعطيتني ذراعها ما دعوت به " ورواه الترمذي في الشمائل عن بندار، عن مسلم بن إبراهيم، عن أبان بن يزيد العطار به. ومنهم أبو عثيب، ومنهم من يقول أبو عسيب، والصحيح الاول، ومن الناس من فرق بينهما وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وحضر دفنه، وروى قصة المغيرة بن شعبة. وقال الحارث بن أبي أسامة، ثنا يزيد بن هارون، ثنا مسلم بن عبيد، أبو نصيرة، قال سمعت أبا عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أتاني جبريل بالحمى والطاعون، فأمسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجس على الكافر " وكذا رواه الامام أحمد: عن يزيد بن هارون. وقال أبو عبد الله بن منده، أنبأنا محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى، ثنا يونس بن محمد، ثنا حشر بن نباتة حدثني أبو نصيرة البصري عن أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فمر بي فدعاني ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج إليه، ثم مر بعمر فدعاه فخرج إليه، ثم انطلق يمشي حتى دخل حائطا لبعض الأنصار، فقال رسول الله لصاحب الحائط: " أطمعنا بسرا " فجاء به موضعه فأكل رسول الله وأكلوا جميعا ثم دعا بماء فشرب منه، ثم قال: " إن هذا النعيم، لتسألن يوم القيامة عن هذا " فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر، ثم قال: يا نبي الله إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال " نعم إلا من ثلاثة، خرقة يستر بها الرجل عورته. أو كسرة يسد بها جوعته، أو حجر يدخل فيه - يعني من الحر والقر - ". ورواه الامام أحمد: عن شريح عن حشر. وروى محمد بن سعد في الطبقات: عن موسى بن إسماعيل، حدثنا سلمة بنت أبان الفرعية قالت: سمعت ميمونة بنت أبي عسيب قالت: كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث في الصيام، وكان يصلي الضحى قائما فعجز، وكان يصوم أيام البيض. قالت وكان في سيره جلجل فيعجز صوته حين يناديها به، فإذا حركه جاءت.

ومنهم أبو كبشة الانماري من أنمار مذحج على المشهور، مولى النبي صلى الله عليه وسلم. في اسمه أقوال أشهرها أن اسمه سليم، وقيل عمرو بن سعد، وقيل عكسه. وأصله من مولدي أرض دوس، وكان ممن شهد بدر، قاله موسى بن عقبة عن الزهري.

وذكره ابن إسحاق والبخاري والواقدي ومصعب الزبيري وأبو بكر بن أبي خيثمة. زاد الواقدي، وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد، وتوفي يوم استخلف عمر بن الخطاب، وذلك في يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة. وقال خليفة بن خياط: وفي سنة ثلاث وعشرين توفي أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تقدم عن أبي كبشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر في ذهابه إلى تبوك بالحجر جعل الناس يدخلون بيوتهم، فنودي أن الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما يدخلكم على هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم؟ " فقال رجل: نعجب منهم يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إلا أنيئكم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم ينيئكم بما كان قبلكم، وما هو كائن بعدكم " الحديث. وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن أزهري بن سعيد الحرازي سمعت أبا كبشة الأنماري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في أصحابه، فدخل ثم خرج وقد اغتسل، فقلنا يا رسول الله قد كان شيء؟ قال: " أجل، مرت بي فلانة فوقع في نفسي شهوة النساء فأتيت بعض أزواجي فأصبتها، وكذلك فافعلوا، فإنه من أمثال أعمالكم إتيان الحلال " وقال أحمد: حدثنا وكيع، ثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي كبشة الأنماري. قال قال رسول الله " مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر، رجل أتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله وينفقه في حقه، ورجل أتاه الله علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل ". قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فهما في الأجر سواء، ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما يحبط (١) فيه ينفقه في غير حقه، ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت في مثل الذي يعمل " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فهما في الوزر سواء ". وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع. ورواه ابن ماجه أيضا من وجه آخر من حديث منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن أبي كبشة عن أبيه. وسماه بعضهم عبد الله بن أبي كبشة. وقال أحمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه، ثنا محمد بن حرب، ثنا الزبيدي، عن راشد بن سعد، عن أبي عامر الهورني، عن أبي كبشة الأنماري أنه أتاه فقال أطرفني من فرسك، فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من أطرق مسلما فعقب له الفرس كان كأجر سبعين حمل عليه في سبيل الله عز وجل ". وقد روى الترمذي: عن محمد بن إسماعيل، عن أبي نعيم، عن عبادة بن مسلم، عن يونس بن خباب، عن سعيد أبي البخري الطائي، حدثني أبو كبشة أنه قال: ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه، ما نقص مال عبد صدقة، وما ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله بها عزا، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، الحديث. وقال حسن صحيح. وقد

(١) يحبط: بالحاء أحبط الله عمله أبطله. وتروى خطبه: بالخاء: يسير على غير هدى.
(*)

رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عنه. وروى أبو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم، عن ابن ثوبان عن أبيه عن أبي كبشة الأنماري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحتجم على هامته وبين كتفيه. وروى الترمذي: حدثنا حميد بن مسعدة، ثنا محمد بن حمران، عن أبي سعيد - وهو عبد الله بن بسر - قال سمعت أبا كبشة الأنماري يقول: كانت كمام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا (١). ومنهم أبو مويهبة

مولاه عليه السلام، كان من مولدي مزينة اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه، ولا يعرف اسمه رضي الله عنه. وقال أبو مصعب الزبيري شهد أبو مويهبة المريسي، وهو الذي كان يقود لعائشة رضي الله عنها بعيرها. وقد تقدم ما رواه الامام أحمد وبسنده عنه في ذهابه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل إلى البقيع، فوقف عليه السلام فدعا لهم واستغفر لهم ثم قال: " ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه بعض الناس، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضا، الآخرة أشد من الأولى، فيهنكم أنتم فيه " ثم رجع فقال: " يا أبا مويهبة إنني خيرت مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعددي والجنة أو لقاء ربي، فاخترت لقاء ربي " قال فما لبث بعد ذلك إلا سبعا - أو ثمانيا - حتى قبض. فهؤلاء عبيده عليه السلام. وأما إماؤه عليه السلام فمنهن أمة الله بنت رزينة. الصحيح أن الصحبة لامها رزينة كما سيأتي، ولكن وقع في رواية ابن أبي عاصم، حدثنا عقبة بن مكرم، ثنا محمد بن موسى، حدثنا عليقة بنت الكميت العتكية قالت: حدثني أبي عن أمة الله خادم النبي صلى الله عليه وسلم. أن رسول الله سبا صغية يوم قريظة والنضير فأعتقها وأمهرها رزينة أم أمة الله. وهذا حديث غريب جدا. ومنهن أميمة. قال ابن الأثير وهي مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى حديثها أهل الشام. روى عنها جبير بن نفير أنها كانت توضع رسول الله فأتاه رجل يوما فقال له أوصني، فقال " لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت بالنار، ولا تدع صلاة متعمدا، فمن تركها متعمدا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله، ولا تشربن مسكرا فإنه رأس كل خطيئة. ولا تعصين والديك وإن أمراك أن تختلي من أهلك ودينك " (٢). ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة، وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين (٣) بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية، غلب عليها كنيها أم أيمن وهو ابنها

(١) كمام: القلنسوة: بطحا: أي لازقة بالرأس غير ذاهية في الهواء. (٢) أخرج الحديث محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة وأبو علي بن السكن والحسن بن سفيان في مسنده وأشار إليه الترمذي في كتاب السير. (٣) في الاستيعاب: حصن. (*)

[٢٤٧]

من زوجها الاول عبيد بن زيد الحبشي، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد، وتعرف بأمة الطياء، قد هاجرت الهجرتين (١) رضي الله عنها، وهي حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه أمنة بنت وهب وقد كانت ممن ورثها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه، قاله الواقدي. وقال غيره: بل ورثها من أمه، وقيل بل كانت لاخت خديجة فوهبتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمنت قديما وهاجرت، وتأخرت بعد النبي صلى الله عليه وسلم. وتقدم ما ذكرناه من زيارة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إياها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنها بكت فقلا لها: أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: بلى، ولكن أبكي لأن الوحي قد انقطع من السماء، فجعلنا يبكيان معها. وقال البخاري في التاريخ: وقال عبد الله بن يوسف عن ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن الزهري قال: كانت أم أيمن تحضن النبي صلى الله عليه وسلم حتى كبر، فأعتقها ثم زوجها زيد بن حارثة، وتوفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر، وقيل ستة أشهر. وقيل إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب. وقد رواه مسلم عن أبي الطاهر وحرمله كلاهما عن ابن وهب عن يونس عن الزهري قال: كانت أم أيمن الحبشية فذكره. وقال محمد بن سعد عن الواقدي: توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان. قال الواقدي: وأبانا يحيى بن سعيد بن دينار، عن شيخ من بني سعد

بن بكر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لام أيمن " يا أمه " وكان إذا نظر إليها قال " هذه بقية أهل بيتي ". وقال أبو بكر بن أبي خيثمة، أخبرني سليمان بن أبي شيخ قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " أم أيمن بعد أمي ". وقال الواقدي: عن أصحابه المدنيين قالوا: نظرت أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشرب فقالت اسقني، فقالت عائشة: أتقولين هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ! فقالت: ما خدمته أطول، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صدقت " فجاء بالماء فسقاها. وقال المفضل بن غسان: حدثنا وهب بن جري، ثنا أبي قال: سمعت عثمان بن القاسم قال: لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء وهي صائمة، فأصابها عطش شديد حتى جهدها، قال فدلني عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء، قالت فشربت فما أصابني عطش بعد، وقد تعرضت العطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد. وقال الحافظ أبو يعلى: ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا مسلم بن قتيبة، عن الحسين بن حرب، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن أم أيمن قالت: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخارة بيول فيها فكان إذا أصبح يقول " يا أم أيمن صبي ما في الفخارة " فقامت ليلة وأنا عطشى فشربت ما فيها، فقال رسول الله " يا أم أيمن صبي ما في الفخارة " فقالت يا رسول الله قمت وأنا عطشى فشربت ما فيها فقال " إنك لن تشتكي بطنك بعد يومك هذا أبدا " (٢). قال ابن الأثير في [أسد] الغابة: وروى حجاج بن محمد عن ابن

(١) قال ابن حجر: كونها هاجرت إلى أرض الحبشة نظر. وقال ابن عبد البر في هجرتها: أظن بركة هذه - التي هاجرت - هي أم أيمن، إنما هي بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب هاجرت مع زوجها قيس بن عبد الأسد، وهو ما ذكره ابن اسحاق وابن عقيبة في مغازيه وابن سعد. (٢) ليس لهذه الرواية وأمثالها أي وزن، فهي في حقيقتها منافية وبعيدة عن هدي الرسول وأوامره. (*)

[٢٤٨]

جريح عن حكيم بنت أميمة بنت أمها أميمة بنت رقيقة قالت: كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان فيبول فيه يضعه تحت السرير، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته، فطلبه فلم يجده، فقيل شربته؟ بركة. فقال " لقد احتظرت من النار بحظار " قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير: وقيل إن التي شربت بوله عليه السلام إنما هي بركة الحبشية التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة، وفرق بينهما. فالله أعلم. قلت: فأما بريرة فإنها كانت لآل أبي أحمد بن جحش (١) فكاتبوها فاشترتها عائشة منهم فأعتقتها فثبت ولاؤها لها كما ورد الحديث بذلك في الصحيحين، ولم يذكرها ابن عساکر. ومنهن خضرة ذكرها ابن منده فقال: روى معاوية، عن هشام، عن سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم خادم يقال لها خضرة وقال محمد بن سعد عن الواقدي: ثنا فائد مولى عبد الله عن عبد الله (٢) بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى قالت: كان خدم رسول الله أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت أسعد، أعتقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهن (٣). ومنهن خليصة مولاة حفصة بنت عمر، قال ابن الأثير في [أسد] الغابة: روت حديثها عليلة (٤) بنت الكميت عن جدتها عن خليصة مولاة حفصة في قصة حفصة، وعائشة مع سودة بنت زمعة ومزحما معها بأن الدجال قد خرج. فاختبات في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتا، وجاء رسول الله فقال: " ما شأنكما؟ " فأخبرتا بما كان من أمر سودة، فذهبت إليها فقالت: يا رسول الله أخرج الدجال؟ فقال " لا، وكان قد خرج " فخرجت وجعلت تنفض عنها بيض العنكبوت. وذكر ابن الأثير: خليصة مولاة سليمان الفارسي وقال: لها ذكر في إسلام

سلمان وإعتاقها إياه، وتعويضه عليه السلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة، ذكرتها تمييزاً. ومنهن خولة خادم النبي صلى الله عليه وسلم، كذا قال ابن الأثير. وقد روى حديثها الحافظ أبو نعيم من طريق حفص بن سعيد القرشي عن أمه عن أمها خولة وكانت خادم النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر حديثاً في تأخر الوحي بسبب حرو كلب مات تحت سريره عليه السلام ولم يشعروا به. فلما أخرجه جاء الوحي، فنزل قوله تعالى * (والضحى والليل إذا سجى) * وهذا غريب، والمشهور في سبب نزولها غير ذلك والله أعلم. ومنهن زينة، قال ابن عساكر والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيي، وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) قال ابن عبد البر: كانت مولاة لبعض بني هلال، وقال ابن حجر: كانت مولاة لقوم من الأنصار، وكان زوجها مولى لابي أحمد بن جحش (انظر ترجمتها في الإصابة ٤ / ٢٥١). (٢) كذا في الاصل ورواية ابن سعد، وفي الخلاصة مولى عبادل وهو عبيد الله بن علي بن أبي رافع عنه. (٣) طبقات ابن سعد ١ / ٤٩٧ والإصابة ٤ / ٢٨٥. (٤) في الإصابة: عليكة. (*)

[٢٤٩]

قلت: وقد تقدم في ترجمة ابنتها أمة الله أنه عليه السلام أمهر صافية بنت حيي أمها زينة، فعلى هذا يكون أصلها له عليه السلام وقال الحافظ أبو يعلى: ثنا أبو سعيد الجشمي، حدثنا عليلة بنت الكميت قالت سمعت أمي أمينة قالت: حدثني أمة الله بنت زينة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى صافية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه، فجاء يقودها سبية، فلما رأت النساء قالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله. فأرسلها وكان ذراعها في يده، فأعتقها ثم خطبها وتزوجها وأمهرها زينة. هكذا وقع في هذا السياق، وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبي عاصم ولكن الحق أنه عليه السلام اصطفى صافية من غنائم خيبر، وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها وما وقع في هذه الرواية يوم قريظة والنضير تخييط فإنهما يومان، بينهما سنتان. والله أعلم. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل: أخبرنا ابن عبيد، أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار، ثنا علي بن الحسن السكري، ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، حدثنا عليلة بنت الكميت العتكية عن أمها أمينة قالت: قلت لامة الله بنت زينة مولاة رسول الله: يا أمة الله أسمعك أمك تذكر أنها سمعت رسول الله يذكر صوم عاشوراء؟ قالت: نعم كان يعظمه ويدعو برضعائه ورضعائه ابنته فاطمة فيتغل في أفواههم ويقول لامهاتهم: " لا ترضعيهم إلى الليل " له شاهد في الصحيح. ومنهن رضوى، قال ابن الأثير روى سعيد بن بشير، عن قتادة، عن رضوى بنت كعب أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحائض تخضب، فقال: " ما بذلك بأس " رواه أبو موسى المدني. ومنهن ربحانة بنت شمعون القرظية، وقيل النضرية، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه رضي الله عنهن. ومنهن زينة والصحيح زينة كما تقدم. ومنهن سانية مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، روت عنه حديثاً في اللقطة، وعنها طارق بن عبد الرحمن روى حديثها أبو موسى المدني هكذا ذكر ابن الأثير في [أسد] الغابة. ومنهن سديسة الأنصارية، وقيل مولاة حفصة بنت عمر. روت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه " قال ابن الأثير رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن أبيه عن إسرائيل عن الأوزاعي عن سالم عن سديسة، ورواه إسحاق بن يسار عن الفضل. فقال عن سديسة عن حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكره رواه أبو نعيم وابن منده. ومنهن سلامة حاضنة إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم، روت عنه حديثاً في فضل الحمل والطلق والرضاع والسهر، فيه غرابة

ونكارة من جهة إسناده ومتمنه، رواه أبو نعيم وابن منده من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولاني عن أنس عنها. ذكرها ابن الاثير.

[٢٥٠]

ومنهن سلمى وهي أم رافع امرأة أبي رافع كما رواه الواقدي عنها أنها قالت: كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد فأعتقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلنا. قال الامام أحمد حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بني هاشم، ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي، عن فائد مولى ابن أبي رافع عن جدته سلمى خادم النبي صلى الله عليه وسلم قالت: ما سمعت قط أحدا يشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا في رأسه إلا قال " احتجم " وفي رجله إلا قال " أخضبهما بالحناء ". وهكذا رواه أبو داود: من حديث ابن أبي الموالي والترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن الخباب كلاهما عن فائد عن مولاة عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى به. وقال الترمذي غريب إنما نعرف من حديث فائد، وقد روت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها واستقصاؤها. قال مصعب الزبيري وقد شهدت سلمى وقعة حنين. قلت: وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبي صلى الله عليه وسلم الحريرة (١) فتعجبه، وقد تأخرت إلى بعد موته عليه السلام، وشهدت وفاة فاطمة رضي الله عنها، وقد كانت أولا لصفية بنت عبد المطلب عمته عليه السلام، ثم صارت لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وكانت قابلة أولاد فاطمة وهي التي قبلت إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها علي بن أبي طالب وأسماء بنت عميس امرأة الصديق. وقد قال الامام أحمد: حدثنا أبو النضر، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن سلمى قالت: اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها الذي قبضت فيه، فكنت أمرضها، فأصبحت يوم كمثل ما يأتيها في شكواها ذلك، قالت وخرج علي لبعض حاجته فقالت: يا أمه اسكبي لي غسلا، فسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل، ثم قالت: يا أمه أعطني ثيابي الجدد فلبستها، ثم قالت يا أمه قدمي لي فراشي وسط البيت، ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت: يا أمه إنني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني أحد، فقبضت مكانها. قالت فجاء علي فأخبرته. وهو غريب جدا. ومنهن شيرين، ويقال سيرين أخت مارية القبطية خالة إبراهيم عليه السلام، وقدمنا أن المقوقس صاحب اسكندرية واسمه جريح بن مينا أهداهما مع غلام اسمه مابور وبغلة يقال لها الدلدل فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان. ومنهن عنقودة أم مليح الحبشية جارية عائشة، كان اسمها عنبة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقودة رواه أبو نعيم. ويقال اسمها غفيرة (٢).

(١) الحريرة: العساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء. (٢) في الاصابة قال: عنبة سماها النبي صلى الله عليه وآله عنقودة، وجعل عنقودة أخرى جارية عائشة وهي التي أوردتها أبو موسى في الذيل عن المستغفري في حديث ارسال معاذ إلى اليمن ووصية النبي صلى الله عليه وآله له. ومن طريق ابن عمر ذكرها غفيرة. (الاصابة / ٤ / ٣٧١). (*)

[٢٥١]

فروة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم - يعن مرضه - قالت قال لي رسول الله: " إذا أويت إلى فراشك فاقربني * (قل يا أيها الكافرون) * فإنها براءة من الشرك " ذكرها أبو أحمد العسكري، قاله ابن الاثير في الغاية. فأما فضة النوبية فقد ذكر الاثير في الغاية أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أورد بإسناد مظلم عن محبوب بن حميد البصري، عن القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى * (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) * [الانسان: ٨] ثم ذكر ما مضمونه: أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعادهما عامة العرب، فقالوا لعلي لو نذرت؟ فقال علي: إن برأ مما بهما صمت لله ثلاثة أيام، وقالت فاطمة كذلك، وقالت فضة كذلك. فألبسهما الله العافية فصاموا، وذهب علي فاستقرض من شمعون الخيبري ثلاثة أصع من شعير، فهبأ منه تلك الليلة صاعا فلما وضعوه بين أيديهم للعشاء وقف على الباب سائل فقال: أطعموا المسكين أطعمكم الله على موائد الجنة. فأمرهم علي فأعطوه ذلك الطعام وطووا، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصاع الآخر فلما وضعوه بين أيديهم وقف سائل فقال أطعموا اليتيم فأعطوه ذلك وطووا. فلما كانت الليلة الثالثة قال: أطعموا الاسير فأعطوه وطووا ثلاثة أيام وثلاث ليال. فأنزل الله في حقهم * (هل أتى على الانسان) * إلى قوله * (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) * وهذا الحديث منكر، ومن الأئمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك إلى ركة أفاظه، وأن هذه السورة مكية والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة. والله أعلم. ليلي مولاة عائشة، قالت يا رسول الله إنك تخرج من الخلاء فأدخل في أثرك فلم أر شيئا إلا أنني أجد ريح المسك؟ فقال: " إنا معشر الانبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة، فما خرج منا من نتن ابتلغته الارض ". رواه أبو نعيم من حديث أبي عبد الله المدني. وهو أحد المجاهيل - عنها. مارية القبطية أم إبراهيم تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين. وقد فرق ابن الاثير بينها وبين مارية أم الرباب، قال وهي جارية للنبي صلى الله عليه وسلم أيضا. حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب عن أم سلمى عن أمها عن جدتها مارية قالت: تطأطأت للنبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين. ثم قال: ومارية خادم النبي صلى الله عليه وسلم. روى أبو بكر عن ابن عباس عن المثنى بن صالح عن جدته مارية - وكانت خادم النبي صلى الله عليه وسلم - أنها قالت: ما مسست بيدي شيئا قط ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب: لا أدري أهى التي قبلها أم لا. ومنهن ميمونة بنت سعد، قال الامام أحمد: حدثنا علي بن بحر (١) ثنا عيسى - هو ابن يونس - ثنا ثور - هو ابن يزيد - عن زياد بن أبي سودة عن أخيه أن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس؟ قال: " أرض المنبشر والمحشر، إئتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كالف صلاة " قالت: رأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه؟ قال: " فليهد إليه زيتا يسرح فيه، فإنه من

(١) في النسخ المطبوعة: علي بن محمد بن محرز تحريف. (*)

أهدى له كان كمن صلى فيه ". وهكذا رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن عبد الله الرقي، عن عيسى بن يونس، عن ثور، عن زياد، عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد رواه أبو داود، عن الفضل بن مسكين بن بكير، عن سعيد بن عبد العزيز، عن ثور عن زياد عن ميمونة لم يذكر أخاه فالفه أعلم. وقال أحمد حدثنا حسين وأبو نعيم قالا: ثنا إسرائيل عن زيد بن جبير،

عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ولد الزنا قال: " لا خير فيه، نعلان أجاهد بهما في سبيل الله أحب إلي من أن أعتق ولد الزنا " (١). وهكذا رواه النسائي عن عباس الدوري وابن ماجه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي نعيم الفضل بن دكين به. وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا المحاربي ثنا موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد عن ميمونة - وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم - قالت: قال رسول الله: " الرافلة في الزينة في غير أهلها، كالظلمة يوم القيامة لا نور لها ". ورواه الترمذي من حديث موسى بن عبيدة، وقال لا نعرفه إلا من حديثه وهو يضعفه في الحديث. وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه. ومنهن ميمونة بنت أبي عسيبة أو عنيسة، قاله أبو عمرو بن منده. قال أبو نعيم وهو تصحيف والصواب ميمونة بنت أبي عسيب (٢)، كذلك روى حديثها المشجع بن مصعب أو عبد الله العبدي عن ربيعة بنت يزيد، وكانت تنزل في بني قريع عن منيه عن ميمونة بنت أبي عسيب، وقيل بنت أبي عنيسة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم فنادت يا عائشة أغيثيني بدعوة من رسول الله تسكنيني بها وتطمئني بها، وأنه قال لها " ضعي يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه، وقولي بسم الله اللهم داوني بدوائك، واشفني بشفائك، واغني بفضلك عمن سواك " قالت ربيعة فدعوت به فوجدته جيدا. ومنهن أم ضميرة زوج أبي ضميرة، قد تقدم الكلام عليهم رضي الله عنهم. ومنهن أم عياش بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابنته (٣) تخدمها حين زوجها بعثمان بن عفان. قال أبو القاسم البغوي: حدثنا عكرمة، ثنا عبد الواحد بن صفوان، حدثني أبي صفوان، عن أبيه عن جدته أم عياش - وكانت خادمة النبي صلى الله عليه وسلم - بعث بها مع ابنته إلى عثمان، قالت كنت أمعت (٤)

(١) فرق ابن عبد البر في الاستيعاب وأبو علي بن السكن بين ميمونة بنت سعد صاحبة حديث بيت المقدس وميمونة التي روت حديث الزنا واعتبرهما اثنتين. وحزم ابن حجر وأبو نعيم وابن الأثير انهما واحدة (الاصابة ٤ / ٤١٣). (٢) قال في الاستيعاب: ميمونة بنت أبي عنيسة. (٣) وهي رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. (٤) المعث: المرث والد لك. (*)

[٢٥٢]

لعثمان التمر غدوة فيشره عشية، وأنبذه عشية فيشره غدوة، فسألني ذات يوم فقال تخلطين فيه شيئا ؟ فقلت أجل، قال فلا تعودى. فهؤلاء إماؤه رضي الله عنهن. وقد قال الامام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا القاسم بن الفضل، حدثني ثمامة بن حزن قال: سألت عائشة عن النبيذ فقالت: هذه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حبشية، فقالت: كنت أنبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقاء عشاء فأوكيه، فإذا أصبح شرب منه. ورواه مسلم والنسائي من حديث القاسم بن الفضل به. هكذا ذكره أصحاب الاطراف في مسند عائشة، والالباق ذكره في مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي، وهي إما أن تكون واحدة ممن قدمنا ذكرهن، أو زائدة عليهن، والله تعالى أعلم. فصل وأما خدامه صلى الله عليه وسلم الذين خدموه من الصحابة من غير مواليه فمنهم أنس بن مالك أنس بن مالك بن النضر بن مضمم بن زيد بن حرام بن جندب بن عاصم (١) بن غنم بن عدي بن النجار الانصاري النجاري أبو حمزة المدني نزيل البصرة. خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بالمدينة عشر سنين، فما عاتبه على شئ أبدا، ولا قال لشئ فعله لم فعلته، ولا لشئ لم يفعله ألا فعلته. وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هي التي أعطته رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقبله، وسألته أن يدعو له فقال: " اللهم أكثر ماله وولده، وأطل عمره، وأدخله الجنة ". قال أنس: فقد رأيت اثنتين وأنا انتظر الثالثة، والله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو من مائة، وفي رواية إن كرمي ليحمل في السنة مرتين، وإن ولدي لصلبي مائة وستة أولاد. وقد اختلف في شهوده بدرًا. وقد روى الأنصاري عن أبيه عن ثمامة قال: قيل لأنس أشهدت بدرًا؟ فقال: وأين أغيب عن بدر لا أم لك! والمشهور أنه لم يشهد بدرًا لصغره، ولم يشهد أحدًا أيضًا لذلك. وشهد الحديبية وخيبر وعمرة القضاء والفتح وحنينا والطائف وما بعد ذلك. قال أبو هريرة: ما رأيت أحدًا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن أم سليم - يعني أنس بن مالك - . وقال ابن سيرين، كان أحسن الناس صلاة في سفره وحضره، وكانت وفاته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقي فيها من الصحابة فيما قاله علي بن المديني، وذلك في سنة تسعين، وقيل إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر، وعليه الأكثر. وأما عمره يوم مات فقد روى الامام أحمد في مسنده حدثنا معتمر بن سليمان، عن حميد أن أنسا عمر مائة سنة غير سنة، وأقل ما قيل ست وتسعون، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين (٢)، وقيل ست، وقيل مائة وثلاث سنين. فإله أعلم.

(١) في أسد الغابة والاصابة: عامر. (٢) قاله البيهقي عن عمر بن شبة عن محمد بن عبد الله الأنصاري. (*)

[٢٥٤]

ومنهم رضي الله عنهم الأسلع بن شريك بن عوف الاعرجي. قال محمد بن سعد: كان اسمه ميمون بن سنباد (١)، قال الربيع بن بدر الاعرجي عن أبيه عن جده عن الأسلع قال: كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم وأرحل معه، فقال ذات ليلة " يا أسلع قم فأرحل " قال أصابتني جنابة يا رسول الله، قال فسكت ساعة وأتاه جبريل بأية الصعيد، " فقال قم يا أسلع فتيمة " قال فتيمةت وصليت، فلما انتهيت إلى الماء قال: " يا أسلع قم فاغتسل " قال فأراني التيمم فضرب رسول الله بيديه إلى الأرض ثم نفضهما، ثم مسح بهما وجهه، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما فمسح بهما ذراعيه، باليمنى على اليسرى، وباليسرى على اليمنى، ظاهرهما وباطنهما. قال الجميع: وأراني أبي، كما أراه أبوه، كما أراه الأسلع، كما أراه رسول الله. قال الربيع: فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبي جميلة فقال: هكذا والله رأيت الحسن يصنع. رواه ابن منده والبيهقي في كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر هذا، قال البيهقي ولا أعلمه روى غيره. قال ابن عساکر وقد روى - يعني هذا الحديث - الهيثم بن رزيق (٢) المالكي المدلجي عن أبيه عن الأسلع بن شريك. ومنهم رضي الله عنهم أسماء بن حارثة (٣) بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أقصى الأسلمي، وكان من أهل الصفة، قاله محمد بن سعد. وهو أخو هند بن حارثة، وكانا يخدمان النبي صلى الله عليه وسلم. قال الامام أحمد: حدثنا عفان، ثنا وهيب، ثنا عبد الرحمن بن حرملة، عن يحيى بن هند بن حارثة، وكان هند من أصحاب الحديبية، وكان أخوه الذي بعثه رسول الله يأمر قومه بالصيام يوم عاشوراء، وهو أسماء بن حارثة. فحدثني يحيى بن هند، عن أسماء بن حارثة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فقال " مر قومك بصيام هذا اليوم ". قال أرأيت إن وجدتكم قد طعموا؟ قال " فليتموا آخر يومهم ". وقد رواه أحمد بن خالد الوهبي، عن محمد بن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن حبيب بن هند بن أسماء الأسلمي، عن أبيه هند قال: بعثني رسول الله إلى قوم من أسلم فقال " مر قومك فليصوموا هذا اليوم، ومن وجدت منهم أكل في أول يومه فليصم آخره ". قال محمد بن

سعد عن الواقدي: أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله المجرم، عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول: ما كنت أظن أن هنداً وأسماء ابني حارثة إلا مملوكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الواقدي: كانا يخدمانه لا يبرحان أباه هما وأنس بن مالك قال محمد بن سعد: وقد توفي أسماء بن حارثة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة. ومنهم بكير بن الشداخ الليثي (٤). ذكر ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن عبد الملك بن

(١) قال ابن منده عن علي بن سعيد العسكري أن اسم الاسلع الحارث بن كعب. (٢) في الإصابة وأسد الغابة: زريق. (٣) عن الكلبي قال: ابن سعيد بن عبد الله بن غياث بن سعد... وقال ابن عبد البر: ابن حارثة بن هند بن عبد الله... قال ابن حجر: وذكر هند في نسبه غلط. فهند أخوه. (٤) قال الكلبي في نسبه: بكير بن شداد بن عامر بن الملوخ بن يعمر الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن = (*)

[٢٥٥]

يعلى الليثي أن بكير بن شداخ الليثي كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فاحتلم فأعلم بذلك رسول الله وقال: إني كنت أدخل على أهلك وقد احتلمت الآن يا رسول الله، فقال " اللهم صدق قوله، ولقه الطفر " فلما كان في زمان عمر قتل رجل من اليهود، فقام عمر خطيباً فقال: أنشد الله رجلاً عنده من ذلك علم؟ فقام بكير فقال: أنا قتلته يا أمير المؤمنين. فقال عمر بؤت بدمه فأين المخرج؟ فقال يا أمير المؤمنين إن رجلاً من الغزاة استخلفني على أهله، فجئت فإذا هذا اليهودي عند امرأته وهو يقول: وأشعث غره الاسلام مني * خلوت بعمره ليل التمام أبيت على ترائبها وبمسي * على جرد الاعنة والحزام (١) كأن مجامع الريلات منها * فنام ينهضون إلى فنام (٢) قال فصدق عمر قوله وأبطل دم اليهودي بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. لبكير بما تقدم. ومنهم رضي الله عنهم بلال بن رباح الحبشي. ولد بمكة وكان مولى لامية بن خلف، فاشتراه أبو بكر منه بمال جزيل لأن كان أمية يعذبه عذاباً شديداً ليرتد عن الاسلام فيأبى إلا الاسلام رضي الله عنه، فلما اشتراه أبو بكر اعتقه ابتغاء وجه الله، وهاجر حين هاجر الناس، وشهد بدرًا وأحداً وما بعدهما من المشاهد رضي الله عنه. وكان يعرف بلال بن حمامة وهي أمه، وكان من أفصح الناس لا كما يعتقد بعض الناس أن سینه كانت شينا، حتى إن بعض الناس يروي حديثاً في ذلك لا أصل له عن رسول الله أنه قال: إن سبن بلال شينا. وهو أحد المؤذنين الاربعة كما سيأتي، وهو أول من أذن كما قدمنا. وكان يلي أمر النفقة على العيال، ومعه حاصل ما يكون من المال. ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن خرج إلى الشام للغزو، ويقال إنه أقام يؤذن لأبي بكر أيام خلافته (٣)، والأول أصح وأشهر. قال الواقدي: مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة. وقال الفلاس قبره بدمشق، ويقال بداريا (٤)، وقيل إنه مات بحلب، والصحيح أن الذي مات بحلب أخوه خالد. قال مكحول حدثني من رأى بلال قال كان شديد الادمة نحيفا أجنأ (٥) له شعر كثير، وكان لا يغير شبيهه رضي الله عنه. ومنهم رضي الله عنهم حبة وسواء ابنا خالد (٦) رضي الله عنهم. قال الامام أحمد: حدثنا أبو

= ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة الكناني الليثي. (١) في أسد الغابة: على فود الاعنة والحزام. والترايب: عظام الصدر. (٢) الريلات: جمع ريلة وهي باطن الفخذ. والفنام: الجماعة من الناس. (٣) هذا ما جزم به الواقدي وابن الاثير في أسد الغابة، وقالوا: لما كان زمن عمر بن الخطاب اذن له فخرج إلى الشام وبقي بها حتى توفي. (٤) داريا: قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة. (٥) الاجنأ: من أشرف كاهله على صدره. (٦) وهو خالد الخزاعي ويقال العامري. (*)

معاوية، قال وثنا وكيع، ثنا الاعمش، عن سلام بن شرحبيل، عن حبة وسواء ابنا خالد قالا: دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلح شيئا فأعناه، فقال " لا ينسأ من الرزق ما تهزهزت رؤوسكما، فإن الانسان تلده أمه أحيمر ليس عليه قشرة، ثم يرزقه الله عز وجل ". ومنهم رضي الله عنهم ذو مخمر، ويقال ذو مخبر، وهو ابن أخي النجاشي ملك الحبشة، ويقال ابن أخته. والصحيح الاول. كان بعثه ليخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نيابة عنه. قال الامام أحمد: حدثنا أبو النضر، ثنا جرير، عن يزيد بن صالح، عن ذي مخمر - وكان رجلا من الحبشة يخدم النبي صلى الله عليه وسلم - قال: كنا معه في سفر فأسرع السير حتى انصرف، وكان يفعل ذلك لقلعة الزاد. فقال له قائل: يا رسول الله قد انقطع الناس، قال فجلس وحبس الناس معه حتى تكاملوا إليه، فقال لهم " هل لكم أن نهجع هجعة ؟ " - أو قال له قائل - فنزل ونزلوا فقالوا: من يكلؤنا الليلة ؟ فقلت: أنا جعلني الله فداك، فأعطاني خطام ناقته فقال " هاك لا تكونن لكعا " قال: فأخذت بخطام ناقه رسول الله وخطام ناقتي، فتنحيت غير بعيد فخليت سبيلهما ترعيان، فإني كذلك أنظر إليهما إذ أخذني النوم، فلم أشعر بشئ حتى وجدت حر الشمس على وجهي، فاستيقظت فنظرت يمينا وشمالا فإذا أنا بالراحتين مني غير بعيد، فأخذت بخطام ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطام ناقتي، فأثيت أدنى القوم فأيقظته فقلت أصليت ؟ قال لا، فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال " يا بلال هل في الميضة ماء " يعني الاداوة، فقال: نعم جعلني الله فداك، فاتاه بوضوء لم يلبث منه التراب، فأمر بلالا فأذن ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل، ثم أمره فأقام الصلاة فصلى وهو غير عجل، فقال له قائل: يا رسول الله أفرطنا: قال " لا، قبض الله أرواحنا وردها إلينا، وقد صلينا ". ومنهم رضي الله عنهم ربيعة بن كعب الاسلمي أبو فراس. قال الازاعي: حدثني يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأثيه بوضوءه وحاجته، فكان يقوم من الليل فيقول " سبحان ربي ويحمده الهوي (٢)، سبحان رب العالمين الهوي " فقال رسول الله " هل لك حاجة ؟ " قلت يا رسول الله مرافقتك في الجنة، قال " فأعني على نفسك بكثرة السجود ". وقال الامام أحمد: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا أبي، ثنا محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن عمرو بن عطاء، عن نعيم بن محمد، عن ربيعة بن كعب قال: كنت أخدم رسول الله نهارا أجمع، حتى يصلي عشاء الآخرة فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث لرسول الله حاجة، فما أزال أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " سبحان الله ويحمده " حتى أمل فأرجع. أو تغلبنني عينا فأرقد، فقال لي يوما - لما يرى من حقي له وخدمتي إياه - " يا ربيعة بن كعب سلني أعطك " قال فقلت أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك، فقال ففكرت في نفسي

(١) في الاصابة وأسد الغاية: على باب رسول الله صلى الله عليه وآله. (٢) الهوي: ساعة من الليل. (*)

فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقا سكيفيني وبأثيني، قال فقلت أسأل رسول الله لاخرتي فإنه من الله بالمنزل الذي هو به، قال فجئته فقال: " ما فعلت يا ربيعة ؟ " قال فقلت: نعم يا رسول الله

أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار، قال " فقال من أمرك بهذا يا ربية ؟ " قال فقلت لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد، ولكنك لما قلت سلني أعطك وكنيت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقا سيأتي، فقلت أسأل رسول الله لآخرتي. قال: فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال لي " إني فاعل فأعني على نفسك بكثر السجود " وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة، أنانا يزيد بن هارون، ثنا مبارك بن فضالة، ثنا أبو عمران الجوني، عن ربية الاسلمي - وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم - قال فقال لي ذات يوم " يا ربية ألا تزوج ؟ " قال قلت يا رسول الله ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شئ، وما عندي ما أعطي المرأة. قال فقلت بعد ذلك رسول الله أعلم بما عندي مني يدعوني إلى التزويج، لئن دعاني هذه المرة لاجيبه. قال فقال لي " يا ربية ألا تزوج ؟ " فقلت يا رسول الله ومن يزوجني ؟ ما عندي ما أعطي المرأة. فقال لي انطلق إلى بني فلان فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجوني فتاتكم فلانة، قال: فأتيتهم، فقلت إن رسول الله أرسلني إليكم لتزوجوني فتاتكم فلانة، قالوا: فلانة ؟ قال: نعم، قالوا مرحبا برسول الله ومرحبا برسوله، فزوجوني فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدقوني وزوجوني، فمن أين لي ما أعطي صداقي ؟ فقال رسول الله لبريدة الاسلمي " اجمعوا لربية في صداقه في وزن نواة من ذهب " فجمعوها فأعطوني فأتيتهم فقبلوها، فأتيت رسول الله فقلت: يا رسول الله قد قبلوا فمن أين لي ما أؤلم ؟ قال فقال رسول الله لبريدة " اجمعوا لربية في ثمن كبش " قال فجمعوا وقال لي " انطلق إلى عائشة فقل لها فلتدفع إليك ما عندها من الشعير " قال فأتيتها فدفعت إلي، فانطلقت بالكبش والشعير فقالوا أما الشعير فنحن نكفيك، وأما الكبش فمر أصحابك فليذبحوه، وعملوا الشعير فأصبح والله عندنا خبز ولحم، ثم إن رسول الله أقطع أبا بكر أرضا له فاختلفنا في عذق، فقلت هو في أرضي. وقال أبو بكر هو في أرضي، فتنازعا فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها، فندم فأحضرني فقال لي قل لي كما قلت، قال: فقلت لا والله لا أقول لك كما قلت لي، قال إذا أتى رسول الله. قال: فأتى رسول الله وتبعته فجاءني قومي يتبعونني فقالوا: هو الذي قال لك، وهو يأتي رسول الله فيشكو ؟ قال: فالتفت إليهم فقلت تدرون من هذا، هذا الصديق وذو شبيبة المسلمين، أرجعوا لا يلتفت فيراكم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينوني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله فيخبره فيهلك ربية. قال: فأتى رسول الله فقال: إني قلت لربية كلمة كرهتها، فقلت له يقول لي مثل ما قلت له فأبى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا ربية ومالك وللصديق ؟ " قال: فقلت: يا رسول الله والله لا أقول له كما قال لي، فقال رسول الله " لا تقل له كما قال لك، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر " (١).

(١) كان ربية من أهل الصفة لم يزل مع النبي صلى الله عليه وآله حتى قبض فخرج من المدينة فنزل في بلاد أسلم على بريد من (*)

ومنهم رضي الله عنهم سعد مولى أبي بكر رضي الله عنه، ويقال مولى النبي صلى الله عليه وسلم. قال أبو داود الطيالسي: ثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد مولى أبي بكر الصديق، أن رسول الله قال لأبي بكر - وكان سعد مملوكا لأبي بكر، وكان رسول الله يعجبه خدمته - " أعتق سعدا " فقال يا رسول الله مالنا خادم هاهنا غيره، فقال " أعتق سعدا أتتكَ الرجال أتتكَ الرجال ". وهكذا رواه أحمد عن أبي داود الطيالسي. وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا أبو عامر (١)، عن الحسن، عن سعد قال: قربت بين يدي رسول الله صلى الله

عليه وسلم تمرا، فجعلوا يقرونون فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القرآن (٢). ورواه ابن ماجه عن بندار عن أبي داود به. ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن رواحة. دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود بناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: خلوا بني الكفار عن سبيله * اليوم نضركم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله * ضربا يزيل الهام عن مقيله ويشغل الخليل عن خليله كما قدمنا ذلك بطوله. وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة كما تقدم أيضا. ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش أبو عبد الرحمن الهذلي. أحد أئمة الصحابة هاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها، كما يلي حمل نعلي النبي صلى الله عليه وسلم، ويلي طهوره، ويرجل دابته إذا أراد الركوب، وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله، وله العلم الجم والفضل والحلم وفي الحديث أن رسول الله قال لأصحابه - وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقيه - فقال " والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد ". وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود: هو كنيف ملئ علما، وذكروا أنه نحيف الخلق حسن الخلق، يقال إنه كان إذا مشى يسامت الجلوس وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه ودله وسمته، يعني أنه يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما استطاع من عبادته. توفي رضي الله عنه في أيام عثمان سنة اثنتين - أو ثلاث - وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة، وقيل إنه توفي بالكوفة والاول أصح. ومنهم رضي الله عنهم عقبه بن عامر الجهني. قال الامام أحمد: ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ابن

= المدينة وبقي إلى أيام الحرة - أيام يزيد بن معاوية - ومات بالحرة سنة ثلاث وستين في ذي الحجة (الاصابة - أسد الغابة). (١) وهو صالح بن رستم الخزاز. (٢) القرآن في التمر: الجمع بين تمرتين في الاكل. (*)

[٢٥٩]

جابر، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن عقبه بن عامر قال: بينما أفود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نعب من تلك النقاب، إذ قال لي " يا عقبه ألا تركب ؟ " قال: فأشفت أن تكون معصية، قال: فنزل رسول الله وركبت هنيهة، ثم ركب ثم قال " يا عقب ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس ؟ " قلت: بلى يا رسول الله، فأقراني قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ بهما. ثم مر بي فقال " إقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت ". وهكذا رواه النسائي من حديث الوليد بن مسلم، وعبد الله بن المبارك، عن ابن جابر، ورواه أبو داود والنسائي أيضا من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبه به. ومنهم رضي الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي. روى البخاري عن أنس قال: كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، وقد كان قيس هذا رضي الله عنه من أطول الرجال، وكان كوسجا ويقال إن سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول الرجال فتصل رجلاه الأرض، وقد بعث سراويله معاوية إلى ملك الروم يقول له: هل عندكم رجل يجئ هذه السراويل على طوله ؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك، وذكروا أنه كان كريما ممدحا ذا رأي ودهاء، وكان مع علي بن أبي طالب أيام صفين. وقال مسعر عن معبد بن خالد: كان قيس بن سعد لا يزال رافعا أصبعه المسبحة يدعو رضى الله عنه وأرضاه. وقال الواقدي وخليفة بن خياط وغيرهما: توفي بالمدينة في آخر أيام معاوية. وقال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا عمر بن الخطاب السجستاني، ثنا علي بن يزيد الحنفي، ثنا سعيد بن الصلت، عن الاعمش عن أبي سفيان،

عن أنس قال: كان عشرون شاباً من الانصار يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائجه، فإذا أراد أمراً بعثهم فيه. ومنهم رضي الله عنهم المغيرة بن شعبه الثقفي رضي الله عنه. كان بمنزلة السلحدار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما كان رافعا السيف في يده وهو واقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم، في الخيمة يوم الحديبية؛ فجعل كلما أهوى عمه عروة بن مسعود الثقفي حين قدم في الرسيلة إلى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم - على ما جرت به عادة العرب في مخاطباتها - يقرع يده بقائمة السيف ويقول: آخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك. الحديث كما قدمناه. قال محمد بن سعد وغيره: شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاه مع أبي سفيان الامرة حين ذهبوا فخرها طاغوت أهل الطائف، وهي المدعوة بالربة، وهي اللات، وكان داهية من دهاة العرب. قال الشعبي: سمعته يقول ما غلبنى أحد قط. وقال الشعبي سمعت قبيصة بن جابر يقول: صحبت المغيرة بن شعبه فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر لخرج من أبوابها. وقال الشعبي: القضاة أربعة، أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى، والدهاة أربعة، معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد. وقال الزهري: الدهاة خمسة، معاوية وعمر والمغيرة واثنان مع علي وهما قيس بن سعد بن

[٣٦٠]

عبادة وعبد الله بن بديل بن ورقاء. وقال الامام مالك: كان المغيرة بن شعبه رجلاً نكاحاً للنساء، وكان يقول صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها، وإن مرضت مرض معها، وصاحب الثنايا ؟ ؟ بين نارين يشتعلان قال: فكان ينكح أربعة ويطلقهن جميعاً. وقال غيره: تزوج ثمانين امرأة، وقيل ثلاث مائة امرأة، وقيل أحسن بألف امرأة. وقد اختلف في وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو الذي حكى عليه الخطيب البغدادي الاجماع أنه توفي سنة خمسين. ومنهم رضي الله عنهم المقداد بن الاسود أبو معبد الكندي حليف بني زهرة. قال الامام أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن المقداد بن الاسود قال: قدمت المدينة أنا وصاحبان، فتعرضنا للناس فلم يصفنا أحد، فأتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا له، فذهب بنا إلى منزله وعنده أربعة أعنز، فقال " احلبهن يا مقداد، وجزئهن أربعة جزاء، واعط كل إنسان جزءاً " فكنت أفعل ذلك فرفعت للنبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فاحتبس واضطجعت على فراشي فقالت لي نفسي: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أتى أهل بيت من الانصار، فلو قمت فشربت هذه الشربة فلم تزل بي حتى قمت فشربت جزءاً، فلما دخل في بطني ومعائي أخذني ما قدم وما حدث. فقلت يجئ الآن النبي صلى الله عليه وسلم جائعاً ظمأناً فلا يرى في القدح شيئاً فسجيت ثوباً على وجهي. وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسلم تسليمة تسمع البيضان ولا توقف النائم، فكشف عنه فلم ير شيئاً. فرفع رأسه إلى السماء فقال " اللهم اسق من سقاني، وأطعم من أطعمني " فاعتنمت دعوته وقمت فأخذت الشفرة فدنوت إلى الاعنز فجعلت أجسهن أيتهن أسمن لأذبحها، فوقع يدي على ضرع إحداهن فإذا هي حافل، ونظرت إلى الأخرى فإذا هي حافل، فنظرت فإذا هن كلهن حفل، فحلبت في الاناء فأتيته به فقلت اشرب، فقال " ما الخبر يا مقداد ؟ " فقلت اشرب ثم الخبر ؟، فقال " بعض ؟ وتك يا مقداد " فشرب ثم قال " اشرب " فقلت اشرب يا نبي الله، فشرب حتى تزلع ثم أخذته فشربته، ثم أخبرته الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم " هيه " فقلت كان كذا وكذا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " هذه بركة منزلة من السماء أفلا أخبرتني حتى أسقي صاحبك ؟ " فقلت إذا شربت البركة أنا وأنت فلا أبالي من أخطأت.

وقد رواه الامام أحمد أيضا: عن أبي النضر، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن المقداد فذكر ما تقدم، وفيه أنه حلب في الاناء الذي كانوا لا يطبقون أن يحلبوا فيه، فحلب حتى علتة الرغوة. ولما جاء به قال بله رسول الله " أما شربتم شرايكم الليلة يا مقداد ؟ " فقلت اشرب يا رسول الله، فشرب ثم ناولني فقلت اشرب يا رسول الله، فشرب ثم ناولني فأخذت ما بقي ثم شربت. فلما عرفت أن رسول الله قد روى فأصابتني دعوته ضحكت حتى ألقيت إلى الارض، فقال رسول الله " إحدى سواتك يا مقداد " فقلت يا رسول الله كان من أمري كذا، صنعت كذا. فقال " ما كانت هذه إلا رحمة الله، ألا كنت أذنتني توظف صاحبك هذين فيصيان منها ؟ " قال قلت والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس. وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سليمان بن المغيرة به.

[٣٦]

ومنهم رضي الله عنهم مهاجر (١) مولى أم سلمة. قال الطبراني: حدثنا أبو الزبناح، روح بن الفرج، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني إبراهيم بن عبد الله سمعت بكيرا يقول سمعت مهاجرا مولى أم سلمة قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين فلم يقل لي لشيئ صنعته لم صنعته، ولا لشيئ تركته لم تركته. وفي رواية خدمته عشر سنين أو خمس سنين. ومنهم رضي الله عنهم أبو السمح (٢). قال أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي: ثنا مجاهد بن موسى، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا يحيى بن الوليد، حدثني محل بن خليفة، حدثني أبو السمح قال: كنت أخدم رسول الله، قال كان إذا أراد أن يغتسل قال: ناولني أداوتي، قال: فأناوله وأستتره، فأتى بحسن أو حسين فبال على صدره، فجئت لاغسله فقال " يغسل من بول الجارية، ويرش من بول الغلام " وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن مجاهد بن موسى. ومنهم رضي الله عنهم أفضل الصحابة على الاطلاق أبو بكر الصديق رضي الله عنه، تولى خدمته بنفسه في سفرة الهجرة لا سيما في الغار وبعد خروجهم منه حتى وصلوا إلى المدينة كما تقدم ذلك مبسوطا ولله الحمد والمنة. فصل اما كتاب الوحي وغيره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم أجمعين فمنهم الخلفاء الاربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وسيأتي ترجمة كل واحد منهم في أيام خلافته إن شاء الله وبه الثقة. ومنهم رضي الله عنهم أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الاموي. أسلم بعد أخويه خالد وعمرو، وكان إسلامه بعد الحديبية لانه هو الذي أجاز عثمان حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة يوم الحديبية، وقيل خبير لان له ذكر في الصحيح من حديث أبي هريرة في قصة غنائم خيبر، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو في تجارة بالشام فذكر له أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الراهب ما اسمه ؟ قال: محمد، قال: فأنا أنعته لك، فوصفه بصفته سواء وقال: إذا رجعت إلى أهلك فاقرئه السلام. فأسلم (٣) بعد مرجعه وهو أخو عمرو بن سعيد الاشدق الذي قتله عبد الملك بن مروان. قال أبو بكر بن أبي شيبة: كان أول من كتب

(١) مهاجر يكنى أبا حذيفة شهد مصر واختط بها ثم تحول إلى طحا فسكنها إلى أن مات. (الاصابة ٢ / ٤٦٦). (٢) أبو السمح: قال في الاصابة اسمه أبو ذر، وفي أسد الغابة: زياد. قال أبو زرعة: لا أعرف اسمه ولا أعرف له غير حديث واحد - وهو ما أثبتناه - وقال أبو عمر بن عبد البر: يقال انه قتل ولا يدري أين مات. قال ابن الاثير في أسد الغابة: أسلم بين الحديبية وخبير، وهو الصحيح وشهد خيبر. (*)

الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب، فإذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت، وكتب له عثمان وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد. هكذا قال - يعني بالمدينة - وإلا فالسور المكية لم يكن أبي بن كعب حال نزولها، وقد كتبها الصحابة بمكة رضي الله عنهم. وقد اختلف في وفاة أبان بن سعيد هذا فقال موسى بن عقبة ومصعب بن الزبير والزبير بن بكار وأكثر أهل النسب قتل يوم أجدانين، يعني في جمادى الأولى سنة ثنتي عشرة. وقال آخرون قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة. وقال محمد بن إسحاق قتل هو وأخوه عمرو يوم اليرموك لخمس مضي من رجب سنة خمس عشرة. وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان وكان يملئ (١) المصحف الامام على زيد بن ثابت ثم توفي سنة تسع وعشرين. فالله أعلم. ومنهم أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الانصاري. أبو المنذر، ويقال أبو الطفيل، سيد القراء شهد العقبة الثانية وبدرا وما بعدها. وكان ربعة نحيفا أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه. قال أنس: جمع القرآن أربعة - يعني من الانصار - أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، ورجل من الانصار يقال له أبو يزيد أخرجاه. وفي الصحيحين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي " إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن " قال وسماني لك يا رسول الله ؟ قال " نعم " قال فذرفت عيناه. ومعنى أن أقرأ عليك قراءة إبلاغ وإسماع لا قراءة تعلم منه، هذا لا يفهمه أحد من أهل العلم، وإنما نهنا على هذا لنلا يعتقد خلافه. وقد ذكرنا في موضع آخر سبب القراءة عليه وأنه قرأ عليه سورة * (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة) * وذلك أن أبي بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة سورة على خلاف ما كان يقرأ أبي، فرفعه أبي إلى رسول الله فقال: " اقرأ يا أبي " فقرأ فقال: " هكذا أنزلت " ثم قال لذلك الرجل " اقرأ " فقرأ فقال " هكذا أنزلت " قال أبي: فأخذني من الشك ولا إذ كنت في الجاهلية، قال فضرب رسول الله في صدري ففضضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله فرقا، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله هذه السورة كالتثبيت له والبيان له إن هذا القرآن حق وصدق. وإنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفا بالعباد. وقال ابن أبي خيثمة: هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد اختلف في وفاته فقيل في سنة تسع عشرة، وقيل سنة عشرين، وقيل ثلاث وعشرين، وقيل قبل (٢) مقتل عثمان بجمعة. فالله أعلم.

(١) قال ابن حجر في الإصابة: تفرد بهذه الرواية نعيم بن حماد عن الدراوردي، والمعروف أن المأمور بذلك سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص وهو ابن أخي أبان بن سعيد. (١ / ١٤). (٢) قال الواقدي: وأثبت الأفاويل عندنا أنه مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين وذلك أن عثمان رضي الله عنه أمره أن يجمع القرآن في جملة اثني عشر رجلا - وهذا ما قال به في أسد الغابة وأبو نعيم واحتجا: أن زر بن حبيش لقيه في خلافة عثمان. (*)

ومنهم رضي الله عنهم أرقم بن أبي الارقم، واسمه عبد مناف بن أسد بن جندب (١) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي. أسلم قديما وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا في داره عند الصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران، وهاجر وشهد بدرا وما بعدها، وقد أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن أنيس (٢) وهو الذي كتب أقطاع عظيم بن الحارث المحاربي

بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح وغيره، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر: من طريق عتيق بن يعقوب الزبيري، حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده عمرو بن حزم. وقد توفي في سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثمانون سنة، وقد روى الامام أحمد له حديثين، الاول: قال أحمد والحسن بن عرفة - واللفظ لاحمد - حدثنا عباد بن عباد المهلبى، عن هشام بن زياد، عن عمار بن سعد، عن عثمان بن أرقم بن أبي الارقم عن أبيه - وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - أن رسول الله قال: " إن الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الامام كالجار قصيه في النار " والثاني: قال أحمد: حدثنا عصام بن خالد، ثنا العطاء بن خالد، ثنا يحيى بن عمران، عن عبد الله بن عثمان بن الارقم، عن جده الارقم أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أين تريد ؟ " قال أردت يا رسول الله ها هنا وأوماً بيده إلى حيز بيت المقدس، قال: " ما يخرجك إليه أتجارة ؟ " قال: لا ولكن أردت الصلاة فيه، قال " الصلاة ها هنا " وأوماً بيده إلى مكة " خير من ألف صلاة " وأوماً بيده إلى الشام. تفرد بهما أحمد. ومنهم رضي الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن، ويقال أبو محمد المدني خطيب الانصار، ويقال له خطيب النبي صلى الله عليه وسلم قال محمد بن سعد: أنبأنا علي بن محمد المدائني بأسانيده عن شيوخه في وفود العرب على رسول الله، قالوا: قدم عبد الله بن عيس اليماني ومسلمة بن هاران الحدابي على رسول الله في رهط من قومهما بعد فتح مكة فأسلموا وباعوا على قومهم، وكتب لهم كتاباً بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم، كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم. وهذا الرجل ممن ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشره بالجنة. وروى الترمذي في جامعه بإسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة: أن رسول الله قال " نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر. نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح ". وقد قتل رضي الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة في أيام أبي بكر الصديق، وله قصة سنورها إن شاء الله إذا انتهينا إلى ذلك بحول الله وقوته ومعونته.

(١) سقط جندب من ابن سعد والاصابة، قال ابن سعد: وأسد يكنى أبا جندب. (٢) قال الواقدي: أخی بينه وبين طلحة زيد بن سهل. (*)

[٣٦٤]

ومنهم رضي الله عنهم حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي الاسيدي الكاتب، وأخوه رياح صحابي أيضاً، وعمه أكثم بن صيفي كان حكيماً العرب. قال الواقدي: كتب للنبي صلى الله عليه وسلم كتاباً. وقال غيره بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل الطوائف في الصلح، وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد أدرك أيام علي وتخلف على القتال معه في الجمل وغيره، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان، ومات بعد أيام علي وقد ذكر ابن الاثير في [أسد] الغاية، أن امرأته لما ماتت حزنت عليه فلامها جاراتها في ذلك فقالت: تعجبت دعد لمحزونة * تبكي على ذي شيبة شاحب إن تسأليني اليوم ما شفنى * أخبرك قولاً ليس بالكاذب إن سواد العين أودى به * حزن على حنظلة الكاتب قال أحمد بن عبد الله بن الرقي. كان معتزلاً للفتنة حتى مات بعد علي، جاء عنه حديثان. قلت: بل ثلاثة، قال الامام أحمد: حدثنا عبد الصمد

وعفان قالاً: ثنا همام، ثنا قتادة، عن حنظلة الكاتب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من حافظ علي الصلوات الخمس بركوعهن وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة " أو قال " وجبت له " تفرد به أحمد وهو منقطع بين قتادة وحنظلة والله أعلم. والحديث الثاني رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه: من حديث سعيد الجريري، عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة " لو تدومون كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم، ولكن ساعة وساعة " وقد رواه أحمد والترمذي أيضاً من حديث عمران بن داود القطان، عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير، عن حنظلة. والثالث رواه أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان الثوري، عن أبي الزناد، عن المرفع بن صيفي بن حنظلة عن جده في النهي عن قتل النساء في الحرب. لكن رواه الامام أحمد عن عبد الرزاق، عن ابن جريح قال أخبرت عن أبي الزناد، عن مرفع بن صيفي بن رياح بن ربيع، عن جده رياح بن ربيع أخي حنظلة الكاتب فذكره. وكذلك رواه أحمد أيضاً عن حسين بن محمد، وإبراهيم بن أبي العباس كلاهما عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه. وعن سعيد بن منصور وأبي عامر العقدي كلاهما عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن مرفع عن جده رياح. ومن طريق المغيرة رواه النسائي وابن ماجه كذلك. وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر بن مرفع عن أبيه عن جده رياح فذكر. فالحديث عن رياح لا عن حنظلة ولذا قال أبو بكر بن أبي شيبة: كان سفيان الثوري يخطئ في هذا الحديث. قلت: وصح قول ابن الرقي أنه لم يرو سوى حديثين. والله أعلم. ومنهم رضي الله عنهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف، أبو

[٣٦٥]

سعيد الاموي. أسلم قديماً يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة، وأكثر ما قيل خمسة (١). وذكروا أن سبب إسلامه أنه رأى في النوم كأن واقفاً على شفير جهنم فذكر من سعتها ما الله به عليم. قال وكان أباه يدفعه فيها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده ليمنعه من الوقوع، فقص هذه الرؤيا على أبي بكر الصديق فقال له: لقد أريد بك خير، هذا رسول الله فاتبعه تنج مما خفته. فجاء رسول الله فأسلم، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضربه بعصاة في يده حتى كسرهما على رأسه وأخرجه من منزله ومنعه القوت، ونهى بقية إخوته أن يكلموه، فلزم خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً ونهاراً، ثم أسلم أخوه عمرو، فلما هاجر الناس إلى أرض الحبشة هاجرا معهم ثم كان هو الذي ولي العقد في تزويج أم حبيبة من رسول الله كما قدمنا. ثم هاجرا من أرض الحبشة صحبة جعفر فقدمنا على رسول الله بخيبر وقد افتتحها، فأسهم لهما عن مشورة المسلمين، وجاء أخوهما أبان بن سعيد فشهد فتح خيبر كما قدمنا، ثم كان رسول الله يوليهم الاعمال. فلما كانت خلافة الصديق خرجوا إلى الشام للغزو فقتل خالد بأجنادين، ويقال بمرج الصفر. والله أعلم (٢). قال عتيق بن يعقوب: حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم، يعني أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمى أعطاه غلوتين [بسهم] (٣) وغلوة بججر برهاط [لا يحاقه فيها أحد] (٤)، فمن حاقه فلا حق له وحقه حق. وكتب خالد بن سعيد. وقال محمد بن سعد، عن الواقدي: حدثني جعفر بن محمد بن خالد، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال: أقام خالد بن سعيد بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة، وكان يكتب لرسول الله، وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنهم رضي الله عنهم خالد

بن الوليد (٥) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو سليمان المخزومي وهو أمير الجيوش المنصورة الاسلامية، والعساكر المحمدية، والمواقف المشهودة، والايام

(١) ذكر الواقدي عن أم خالد بنت خالد بنت سعيد قالت: كان أبي خامسا في الاسلام، تقدمه: ابن أبي طالب وابن أبي قحافة وزيد بن حارثة وسعد بن أبي وقاص. هاجر في المرة الثانية إلى الحبشة وأقام بها بضع عشرة سنة. (٢) كذا قاله الواقدي، في المحرم سنة أربع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب. (٣) من ابن سعد، وفي الاصل: وأعطاه غلوتين وعلوة تحريف. وقوله غلوتين: تحديد لما أعطاه راشدا أي مسير السهمين أو مسير الحجر. وفي أعلام السائلين: غلوتين بسعجن، ولم أعر عليه. ورهاط: موضع على ثلاث ليال من مكة، وقيل قرية بواد هذيل، وقيل واد يقال له غران. المراد. (٤) سقطت من الاصل واستدركت من ابن سعد ١ / ٢٧٤ لا يحاقه: أي لا يخصمه، ومن حاقه: أي ومن خصمه فليس له حق. (٥) في الاصابة: خالد بن الوليد بن المغيرة... (*)

[٣٦٦]

المحمودة. ذو الرأي الشديد، والبأس الشديد، والطريق الحميد، أبو سليمان خالد بن الوليد. ويقال إنه لم يكن في جيش فكسر لا في جاهلية ولا إسلام. قال الزبير بن بكار: كانت إليه في قريش القبة وأعنة الخيل، أسلم هو وعمرو بن العاص، وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة بعد الحديبية وقيل خبير، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيما يبعثه أميرا. ثم كان المقدم على العساكر كلها في أيام الصديق، فلما ولي عمر بن الخطاب عزله وولي أبو عبيدة أمين الامة على أن لا يخرج عن رأي أبي سليمان. ثم مات خالد في أيام عمر وذلك في سنة إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين - والاول أصح - بقرية على ميل من حمص. وقال الواقدي: سألت عنها فقيل لي دثرت. وقال دحيم: مات بالمدينة. والاول أصح. وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها. قال عتيق بن يعقوب: حدثني عبد الملك بن أبي بكر، عن أبيه، عن جده، عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المؤمنين: أن صيدوح (١) وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل، فمن وجد يفعل من ذلك شيئا فإنه يجلد وينزع ثيابه، وإن تعدى ذلك أحد فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم، وإن هذا من محمد النبي وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد. ومنهم رضي الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أبو عبد الله الاسدي أحد العشرة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وزوج أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه، روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم أن الزبير بن العوام هو الذي كتب لبني معاوية بن جرول الكتاب الذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبه لهم. وروى ابن عساكر بإسناد عن عتيق به. أسلم الزبير قديما رضي الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة، ويقال ابن ثمان سنين، وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفا في سبيل الله. وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها، واخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم إلى آخرهم مرتين، ويخرج من الجانب الآخر سالما، لكن جرح في فعاه بضررتين رضي الله عنه. وقد جمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق أبويه (٢) وقال " إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير " وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل، وذلك أنه كر راجعا عن القتال فلحقه عمرو بن جرموز، وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له نفيح (٣) التميميون بمكان يقال له وادي السباع (٤)، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو نائم فقتله، وذلك في يوم

(١) صيدوح: قرية بشرقي المدينة تشرب من شراج الحرة، والشراج: مجاري المياه من الحرار إلى السهل واحدها شرح (معجم البلدان)، (٢) أي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أرم فذاك أبي وأمي. (٣) نفيج أو نغيل بن حابس التميمي - قاله ابن سعد. (٤) وادي السباع: موضع في طريق مكة بينه وبين الزبيدية ثلاثة أميال. (معجم البلدان). (*)

[٣٦٧]

الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى (١) سنة ست وثلاثين، وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة، وقد خلف رضي الله عنه بعده تركة عظيمة فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألفي ألف ومائتي ألف دينار، فلما قضى دينه، وأخرى ثلث ماله قسم الباقي على ورثته فنال كل امرأة من نسائه - وكن أربعاً - ألف ألف ومائتا ألف، فمجموع ما ذكرناه مما تركه رضي الله عنه تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف (٢) وهذا كله من وجوه حل نالها في حياته مما كان يصيبه من الفئ والمغانم، ووجوه متاجر الحلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة في أوقاتها، والصلاة البارعة الكثيرة لاربابها في أوقات حاجاتها رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه - وقد فعل - فإنه قد شهد له سيد الاولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة، والله الحمد والمنة. وذكر ابن الاثير في الغاية أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، وأنه كان يتصدق بذلك كله. وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك: أقام على عهد النبي وهدية * حواريه والقول بالفضل يعدل أقام على منهاجه وطريقه * يوالي ولي الحق والحق أعدل هو الفارس المشهور والبطل الذي * يصول إذا ما كان يوم محجل وإن امراً كانت صفية أمه * ومن أسد في بيته لمرسل (٣) له من رسول الله قريبي قريبة * ومن نصرته الاسلام مجد مؤئل فكم كربة ذب الزبير بسيفه * عن المصطفى والله يعطي ويجزل إذا كشفت عن ساقها الحزب حشها * بأبيض [سباق] (٤) إلى الموت يرفل فما مثل فيهم ولا كان قبله * وليس يكون الدهر ما دام يذبل قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمي بوادي السباع وهو نائم، ويقال بل قام من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز، فلما صمم عليه الزبير أنجده صاحبه فضالة والنعر فقتلوه، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه. فلما دخل بهما على علي قال علي رضي الله عنه لما رأى سيف الزبير: إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال علي فيما قال: بشر قاتل ابن صفية بالنار. فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه. والصحيح أنه عمر بعد علي حتى كانت أيام ابن الزبير فاستتاب أخاه مصعباً على العراق، فاختنفى عمرو بن جرموز خوفاً

(١) ابن سعد عن الواقدي: جمادى الآخرة. (٢) ذكر ابن سعد أن ثروته بلغت خمسة وثلاثون ألف ألف ومائتا ألف. وبلغ دينه ألفي ألف ومائتي ألف. قسم المبلغ المتبقي على ورثته، فكانت كل امرأة من نسائه - وكن أربع - ألف ألف ومائة ألف. وذلك عدا الاراضي والخطط والدور في مصر والكوفة والبصرة والمدينة. (الطبقات ٣ / ١٠٩ - ١١٠). (٣) في أسد الغاية: لمرقل، أي المعظم والمسود. (٤) من أسد الغاية ٢ / ١٩٨ وابن عساكر ٥ / ٣٦٤. (*)

[٣٦٨]

من سطوته أن يقتله بأبيه. فقال مصعب: أبلغوه أنه آمن، أبحسب أني أقتله بأبي عبد الله؟ كلا والله ليسا سواء، وهذا من حلم مصعب وعقله ورياسته. وقد روى الزبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحاديث كثيرة يطول ذكرها ولما قتل الزبير بن العوام بوادي السباع كما تقدم قالت امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترضيه رضي الله عنها وعنه: غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعى الجنان ولا اليد كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طراد يا بن فقع القرد (١) ثكلتك أمك إن (٢) ظفرت بمثله * فيمن مضى فيمن يروح ويغتدي والله ربك (٣) إن قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد ومنهم رضي الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري النجاري، أبو سعيد، ويقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن المدني قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة فلهذا لم يشهد بدرا لصغره، قيل ولا أحدا وأول مشاهده الخندق، ثم شهد ما بعدها. وكان حافظا ليبيبا عالما عاقلا، ثبت عنه في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقراه على النبي صلى الله عليه وسلم إذا كتبوا إليه. فتعلمه في خمسة عشر يوما. وقد قال الامام أحمد: حدثنا سليمان بن داود، ثنا عبد الرحمن، عن أبي الزناد، عن خارجة بن زيد، أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم رسول الله المدينة قال زيد: ذهب بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك رسول الله وقال " يا زيد تعلم لي كتاب يهود فأني والله ما آمن يهود على كتابي ". قال زيد: فتعلمت لهم كتابهم ما مرت خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب. ثم رواه أحمد: عن شريح بن النعمان، عن ابن أبي الزناد، عن أبيه عن خارجة عن أبيه فذكر نحوه. وقد علقه البخاري في الاحكام عن خارجة بن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال: وقال خارجة بن زيد فذكره. ورواه أبو داود: عن أحمد بن يونس والترمذي عن علي بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه عن خارجة عن أبيه به نحوه. وقال الترمذي حسن صحيح. وهذا ذكاء مفطر جدا. وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من القراء كما ثبت في الصحيحين عن أنس. وروى أحمد والنسائي من حديث أبي قلابة، عن أنس بن رسول الله أنه قال " أرحم أممي بأمتي أبو بكر، وأشدّها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل،

(١) في ابن سعد: طرادك، والفردد: الجبل. والفقع: البيضاء الرخوة من الكمأة. (٢) في ابن سعد: هل. (٣) في ابن سعد: ثكلتك أمك. (*)

وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح " ومن الحفاظ من يجعله مرسلًا إلا ما يتعلق بأبي عبيدة، ففي صحيح البخاري من هذا الوجه. وقد كتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير ما موطن، ومن أوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه أنه قال: لما نزل قوله تعالى * (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) * الآية [النساء: ٩٥]. دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله " ف جاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته، فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقلت فخذة على فخذي حتى كادت ترضها، فنزل * (غير أول الضرر) * فأمرني فألحقتها، فقال زيد: فأني لأعرف موضع ملحقتها عند صدع في ذلك اللوح - يعني من عظام - الحديث. وقد شهد زيد اليمامة وأصابه سهم فلم يضره، وهو الذي

أمره الصديق بعد هذا بأن يتتبع القرآن فيجمعه، وقال له إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فأجمعه، ففعل ما أمره به الصديق، فكان في ذلك خير كثير والله الحمد والمنة. وقد استنابه عمر مرتين في حجتين على المدينة، واستنابه لما خرج إلى الشام، وكذلك كان عثمان يستنبيه على المدينة أيضا، وكان علي يحبه، وكان يعظم عليا ويعرف له قدره، ولم يشهد معه شيئا من حروبه. وتأخر بعده حتى توفي سنة خمس وأربعين، وقيل سنة إحدى وخمسين، وهو ممن كان يكتب المصاحف الأئمة التي نفذ بها عثمان بن عفان إلى سائر الآفاق اللائي وقع على التلاوة طبق رسمهن الاجماع والاتفاق كما قررنا ذلك في كتاب فضائل القرآن الذي كتبناه مقدمة في أول كتابنا التفسير والله الحمد والمنة. ومنهم السجل، كما ورد به الحديث المروي في ذلك عن ابن عباس - إن صح - وفيه نظر. قال أبو داود: حدثنا قتيبة بن سعيد، ثنا نوح بن قيس، عن يزيد بن كعب، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه النسائي عن قتيبة به عن ابن عباس أنه كان يقول: في هذه الآية * (يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب) * [الانبياء: ١٠٤] السجل الرجل. هذا لفظه ورواه أبو جعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى * (يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب) * ! عن نصر بن علي، عن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم. وقد ضعفه ابن معين في رواية عنه. وأما شيخه يزيد بن كعب العوفي البصري فلم يرو عنه سوى نوح بن قيس، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات. وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبي الحجاج المزري فأنكره جدا، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول: هو حديث موضوع، وإن كان في سنن أبي داود. فقال شيخنا المزري: وأنا أقوله. قلت: وقد رواه الحافظ ابن عدي في كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب بيومة عن يحيى بن عمرو عن مالك النكري عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل، وهو قوله تعالى: * (يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب) * قال

[٢٧٠]

كما يطوي السجل للكتاب كذلك تطوى السماء. وهكذا رواه البيهقي: عن أبي نصر بن قتادة، عن أبي علي الرضا، عن علي بن عبد العزيز، عن مسلم بن إبراهيم، عن يحيى بن عمرو بن مالك به. ويحيى هذا ضعيف جدا فلا يصلح للمتابعة. والله أعلم. وأغرب من ذلك أيضا ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وابن منده من حديث أحمد بن سعيد البغدادي المعروف بحمدان: عن بهز، عن عبيد الله، عن نافع عن ابن عمر قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له سجل، فأُنزل الله: * (يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب) * قال ابن منده: غريب تفرد به حمدان. وقال البرقاني: قال أبو الفتح الأزدي تفرد به ابن نمير - إن صح - . قلت: وهذا أيضا منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس، وقد ورد عن ابن عباس وابن عمر خلاف ذلك، فقد روى الوالبي والعوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: قال كطي الصحيفة على الكتاب. وكذلك قال مجاهد، وقال ابن جرير هذا هو المعروف في اللغة أن السجل هو الصحيفة. قال ولا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من الملائكة كما رواه عن أبي كريب عن ابن يمان: ثنا أبو الوفا الأشجعي، عن أبيه عن ابن عمر في قوله: * (يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب) * قال: السجل ملك فإذا سعد بالاستغفار قال الله اكتبها نورا. وحدثنا بن دار: عن مؤمل، عن سفيان سمعت السدي يقول، فذكر مثله. وهكذا قال أبو جعفر الباقر: فيما رواه أبو كريب، عن المبارك عن معروف بن خربوذ، عن سمع أبا جعفر يقول: السجل

الملك، وهذا الذي أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابي أو ملك قوي جدا، والحديث في ذلك منكر جدا. ومن ذكره في أسماء الصحابة كابن منده وأبي نعيم الاصبهاني وابن الاثير في الغابة إنما ذكره إحسانا للظن بهذا الحديث، أو تعليقا على صحته والله أعلم. ومنهم سعد بن أبي سرح. فيما قاله خليفة بن خياط (١) وقد وهم إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح كما سيأتي قريبا إن شاء الله. ومنهم عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر الصديق. قال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر قال قال الزهري: أخبرني عبد الملك بن مالك المدلجي، وهو ابن أخي سراقه بن مالك أن أباه أخبره أنه سمع سراقه يقول، فذكر خبر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه: فقلت له إن قومك جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزؤني منه شيئا ولم يسألوني إلا أن أخف عنا، فسألته أن يكتب لي كتاب موادة آمن به، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم، ثم مضى. قلت: وقد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة. وقد روى أن أبا بكر هو الذي كتب لسراقه هذا الكتاب فإله أعلم. وقد كان عامر بن فهيرة - ويكنى أبا عمرو - من مولدي الازاد أسود اللون،

(١) يبدو أن ابن كثير غلط في النقل عن خليفة وتبعه ابن حجر في الاصابة. فقد ذكر خليفة: " عبد الله " تاريخه ص ٩٩. (*)

[٣٧١]

وكان أولا مولى للطفيل بن الحارث أخي عائشة لامها أم رومان، فأسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم بن أبي الارقم التي عند الصفا مستخفيا، فكان عامر يعذب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فيأبى، فاشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه، فكان يرعى له غنما بظاهر مكة. ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر كان معهما رديفا لابي بكر ومعهم الدليل الدليلي فقط كما تقدم مبسوطا، ولما وردوا المدينة نزل عامر بن فهيرة على سعد بن خيثمة، وأخى رسول الله بينه وبين أوس بن معاذ وشهد بدرًا وأحدا، وقتل يوم بئر معونة كما تقدم وذلك سنة أربع من الهجرة، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة. فإله أعلم. وقد ذكر عروة وابن إسحاق والواقدي وغير واحد، أن عامرا قتل يوم بئر معونة رجل يقال له جبار بن سلمى من بني كلاب، فلما طعنه بالرمح قال: فزت ورب الكعبة، ورفع عامر حتى غاب عن الابصار حتى قال عامر بن الطفيل: لقد رفع حتى رأيت السماء دونه، وسئل عمرو بن أمية عنه فقال: كان من أفضلنا ومن أول أهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم قال جبار: فسألت الضحاك بن سفيان عما قال ما يعني به؟ فقال يعني الجنة. ودعاني الضحاك إلى الاسلام فأسلمت لما رأيت من قتل عامر بن فهيرة، فكتب الضحاك إلى رسول الله يخبره بإسلامي وما كان من أمر عامر، فقال " وارته الملائكة وأنزل عليين " وفي الصحيحين عن أنس أنه قال قرأنا فيهم قرآنا أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا، وقد تقدم ذلك وبيانه في موضعه عند غزوة بئر معونة. وقال محمد بن إسحاق: حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، أن عامر بن الطفيل كان يقول: من رجل منكم لما قتل رأيت رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء دونه؟ قالوا عامر بن فهيرة. وقال الواقدي: حدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عروة عن عائشة قال: رفع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جنته، يرون أن الملائكة وارته. ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن أرقم بن أبي الارقم المخزومي. أسلم عام الفتح وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم. قال الامام مالك: وكان ينفذ ما يفعله ويشكره ويستجيده. وقال سلمة عن محمد بن إسحاق بن يسار، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله استكتب عبد

الله بن الارقم بن عبد يغوث، وكان يجيب عنه الملوك، وبلغ من أمانته أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك فيكتب، ويختم على ما يقرأه لامانته عنده. وكتب لابي بكر وجعل إلى بيت المال، وأقره عليهما عمر بن الخطاب، فلما كان عثمان عزله عنهما. قلت: وذلك بعدما استعفاه عبد الله بن أرقم، ويقال إن عثمان عرض عليه ثلاثمائة ألف درهم عن أجرة عمالته فأبى أن يقبلها وقال: إنما عملت لله فأجرى على الله عز وجل. قال ابن إسحاق: وكتب لرسول الله زيد بن ثابت، فإذا لم يحضر ابن الارقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس وقد كتب عمر وعلي وزيد والمغيرة بن شعبة ومعاوية وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم ممن سمي من العرب. وقال الاعمش: قلت لشقيق بن سلمة من كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال عبد الله بن الارقم، وقد جاءنا كتاب عمر بالقادسية وفي أسفله، وكتب عبد الله بن

[٢٧٢]

الارقم. وقال البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا محمد بن صالح بن هانئ، حدثنا الفضل بن محمد البيهقي، ثنا عبد الله بن صالح، ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن عبد الواحد بن أبي عون، عن القاسم بن محمد، عن عبد الله بن عمر قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم كتاب رجل، فقال لعبد الله بن الارقم "أجب عني" فكتب جوابه ثم قرأه عليه، فقال "أصبت وأحسن، اللهم وفقه" قال فلما ولي عمر كان يشاوره. وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: ما رأيت أخشى لله منه - يعني في العمال - أضر رضي الله عنه قبل وفاته. ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري الخزرجي، صاحب الاذان، أسلم قديما فشهد عقبة السبعين، وحضر بدرًا وما بعدها، ومن أكبر مناقبه رؤيته الاذان والاقامة في النوم، وعرضه ذلك على رسول الله وتقريره عليه، وقوله له "إنها لرؤيا حق فألقه على بلال، فإنه أندى صوتا منك" وقد قدمنا الحديث بذلك في موضعه. وقد روى الواقدي بأسانيده عن ابن عباس أنه كتب كتابا لمن أسلم من جرش فيه، الامر لهم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإعطاء خمس المغنم. وقد توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه. ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، القرشي العامري، أخو عثمان لأمه من الرضاعة. أرضعته أم عثمان. وكتب الوحي ثم ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين بمكة، فلما فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان قد أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء - فجاء إلى عثمان بن عفان فاستأمن له، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدمنا في غزوة الفتح، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جدا. قال أبو داود: حدثنا أحمد بن محمد المروزي، ثنا علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه عن يزيد النحوي، عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، فأزله الشيطان فلحق بالكفار، فأمر به رسول الله أن يقتل، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورواه النسائي من حديث علي بن الحسين بن واقد به. قلت: وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين في الدولة العمرية فاستتاب عمر بن الخطاب عمرا عليها، فلما صارت الخلافة إلى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولي عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين، وأمره بغزو بلاد أفريقية فغزاها ففتحها، وحصل للجيش منها مال عظيم كان قسم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب، وللراجل ألف مثقال. وكان معه في جيشه هذا ثلاثة من العبادلة، عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، ثم غزا عبد الله بن سعد بعد أفريقية الاسود من أرض النوبة فهادنهم فهي إلى اليوم، وذلك سنة إحدى وثلاثين. ثم غزا غزوة الصواري في البحر إلى

الروم وهي غزوة عظيمة كما سيأتي بيانها في موضعها إن شاء الله. فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستتاب عليها ليذهب إلى عثمان لينصره. فلما قتل عثمان أقام بعسقلان - وقيل بالرملة -

[٢٧٣]

ودعا الله أن يقبضه في الصلاة، فصلى يوما الفجر وقرأ في الأولى منها بفاتحة الكتاب والعاديات، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وسورة، ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الأولى، ثم أراد أن يسلم الثانية فمات بينهما رضي الله عنه، وذلك في سنة ست وثلاثين، وقيل سنة سبع، وقيل إنه تأخر إلى سنة تسع وخمسين، والصحيح الأول. قلت: ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في المسند للإمام أحمد. ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن عثمان، أبو بكر الصديق. وقد تقدم الوعد بأن ترجمته ستأتي في أيام خلافته إن شاء الله عز وجل وبه الثقة. وقد جمعت مجلدا في سيرته وما رواه من الأحاديث وما روي عنه من الآثار، والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم، عن أبيه عن سراقبة بن مالك، في حديثه حين أتبع رسول الله حين خرج هو وأبو بكر من الغار فمروا على أرضهم، فلما غشيهم - وكان من أمر فرسه ما كان - سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب له كتاب أمان، فأمر أبا بكر فكتب له كتابا ثم ألقاه إليه. وقد روى الإمام أحمد من طريق الزهري بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه، فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامرا فكتب باقيه والله أعلم. ومنهم رضي الله عنهم عثمان بن عفان أمير المؤمنين، وستأتي ترجمته في أيام خلافته وكتابته بين يديه عليه السلام مشهورة. وقد روى الواقدي بأسانيده أن نهشل بن مالك الوائلي لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فكتب له كتابا فيه شرائع الإسلام. ومنهم رضي الله عنهم علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وستأتي ترجمته في خلافته، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية أن يأمن الناس، وأنه لا إسلا ولا إغلال، وعلى وضع الحرب عشر سنين. وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم. وأما ما يدعيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهم كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم بوضع الجزية عنهم وفي آخره وكتب علي بن أبي طالب، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان فهو كذب وبهتان مخلوق موضوع مصنوع، وقد بين جماعة من العلماء بطلانه، واعتبر بعض الفقهاء المتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم وهذا ضعيف جدا. وقد جمعت في ذلك جزءا مفردا بينت فيه بطلانه وأنه موضوع، اختلقوه وصنعوه وهم أهل لذلك، وبينته وجمعت مفرق كلام الأئمة فيه والله الحمد والمنة. ومن الكتاب بين يديه صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وستأتي ترجمته في موضعها. وقد أفردت له مجلدا على حدة، ومجلدا ضخما في الأحاديث التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار والأحكام المروية عنه رضي الله عنه، وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة عبد الله بن الأرقم.

[٢٧٤]

ومنهم رضي الله عنهم العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عباد، ويقال عبد الله بن عباد (١) بن أكبر بن ربيعة بن عريقة (٢) بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصدق بن زيد بن مقنع بن حضرموت بن قحطان، وقيل غير ذلك في نسبه وهو من حلفاء بني أمية. وقد تقدم

بيان كتابته في ترجمة أبان بن سعيد بن العاص، وكان له من الاخوة عشرة غيره فمنهم عمرو بن الحضرمي أول قاتل من المشركين قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جحش، وهي أول سرية كما تقدم، ومنهم عامر بن الحضرمي الذي أمره أبو جهل لعنه الله فكشف عن عورته وناداه واعمره حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر فهاجت الحرب وقامت على ساق وكان ما كان مما قدمناه مبسوطا في موضعه. ومنهم شريح بن الحضرمي، وكان من خيار الصحابة. قال فيه رسول الله " ذاك رجل لا يتوسد القرآن " يعني لا ينام ويتركه، بل يقوم به آناء الليل والنهار ولهم كلهم أخت واحدة وهي الصعبة بنت الحضرمي أم طلحة بن عبيد الله. وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، ثم ولاه عليها أميرا حين افتتحها. وأقره عليها الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ولم يزل بها (٣) حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة. فلما كان في أثناء الطريق توفي وذلك في سنة إحدى وعشرين، وقد روى البيهقي عنه وغيره كرامات كثيرة منها أنه سار بجيشه على وجه البحر ما يصل إلى ركب خيولهم، وقيل إنه ما بل أسافل نعال خيولهم، وأمرهم كلهم فجعلوا يقولون يا حليم يا عظيم، وأنه كان في جيشه فاحتاجوا إلى ماء فدعا الله فأمطرهم قدر كفايتهم، وأنه لما دفن لم ير له أثر بالكلية، وكان قد سأل الله ذلك، وسيأتي هذا في كتاب دلائل النبوة قريبا إن شاء الله عز وجل. وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث الأولى، قال الامام أحمد: حدثنا سفيان بن عيينة، حدثني عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن السائب بن يزيد، عن العلاء بن الحضرمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: " يمكث المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثا " وقد أخرجه الجماعة من حديثه. والثاني: قال أحمد: حدثنا هشيم ثنا منصور، عن ابن سيرين، عن ابن العلاء بن الحضرمي أن أباه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيدأ بنفسه، وكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل. والحديث الثالث: رواه أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن حبان الاعرج عنه. أنه كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين في الحائط - يعني البستان - يكون بين الاخوة فيسلم أحدهم ؟ فأمره أن يأخذ العشر ممن أسلم. والخراج - يعني ممن لم يسلم -.

(١) في ابن سعد: ضماد بن سلمى. (٢) عريقة سقط من الاصابة وأسد الغابة وفيه: ابن مالك بن أكبر بن عوف بن مالك بن الخزرج بن أبي بن الصدف. (٣) يرى الواقدي أن النبي صلى الله عليه وآله عزله عن البحرين وبعث أبان بن سعيد بن العاص عاملا عليها. حتى ولي أبو بكر فأعادها إليها. في حين قال في أسد الغابة انه أقام عليها حتى وفاته - بعد أن أقره عليها أبو بكر وعمر - سنة إحدى وعشرين. وذكره الطبري على البحرين سنة ١٤ و ١٦ ولم يأت على ذكره بعد ذلك. (*)

[٢٧٥]

ومنهم العلاء بن عقبة، قال الحافظ ابن عساكر: كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وسلم، ولم أجد أحداً ذكره إلا فيما أخبرنا. ثم ذكر إسناده إلى عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده، عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء القوم فذكرها، وذكر فيها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النبي محمد عباس بن مرداس السلمى أعطاه مدمورا (١) فمن خافه فيها فلا حق له، وحقه حق، وكتب العلاء بن عقبة وشهد. ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرملة الجهني، من ذي المروة وما بين بلكته إلى الطيبة إلى الجعلات إلى جبل القبلية (٢) فمن خافه فلا حق له وحقه حق، وكتبه العلاء بن عقبة. وروى الواقدي بأسانيد أنه رسول الله صلى

الله عليه وسلم أقطع ليني سيح من جهينة وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عتبة، وشهد. وقد ذكر ابن الاثير في الغابة هذا الرجل مختصرا فقال: العلاء بن عتبة كتب للنبي صلى الله عليه وسلم، ذكره في حديث عمرو بن حزم، ذكره جعفر أخرجه أبو موسى - يعني المدني - في كتابه. ومنهم رضي الله عنهم محمد بن مسلمة (٣) بن جريس بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الانصاري الحارثي أبو عبد الله، ويقال أبو عبد الرحمن، ويقال أبو سعيد المدني حليف بني عبد الاشهل. أسلم على يدي مصعب بن عمير، وقيل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وأخى رسول الله حين قدم المدينة بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، واستخلفه رسول الله على المدينة عام تبوك. قال ابن عبد البر في الاستيعاب:

(١) في الطبقات: مدفوا ومن حاقه فلاح له، وفي أعلام السائلين مذمورا. وفي الاصل غير منقوطة. لم اعثر عليهما. وجدت في معجم البلدان مدفار موضع في بلاد بني سليم أو هذيل. ونص الكتاب. (٢) في الاصل إلى بلنكنة إلى الطيبة إلى الجعلات إلى جبل القبلة، والتصحيح من المعجم، ونص الكتاب في الطبقات: ١ / ٢٧١: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى الرسول عوسجة بن حرمة الجهني من ذي المروة، أعطاه ما بين بلنكنة إلى المصنعة إلى الجعلات إلى الجد جبل القبلة لا يحاقه أحد. ومن حاقه فلا حق له وحق حق وكتب [العلاء بن] عتبة وشهد. وانظر النص في معجم البلدان (طبيه) وأعلام السائلين ص ٤٨ ووفاء الوفاء ج ٢ / ٢٤٠. - بلنكنة: في القاموس: قارة عظيمة فهي وبلاكت اسمان لقارة عظيمة فوق ذي المروة، بينه وبين ذي خشب بطن أضمر بجانب برمة، بين خيبر ووادي القرى، وهي عيون ونخل لقريش. - الطيبة، وهي موضع بديار جهينة، أما المصنعة - تصحيف - فهي في نواحي دمار باليمن. - الجعلات أو الجعلات لم أعثر عليها، ولعلها موضع بذي موضع مروة. - جبل القبيلة: ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام (النهاية) وقال الزمخشري القبيلة سراة فيما بين المدينة وبنبع. (٣) في الاصابة: سلمة. وسقط جريس من نسيه. (*)

[٢٧٦]

كان شديد السمرة طويلا أصلع ذا جثة (١) وكان من فضلاء الصحابة، وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفا من خشب. ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجمهور، وصلى عليه مروان بن الحكم. وقد روى حديثا كثيرا عن النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر محمد بن سعد: عن علي بن محمد المدني بأسانيد أنه محمد بن مسلمة هو الذي كتب لوفد مرة كتابا عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنهم رضي الله عنهم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الاموي وستأتي ترجمته في أيام إمارته إن شاء الله. وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عليه السلام. وقد روى مسلم في صحيحه: من حديث عكرمة بن عمار، عن أبي زميل سماك بن الوليد، عن ابن عباس أن أبا سفيان قال: يا رسول الله ثلاث أعطينهن ؟ قال " نعم " ؟ قال تؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال " نعم " ؟ قال ومعاوية تجعله كتابا بين يديك، قال " نعم " ؟ الحديث. وقد أفردت لهذا الحديث جزءا علي حدة بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبي سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه، وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة، فأما الحديث قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية ها هنا أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله العطشي، حدثنا أحمد بن محمد البوراني، ثنا السري بن عاصم، ثنا الحسن بن زياد، عن القاسم بن بهرام، عن أبي الزبير، عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال: استكتبه فإنه أمين، فإنه حديث غريب بل منكر. والسري بن عاصم هذا هو أبو عاصم الهمداني وكان يؤدب المعتز

بالله، كذبه في الحديث ابن خراش. وقال ابن حبان وابن عدي: كان يسرق الحديث. زاد ابن حبان ويرفع الموقوفات لا يحل الاحتجاج به. وقال الدارقطني كان ضعيف الحديث وشيخه الحسن بن زياد - إن كان اللؤلؤي - فقد تركه غير واحد من الأئمة، وصرح كثير منهم بكذبه، وإن كان غيره فهو مجهول العين والحال. وأما القاسم بن بهرام فإثنان، أحدهما يقال له القاسم بن بهرام الاسدي الواسطي الاعرج أصله من أصبهان، روى له النسائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث القنوت بطوله، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان. والثاني القاسم بن بهرام أبو حمدان قاضي هيت. قال ابن معين كان كذابا. وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا يغتر به، والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره وإطلاعه على صناعة الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدمه بدهر - كيف يورد في تاريخه هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها، ولا يشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية، ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم. ومنهم رضي الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفي، وقد قدمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه

(١) من الاستيعاب، وفي الاصل ذا جنة. (*)

[٢٧٧]

السلام من بين أصحابه من غير مواليه، وأنه كان سيفاً على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى ابن عساكر بسنده عن عتيق بن يعقوب بإسناده المتقدم غير مرة أن المغيرة بن شعبة هو الذي كتب إقطاع حصين بن نضلة الاسدي الذي أقطعه إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره (١)، فهؤلاء كتابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه. فصل وقد ذكر ابن عساكر من أمثاله أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري أحد العشرة رضي الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف الزهري. أما أبو عبيدة فقد روى البخاري من حديث أبي قلابة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح " وفي لفظ أن رسول الله قال لو فسد عبد القيس نجران " لا بعثن معكم أمينا حق أمين " فبعث معهم أبا عبيدة. قال ومنهم معيقب بن أبي فاطمة الدوسي مولى بني عبد الشمس، كان على خاتمه، ويقال كان خادمه، وقال غيره أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة في الناس، ثم إلى المدينة وشهد بدرًا وما بعدها، وكان على الخاتم واستعمله الشيوخ على بيت المال، قالوا وكان قد أصابه الجذام فأمر عمر بن الخطاب فدووي بالحنظل فتوقف المرض. وكانت وفاته في خلافة عثمان وقيل سنة أربعين. فالله أعلم. قال الامام أحمد: ثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير (٢) عن أبي سلمة حدثني معيقب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الرجل يسوي التراب حيث يسجد قال " إن كنت لا بد فاعلا فواحدة " وأخرجه في الصحيحين من حديث شيبان النحوي، زاد مسلم وهشام، الدستوائي، زاده الترمذي والنسائي وابن ماجه والاوزاعي ثلاثهم عن يحيى بن أبي كثير به، وقال الترمذي حسن صحيح. وقال الامام أحمد: ثنا خلف بن الوليد، ثنا أيوب، عن عتبة، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة عن معيقب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ويل للعقاب من النار " وتفرد به الامام أحمد. وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أبي عتاب سهل بن حماد الدلال، عن أبي مكين نوح بن ربيعة عن إياس بن الحارث بن المعيقب عن جده - وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم - قال: كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة، قال فرما

كان في يدي. قلت: أما خاتم النبي صلى الله عليه وسلم فالصحيح أنه كان من فضة فسه منه كما سيأتي في الصحيحين وكان قد اتخذ قبله خاتم ذهب فلبسه حيناً ثم رمى به وقال "والله لا ألبسه" ثم اتخذ هذا الخاتم من فضة فسه منه ونقشه محمد رسول الله، محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر، فكان في يده عليه

(١) ذكره ابن سعد في الطبقات ١ / ٢٧٤ وفيه: وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله لحصين بن نضلة الاسدي أن له أراماً وكسه لا يحاقه فيها أحد. وكتب المغيرة بن شعبة. (٢) من المسند، وفي الاصل "بكير" تحريف. (*)

[٢٧٨]

السلام ثم كان في يد أبي بكر من بعده ثم في يد عمر ثم كان في يد عثمان فلبث في يده ست سنين، ثم سقط منه في بئر أريس فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه، وقد صنف أبو داود رحمة الله عليه كتاباً مستقلاً في سننه في الخاتم وحده، وسنورد منه إن شاء الله قريباً ما نحتاج إليه وبالله المستعان. وأما لبس معيقيب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجذام، كما ذكره ابن عبد البر وغيره، لكنه مشهور فلعله أصابه ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم، أو كان به وكان مما لا يعدى منه، أو كان ذلك من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم. لقوة توكله كما قال لذلك المجذوم - ووضع يده في القصة - "كل ثقة بالله، وتوكلا عليه" رواه أبو داود. وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "فر من المجذوم فرارك من الأسد" والله أعلم. وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بعث السرايا منصوصاً على أسمائهم والله الحمد والمنة. وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم، فنقل عن أبي زرعة أنه قال: يبلغون مائة ألف وعشرين ألف، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ممن سمع منه ورأه زهاء عن ستين ألف، وقال الحاكم أبو عبد الله: يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي. قلت: والذي روى عنهم الامام أحمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وإمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفساً. ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي أيضاً. وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط أسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم، من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمري في كتابه الاستيعاب، وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده، وأبو موسى المديني، ثم نظم جميع ذلك الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الصحابة، صنف كتابه (١) الغابة في ذلك فأجاد وفاد، وجمع وحصل، ونال ما رام وأمل، فرحمه الله وأتابه وجمعه والصحابة آمين يا رب ثم سقط منه في بئر أريس فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه، وقد صنف أبو داود رحمة الله عليه كتاباً مستقلاً في سننه في الخاتم وحده، وسنورد منه إن شاء الله قريباً ما نحتاج إليه وبالله المستعان. وأما لبس معيقيب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجذام، كما ذكره ابن عبد البر وغيره، لكنه مشهور فلعله أصابه ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم، أو كان به وكان مما لا يعدى منه، أو كان ذلك من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم. لقوة توكله كما قال لذلك المجذوم - ووضع يده في القصة - "كل ثقة بالله، وتوكلا عليه" رواه أبو داود. وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "فر من المجذوم فرارك من الأسد" والله أعلم. وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بعث السرايا منصوصاً على أسمائهم والله الحمد والمنة. وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم، فنقل عن أبي زرعة أنه قال: يبلغون مائة ألف وعشرين ألف، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال: توفي رسول الله صلى الله

عليه وسلم والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء عن ستين ألف، وقال الحاكم أبو عبد الله: يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي. قلت: والذي روى عنهم الامام أحمد مع كثرة روايته وإطلاعه واتساع رحلته وإمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفسا. ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي أيضا. وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط أسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم، من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمري في كتابه الاستيعاب، وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده، وأبو موسى المديني، ثم نظم جميع ذلك الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الصحابة، صنف كتابه (١) الغاية في ذلك فأجاد وفاد، وجمع وحصل، ونال ما رام وأمل، فرحمه الله وأثابه وجمعه والصحابة آمين يا رب العالمين

(١) اسمه: أسد الغاية وهو مطبوع. (*)